

المبطل والحبيب
نزيه

لِعُلَمَاءَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَبَعْضِ تِلَامِيذِهِمْ

تَأَلَّفَ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ السَّيْفِ

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهِ

حَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّيْفِ

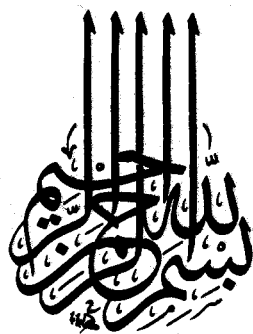
وَوَقَّعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

وَالْقِسْمَ الْعَامِيَّ بِدَارِ الْعِصَامَةِ

الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

دَارُ الْعِصَامَةِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ



المبتدأ والخبر
لِعُلَمَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَبَعْضِ تَلَامِيذِهِمْ

٣ دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال سيف ، ابراهيم محمد

المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر و بعض تلاميذهم

(٨١) . / ابراهيم محمد ال سيف . - الرياض ، ١٤٢٦ هـ

٢٤ سم ١٧×

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

١-الاسلام - تراجم

٢- التراجم

أ- العنوان

١٤٢٦ / ٥٦٠٥

ديوي ٩٢٢,١

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٥٦٠٥

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - التبريد البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

١٤٠- الشيخ عبدالله آل الشيخ

١٣٨٦ - ١٣٠٥

نسبه ودراسته:

الشيخ الفضل عبدالله ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب، والمترجم أخو الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية.

وُلِدَ الشيخ عبدالله عام ١٣٠٥ في مدينة الرياض وقرأ القرآن على المقرئ عبدالرحمن بن مفيريج رحمه الله حتى أتقنه، ثم قرأ مختصرات كتب جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على عمه العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، كما قرأها على والده الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله، وفي العربية والفرائض قرأ على الشيخ حمد بن فارس رحمه الله، وفي الحساب والفرائض قرأ على الشيخ عبدالله بن راشد رحمه الله.

عمله:

في عام ١٣٧١ تولى الإمامة في المسجد المسمى «مسجد ابن شلوان» بعد إمامة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله،

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقَوْمُ بِالْخُطَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي دُخْنِهِ
الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ الشَّيْخِ، وَيُسَمَّى أَيْضاً
مَسْجِدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ.

وفاته:

وتوفي المُتَرْجِمُ لَهُ عَامَ ١٣٨٦ رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤١- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ

١٣٣٢ - ١٤١٧

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ الْفَلَكَيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ مِنْ آلِ سُلَيْمٍ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ فِي الْقَصِيمِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ وَقَدْ أَلَفَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِشَأْنِهِمْ كِتَاباً مِنْ جَزَائِنِ اسْمِهِ «عُلَمَاءُ آلِ سُلَيْمٍ وَتِلَامِذَتُهُمْ وَعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ» طَبَعَ عَامَ ١٤٠٥.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ ١٣٣٢ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ وَبَدَأَ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ وَالِدِهِ فِي كُتَّابِهِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَعَمَرَهُ ثَمَانِي سِنُونَ، جَلَسَ لِلتَّعْلُمِ لَدَى عَمِّهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَأَخِيهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ، وَالشَّيْخِ الْجَلِيلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعِبَادِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَصِيمِ الْمَشْهُورِينَ الَّذِينَ أَمْضَوْا سِنِينَ طَوِيلَةً فِي التَّعْلِيمِ وَالْقَضَاءِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ، وَتَخَرَّجَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِائَاتُ الطُّلَبَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْقَضَاءَ وَالتَّدْرِيسَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ الْهَامَةِ.

أَعْمَالُهُ وَأَثَارُهُ:

حصل الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى إِجَازَةِ التَّدْرِيسِ مِنْذَ عَامِ ١٣٤٩ وَأَنْشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ «كُتَّاباً» فِي عَاصِمَةِ الْقَصِيمِ مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمِبَادِي تَجْوِيدِهِ وَالْإِمْلَاءِ وَالْخَطِّ وَالْحِسَابِ وَذَلِكَ فِي مَدْرَسَةِ آلِ سَيْفِ بُرَيْدَةَ، وَكَانَ يَوْجَدُ إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ فِي بُرَيْدَةَ عِدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ وَلَكِنَّهَا مُقْتَصِرَةٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَقَطْ.

وَلَمَّا أُنْشِئَتِ الْمَدْرَسَةُ الْحُكُومِيَّةُ عَامَ ١٣٥٦ عَيْنَ الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ عَامَ ١٣٥٧ مُدِيرًا لَهَا بَعْدَ مُدِيرِهَا الْأَوَّلِ الْأُسْتَاذِ مُوسَى عَطَارٍ، وَأَصْبَحَ مُدِيرًا لَهَا عَامَ ١٣٦٧ حَيْثُ اخْتِيرَ وَنُقِلَ لِيَعْمَلَ مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ الرِّيَاضِ الْأَهْلِيَّةِ حَسَبَ تَرْشِيحِ الْأَهَالِيِّ لَهُ فَاسْتَمَرَّ فِي هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى عَيْنَ مُدِيرًا لِمُعْهَدِ الْمُعَلِّمِينَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ إِلَى أَنْ أُحِيلَ لِلتَّقَاعَدِ عَامَ ١٣٩٧.

وَلِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْرِفَةٌ فِي عِلْمِ الْفَلَكَ وَحِسَابِ الْأَيَّامِ وَقَدْ أَلْفَ فِيهِ.

وَقَدْ سَأَلْتُهُ إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ الَّتِي أَجَرَتْ مَعَهُ حَدِيثًا فِي ١٣/١/١٤١٧ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا كُنْتُ طَالِبَ عِلْمٍ صَغِيرًا أَدْرَسَ مَعَ الْإِخْوَانِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، عَلَى فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ أَيَّامَ الصَّيْفِ فِي سَطْحِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي بُرَيْدَةَ، وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ

وقد نصف المَدِينَةَ، فما وقع من المنازل شماله يطلق عَلَيْهِ اسم الشمال، وما وقع من المنازل جنوبه يطلق عَلَيْهِ اسم الجنوب وَكَانَتْ السماء صحواً ولا يوجد أنوار، وَكَانَ عمي فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عمر بن مُحَمَّد بن سُلَيْم لَهُ مَعْرِفَةٌ تامة بالمنازل القمرية الثمانية والعشرين، وَبَعْدَ الانتهاء من الدَّرْسِ في غالب الأحيان يشير إلى بعض المنازل المَرْتَبَةِ فِي سطح المَسْجِدِ، فيسأل طَلَبَةُ العِلْمِ أي منزلة هَذِهِ وَطَلَبَةُ العِلْمِ فِي ذَلِكَ الوقت لا يعرفون المنازل، وبعضهم لا يستحسن السؤال عَنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ المنازل لما علق فِي أذهانهم عَنْ التنجيم وذمه، ولولا أن هَذَا السؤال من الشَّيْخِ نفسه لأنكروا عَلَيْهِ، فصرت من بينهم أَحَب هَذِهِ الأَسْئَلَةِ وأدون المَعْلُومَات عنها.

ثُمَّ وَقَعَ فِي يَدِي كِتَاب صغير ألفه الشَّيْخ مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابن عَفَالِق سماه «سلم العروج إلى مَعْرِفَةِ المنازل والبروج» شرح فِيهِ المنازل وعدد أيامها، والبروج وعدد أيامها وطريقة كبسها، وتعرض لبعض التواريخ المستعملة فِي ذَلِكَ الوقت وشرح فِيهِ غالب ما يحتاج إليه الإنسان فِي حياته الْعَمَلِيَّة، واستفدت مِنْهُ كَثِيراً جزاه الله خيراً وجعل عمله خالصاً لوجه الله، وأفاده بقدر ما بذل فِيهِ من جهد ومشقة، وصرت كلما وجدت بحثاً فِي عِلْمِ الفلك كَتَبْتَهُ حَتَّى اجتمع لدي الشيء الكثير.

أما مؤلفاتي فِي هَذَا المجال فهي متنوعة ومتعددة وهي

كالتالي:

- ١- التقويم المبسط المفيد الخالي من الغموض والتعقيد.
- ٢- تقويم الأوقات بالتأريخين الهجري والميلادي مقارنة.
- ٣- تقويم الأزمان بالتأريخين الهجري والميلادي عَلَى الطريقة الإفرنجية.
- ٤- تحفة المزارع فِي بيان النجوم والطوالع وما قَالَتْه العرب من الأسجاع عِنْدَ طلوع كل نجم.
- ٥- شرح نظم راشد الخلاوي والكلام عَلَى نهجه.
- ٦- الدرر المنشورة فِي التواريخ الثلاثة المشهورة.
- ٧- إتحاف الكتاب والمؤرخين فِي بيان مبادئ الشهور والسنين.
- ٨- ثلاث مُحَاضَرَات فِيما يتعلق بظروف الهلال.
- ثمانية وأربعون عاماً قضاها الشيخ عَبْدالله بن إِبْرَاهِيم السُّلَيْم فِي التَّعْلِيم والتَّأْلِيف، حوالى نصف القرن.
- نسأل الله تعالى أن يثيبه عَلَى ما بذله وأن ينفع بعُلُومِهِ ويكثر من العُلَمَاء العاملين ويسكنه فسيح جناته إِنَّهُ سميع مجيب.

١٤٢ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْهَرٍ

١٣٣٥ - ١٤١٩

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَطْهَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهَارِيِّ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٣٣٥ فِي جَبَلِ شَدَا^(١) أَبَانَ كَانَ تَابِعاً لِّلْمَقَاطِعَةِ الَّتِي يَحْكُمُهَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْإِدْرِيسِيُّ حَتَّى سَنَةِ ١٣٤٦ حِينَ انْتَقَالَ إِلَى الْيَمَنِ، وَحِينَ بَلَغَ السَّابِعَةَ مِنْ عَمْرِهِ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِلَى سُورَةِ يَاسِينَ عَلَى يَدَيْ جَدِّهِ لِأَبِيهِ مَطْهَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَلَمَّا تَوَفَّى أَبُوهُ أْتَمَّهُ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ عَلِيِّ سُلَيْمَانَ الشَّارِقِيِّ وَحَفِظَ عَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ أَيْضاً ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ وَكَشَفَ الشُّبُهَاتِ وَكِتَابَ التَّوْحِيدِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَمَتْنَ مِلْحَةِ الْإِعْرَابِ وَالْأَجْرُومِيَّةِ فِي النَّحْوِ، وَمَتْنَ الرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ.

وَمِنْ مَسَائِلِهِ: الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْعَمُودِيُّ سَاكِنُ أَبِي عَرِيشٍ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْفُرُوعِ وَالْمِنْهَاجِ وَفِي الْفَرَائِضِ الرَّحْبِيَّةِ، وَمِنْهُمْ قَاضِي

(١) هما شدوان جبلان: شدا الأعلى فيه قرى يسكنه بنو عبدالله من غامد، والحنشا من بيسان من زهران، وشدا الأسفل ويسكنه بنو الحويرث من بني عبدالله من غامد، وفيه قرى وزراعة.

جازان الشَّيْخُ مُحَمَّدُ التَّوَجْرِي قرأ عَلَيْهِ من مؤلفات شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَالْوَزِيرِ ابْنِ الْمَظْفَرِ ابْنِ هَبِيرَةَ وقرأ عَلَيْهِ فِي الْمُقْنَعِ وَمَتْنِ الزَّادِ وَمَتْنِ الرَّحْبِيَّةِ، وَمَسَائِلِ الْخَرْقِيِّ.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْدَةَ السَّعُودِي الَّذِي تَوَلَّى قَضَاءَ جَازَانَ قرأ عَلَيْهِ فِي الْإِقْنَاعِ، وَكَذَا الشَّيْخُ حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ فِي نَخْبَةِ الْفِكْرِ لِلْإِمَامِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ وَالْوَرَقَاتِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ لِلْإِمَامِ الْحَرَمِيِّ وَشَرَحَهَا.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلَ عَضُو دَارِ الْإِقْتَاءِ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ التَّوَجْرِي وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الطَّرِيقِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَوْدَةَ السَّعُودِي وَقَدْ أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ كَثِيرًا.

أَعْمَالُهُ:

وَفِي سَنَةِ ١٣٦٢ عَيْنَ إِمَامًا فِي جَازَانَ وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْمَدَّةِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْوَكَالَةِ فِي مَحْكَمَةِ الْعَارِضَةِ وَكَذَا فِي مَحْكَمَةِ سَامِطَةَ^(١) حَتَّى عَامَ ١٣٦٨ حَيْثُ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ مَحْكَمَةِ الدَّرَبِ^(٢) مِنْ أَعْمَالِ جَازَانَ فَبَقِيَ فِيهِ مَدَّةً حَتَّى نُقِلَ عَامَ ١٣٧٢ إِلَى قَضَاءِ الْعَارِضَةِ^(٣).

وَقَدْ لَاحَظَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي «دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ» الَّتِي أَلْفَهَا مُحَمَّدُ

(١) بلدة يتبعها قرى كثيرة وفي مقر إحدى إمارات منطقة جازان.

(٢) واد فيه قرى وإمارة، من إمارات منطقة جازان، ويُقال فيه دَرَبٌ بِنِ شَعْبَةٍ.

(٣) بلدة ذات إمارة، يلحق بها قرى كثيرة، بمنطقة جازان.

فريد وجدي أن المؤلف قد أنكر في الجزء السابع منه عروج رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى السماء وقرر أن السماء فضاء لا نهاية له تسبح فيه أجرام علوية وسفلية - كما زعم - كما أنكر العرش والكرسي.. إلخ.. فأخذت الشيخ الغيرة والمسئولية العلمية والدينية فشرع في تأليف رد على وجدي المذكور ليفند مزاعمه الباطلة ويدحضها.

ثم تقاعد عن القضاء عام ١٤٠٢ حيث كان يعمل في محكمة القنفذة.

وفاته:

توفي رحمه الله في شوال عام ١٤١٩.

١٤٣- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ كَمَال

١٢٩٠ - ١٣٤١

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن بكر بن عَلِيٍّ بن عَبْدِ الحَفِيزِ كَمَال.

وُلِدَ عَامَ ١٢٩٠.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَمْرُ بن عَبْدِ الجَبَّارِ فِي كِتَابِهِ «سِير وَتَرَا جِمَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ»: أَنَّهُ وُلِدَ بِالطَّائِفِ عَامَ ١٢٨٣ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عِدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ الشَّيْخِ أَحْمَدَ نَجَّارٍ، وَاللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ الشَّيْخِ شُعَيْبٍ، وَالْفِقْهَ الْحَنْفِيَّ عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ، سَبْحِي وَالشَّيْخِ عَبْدِ الحَفِيزِ قَارِئٌ ثُمَّ أُجِيزَ لَهُ التَّدْرِيسُ.

عمله ونشاطه العلمي:

بَعْدَ أَنْ أُجِيزَ لَهُ التَّدْرِيسُ عَقَدَ حَلَقَتَهُ بِشَتَّى الْعُلُومِ بِمَسْجِدِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، وَالتَّحَقَّقَ بِهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ وَمِنْهُمْ، الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحِيمِ، وَالشَّيْخُ صَبْحِي بن طَهٍ الْحَلْبِي، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ قَزَّاز، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالطَّائِفِ عَامَ ١٣٢٧.

١٤٣- «سِير وَتَرَا جِمَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ» الشَّيْخُ عَمْرُ بن عَبْدِ الجَبَّارِ

و«الأعلام» (٧٥/٤).

ثُمَّ اسْتَقَالَ عَامَ ١٣٤٠ وَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، فَعُيِّنَ عَضْوًا
بِلَجْنَةِ الْمَعَارِفِ، وَأَلْفَ كِتَابَ «تَارِيخِ الطَّائِفِ» لَكِنَّهُ فَقِدَ مِنْ أَسْرَتِهِ،
وَلَكِنْ خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْأَعْلَامُ» ذَكَرَ أَنَّ الْمُتَرْجِمَ لَهُ لَمْ
يَكْمُلْهُ وَأَنَّهُ أَطْلَعَهُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ لَهُ فِي الْأَدَبِ وَرِسَالَةٍ فِي الْعُرُوضِ
وَأُخْرَى فِي الْفَلَكَ.

وَذَكَرَ عَمْرُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَنَّ لِلْمُتَرْجِمِ لَهُ مَجْمُوعَةَ أَشْعَارِ أَدَبِيَّةٍ
بِمَكْتَبَةِ الشَّيْخِ مَاجِدِ كَرْدِي.

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ عَامَ ١٣٤١.

١٤٤ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ

١٣١٠ - ١٣٩٩

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُسَيْنِ
ابن شيخ الإسلام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى آخِرِ
نسب شيخ الإسلام رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وُلِدَ فِي حَوَاطِئِ بَنِي تَمِيمٍ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ١٣١٠^(١)، وَقَرَأَ
عَلَى جَدِّهِ لِأَبِيهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مُخْتَصَرَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ،
ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ، وَكَشَفَ الشُّبُهَاتِ، وَالتَّوْحِيدَ، ثُمَّ لَازَمَ الشَّيْخَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ فَرْحَانَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ آدَابَ الْمَشْيِ إِلَى
الصَّلَاةِ، وَحَصَلَ لَهُ مَعَهُ مِطَالَعَةٌ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْفِقْهِ وَفِي سَبِيلِ
السَّلَامِ.

رحلته للعلم:

ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ وَقَرَأَ عَلَى الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ
الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ

١٤٤ - «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٦٤) و«المستدرك على تنمة الأعلام»

(٢/١٩٩) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (٣٢).

(١) في «تراجم لمتأخري الحنابلة» ذكر أنه ولد سنة ١٣٠٩ هـ.

آل الشيخ، قرأ عليه مُختَصَرَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي الْعُقَائِدِ، وَالْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةَ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَمَسَائِلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُمَا، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً كِتَابَ فَتْحِ الْمَجِيدِ شَرْحَ التَّوْحِيدِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ، وَبُلُوغَ الْمَرَامِ، وَأَدْرَكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ، وَصَلَّ فِيهِ إِلَى كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ حَمْدَ بْنِ فَارَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضَ مُتُونِ النَّحْوِ كَالْأَجْرَمِيَّةِ وَقَطْرِ النَّدَى، وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَرَائِضِ، وَلاَزَمَ الْفَاضِلَ الْعَلَامَةَ الشَّيْخَ سَعْدَ ابْنَ الشَّيْخِ حَمْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَتِيقٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مَتْنَ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ وَشَرَحَهُ حَتَّى كَمَلَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً بُلُوغَ الْمَرَامِ، وَعَمْدَةَ الْأَحْكَامِ، وَبَعْضَ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَقَرَأَ عَلَى الْفَاضِلِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَلاَزَمَهُ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ، قَرَأَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَفِي فَتْحِ الْمَجِيدِ، وَبَعْضَ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي بَعْضِ كُتُبِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَعْمَالُهُ:

فِي سَنَةِ ١٣٣٧ كُتِفَ بِالسَّفَرِ إِلَى مُبَايَضَ^(١) إِحْدَى قُرَى مَطِيرِ قَرَبِ سُدَيْرٍ لِلْوَعظِ وَالْإِرْشَادِ مَكَثَ فِيهَا شَهْوراً تَقَارِبُ الثَّمَانِيَّةَ، ثُمَّ أَبَ

(١) مِنْ قُرَى سُدَيْرٍ، فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

إلى الرِّياض ومكث فيها للعلم حَتَّى سنة ١٣٣٨، إذ أمر عَلَيْهِ الْمَلِك عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بأن يتوجه إِلَى بلد تَثْلِيث^(١) ليقوم بِالْوَعظ والإرشاد وتهذبة بعض المشاجرات الَّتِي جرت بين بعض الإخوان، أَخَذَ فِيهِ نحو عشرة أشهر.

ثُمَّ عاد إِلَى الرِّياض فبقي فِيهَا طلباً للعلم حَتَّى شهر ذي الحجة من عَام ١٣٤٢، وفي هَذَا العام صدر أمر ملكي بتعيينه قَاضِياً للعرار^(٢) وتوابعه من قرى قَبِيلَةِ الْعجمان، فقام بِهِذَا العمل إِلَى العشرين من شوال عَام ١٣٤٧ حَيْثُ نُقِلَ إِلَى الطائف فبقي فِيهِ إِلَى غرة شهر ذي القعدة مِنْ سَنَةِ ١٣٥٤ حَيْثُ تم نقله إِلَى قَضَاءِ بَيْشَةِ^(٣)، وبقي فِيهَا حَتَّى محرم عَام ١٣٧٧ حَيْثُ طُلب من جَلَالَةِ الْمَلِكِ إعفائه من الْقَضَاء وإحالة للتقاعد، فَأُجِيبَ طلبه فِي ربيع الأول من هَذَا العام.

وفي تَرْجَمَةِ لَهُ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ الْبَسَامِ^(٤) وقد بقي الْمُتَرْجِم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى فِي بَيْشَةِ بقية حياته للعبادة والتَّدرِيس وتعاطي التجارة وَكَانَ حسن الأخلاق، طيب القلب رضي النفس، عدلاً فِي أحكامه محبوباً لا سيما فِي محل إقامته.

(١) من أشهر أودية جنوب المملكة، فيه قرى كثيرة وفيه إمارة، يتبعها كثير من القرى ومناهل البادية، في إمارة بلاد عسير.

(٢) من قرى الخبرية، في بلاد المسارحة في منطقة جازان.

(٣) مدينة معروفة فيها إمارة يتبعها عدد من القرى من إمارة بلاد عسير.

(٤) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٦٤).

وَكَانَ لَا يَدْعُ زِيَارَةَ أَقَارِبِهِ وَأَصْحَابِهِ فِي مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَالرِّيَّاضَ،
فِي إِحْدَى زِيَارَاتِهِ لِلطَّائِفِ أَصِيبَ بِمَرَضٍ لَمْ يَمُهَلْهُ حَتَّى تُوْفِيَ فِي
١٣٩٩/٩/١٧ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. اُنْتَهَى.

وَبِذَلِكَ اُنْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

١٤٥- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ

١٢٨٧ - ١٣٧٨

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الْعَلَّامَةُ إِمَامُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَرَئِيسُ الْقَضَاةِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ حَسَنَ ابْنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ ابْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَإِمَامِ الدَّعْوَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

وُلِدَ فِي الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٢٨٧ وَتَرَبَّى فِي حَجَرٍ وَالِدِهِ وَنَشَأَ نَشْأَةً حَسَنَةً، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى وَالِدِهِ، وَحَفَظَهُ وَعَمَرَهُ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ حَفَظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، وَعَرَضَهُ حَفْظاً عَلَى الشَّيْخِ الْمُقَرَّرِ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ مِنْ أَهَالِي الدَّرْعِيَّةِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَسَنَ التَّلَاوَةِ، شَجِي الصَّوْتِ مَعَ الضَّبْطِ وَالِاتِّقَانِ، عَذِبَ اللَّفْظِ، جَمِيلَ الْمَنْطِقِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى الْمَشَائِخِ الْفُضَّلَاءِ الْأَجْلَاءِ وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارَسٍ فَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارَسٍ نَحْوِيًّا فَرَضِيًّا فَلَكيًّا فَقِيْهًا

١٤٥- «روضة الناظرين» (١٩/٢) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (١٥٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢٣١/١) و«تسهيل السابلة» (١٨٣٣/٣) و«النعته الأكمل» (٤٣٠).

متخصصاً في هذه العلوم، ومنهم الشيخ عبدالله بن راشد فقد قرأ عليه في الفرائض، وكان متخصصاً بها.

ومنهم الشيخ محمد بن محمود فقد قرأ عليه في الفقه وأصوله، والشيخ محمد بن محمود آنذاك هو الأوحـد في الفقه حتى أنه يطلق عليه (فقيه نجد) في وقته وهو شيخ جميع مشائخها، وكان يقصد للأخذ عنه من جميع جهات نجد لتخصصه بذلك.

ومنهم الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن فقد قرأ عليه في التوحيد، والعقائد، والحديث والتفسير، وغير ذلك. وكان الشيخ إسحاق عالماً علامة، رحالة محدثاً، قدوة فقيهاً، عمدة مدرساً مفيداً، قصده الطلبة من جميع نجد للأخذ عنه.

ومنهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف فقد قرأ عليه في التوحيد والعقائد والحديث والتفسير، وكان الشيخ عبدالله عالماً علامة لا يلحق له قرار بل كان شيخ الإسلام في وقته.

ومنهم الشيخ سعد بن عتيق فقد قرأ عليه في الفقه والحديث ومصطلحه وأسماء الرجال، والتفسير وأصوله، وأجازه فيما تجوز له روايته من كتب الحديث والتفسير. وقد لازم الشيخ سعداً هذا ملازمة تامة بحيث كان لا يفارقه إلا في أوقات راحته، وكان الشيخ سعد هو محدث نجد على الإطلاق في وقته رحل إلى الهند في طلب العلم، وفاق في علم الحديث والفقه وغيرهما.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى فَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ
وغير ذلك، وَكَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى علامة، منفرداً في زمانه في
نَجْدٍ وَالْحِجَازِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ عَبْدُ اللَّهِ الْخُرَجِيُّ.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْهِنْدِيُّ الْمَكِّيُّ وَأَجَازَهُ فِيمَا
تَجَوَّزَ لَهُ رِوَايَتُهُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ الشَّيْخِ حَسَنُ أَخُو الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ
وَشَقِيقُهُ وَكَانَ عَالِماً عَلامَةً، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ النَّدَوِيُّ رَئِيسُ عُلَمَاءِ
الْهِنْدِ فِي زَمَانِهِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْحُجَّةُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْهِنْدِيُّ، الْمَلَقَبُ بِأَسَدِ
الْهِنْدِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْغَزْنَويُّ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَا
نَعْلَمُهُمْ.

أَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ قَدْ عُيِّنَ إِمَاماً لِمَسْجِدِ الْإِمَامِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ الْمُسَمَّى بِمَسْجِدِ الدِّيَوَانِيَةِ فِي الرِّيَاضِ، وَلَهُ مِنْ
الْعُمُرِ إِذْ ذَاكَ خَمْسُ عَشْرَةِ سَنَةً، وَمَا زَالَ يَشْغُلُ مَنْصِبَ الْإِمَامَةِ فِي
ذَلِكَ الْمَسْجِدِ بِصِفَةِ مَرْضِيَّةٍ، قَائِماً فِي ذَلِكَ خَيْرَ مَقَامٍ، وَكَانَ عَامَةً أَهْلُ
الرِّيَاضِ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ رَغْبَةً مِنْهُمْ فِي أَنْ
يُؤَدُّوا خَلْفَهُ لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنْهُ مِنْ تَقَى، وَوَرَعٍ، وَزَهْدٍ، وَعِزِّ وَفَرَجٍ
الدُّنْيَا، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ مَا امْتَاَزَ بِهِ مِنْ حُسْنِ أَدَاءِ الْقِرَاءَةِ، وَالصَّوْتِ
الْجَمِيلِ، إِلَى عَامِ ١٣٢٩، أَيَّ أَنَّهُ شَغْلُهُ مَدَّةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ

عين إماماً لمسجد الظهيرة في الرياض فباشر الإمامة فيه بأدق معانيها، وأكمل وجوهها، وافتتح فيها درساً، ومباحث علمية مع كثير من طلبة العلم هناك، فازداد حبه عند جميع الناس لحسن سيرته، وذكائه، وأخذ علمه يؤتي أكله، وتُجنى ثماره.

ثم أعاده الإمام عبدالرحمن الفيصل مرة ثانية إلى إمامة مسجد المسمى مسجد الديوانية آنف الذكر بناء على طلب جماعة المسجد والباحثين بذلك فباشر الإمامة واستمر بالتعليم وانتفع به خلق كثير من طلبة العلم والعامّة وكان في تعليمه بركة ملموسة ولوعظه وإرشاده وقع في القلوب وذلك لحسن قصده، ومعرفته بأساليب التعليم والتدريس.

ثم إن الملك عبدالعزيز رحمه الله رأى اختيار العلماء الأكفأ الذين امتازوا بالعلم والحجى وحسن الدعوة وذلك لبعثهم إلى هجر البادية لبث الدعوة السلفية على النهج الموافق للكتاب والسنة والمصلحة العامة الدينية، وكان من أهم تلك الهجر هجرة الأرطاوية التي كان يسكنها في ذلك الوقت ما يزيد على عشرين ألفاً من المجاهدين، فانتدب الشيخ عبدالله بن حسن إليها فجعل الله في ذلك الخير والبركة.

ويقول الشيخ البسام في ترجمته للشيخ عبدالله^(١): ولما أخذ

(١) ضمن كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٢٣٢).

الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَحْضِيرِ الْبَادِيَةِ وَتَوْطِينِهِمْ عَامَ ١٣٣٧ بِنَاءَ الْقُرَى لَهُمْ وَإِسْكَانِهِمْ فِيهَا، بَعَثَ لَهُمْ نَخْبَةً مُمْتَازَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَحْسَنُونَ تَثْقِيفَهُمْ وَتَعْلِيمَهُمْ وَتَوْجِيهِهُمْ إِلَى جِهَةِ الْخَيْرِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَفِي كُلِّ أُمُورِهِمْ وَكَانَتْ هَجْرَةُ الْأَرْطَاوِيَةِ أَهَمَّ تِلْكَ الْقُرَى الْمُنْشَأَةِ، وَأَمِيرُهَا فَيضَلْ بَنَ سُلْطَانَ الدُّوَيْشِ وَهُوَ أَشْهُرُ رُؤَسَاءِ الْبَادِيَةِ وَأَرْفَعُهُمْ ذِكْرًا وَأَصْلِبُهُمْ عَوْدًا، وَهَجْرَتُهُ هِيَ عَاصِمَةُ قُرَى قَبِيلَةِ مَطِيرٍ فَبَعَثَهُ الْإِمَامُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَهَالِيِّ وَأَمِيرِهِمْ فَجَعَلَ اللَّهُ فِي رَحْلَتِهِ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ. اهـ.

ثُمَّ عَيْنَهُ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَاضِيًا لِلْجِيُوشِ فِي غَزَوَاتِ جَلَالَتِهِ، وَحَضَرَ مَعَهُ فَتْحَ حَائِلِ سَنَةِ ١٣٤٠ فَكَانَ قَاضِيًا لْجَيْشِهِ، وَبَعْدَ دُخُولِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ عَيْنَهُ رَئِيسًا لِلْقَضَاةِ فِي الْحِجَازِ وَمُلْحَقَاتِهَا، وَكَانَ يَشْغُلُ هَذَا الْمَنْصِبَ الْعَامَ الْهَامَ مَرْضِي السَّيْرَةِ مَحْمُودُ الْخِصَالِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عَامِلًا، مُتَقَشِّفًا وَرِعًا، نَظِيفَ الْبَاسِ مُتَوَسِّطَهُ، مُتَخَشِّنًا كَعَادَةِ السَّلَفِ، يُوَثِّرُ الْخُمُولَ، وَالْإِنْجِمَاعَ عَنِ النَّاسِ، مُحَافِظًا عَلَى السُّنَنِ مُتَادِبًا بِأَدَابِهَا.

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ»^(١) فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ: وَلَمَّا جَهَزَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنَهُ جَلَالََةَ الْمَلِكِ فَيُفَصِّلُ لِتَأْدِيبِ

(١) لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ (١٥٢).

المتمردين في عسير والخارجين عَنْ طَاعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ آلِ عَائِضٍ وَغَيْرِهَا انْتَدَبَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ وَاخْتَارَهُ مُرَافِقاً لِابْنِهِ فَيَصِلُ وَقَاضِياً لِلجَيْشِ، فَكَانَ فَيَصِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَحْتَرِمُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ وَيَعْمَلُ بِمَشُورَتِهِ وَلَمَّا اسْتَوْلَتْ جِيُوشُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الطَّائِفِ وَمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَسَارَ جَلَالَتُهُ مِنْ نَجْدٍ إِلَى مَكَّةَ صَحِبَ مَعَهُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ قَاضِياً لِجَيْشِهِ، فَحَضَرَ مَعَهُ حِصَارَ جَدَّةَ إِلَى أَنْ تَمَّ تَسْلِيمُهَا فَعَيَّنَهُ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ إِمَاماً وَخَطِيباً لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَشْغَلَ هَذَا الْمَنْصِبَ وَاسْتَمَرَ فِيهِ إِلَى أَنْ صَدَرَ أَمْرُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِتَعْيِينِهِ رَئِيساً لِلْقُضَاةِ بِالْحِجَازِ.

ثُمَّ أُسْنِدَ إِلَيْهِ الْإِشْرَافُ عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَالْمُدْرَسَيْنِ فِيهِمَا، وَأُسْنِدَ إِلَيْهِ وَظَائِفُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمُلاحِظَةُ الْمَسَاجِدِ وَالْإِشْرَافُ عَلَيْهَا، وَاخْتِيَارُ الْأُئِمَّةِ وَتَعْيِينُهُمْ وَتَوْزِيعُ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى نَفَقَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْمُسْتَحْقِّينَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأُسْنِدَ إِلَيْهِ مَعَ هَذَا مُهِمَّةُ اخْتِيَارِ الْوُعَاظِ وَالْمُرْشِدِينَ وَبَعْثُهُمْ إِلَى الْقُرَى وَالْبُوَادِي لِإِرْشَادِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ وَاجِبَاتُ الْإِسْلَامِ وَأُمُورُ الدِّينِ، فَقَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَعْبَاءِ كُلِّ مَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ قَائِماً بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَتَدْرِيسِهِ فِي الرِّيَاضِ ثُمَّ فِي الْحِجَازِ.

وَكَانَتْ دَارُهُ الرِّحْبِيَّةُ الْمُطْلَةُ عَلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْمَعْرُوفَةِ بِالدَّوَوْدِيَّةِ عَامِرَةً بِالْقُرَاءَاتِ يَنْتَابُهَا رُؤَادُ الْعِلْمِ وَطُلَّابُ الْمَعْرِفَةِ

يتزودون من العُلُوم والفنون.

وَكَانَ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ خَيْرَةِ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ عُلَمَاءِ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ وَالدين، وَقُوراً مَهيباً أَمَّاراً بِالْمَعْرُوفِ نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لُومَةٌ لَائِمٌ، وَكَانَ عَلَى سَمْتِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَهَدِيهِمْ، بَعِيداً عَنِ مَفَاتِنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالتَّهَالُكِ عَلَى الدُّنْيَا، مُثَابِراً عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ، وَوَاجِبَاتِ الْعِلْمِ وَالدين، وَقَائِماً بِكُلِّ مَا وَكَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الطَّرِيقَةِ السَّوِيَّةِ وَالْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، إِلَى أَنْ تَوَفَاهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَيْضاً بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْوُظَائِفَ الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْمَارِ ذَكَرَهُمَا: وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ الْأُذُنُ السَّامِعَةُ وَالْعَيْنُ الْبَاصِرَةُ لِهَذِهِ الْحُكُومَةِ الرَّشِيدَةِ فِي الْأَحْوَالِ الدِّيْنِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْفَسِيحَةِ فَقَامَ بِهِذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ الْكَثِيرَةِ خَيْرَ قِيَامٍ وَسَارَ بِهِمَا خَيْرَ مَسِيرَةٍ فَانْتَضَمَتِ الْمَحَاكِمُ وَالْقَضَاةُ وَسَارَتِ الْحُسْبَةُ مُؤَدِيَةً وَاجِبَهَا، وَعَمَرَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْخُطْبُ وَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ وَالْوَعْظِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَرَامُ مِنْ تَقْرِيرِ عَقَائِدِ السَّلَفِ وَتَدْرِيسِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَعَ سَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ قَائِماً بِهِذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ الْكَبِيرَةِ مَعَ الْقِيَامِ بِحَقِّ الْعِلْمِ وَنَشْرِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ لَا سِيَّمَا مَعَ عُلَمَاءِ حِجَاازِ الْأَمْصَارِ الَّذِينَ يَقَابِلُونَهُ فِي كُلِّ مَوْسَمٍ فَلَا يَصْدُرُ غَالِبِيَّتُهُمْ إِلَّا عَنْ قَنَاعَةٍ

وَمَعْرِفَةٍ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي شَوَّهَ جَمَالُهَا أَعْدَاؤُهَا، وَنَفَّرَ عَنْهَا خُصُومُهَا، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي مَجَالِسِهِ الْبَرَكَةَ وَفِي حُسْنِ خَلْقِهِ وَلُطْفِ عَشْرَتِهِ وَغَيْرَتِهِ الشَّدِيدَةِ عَلَى دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَالصِّفَةِ الَّتِي يَمْتَازُ بِهَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ هِيَ صِحَّةُ الْمَوَالَاةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمَعَادَاةِ لِأَعْدَائِهِ، فَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ تَحْقِيقاً عَمَلِيّاً، فَهُوَ لَا يَكْرَهُ إِلَّا أَعْدَاءَ اللَّهِ وَلَا يُحِبُّ إِلَّا اللَّهَ وَفِي اللَّهِ، وَالنَّاسَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ سَوَاسِيَةً فَلَا يَجَامِلُ فِي عَقِيدَتِهِ، وَلَا يُحَاطِي فِي دِينِهِ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ وَكَانَتِ الْأَحْوَالُ سَوَاءً كَبُرَتِ الشَّخْصِيَّاتُ أَوْ صَغُرَتِ فَالْمِيزَانُ عِنْدَهُ لِلْمَحَبَّةِ وَالْإِكْرَامِ، وَالتَّقْدِيرِ هُوَ الْقَرَبُ مِنَ اللَّهِ أَوْ الْبَعْدُ مِنْهُ، وَهَذِهِ الْخَصْلَةُ قَلِيلاً مَا تَوْجَدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

وَقَدْ اسْتَمَرَ فِي أَعْمَالِهِ وَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَثْنِهِ عَنْهَا تَقَدُّمُ سَنٍ، فَاِخْلَاصَهُ لِعِلْمِهِ وَخَشْيَتَهُ عَلَيْهِ إِذَا أَسْنَدَ إِلَى غَيْرِهِ أَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَرْفُقَ بِنَفْسِهِ، أَوْ يَرَاعِيَ شَيْخُوخَتَهُ، بَلْ لَازَمَهَا حَتَّى آخِرَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي قَضَاهَا مُتَعَلِّماً ثُمَّ مُعَلِّماً ثُمَّ مَسْئُولاً كَبِيراً، وَفِي كُلِّ هَذِهِ الْمَرَا حِلِّ وَالْأَطْوَارِ وَهُوَ فِي سَمْتِ الْعُلَمَاءِ وَوَقَارِ الْعُبَادِ وَزِي السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَمْ تَطْغِهِ الْمَنَاصِبُ، وَلَمْ تَفْتِنِهِ الزُّخَارِفُ، وَلَمْ تَلْهَهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلخ.

وَفِي كِتَابِ «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» تَحَدَّثَ الشَّيْخُ حَسَنُ ابْنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سِيرَةِ وَالِدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: كَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ حَرِيصاً كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى تَعَالِيمِ دِينِهِ، وَعَلَى فَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ،

وَكَانَ صَارِمًا فِي الْخَيْرِ، وَقَوِيًّا فِي التَّوْجِيهِ، يَتَعَهَّدُنَا بِالنِّصَائِحِ الْجَامِعَةِ
النَّافِعَةِ وَيَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْدُنْيَا وَالْحَرَصَ عَلَيْهَا، فَقَلِيلُهَا يَكْفِي الْمَرْءَ
كِسَاءً وَقُوْتًا، وَلَا تَطْلُبُ بِأُضْعَافِ دِينِكُمْ.

كَانَ يَغْضَبُ لَوْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ثُمَّ وَجَدَ أَحَدَ أَفْرَادِ حَاشِيَتِهِ يُوْدِي
بَعْضَ الْفَوَائِتِ، وَيَقُولُ: إِنْ مِنْ يَتَهَاوَنَ فِي رَكْعَةٍ قَدْ يُوْوِلُ بِهِ الْحَالَ إِلَى
فَقْدَانِ الْإِهْتِمَامِ بِأَدَائِهَا جَمَاعَةً فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا إِذَا حَانَ وَقْتُ الْأَذَانِ،
كَانَتِ الصَّلَاةُ شُغْلَهُ الشَّاعِلَ حَتَّى يُوْدِيهَا غُفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، كَانَ
حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِ السَّنَةِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، يَكْرَهُ أَشَدَّ مَا يَكْرَهُ
التَّسَاهُلَ فِي مَنْدُوبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ، وَيَقُولُ: احْرَصُوا عَلَيْهِنَّمَا لِأَنَّهُمَا
سِيَاجٌ يَحْمِي الْوَاجِبَ الَّذِي يَتَحْتَمُّ الْقِيَامُ بِهِ، يَحِبُّ فِي اللَّهِ وَيَبْغِضُ فِيهِ،
لَمْ يَكُنْ حَبَهُ وَلَا بَغْضَهُ لِدُنْيَا أَوْ جَاهٍ أَوْ شَرَفٍ، كَثِيرٌ الْعُطْفُ عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يُؤْنَسُهُمْ بِحَدِيثِهِ، وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، حَتَّى إِنْ
أَحَدُهُمْ يَقْبَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْتَجِفُ هَيْبَةً وَوَقَارًا، ثُمَّ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِرَفْقٍ
وَبَسَاطَةٍ حَتَّى يَعِيدَ إِلَيْهِ هَدُوءَهُ وَأَنْسَهُ، مُتَوَاضِعٌ لَا يَعْرِفُ الْكِبَرَ وَلَا
الْعُجْبَ سَبِيلًا فِي نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ، يَكْرَهُ التَّفْرِيطَ فِي الْوَقْتِ وَإِضَاعَتَهُ، كُنْتُ
لَا أَرَاهُ إِلَّا مُمْسِكًا بِكِتَابٍ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الْبَاحِثِ الْمُنْقَبِ، وَلَمَّا ضَعَفَ
بَصَرُهُ اسْتَبْدَلَ بِقِرَاءَتِهِ قَارِئًا يَصْحَبُهُ أَيْنَمَا كَانَ، وَكَثِيرًا مَا تَشَرَّفْتُ
بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، كَانَ لَا يَدْعُ الْقِرَاءَةَ إِلَّا لِيَعُودَ إِلَيْهَا، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ تَكُونُ دَارُهُ أَشْبَهَ بِنْدُوءِ عِلْمِيَّةٍ يَحْضُرُهَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَكُلُّهُمْ
مُمْسِكٌ بِكِتَابِهِ، وَأَحَدُهُمْ يَقْرَأُ حَتَّى يَرْتَفِعَ صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ يَدْعُو لَصَلَاةٍ

العِشاء، وَيَقُولُ: عليكم بالدأب عَلَى قِرَاءَةِ النافع من الكتب فهي أفضل ما أنفقتم أوقاتكم فِيهِ.

كَانَ حَرِيصاً عَلَى صلة الرحم، وكم تحمل في سبيل ذَلِكَ من الأذى، وَكَانَ يَلْقَى الجحود والنكران، وكنا نشفق عَلَيْهِ من سماع ما يوجه إليه وَلَكِنَّهُ يَخْلَفُ ظَنُونًا وَيَتَلَقَّى كُلَّ ذَلِكَ بهدوء المؤمن الصابر وَيَقُولُ: هَذَا لَا يَضُرُّنِي، وَإِذَا بَلَغَ بِهِ مَا سَمِعَهُ كَانَ يَقُولُ: هَدَاهُمَ اللَّهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتَهُ وَسَمِعَهُ غَيْرِي يَقُولُ: من نعمة الله عَلَيَّ إِنِّي لَمْ أَحْدِثْ نَفْسِي يَوْمًا بِالانتقام لها، وقد عودني ربي أَن يدافع عني، وَكَانَ مرافقوه شديدي الدهشة عَلَى هَذِهِ المواقف الكريمة الَّتِي كَانَ يَقِفُهَا مِمَّنْ يَرِيدُ الإساءة إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ يَقَابِلُ إِسَاءَتَهُمْ بِالصفح والتجاوز فهو سَلِيمُ الصدر لَمْ يَبْتَ لَيْلَةً حَاقِداً عَلَى أَحَدٍ وَلَمْ يَرِ غَاضِباً لِنَفْسِهِ، بَلْ لَمْ يَكُنْ يَغْضَبُ إِلَّا إِذَا تَنَاهَى إِلَى مَسَامِعِهِ انتَهَاكُ حُرْمَاتِ اللَّهِ، أَوْ مَجَاهِرَةٌ بِمَنْكَرٍ أَوْ الإِقْدَامُ عَلَى مَعْصِيَةٍ. إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ حَسَنٌ عَنْ وَالِدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: الدُّنْيَا جِيْفَةٌ فَيَتَبَغْيَى أَلَا تَدْخُلُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ فَتُلْهِمُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ أَوْ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ فَيُخَدِّعُهُ وَيَغْرِهُ بِهَا.

زَلَّتْ قَدَمُهُ فِي الْعَقْدِ الْآخِرِ مِنْ حَيَاتِهِ فَسَقَطَ وَفَكَ وَرَكَهُ فَطَلَبَ مِنْهُ وَلَدُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَسَافِرَ مَعَهُ إِلَى الْخَارِجِ لِلْعِلَاجِ فَغَضِبَ أَشَدَّ الْغَضَبِ وَقَالَ: لَنْ أَبْرَحَ مَكَّةَ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ. وَهَكَذَا قَضَى الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَسَنٍ حَيَاتَهُ فِي الْقِيَامِ بِوَاجِبِ الْقَضَاءِ وَتَمْيِيزِ أَحْكَامِهِ وَالْأَمْرِ

بالمَعْرُوف والنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر، إِلَى أَنْ تُوْفِي عَامَ ١٣٧٨ مَخْلُوداً لَهُ ذِكْرٌ طَيِّباً وَسِيرَةً حَمِيدَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد قيلت ونشرت في الصُّحُفِ مَرَاتٍ فِي وفاته نثراً وشعراً من عدد من العلماء والأدباء والصُّحُفِيِّين نثراً وشعراً.

من ذلك ما قاله المَشَائِخِ والأساتذة: أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَزَاوِي رَئِيسَ مَجْلِسِ الشُّرَى رَحِمَهُ اللَّهُ بِالقَصِيدَةِ التَّالِيَةِ^(١):

ما للعيون بمائها تتحجر وقلوبنا بالحزن فيه تفجر
حبر من الرَّحْمَنِ يَفْجَعُ نَعِيهِ كَانَتْ بِهِ التَّقْوَى تعز وتفخر
من خير آل الشَّيْخِ من أعلامهم وَجَمِيعُهُم بِالْبَاقِيَّاتِ مَوْزَر
لله عمر في الجهاد قضيته يزهو به التَّوْحِيدُ وهو يكبر
كافحت فيه عَنِ الشَّرِيعَةِ مؤمنا وأمرت بالمَعْرُوفِ حَيْثُ الْمُنْكَرُ
وجعلت دأبك دَعْوَةَ الصِّدْقِ التي لا يمتري فيها ولا هي تكفر
خلق كأنفاس الرِّيحِ مدرع بِالْعِلْمِ وهو عَنِ الرِّسَالَةِ يصدر
ما كنت إلا كوكباً متوقداً وبك الجوامع كلها تتنور
قبل الأذان إِلَى الصَّلَاةِ مبادراً والليل داج والرياح ترمجر
في خشية لله دون جمالها ما ضحت الدنيا وما هي تؤثر
والحق أنك في خشوعك آية وبقينك الحصن الَّذِي لا يقهر
تسعى إِلَى الصَّلَوَاتِ فِي أوقاتها دلجا وتنذر بالهدى وتبشر^(٢)

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) الدلج: السير أول الليل.

تلقاء بيت الله بين حطيمه عند المقام وكأنك المتخير
 كم كنت تدعو للمهيمن هاديا ومذكرا وكم انتخاك المنبر
 وكم اقتدى بك عالم ومعلم ومهمل ومخلق ومقصر
 وكم الحجيج أفاض من عرفاته مججا وأنت خطيبه المتوقر

بل طالما بالعدل أنصفت الألى فيما فصلت وما قضيت تباشروا
 هيهات يجحد فضلك القمر الذي تشدو به شتى البلاد وتجهر

ما كنت إلا من مصاييح الهدى ولك المواقف والعوارف تشتهر
 تفنى العصور وأنت فيها خالد بالصالحات وبالمحامد تذكر

مهما استفاض الشعر فيك مراثيا فهو المقصر والمقارب يؤجر
 لكنما لك في معارك وحده للصادقين وأنت منهم تحبر

ورجاؤنا في الله أنك عنده ممن رضوا عنه وفيه استبشروا
 والموت حق والحياة مراحل وبنوك دين الله فيهم ينصر
 ولنا العزاء بهم وهم في شمعهم لك قرة وبنورهم نستبصر
 يا حافظا لله وهو مودع ومطبق والكائنات تقطر
 لك في جنان الخلد ما تجزي به ظنا بمن خلفت كنز يهر

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَمِيسٍ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ^(١):

سَلِ الْعِلْمَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَفُحُولِهِ وَقِفْ بِي عَلَى آثَارِهِ وَطُلُولِهِ
وَقُلْ أَيْنَ مَنْ كَانُوا حِمَاةَ عَرِينِهِ وَفِرْسَانَ نَادِيهِ وَمَبْلَغِ سَوْلِهِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا سَامِعُ قَوْلِ نَادِبٍ مَضَى عَالَمٌ وَاحْصَرْتَا لِسَبِيلِهِ
وَمَا الْمَوْتُ بِدَعَا فِي الْأَنَامِ وَإِنَّمَا هُوَ الْحَزَنُ إِنْ عَمَّ الْوَرَى بِنَزُولِهِ

فَهَلْ كُلُّ مَا اغْتَالَ الْمَنُونُ مَهْذَبًا يَضْنُو عَلَيْنَا دَهْرُهُ بِمَثِيلِهِ

لَتَبْكِكَ عَبْدُ اللَّهِ عَيْنٌ تَسَاءَلَتْ عَنِ الْعِلْمِ فِي أَعْلَامِهِ وَعَدُولِهِ
رَأَتْ فِيكَ رَكْنَا لِلشَّرِيعَةِ ثَابِتَا تَدَاعَى بِرَغْمٍ مِنْ عِلَالِهِ وَطُولِهِ
وَدَرَعَا لَارِثَ الْمُصْطَفَى لَنْ يَنَالَهُ أَخُو بَدْعَةٍ فِي أَصْلِهِ وَدَلِيلِهِ
وَحَلَسَا لِبَيْتِ اللَّهِ تَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَتَذْكُرُهُ فِي صَبْحِهِ وَأَصِيلِهِ
وَتَغْدُو إِلَى نَادِيكَ عَطَشَى وَفُودُهُ لِيَمْتَحَ كُلُّ مِنْهُمْ بِسَجِيلِهِ
مَآثِرُ يَبْقَاهَا لَكَ الدَّهْرُ وَالْفَتَى يَمُوتُ وَيَبْقَى ذِكْرُهُ بَعْدَ جِيلِهِ
وَمَا الْفَخْرُ أَنْ تَسْمُو بِحَيِّ جَدُودِهِ وَلَكِنْ بِمَجْدٍ يَزْدَهِي بَنِيْلِهِ
عَلَوْتَ بِمَا يَبْنِي الْكَرَامَ وَإِنْ عَلَا بَيْتُكَ مَجْدٌ لَا يَسَامِي بِطُولِهِ
بِنَادٍ مَشِيدِ الْمَكْرَمَاتِ مُحَمَّدٌ وَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا بِبَرْدِ ظَلِيلِهِ
وَأُضْحَى بِهِ الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ تَقِيَا يَرُوقُ الشَّرْبُ فِي سُلْسِيلِهِ

(١) قصيدته على البحر الطويل.

وأعقبه من آله خير فتية ومن مجده قَدْ وشحوا باثيله

أولئك في الدنيا مصاييح لأنني تضيء إذا جد السرى بدليله
إذا غضبوا في الله قَالُوا وإن يلح لهم طمع لَمْ يخذعوا بفضوله
قضوا ولهم في الصالحات مآثر هي الروض في أنسامه وبليله
تراث يؤود الحاملين فهل لكم بني الشَّيْخ أن تدنو لحمل ثقيله
ومصدر إشعاع أضاءت لَهُ الدنا فما لليالي أنذرت بأفوله
عزيز علينا أن نرى جنباته تداعى ويرضى أهله بقليله
إذا قيل هذا كوكب غار ضوؤه يَقُولُ الوري أنى لنا بعديله

فلا برحت فينا فوارسه التي تذود عَنِ الإسلام كيد جهوله
ولا زال من أصلابهم خير قدوة يورثها خبر مضى لقبيله
وَقَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ بْنُ مَقْحَمٍ الْمَدْرَسُ بِالْمَدْرَسَةِ السُّعُودِيَّةِ
بِالْمَجْمَعَةِ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ^(١):

نعى الأمير إلينا فلقة غربت بعد العشاء فصار الناس في شجن
كم قائل غاب ما مات وممتقع وقائل أو مغمور إلى الذقن
ويا لها ليلة عمت مصيبتها الحوت في بحره والطير في الوكن^(٢)

(١) وقصيده على البحر البسيط.

(٢) الوكن: الموضع الذي يسكن فيه الطائر.

فكم فؤاد سرى من بين أضلعه حويل مَكَّةَ عَلَى الْأَمْرِ لَمْ يَكُنْ
وكم عيون جفاها النوم ليلتها عيناى مِنْهَا فلم تلتذ بالوسن^(١)
وفي الحِجَاز وفي أم القرى وهج مما دهاهم وثار الجو بالدخن
وأصبح الكون معتلاً لحادثه والجو لبّده شيء من الدكن
وأصبح النَّاس حيرى في مواقفهم أصاب السهم ضرب من اللكن
الكل يهمس في أذني محدثه والقول رمز وتأشير وكاللقن
نعاه لَمْ يَنْعَه نَجْدٌ بمفرده من الحِجَاز إِلَى الشام إِلَى يَمَن
ولو جرت عادة للموت تدفعه عَنْهُ دفعنا بما يغلو من الثمن
لَكِنَّهَا عادة جلت وخذ عظة موت الرسول ويكفي في أبي الحسن
إذا ذكرت أياديه تعرض لي خياله خير شخص لف في كفن
سماحة الشَّيْخ ما أَبْقَى عَلَى أَحَد إِلَّا وقلده شيئاً من المنن
سمح المحيا مهيب الشكل متصف بالاعتدال رزين العقل متزن
في ساعة الحلم حلم لا عبوس به وساعة الجهل إن جاءت فلم يلن
سلالة من سلالات مسلسللة ما مِثْل إخبارهم مرت عَلَى أذن
مُحَمَّد وحسين جد والده هم دوحة المجد ذات الظل والفن
أتى الحِجَاز عَلَى حال مشوهة فغير الوضع من شحنا ومن إحن
ذو هية رجفت من كَانَ ذُو عوج حَتَّى استقام وللمراق لَمْ يَلِنْ^(٢)
أَقَام بِالْعَدْل والإنصاف معتصما بالله حَتَّى أقر العَدْل فِي الثكن
قاض رَّيْس قُضَاة قَدْ حَكَمْتَه فاقت عَلَى غيره من قادة الفطن

(١) الوسن: النعاس.

(٢) (ذو) الَّتِي بَعْد كَانَ بالأصل هكذا رسمت، وأعتقد أَنَّهُ نحويا (ذا) كونها منصوبة.

قاض إذا التبس الأمران عَنْ له رأي يخلص بين الماء واللبن
 سياسة العِلْم قَدْ ساس الحِجَازَ بها كم عقدة حلها من غير ما فتن
 أقوى دليل عَلَى ما قلته أثر والواقعي وسل عَنْهُ لدى المحسن
 في سمته وتقاه خير مقتدة للمقتدين بِهِ في السر والعلن
 يَا رَحِمَهُ اللهُ تَغْشَاهُ وتكفنه مما تقلب فِيهِ من أذى المهن
 ويا رعى الله جثماناً قَدْ ثوى قدرا لم يثنه العجز عَنْ فضل ولم يهن
 يرجى لَهُ من آل البيت مكرمة من بيته بجوار البيت من زمن
 آل الفقيـد عزاء دتمموا عوضا عن الفقيد فقيد العِلْم والوطن
 صبرا بنيه فليس الخطب خطبكموا صاب الجَزِيرَة من بصرى إِلَى عدن
 وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْبَلِيْهِدِ رَأْيَا الشَّيْخَ^(١):

هوى العِلْم فانهالت عَلَيْهِ معاقله أرجفت الدنيا بكاء فضائله
 أَجَلَ إِنَّهَا شمس المعارف طَوَّحَتْ إِلَى الأفق الغربي تمشي مشاغله
 وما مات فرد بل هُوَ العِلْم قَدْ هوى بموت كريم طائبات أصائله
 لقد كنت نبراس القَضَاءِ تقيمه بشرع أراك الله مِنْهُ فواصله
 نعم إِنَّهَا فِي الله تسعون حجة يسطرها التَّارِيخُ جم فواصله
 أَلْفَنَاهُ برا ينصر الحق فِي الوري وينشر فِي الدين الحنيف رسائله
 عَبْدُ الْعَزِيزِ الصبر خير من البكا وعهدي بكم إن حل أمر تناضله
 سيذكرك البيت المطهر أصلا ويبيكك سَفْحُ الأخشيين ونازله
 وصل إِلَهِي ما همى المزن وانبرى يصفق مِنْهَا دوحه وبلابله

(١) بقصيدة على البحر الطويل.

عَلَى المصطفى والآل ما ذر شارق واسق فقيد المُسْلِمِينَ هو اطله
وَقَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هَلِيلٍ فِي ذَلِكَ^(١):

مصাব عَظِيمٌ مِنْ أَحْرَ المصائب وفادح خطب من أشد النوائب
ولوعة حزن فِي القلوب توقدت وأجرت غزير الدمع من كل ساكب
عَلَى عِلْمٍ فِي الدِّينِ والعِلْمِ والتقَى عَلَى المِنْهَجِ المَحْمُودِ أَسْنَى المذاهب
هو الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ كَانَ يَتَمَيَّ إلى حُسْنِ الحِبرِ الرفيعِ المناقب
سلالة شيخ المُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ مجدد أصل الدين أعظم واجب
عَلَى نَهْجِ خَيْرِ المُرسَلِينَ بِدَعْوَةِ أزاخت ظلام الشُّركِ داجي الغياهب
ولا شك عَبْدُ اللَّهِ مِنْ خَيْرِ آلِهِ تقي نقي من كرام أطايب
صفاء اعتقاد طاهر وسماحة وحكمة داع فِي الهداية راغب
محب لنشر العِلْمِ خير مساعد لراغب نيل العِلْمِ من كل طالب
وحب جهاد فِي سبيلِ إلهه لنصر الهدى رغم العنيد المحارب
وأمر بِمَعْرُوفٍ وتغيير منكر ولم يشنه فِي الله لوم معاتب
وترتيل آيات الكِتَابِ تدبرا أواب إِلَى الله أئـب
وكم أم بيت الله حجا وعمرة يلبي ويدعو الله بين الأخاشب
وقام خطيبا فِي الجموع بوعظه فيا حبذا الإِرشاد من كل خاطب
وجاور بيت الله ناسكا عَلَى ضوء نور فِي البصيرة ثاقب
وقاسى تكاليف القَضَاءِ بِمَنْصَبِ رَئِيسِ قُضَاةٍ فِي أَهَمِّ المَناصِبِ
عفاف وإنصاف وحزم وهيبة وحلم وصبر فِي لقاء المصاعب

(١) قصيدة وهي على البحر الطويل أيضاً.

فما صخب الخصم الألد استفزه ولا صده في القصد مكر المشاغب
واعدل سير في الأمور تثبت عَلَى المُنْهَجِ المَحْمُودِ غيرِ مجانب
ولا خير في لين عَنِ الضعفِ ناتج ولا قوة بالعنف شيتت بشائب
ولا سيما في موقف الفصل والقضا وفي سائر التدبير في كل جانب
ومن أعظم الأرزاء في كل أمة وأوجعها في شرقها والمغارب
رحيل رجال العِلْمِ والمجد والنَّهْيِ فهم في الورى الأعلام مثل الكواكب
عَلَى قبر عَبْدِالله جادت سحائب بصيب عفو الله إثر سحائب
إذا السلف المَحْمُود خلف صالحا من الخلف الزاكي بخير المطالب
فخير بِهِ المولى أعاظ بلطفه وإحسانه والله أكرم واهب
فلا زال بين المُسْلِمِينَ أئمة عُلُومًا وآدابًا بأَعْلَى المراتب
خلائف خير أصلح الله حالهم هداة تقاة كالنجوم الثواقب
ولله كل الحمد والصبر والرضا بكل قَضَاءِ الله أغلب غالب
وكل امرئ لابد يلقى مصيره إلى الله يمضي ذاهب إثر ذاهب
فنعم تقي فاز بالخير حظه وبئس شقي نال شر العواقب
من الله نرجو العفو والطف والرضا وإحسانه وهو العَظِيمُ المواهب
وصلي إله العرش ما انهل ساكب عَلَى المصطفى والآل مَعَ كل صاحب

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ^(١):

حبر الورى فارق الأوطان والآلا وخلف الحزن بين الناس أشكالا
عفت مهابط وحي الله من قمر أمارط عنها أذى فِيهَا وإضللا

(١) قصيدة وهي على البحر البسيط.

شيخ الهدى والندى والعلم فارقتها وألهف نفسي على طود بها زالا
 غاب الوحيد الذي كنا نؤمله للمعضلات وكنا نرجو كشفها حالا
 في تاسع غاب بدر الناس في رجب في الترب إذ جاوز الأحداث نزالا^(١)
 فمن بمكة آه من بطيئتنا ومن بطائفنا إن مائل مالا
 يا عين فابكي على الإسلام لو بدم إن غاض بحرك من ماء بها سالا
 وابكي الذي ليس يخشى لوم لائمة في الدين لو أنه الكيار ما بالا
 إن يسم للدين خسف تلقه غضبا كأنه الأسد الضاري إذا صالا
 حامي حمى ملة الإسلام معتصما بالله ملتجئا بالحق قوالا
 لما نعاه لنا من ليس تحمده كأن بالأرضمما صاب زلزالا
 نخشى ونعثر نخشى أن يكون بها قيامة للورى مما دهى البالا
 هذا الزمان الذي كنا نحاذره من فقدنا العلم مع أهليه أرسالا
 يا عامر بيت هذي الدار كن حذرا فالموت يأخذ شيانا وأطفالا
 وكن كأنك فيها عابرا^(٢) فلقد فاز المخف الذي لم يجمع المالا
 وخذ لنفسك زادا للرحيل غدا واعمل لنفسك يا مسكين أعمالا
 فالأمر جد ولم تخلق بها عبثا فجاهد النفس وارحل حامد حالا
 لله درك يا شيخ الورى حسنا أنجبت من نفسك الميمون أشبالا
 هذا يحامي عن الدين القويم ولا يخاف لومة مخلق وإن طالا
 وذا يجاهد في ذات الإله ومن عصى الإله له عقباه أنكالا
 أمضى ليالیه مع أيامه حذبا في ذات مولاه لم يكسل ولا بالا

(١) أظن أنها (الأحداث) بالجيم وليس الأحداث.

(٢) (عابرا) الصحيح عدم نصب عابر لأنها خبر إن.

لولا الإله الَّذِي أَبْقَى لَنَا عَمْرًا فاروقا لرأيت اليوم أهوالا
سيف من الله صلت لا نظير له وذاك يصلح أقواما وأحوالا
ومن بني الشَّيْخ لا زالوا بدور هدى تضيء كالقمر الساري لمن مالا
والشَّيْخ عَبْدُ الْعَزِيزِ المرتضى خلفا لنا عَنْ الرَّاحِلِ المَحْمُودِ أفعالا
ولم يمت من لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَقَدْ أَبْقَى وخلف بين النَّاسِ رُئبالا
فَاللهُ يَعْلِيهِ فِي الْفَرْدُوسِ مَنْزِلَةً وَاللهُ يَصْلِحُ أَحْفَادًا وَأَنْجَالا

١٤٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ

١٣٢٩ - ١٤١٧

نَسَبُهُ وَنَشَأَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَاشِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قِيلَ: إِنَّهُ يَجْتَمِعُ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِ الْمَعْرُوفِ، وَيَنْتَسِبُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْأَشْرَافِ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَوْطَةِ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ أَعْمَالِ نَجْدِ سَنَةِ ١٣٢٩ وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ، وَتَلَقَّى دُرُوسَهُ الْأُولَى عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْمَشَايِخِ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّرِيِّ.

وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَ شَغُوفًا بِطَلْبِ الْعِلْمِ، وَأَوْتِيَ نَبَاهَةً وَقُدْرَةً عَلَى الْحِفْظِ حَتَّى بَزَّ أَقْرَانَهُ فَقَدِمَهُ شَيْوْخُهُ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ بِالتَّرَاوِيحِ وَالتَّهَجُّدِ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ وَلَمَّا يَتَجَاوَزُ عَمْرُهُ الْخَامِسَةَ عَشَرَ لَمَّا يَرُونَهُ فِيهِ مِنَ الْأَهْلِيَّةِ لِذَلِكَ.

وَقَدْ حَفِظَ الْكَثِيرَ مِنْ مُتُونِ الْكُتُبِ كَمَتْنِ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ فِي الْفِقْهِ

وَمُخْتَصَرِ نَظْمِ ابْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ، وَبُلُوغِ الْمَرَامِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِئَةِ
الْحَدِيثِ لِلْسَيُوطِيِّ، وَنَظْمِ الْمَفْرَدَاتِ وَالْفِئَةِ ابْنِ مَالِكٍ وَقَطْرِ النَّدَى فِي
النُّحُوِّ وَالْكَثِيرِ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

رحلة العلم:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَشْنِيهِ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ فَلَا يَكَادُ
يَسْمَعُ بِعَالَمٍ إِلَّا وَشَدَّ الرِّحَالَ إِلَيْهِ، وَقَدْ سَافَرَ إِلَى دَوْلَةِ قَطْرِ إِلَى حَيْثُ
يَقِيمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانَعٍ عَامَ ١٣٥٥ وَلَا زَمَهُ ثَلَاثُ
سِنَوَاتٍ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِدَدًا مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَحَفِظَ
عِدَدًا مِنَ الْمُتُونِ فِي الْفِقْهِ، ثُمَّ عَادَ مِنْ قَطْرِ وَلَزِمَ الْعَلَامَةَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ آلَ الشَّيْخِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَدَرَسَ عَلَيْهِ سَنَةً كَامِلَةً.

أعماله ونشاطه العلمي:

طَلَبَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٣٥٩ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ اخْتِيَارَ ثَمَانِيَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ
لِلوَعظِ وَالتَّدْرِيسِ فَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدَهُمْ فَتَوَجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ
الْمُكْرَمَةِ فَمَكَثَ الشَّيْخُ فِتْرَةً فِي مَكَّةَ لِلوَعظِ وَالتَّدْرِيسِ بِالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ.

ثُمَّ لَمَّا قَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَاسِمٍ آلَ ثَانِي حَاكِمَ قَطْرِ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ
طَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا يَصْلِحُ لِلْقَضَاءِ بَعْدَ
أَنْ سَافَرَ مِنْ قَطْرِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَانَعٍ فَجَرَى إِبْلَاغَ الْمُتَرْجِمِ بِإِعْازِ

من شَيْخه ابن مانع فتوجه إلى قطر وتولى القَضَاء هناك ودام هناك حتَّى وفاته، وأَسَّسَ رِثَاسَةَ المَحَاكِم في قطر وفُرُوعَهَا وَأَسَّسَ رَحِمَهُ اللهُ أدارت للأوقاف وأموال القصير ونظامها.

ولم تشغل الشَّيْخ عَبْدُالله مشاكل القَضَاء وقضاياه والقيام بتنظيمه عَنَ البَحْث والتَّأْلِيف فيما ينفع الأمة ويبقى ذكراً حسناً وأثراً طيباً فقد أَرِثَ علماً ينتفع بِهِ ينال بِهِ -إن شاء الله -أَجْراً عَظِيماً رَصيداً في كِتَاب أَعْمَالُهُ، فقد أَلَفَ رَحِمَهُ اللهُ الكَثِيرُ من الرسائل والكتب الهامة في مختلف الأمور الشَّرْعِيَّة والردود عَلَى عدد من الكتب والرسائل ومن ذَلِكَ:

١- كِتَاب «تَحْقِيقُ المَقَالَ في جَوَازِ تَحْوِيلِ المَقَام» يبحث في جَوَازِ تَحْوِيلِ مَقَام إِبْرَاهِيمَ ﷺ من مكانه توسعة للطائفتين ورد فيه عَلَى كِتَاب الشَّيْخ سُلَيْمَان بن حَمْدَان رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي عَارَضَ فِيهِ كِتَاب الشَّيْخ عَبْدِالرَّحْمَنِ المَعْلَمِيِّ الَّذِي يَتَضَمَّن جَوَازَ نَقْلِ المَقَام، علماً بِأَنَّ المَقَام لَمْ يَنْقَلْ، فقد أَجَلَ نَقْلَهُ وَأَزِيلَ مَا حَوْلَهُ من إِنْشَاءَاتٍ وَاتَّسَعَ المَطَافُ سَعَةً كَبِيرَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

٢- الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عَنَ المِيت عَلَى الضحية، حَيْثُ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يرى أَنَّ الصدقة أَفْضَلُ وقد صدر من بعض العُلَمَاء مَقَالَات رَدّاً عَلَى هَذَا الكِتَاب.

٣- مباحث التحقيق مَعَ الصاحب الصديق، وَذَلِكَ رَدٌّ عَلَى من

أَنكَرَ عَلَيْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي الْأُضْحِيَّةِ عَنِ الْمَيْتِ.

٤- كِتَابُ حَجَرِ ثُمُودَ لَيْسَ حَجَرًا مَحْجُورًا، نَاقَشَ فِيهِ إِشْكَالَاتُ تَدُورُ حَوْلَ حَجَرِ ثُمُودَ وَجَوَازِ السَّكَنِ فِيهِ وَرَدَ عَلَى الْقَائِلِينَ بِتَحْرِيمِ اسْتِيطَانِ الْحَجَرِ وَالشَّرْبِ مِنْ مَائِهِ.

٥- أَحْكَامُ عَقُودِ التَّأْمِينِ وَمَكَانُهَا فِي شَرِيعَةِ الدِّينِ، وَيُرَى فِيهِ حُرْمَةُ التَّأْمِينِ عَلَى الْحَيَاةِ وَجَوَازِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْآخَرَى كَالسَّيَّارَاتِ وَالْبَضَائِعِ وَالطَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا.

٦- رِسَالَةٌ فِي جَوَازِ الْاِقْتِطَافِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَقْبَرَةِ: مَا دَامَتِ الْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ كِتُوسِيعَ شَارِعٍ أَوْ شَقَّ طَرِيقٍ لِكُونَ حَاجَةً الْحَيِّ مُقَدِّمَةً عَلَى حَاجَةِ الْمَيْتِ.

٧- رِسَالَةُ الْخَلِيجِ فِي مَنَعِ الْاِخْتِلَاطِ: تَصْدَى فِيهَا لِفِكْرَةِ الْاِخْتِلَاطِ الَّتِي أَخَذَ بَعْضُ مَقْلَدِي الْغَرْبِ يَحَاوِلُ دَسَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الْمُؤَلَّفِ ضَرَرَهَا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَمَا تَجَرَّ إِلَيْهِ مِنَ الْاِنْحِلَالِ وَالتَّفْسِخِ وَمَا يَعْانِي مِنْهَا الْغَرْبُ الْوَقْتُ الْحَاضِرُ.

٨- رِسَالَةُ «التَّزْوِجِ بِالْكِتَابِيَّاتِ» نَبَهَ فِيهَا إِلَى أَضْرَارِ التَّزْوِجِ مِنَ الْكِتَابِيَّاتِ عَلَى الْأَبْنَاءِ نَظَرًا لَضَعْفِ سُلْطَةِ الْأَبِّ فِي الْأُسْرَةِ وَأَنَّ الْأَبْنََاءَ يَنْشَأُونَ عَلَى دِينِ أُمِّهِمْ، كَمَا أَنَّ الْآيَةَ^(١) نَصَّتْ عَلَى كَوْنِهِنَّ مُحَصَّنَاتٍ

(١) وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا=

وذلك الإحصان غير متوفر في النساء الكتابيات في هذا الزمان.

٩- إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء. يعرض فيها رأيه في عدم الفرق بين الأنبياء والرسل فيرى أن كل رسول نبي وكل نبي رسول.

١٠- القول السديد في تحقيق الأمر المفيد، رسالة رد فيها على من انتقد رسالة إتحاف الأحفياء المذكورة آنفاً.

١١- كلمة الحق في الاحتفال بمولّد سيد الخلق، رسالة هاجم فيها فكرة الاحتفال بالمولّد النبوي التي تقام في بعض البلدان ورد فيها على رسالة «الاحتفال بذكر النعم واجب» التي حاول مؤلفها فيها إيجاد تبرير للاحتفال بالمولّد النبوي.

١٢- وجوب الإيمان بما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ناقش في هذه الرسالة معجزات الأنبياء وأنه يجب الإيمان بما أخبر به القرآن منها وأنه لا مجال للرأي فيها.

١٣- رسالة «الإيمان بالقضاء والقدر» أوضح فيها منهج السلف الصالح في ذلك.

١٤- عقيدة الإسلام والمسلمين، في هذه الرسالة يوضح حقيقة الإسلام والإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

= الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [سورة المائدة: آية ٥].

١٥- «انحراف الشَّبَاب عَنْ الدين» يوضح فِيهَا مشكلة الشَّبَاب وأسباب انحرافهم ويدعو إِلَى إعادة النظر فِي أساليب التَّربِيَةِ وتوفير التَّعْلِيم العالي فِي دِيَار المُسْلِمِينَ خوفاً عَلَى أخلاق الشَّبَاب الَّذِينَ هم عماد الأمة.

١٦- «حكمة التفاضل فِي الميراث بين الذكور والإناث» يرد فِيهَا عَلَى من ينتقدون الإسلام بسبب تفريقه بين الرجل والمرأة فِي الميراث ويوضح الحكمة الإلهية فِي ذَلِكَ.

١٧- حكمة إباحة تعدد الزوجات، يرد فِيهَا عَلَى الغربيين الَّذِينَ ينتقدون الإسلام بسبب سماحته بتعدد الزوجات ويبين الحكمة من إباحة التعدد.

١٨- نهاية المرأة الغربية بداية المرأة العَرَبِيَّة، هَذِهِ الرسالة صرخة تنبيه للمرأة العَرَبِيَّة لئلا تسلك مسلك المرأة الغربية الَّتِي وصلت إِلَى آخر مراحل الانحلال وأخذت تحاول العودة وَلَكِنْ دون جدوى كَمَا تبين الرسالة أن واقع المرأة العَرَبِيَّة الَّتِي تحاول تقليد الغربية هُوَ بداية الطريق نحو انحلال الأخلاق والتحلل.

١٩- منع تصوير شخصية الرسول ﷺ وكلامه وحركاته رداً عَلَى إخراج فيلم «مُحَمَّد رسول الله» .

٢٠- المسكرات والخمور، رسالة ذكر فِيهَا حكم الإسلام فِي الخمر والأضرار الَّتِي تترتب بسبه ونبه عَلَى خطره عَلَى الأمة.

٢١- وله رسالة اسمها «إدخال التعديل عَلَى مدارس العِلْم ومعاهد الدين».

٢٢- وله رد عَلَى كِتَاب «الأغلال» للمدعو عَبْدالله القصيمي قرأ قطعة مِنْهُ عَلَى شَيْخه الشَّيْخ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم.

٢٣- حماية الدين والوطن من غزو أفلام الخلاعة والفتن، رسالة توضح خطر الأفلام الخليعة عَلَى الأخلاق وتدريبها المشاهدين عَلَى أمور كَثِيرَة من المُنْكَرَات وتحبب إليهم اقتراح الرذائل وانحرام الأخلاق.

٢٤- تحديد الصداق، رسالة تعرض فِيهَا في موضوع رد المرأة عَلَى عمر بن الخطاب رضي الله عَنْهُ في موضوع الصداق وذكر المؤلف أن هَذِهِ القصة ضعيفة ورأيه وجوب تحديد الصداق لتسهيل الزواج والتشجيع عَلَيْهِ.

٢٥- الجهاد المشروع في الإسلام: يرد في ذَلِكَ عَلَى القائلين بأن الرسالة المتضمنة أن قتال الكفار سببه المقاتلة لا مجرد الكفر المنسوبة لشَيْخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة هي مكذوبة عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهُ تعالى وقدس روحه ويتضمن مؤلَّف المترجم لَهُ القول بصحة نسبة هَذِهِ الرسالة لشَيْخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ويشرح المؤلف -ما يرى أَنَّهُ رأي شيخ الإسلام- وإنما شرع الجهاد للدفاع، علماً بأن الشَّيْخ سُلَيْمان بن حَمْدَان ألف كِتَاباً بعنوان «دلالة النصوص والإجماع عَلَى فرض

القتال للكفر والدفاع» أنكر فيه نسبة الرسالة المذكورة لشيخ الإسلام ابن تيمية إنكاراً شديداً، وقد ذكرنا مما تضمنه الكتاب وفصلنا في موضوعه في ترجمة الشيخ سليمان بن حمدان الذي أكد فيه عدم تأليف هذه الرسالة من قبل الإمام ابن تيمية لأمر ذكرها.

٢٦- الصيام وفضل شهر رمضان، شرح في هذه الرسالة وظائف شهر رمضان المبارك وأحكامه.

٢٧- الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية، هذه الرسالة دفاع عن الشريعة الإسلامية ووجوب تطبيقها.

٢٨- تحريم الربا بأنواعه وعموم مساوئه وأضراره: شرح في هذه الرسالة أنواع الربا وما يترتب عليه من مساوئ وأضرار على الاقتصاد والأفراد.

٢٩- الرد بالحق الأقوى على صاحب بوارق الهدى: وهو رد على كتاب «بوارق الهدى في تفسير السموات العلوى» الذي حاول مؤلفه أن يفسر آيات القرآن الخاصة بالسموات تفسيراً حديثاً يخالف ما عليه أئمة التفسير ويناقض آيات القرآن.

٣٠- الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة مجموع خطب الجمعة التي ألقاها.

هذا وللشيخ رحمه الله بعض المؤلفات التي عارضها بعض العلماء وانتقدوها وردوا عليها ونذكر هنا الذي نعرفه منها.

١- يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام، وتتضمن هذه الرسالة جواز رمي الجمار قبل الزوال بخلاف ما عليه السلف الصالح في مناسكهم من أن الرمي يكون بعد الزوال وأكد العلماء ذلك في ردهم.

٢- وله رسالة «اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام» بحث فيها الاتفاق على عيد واحد بين جميع بلدان المسلمين، واقترح فيها تكوين لجنة ليكون مقرها مكة المكرمة ومهمتها رصد الهلال ليلة العيد ويكون قرارها معتبراً في جميع البلاد الإسلامية فيتم بذلك توحيد يوم العيد في العالم الإسلامي.

قلت: وقد أشرنا فيما يأتي في ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد ابن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو رابطة العالم الإسلامي أنه رحمه الله تعالى قد عارض المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في إحدى جلساته حيث أقر الأعضاء طلب الحكومات الإسلامية توحيد الأهلة بينها والاعتماد على رؤية البلد الذي تتحقق فيه الرؤية والعمل بها دون النظر في الاعتبار باختلاف المطالع ووجه الشيخ ابن حميد المجلس إلى أن هذا فيه مخالفة لاعتبار المطالع وأن لأهل كل بلد مطالعه الخاص به وأن هذا هو الذي عليه العمل منذ القرن الهجري الأول وقد ترك المجلس قراره بهذا الشأن.

ثم أن الشيخ ابن حميد أصدر رسالة في الموضوع طبعت عدة مرات اسمها «تبيان الأدلة في إثبات الأهلة».

٣- وللشيخ ابن مَحْمُود رسالة سماها «فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب» وقد رد عَلَيْهَا الشيخ ابن حميد بكتابه «حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب» ومن مطالعة هَذَا الكتاب وجد أَنَّهُ فصل فِيهِ الرد وذكر الأدلة عَلَى رد ما ذهب إِلَيْهِ الشيخ ابن مَحْمُود.

كَذَلِكَ تضمن هَذَا الكتاب الرد عَلَى الشيخ ابن مَحْمُود فِي فتواه جعل مَدِينَةَ جدة مِيقَاتاً للحجاج القادمين جهة البحر بناء مِنْهُ عَلَى الضرورة المقتضية لذلِكَ عَلَى حد زعمه رَحِمَهُ اللهُ ، وقد تضمن الرد بطلان فتوى الشيخ ابن مَحْمُود عفا اللهُ عَنْهُ بَعْد ذكره الأدلة عَلَى ذلِكَ مفصلة.

كَمَا صدر قرار من هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاء فِي المَمْلَكَةِ رقم ٧٣ فِي ٢١/١٠/١٣٩٩ أثبتنا نصه فِيمَا يَأْتِي فِي تَرْجَمَةِ الشيخ ابن حميد، ونصَّ عَلَى بطلان هَذِهِ الفتوى لعدم استنادها إِلَى نص من كِتَابِ اللهِ وسنة رسوله أو إجماع سلف الأمة ولم يسبقه إِلَيْهَا أحد من عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُعْتَدُ بِأَقْوَالِهِمْ، ونصَّ القرارُ عَلَى أَنَّهُ لَا يجوز لمن مر بمِيقَاتٍ من المَوَاقِيتِ المكانية أو حاذى واحداً مِنْهَا جواً وبحراً أن يتجاوزَه من غير إحرام... إِلَى آخر ما جاء فِي القرار.

٤- رسالة للمُتَرْجِم لَهُ رَحِمَهُ اللهُ بعنوان «لا مهدي ينتظر بَعْد الرسول خير البشر» أنكر فِيهَا خروج المهدي فِي آخر الزمان وزعم أن القول بخروجه نظرية خرافية وأن الأحاديث الواردة فِيهِ كلها مختلفة

ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة عَلَى رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها بمثابة حَدِيثِ ألف ليلة وليلة، وأنه لا مهدي بَعْد الرسول ﷺ. اهـ.

وقد قام الشَّيْخُ العَلَّامَةُ حمود بن عَبْدِالله التَّوَيْجَرِي رَحِمَهُ اللهُ بِالرَّدِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِكِتَابِهِ «الاحتجاج بالأثر عَلَى من أنكر المهدي المنتظر» المطبوع مرتين عامي «١٤٠٣ و ١٤٠٦» والكِتَابُ مِنَ المَقَاسِ الكَبِيرِ يَشْمَلُ (٤٢٣) صَفْحَةً وَقَدْ قَرَضَهُ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدالعَزِيزِ بن عَبْدِالله بن بَاز المُفِيتِي العام بِالمَمْلَكَةِ ورَّيْسَ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ الرُّئُوسِ العام لِإِدَارَةِ البَحُوثِ والإِفْتَاءِ بِخُطَابِهِ رَقْم ١/٨٦/ح فِي ١٤٠٢/٢/٧، وَأَثْنَى المُفِيتِي عَلَى كِتَابِ الشَّيْخِ حَمُود وَعَلَى مُؤَلَّفِهِ وَقَالَ:

إِنَّهُ أَجَادَ وَأَفَادَ وَأَوْضَحَ أَحْوَالَ الْأَحَادِيثِ المَرْوِيَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبَيَّنَ صَحِيحَهَا مِنْ سَقِيمِهَا، وَنَقَلَ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِي وَيُشْفِي وَيَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ مَا زَعَمَهُ الشَّيْخُ عَبْدالله بن مَحْمُود.

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَحَادِيثِ فَاتَّضَحَ لِي صَحَّةُ كَثِيرٍ مِنْهَا كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ المَوْثُوقُ بِعِلْمِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ كَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِي وَالخُطَّابِي وَمُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ الْأَبْرِي وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَالْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَالشُّوْكَانِي وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللهُ.

وقد نقل الشيخ حمود كلام هؤلاء وغيرهم مما يدل على ثبوت خروج المهدي المنتظر وهو مُحَمَّد بن عَبْدِالله الحسني من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبين أهل العلم بطلان من قال أنه المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وضعفوا الحديث الوارد في ذلك، وبينوا بطلان قول الشيعة في زعمهم أنه مهديهم، إلى آخر ما ذكر المفتي حفظه الله، حيث دعا للشيخ حمود رحمه الله، فسأل الله أن يجزيه على اجتهاده وعمله المشكور ورده على من خالف الحق جزاءاً حسناً وأن يضاعف ثبوته إلخ...

ويكفينا عن التعريف بكتاب الشيخ مُحَمَّد ما ذكره سماحة المفتي العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله.

هذا وقد كتب الشيخ حمود في (ص ٥) من الكتاب ما نصه: «تنبيه» ليعلم طالب العلم أن ابن مُحَمَّد قد طبع رسالته في إنكار المهدي طبعة ثانية وغير فيها بعض التغيير، وقدم فيها وآخر، وقد كتبتُ هذا الرد على الطبعة الأولى التي صدرت في أول سنة ١٤٠٠ من الهجرة، وقد أشرت إلى أرقام الصفحات منها قبل أن تخرج الطبعة الثانية المطبوعة في مطابع قطر الوطنية، وكان خروجها بعد الأولى بنحو سنة، فمن أحب أن يراجع شيئاً مما نقلته من رسالة ابن مُحَمَّد فليراجع الطبعة الأولى المطبوعة في مطابع علي بن علي بالدوحة، وكل من الطبعتين لم يذكر فيها تاريخ الطبع، والمقصود من ذلك ومن التقديم والتأخير في الطبعة الثانية لا يخفى على اللبيب،

والله الموفق (المؤلف). اهـ.

توفي رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ عمر طويل قضاه في خدمة العِلْم وطلابه والقضاء والذود عَنِ الإِسْلَام وَذَلِكَ فِي ١٤١٧/٩/٢٨ بَعْدَ مرض طويل.

سِيرَتُهُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ ذَا سيرة حسنة وأخلاق فاضلة ولا غرو فِي ذَلِكَ من عُلَمَائِنَا الأفاضل الَّذِينَ يَسْتَمِدُّونَ أخْلَاقَهُمْ وحسن سِيرَتَهُمْ عَلَى ضوء تعاليم الإِسْلَام من الكِتَاب والسنة، وقد بين ذَلِكَ بعض معاصريه بَعْدَ وفاته فيما نشروا عَنْهُ فِي بعض المَجَلَّاتِ والصُّحُفِ راثيناه بالثناء والدُّعَاء.

فقد كَتَبَ الدكتور الشَّيْخُ يوسف القرضاوي مقالاً فِي «المَجَلَّةِ العَرَبِيَّةِ» فِي عددها لشهر ذي القعدة من عَام ١٤١٧ بعنوان «ورحل العالمُ الجَلِيلُ» حَيْثُ قَالَ: وأخيراً وَبَعْدَ مرض طال عَلَى الشَّيْخِ أَرْجُو أن يكون طهوراً وكفارة لَجَمِيعِ سيئاته وزيادة فِي حسناته ورفعته لدرجاته، رحل عَنْ دُنْيَانَا علامة قطر وقاضيهَا، وفَقِيهَهَا الأكبر حسيب مَسْجِدِهَا الأعظم، وأول رَئِيسٍ لِمَحَاكِمِهَا الشَّرْعِيَّةِ، وشئونِهَا الدِّيْنِيَّةِ، فقدت قطر وبلاد الخليج بل الأمة الإِسْلَامِيَّةُ بفقدِهِ أحدَ عُلَمَاءِ الأعلام والقُضَاةِ الأثبات، والفُقَهَاءِ الميسرين، والدعاة المبشرين إِنَّهُ العالمُ الجَلِيلُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بن زيد آل مَحْمُود رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة

وتقبله في عباده الصالحين.

لقد لقي ربه راضياً مرضياً إن شاء الله في ٢٨ من شهر رمضان المبارك ١٤١٧ وفي العشر الأواخر المرجوة منه هذا الشهر الذي طالما خطب ودرس فيه، وأم الناس في صلاة التراويح يقرأ كل ليلة جزءاً من القرآن الذي من الله عليه بحفظه في زمن كان حفاظ القرآن في بلاد الخليل قليلين بل نادرين، وأشهد أن هذا الرجل كان صواماً قواماً، كثير التلاوة بكتاب الله عز وجل، مشغولاً بالعلم: دراسة وتعليماً وتأليفاً وقضاء.

وكنت كلما زرته في مجلسه وجدته مشغولاً بقراءة كتاب مهم من كتب التفسير أو الحديث أو الفقه أو غيرها، يقرأها عليه أحد أبنائه أو أحد تلاميذه، وهو يستمع ويعلق، فهكذا كان يقضي وقته، بين العلم «قراءة وكتابة» والعبادة والإفتاء والقضاء، وشئون المساجد وأموال القصر، والأوقاف، وحاجات الناس، ولم يكن عنده مجال للهو ولا لهزل فقد كان عنده من الحق والجد ما يصرفه عن كل هزل وباطل.

كان الشيخ يذهب إلى عمله مبكراً في المحكمة فهو يعلم أن البركة في البكور، وربما سبق الموظفين جميعاً، وهناك يجلس إلى عمله يستمع إلى المتقاضين، ويقضي بينهم في القضايا المعضلة بسرعة وحسم، إلا ما احتاج له إلى مراجعة أو مشاورة وقد يرى الإصلاح بين الخصوم، فيجتهد في ذلك ويوفق فيه، وهو يسهم في

قَضَاء حاجات المحتاجين، وفي نصره قضايا المُسْلِمِينَ، بماله وجاهه ومنصبه ويخطب الجمعة في الجَامِع الكبير - جَامِع الشيوخ - في موضوعات حية تتصل بحياة الناس، وهو يحضر خطبته تحضيراً جيداً، بحيثُ يكاد يحفظها، وهو يغذيها بآيات القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ، ويزودها بحكم الحكماء وشعر الشعراء، مشتملة أحياناً على بعض السجع المقبول، الذي لا يحمل التكلف المرذول.

وقد صدرت خطبه في مجلد كبير سماه «الحكم الجَامِعة لشتى العلُوم النافعة».

لقد عرفت الشَّيْخ ابن مَحْمُود منذ قدومي إلى قطر من نحو ستة وثلاثين عاماً، وبعْد يومين من تسلمي العمل في إدارة المُعْهَد الديني، أخبرني الأخ الكريم الشَّيْخ على شحاتة وهو من قدامى المصريين الرواد الذين قدموا إلى قطر وامتزجوا بأهلها وشيوخها: إن الشَّيْخ ابن مَحْمُود يقرأ كِتَابَكَ: «العبادة في الإسلام» في مَجْلِسِهِ، ويشني عليك خيراً، وأرى أن تزوره في بيته، قلت له: هذا واجب عليّ أن أزور مثله هذا العالم الذي سمعت عنه من قبل أن أراه، وأتعرف عليه، فالعلم رحم بين أهله، وفعلاً في يومها زرت الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ في مَجْلِسِهِ، ورحب بنا ترحيباً بالغاً، وتحدثنا في مسائل علمية مُهمّة، رأى الشَّيْخ أننا متوافقان فيها.

وبعنوان خصائص فقه الشَّيْخ أضاف الدكتور يوسف القرضاوي

إلى ما تقدم يَقُولُ: مِنْهُجُ الشَّيْخِ فِي فَقْهِهِ وَوَجْهَتِهِ فِي الاجْتِهَادِ يَعْرِفُ مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرٍ أَوْ خِصَائِصٍ خَمْسٍ هِيَ:

١- تحرره من التقليد: تحرره من التقليد والعصبية المذهبية التي ابتلى بها كثير من العلماء في العصور الأخيرة.

٢- النزعة الواقعية: مَعْرِفَتُهُ بِالْوَقَاعِ الْمَعَاشِ وَمَا يَعاينُهُ النَّاسُ فِيهِ، وَالْفَقْهُ الْحَقُّ هُوَ مَنْ يَزَاجُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْوَقَاعِ، فَلَا يَجْعَلُ كُلَّ اهْتِمَامِهِ فِيمَا يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَلْ هُوَ كَائِنٌ أَيْضاً.

٣- النزعة التجديدية: «نزعته إلى التجديد» فبالتجديد يحيي الدين، وتحيا العلوم الشرعية، وتتجدد الحياة كلها، ولا غرو أن لمسنا هذه النزعة في كثير مما كتبه مخالفاً المألوف والسائد مثل ما كتبه عَنْ «الأضحية عَنْ الميت» مؤكداً أن الأضحية إنما شرعت للحَي لا للميت.

٤- ميله إلى التيسير: ميله إلى التيسير عَلَى الْخَلْقِ وَرَفْعِ الْحَرْجِ عَنْهُمْ، مُؤْمِناً بِأَنَّ هَذَا هُوَ نَهْجُ الْقُرْآنِ، وَهَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ كَانَ الرِّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ تَيْسِيراً عَلَى أُمَّتِهِ فِي تَعْلِيمِهِ إِذَا عَلَّمَ، وَفِي فَتَوَاهِ إِذَا أَفْتَى، كَمَا قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيسِّراً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ^(١)، وَأَمَرَ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ، فَقَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» مُتَّفَقٌ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٤٧٨) وَأَحْمَدُ (٣٢٨/٢) وَابَيْهَقِيُّ (٣٨/٧) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عَلَيْهِ^(١).

والتيسير في الفتوى يحجب الدين إلى الناس وهم في حاجة إليه، وخصوصاً في عصرنا الذي كثرت فيه مشاغل الناس وضعفت همهم، ووهنت عزائمهم، فما أحوجهم إلى التيسير، ومن هنا تبنى الشيخ منهُج التيسير في فقهه، وفي فتاواه لما فيها من منفعة الفقراء في عصرنا، ومثل ذلك فتواه بالانتفاع بالمقابر القديمة إذا أصبحت في وسط البنيان وانتهى الدفن فيها من زمن وغدا الناس في حاجة إليها.

٥- الشجاعة الأدبية: فقد يوجد علماء متحررون في فكرهم مشغولون في علمهم، يسيرون وراء الدليل، لا وراء فلان أو إعلان من البشر، كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُصدع برأيه إذا اعتقد أنه الحق الذي وصل إليه بالدليل، لا يخاف لومة لائم، فاحسبه من الذين قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٣٩].

وأود أن أشير هنا إلى قضية في غاية الأهمية، التبس فيها الأمر على الكثيرين من أهل الدين، وهي اعتقادهم أن التيسير على الناس في الفتاوى والأحكام من الأدلة على قلة دين الفقيه والمفتي وتهاونه في أمر الله، وأن المعسر المشدد أكثر ورعاً، وأعظم تقوى لله من

(١) أخرجه البخاري (٦٩، ٦١٢٥) ومسلم (١٧٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الميسر، وهذا خطأ كبير، فإن العالم الذي يفتي بالتيسير يتبع المنهج القرآني والنبوي في التيسير، ويتبع منهج الخلفاء الراشدين خاصة، والصحابة عامة، ولا سيما علماؤهم، مثل حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس الذي اشتهر برخصه، وهو كذلك يريد أن يربط الناس بالدين عن طريق التيسير، لقد أوتي الشيخ ابن مَحْمُود «ملكة الفقيه» البصير بدين الله، وبرزت هذه الملكة في إفتائه إذا أفتى، وفي قضائه إذا قضى، وفي خطبه إذا خطب.

أجل تراه في خطبه المنبرية يطعمها ببعض الأحكام الفقهية التي يحتاج إليها الناس، كما يضمنها بعض آرائه الخاصة مشيراً إلى ما يسنده من نصوص الشرع الجزئية ومقاصده الكلية، وأضرب لذلك بعض الأدلة:

في خطبته التي جعل عنوانها «الصدقة على المضطرين أفضل من حج التطوع» وفي خطبته: «التذكير بعيد الأضحى» تعرض لحديث أم سلمة الذي رواه مسلم^(١) مرفوعاً: «من أراد أن يضحى ودخل العشر فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً»، وعقب عليه بقوله: «فهذا الحديث قد اختلف العلماء فيه، فمنهم من أنكر صحته، ومنهم عائشة أم المؤمنين، ومنهم من حمل النهي على الكراهية، كما هو الظاهر من مذهب الشافعي ومالك ورواية عن الإمام أحمد ورجحها

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٧٧).

في «الإنصاف»^(١)، وبعض الأقوال: إنه حرام.

ومتى قلنا إن النهي للكرهية، فإن الكراهية تزول بأدنى حاجة، وعلى كل حال فإنه لو حلق الشخص رأسه أو أخذ شيئاً من شعر لحيته أو قلم أظافره في عشر ذي الحجة ثم لو أراد أن يضحى: فإن أضحيته صحيحة بإجماع أهل العلم، ومثله المرأة: لو نقضت شعرها أو نسلته بالمشط فتساقط منه شعر وأرادت أن تضحى فإنها تضحى وأضحيتها صحيحة، كما يباح مباشرة النساء والطيب وغيرهما ومثل هذه اللقطات الفقهية المضيئة كثيرة في خطبه ومؤلفاته، وهي تدل على ما قلناه، إن الشيخ فقيه في المقام الأول.

هذا هو الشيخ ابن مخمود، لم يكن ملكاً مطهراً، ولا نبياً معصوماً، بل هو إنسان مجتهد في خدمة دينه، يصيب ويخطئ، ولكن أخطائه وهفواته التي لا يسلم منها بشر مغمورة في بحر حسناته ومحيط مزاياه. لقد كان الشيخ ممن طال عمره وحسن عمله إن شاء الله، وكانت حياته حافلة بالعطاء مؤثرة فيمن حوله من حكام ومحكومين موافقين ومخالفين.

وأشهد لقد كان بيني وبينه صلة وثيقة ومودة ومحبة رغم أنني قد اختلف معه في أحيان قليلة، كما في فتواه في حل ذبائح غير المسلمين والمرتدين وعدم جواز نقل زكاة الفطر إلى خارج بلاده،

ولكن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، فأفاضل العلماء تختلف آراؤهم ولا تختلف قلوبهم، رَحِمَ اللهُ الشَّيْخُ ابنَ مُحَمَّدٍ وعُفِرَ لَهُ، وكتبه في المحسنين، وجعله من عتقاء الشهر الكريم وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وعوض الأمة الإسلامية عنه خيرا. انتهى.

قلت: ما ذكره الشيخ القرضاوي فيما نسبته للشيخ ابن محمود من قوله «أو أخذ شيئا من شعر لحيته» فمن المعلوم أنه لا يجوز أخذ شيء من شعر اللحية، وأظن الشيخ ابن محمود لا يقول ذلك لعدم جوازه حيث وردت الأحاديث الصحيحة بعدم جواز ذلك^(١).

كما رثاه ونشر عن سيرته وترجمته الأخ صلاح بن إبراهيم الزامل وذلك في المجلّة العربيّة لشهر ربيع الآخر عام ١٤١٥ وأثنى عليه.

وممن رثاه الأستاذ مُحَمَّد بن عبدالله الشَّريف عضو مجلس الشورى، حيث كتب في جريدة الرياض بتاريخ ٤ شوال ١٤١٧ ترجمته للشيخ وأثنى عليه وقال: وقد فقد الإسلام والمسلمون بوفاته علما من الأعلام النيرة في التاريخ الإسلامي المعاصر لما يتمتع به

(١) انظر بعضاً من هذه الأحاديث الصحيحة في «صحيح البخاري» كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، وباب إعفاء اللحية (٥٨٩٠-٥٨٩٣) و«صحيح مسلم» كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢٥٩-٢٦١).

رَحِمَهُ اللهُ مِنْ عِلْمٍ وَاسِعٍ غَزِيرٍ وَحِكْمَةٍ بِالْغَةِ، وَتَوَاضَعَ جَمٌّ وَأَسْلُوبٌ مَشُوقٌ مَمْتَعٌ، وَقَدْ أَكْسَبَتْهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَغَيْرُهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْآخَرَى الْحَمِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ يَتَجَلَّى بِهَا وَيَنْدُرُ أَنْ تَجْتَمَعَ بِعَالَمٍ وَاحِدٍ، أَكْسَبَتْهُ مَلَكَةُ التَّبَحُّرِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالتَّبَصُّرِ فِي آفَاقِهَا الرَّحْبَةِ، وَمَدْلُولَاتِهَا الْوَاسِعَةِ، وَتَبْسِيطِهَا وَتَقْرِيْبِهَا إِلَى أَذْهَانِ الْعَامَةِ، وَمِمَّا سَاعَدَ عَلَى تَعْمِيقِ مَعَانِي الْإِيْمَانِ الْحَقَّةِ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَتَحْيِيْبِهِ إِلَى قُلُوبِهِمْ كَمَا أَكْسَبَتْهُ هُوَ تِلْكَ السَّمَاتُ وَالْخِصَالُ مَحَبَّةٌ مِنْ عَرَفُوهُ أَوْ أَخَذُوا عَنْهُ أَوْ سَمِعُوا عَنْهُ.

كَمَا سَاهَمَ رَحِمَهُ اللهُ بِمُؤَلَّفَاتِهِ الْعَدِيدَةِ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَيْسِيرِ الْعِبَادَاتِ وَمُسَاعَدَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى آدَاءِ شَعَائِرِهِمُ الدِّيْنِيَّةِ، وَإِزَالَةِ مَا عُلِقَ بِأَذْهَانِ الْعَامَةِ مِنْ غَمُوضٍ وَجَهْلٍ بِأُمُورِ الْعِبَادَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ الدِّيْنِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ رَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، وَمُحَارَبَةِ الْبِدْعِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

وَقَدْ جَاهَدَ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ فِي سَبِيلِ الْإِحْتِفَازِ بِعَقِيدَةِ الْأُمَّةِ، طَاهِرَةٍ نَقِيَّةٍ مِنَ الْبِدْعِ وَالْإِنْحِرَافَاتِ وَكَانَ لَا يَتَرَدَّدُ فِي نَصْحِ أَوْلِيَاءِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَرَاهُ مُحَقِّقًا لِتَطْبِيقِ الشَّرْعِ أَوْ مُصْلِحًا لِلْأُمَّةِ، وَعَرَفَ عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي مِمَارَسَتِهِ لِعَمَلِهِ وَأَحْكَامِهِ التَّأْنِي وَالْقِرَاءَةَ الْمُتَعَمِّقَةَ وَالتَّبَكُّيرَ فِي الْحُضُورِ إِلَى مَقَرِّ الْعَمَلِ، وَحُلِّ الْمَسَائِلِ الصَّعْبَةِ وَالْعَدْلَ وَالنِّزَاهَةَ وَالْاجْتِهَادَ مَا وَسِعَ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْخُصُومِ.

وَكَانَ شَغُوفًا بِالدَّرْسِ وَالْمِطَالَعَةِ وَالتَّنْقِيبِ وَالبَحْثِ فِي الْمَرَاجِعِ

والكتب، وقد ساعده ما حباه الله من مقدرة على الحفظ والاستيعاب على حفظ الكثير من المتون والأحاديث والمذاهب.

والى جانب ذلك كله كَانَ لَهُ اهتمام بالأدب والشعر وَكَانَ يحفظ مِنْهُمَا الكثير مما يستعين بِهِ أو يستشهد بِهِ فِي أحاديثه وكتاباتهِ، وقد ألف عدداً كبيراً من الكتب فِي مختلف المجالات الدِّيْنِيَّة.

وبعد أن ذكر الأخ الشَّرِيف بعض مؤلفات قَالَ: وقد توجه رَحِمَهُ اللهُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ إِلَى معالجة المشاكل الَّتِي يواجهها الْمُسْلِمُونَ أو توضيح ما خفي من أمور الدين والعبادات وتنقيتها من البدع، أو الرد على المغتربين على الإسلام. أهـ.

وكتب كل من الأستاذ عَبْد الرَّحْمَن بن صَالِح الشري رثاء وثناء على الشَّيْخ ابن مَحْمُود فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاض بعددها المؤرخ ١٤١٧/١٠/١٩ وكذلك سَعِيد بن عَبْد الواحد فِي نفس الجَرِيدَةِ بالعدد بتاريخ ١٤١٧/١٠/١٩ رَحِمَ اللهُ الشَّيْخ عَبْد الله وعفا عنه.

هَذَا وَفِي كِتَاب الشَّيْخ البَسَام^(١) تَرْجَمَةَ للشَّيْخ ابن مَحْمُود ننقل مِنْهَا قَوْلَهُ:

وقد اشتهر بقضائه بتحري العدالة والنزاهة حَتَّى أصبح النَّاس يقصدونه من المناطق المجاورة لفض خصوماتهم وهو بحق مؤسس القضاء الشرعيّ فِي قطر.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/١٢٠).

وقد عني ببناء المَسَاجِدِ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ «أَيِ بِلَادِ قَطَرٍ» فَأَسَّسَ الْكَثِيرَ مِنْهَا وَحَرَصَ عَلَى رِعَايَتِهَا وَتَرْوِيدِهَا بِالْأَثْمَةِ وَالْخُطْبَاءِ الْأَكْفَاءِ.

وطريقته فِي الْقَضَاءِ كَانَ يَبْكَرُ فِي الْجُلُوسِ لِلْقَضَاءِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ طَوَالَ الْعَامِ مَا عَدَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَلِيلَ السَّفَرِ خَارِجَ الْبِلَادِ وَيَبْدَأُ جَلِيسَتَهُ بِبَحْثِ وَكِتَابَةِ الْقَضَايَا الْمَعْرُوضَةِ أَمَامَهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ وَبَعْدَ إِنْجَازِهَا يَسْتَدْعِي الْخُصُومَ الَّذِينَ تَغْصُ بِهِمْ قَاعَةُ الْمَحْكَمَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ فَيَبْدَأُ بِحَلِّ قَضَايَاهُمْ وَيَجْتَهِدُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَقَدْ يَتَطَاوَلُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْخُصُومِ بَرْفَعِ الصَّوْتِ أَوْ التَّجْرِيعِ فَيَحْتَمِلُ مِنْهُمْ كُلَّ ذَلِكَ فِي صَبْرٍ.

وقد رَفَضَ عِدَّةَ مَرَاتٍ وَضَعَ شَرْطَةً لِنْتَظِيمِ الدَّخُولِ عَلَيْهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَرُدُّوا صَاحِبَ الْحَاجَةِ أَوْ يَمْنَعُوا سَائِلًا.

وَأَكْثَرَ الْقَضَايَا يَحْلُهَا فِي جَلِيسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَحْرَصُ فِي الْقَضَايَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعَقَارَاتِ يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ لِمَعَايِنَةِ مَكَانِ الْخِلَافِ، وَيَتَأَنَّى كَثِيرًا قَبْلَ إِصْدَارِ الْحُكْمِ، حَتَّى يَنْضَحَ لَهُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فَيَقْضِي بِهِ.

وَجُلُوسُهُ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ فَحَسَبَ بَلْ يَأْتِيهِ مَنْ يَسْتَفْتِي فِي مَسْأَلَةٍ أَوْ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ، كَمَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَاجَاتِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَعُونَتَهُ فِي الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ فَلَا يَبْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي الْمُسَاعَدَةِ الَّتِي يَرِيدُونَ.

وقد اشتهر بِحَلِّ الْقَضَايَا الصَّعْبَةِ وَالْمَسَائِلِ الْمُعْقَدَةِ حَتَّى أَصْبَحَ النَّاسُ يَقْصِدُونَهُ مِنَ الْبِلَادَانِ الْمَجَاوِرَةِ أَوْ يَرْسِلُونَ إِلَيْهِ اسْتَفْسَارَاتِهِمْ

فيرد عَلَيْهِم بما يشفي غليلهم.

وَكَانَتْ حَيَاةُ الشَّيْخِ طَلِباً مُتَصِلاً لِلْعِلْمِ مِنْذُ صَغُرِهِ وَحَتَّى حِينَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ، فَلَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ شَاغِلٌ، وَكَانَ شُغُوفاً بِالذَّرْسِ وَالْمُطَالَعَةِ، لَا يَنْقُطِعُ عَنْ التَّنْقِيبِ فِي بَطُونِ الْكُتُبِ وَالْبَحْثِ فِي الْمَرَاجِعِ وَالْأَمْهَاتِ الَّتِي تَحْفَلُ بِهَا مَكْتَبَتُهُ الْخَاصَّةُ، وَإِنْ صَادَفَتْهُ فِي أَثْنَاءِ قِرَاةِ فِكْرَةٍ أَوْ فَائِدَةٍ اسْتَحْسَنَهَا أَوْ قَصِيدَةٍ حَازَتْ عَلَى إعْجَابِهِ بَادِرٌ بِتَسْجِيلِهَا حَتَّى تَبْقَى حَيَّةٌ فِي ذَاكِرَتِهِ.

وقد درس الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية، وقد حباه الله قدرة على الحفظ وسرعة في استحضار ما حفظه وقد ساعده هذا على حفظ المتن والكثير من الأحاديث بأسانيدها، وتوسع كثيراً في العلوم الدينية فلم يقتصر على معرفة مذهبه بل تعداه إلى دراسة جميع المذاهب.

واطلع على مواقف الخلاف والإتقان بينها ودرس كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى.

وحرص منذ شبابه على الاستماع إلى قراءة أحد المراجع والكتب الهامة ما بين المغرب والعشاء في مجلسه حيث يستمع مع جلسائه إلى فصل من الكتاب الذي يختاره، وبهذه الطريقة استطاع قراءة الكثير من أمهات الكتب، بالإضافة إلى الفائدة التي يستفيد منها جلساؤه من المناقشات التي تدور بينهم حول ما تم قراءته.

وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، ومن أشهر المتحمسين
لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما أنه معجب بأبحاث
محمد رشيد رضا صاحب المنار.

وقد أحاط إحاطة واسعة بالتفاسير المختلفة وكتب الصحاح،
كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير وهو على علم واسع بأيام
العرب وأنسابهم وتاريخ الإسلام ورجالاته.

وله ولع بالأدب والشعر، ويحفظ الكثير من القصائد، وأبيات
الحكم والأمثال العربية، ويستشهد بها كثيراً في أحاديثه وكتابات.

وتعتبر خطبة الجمعة التي حرص على إلقائها منذ توليه القضاء
درساً أسبوعياً يتناول مواضيع إسلامية هامة من الأمور التي تهم
الناس في حياتهم، وتحوي خلاصة لآرائه واجتهاداته في المسائل
الشرعية.

وبعد افتتاح إذاعة قطر أصبحت الخطبة التي يلقيها بصلاة
الجمعة مسموعة في البلدان المجاورة، ويحرص الكثير من الناس
على الاستماع إليها وقت صلاة الجمعة وليلة السبت من كل أسبوع.

وقد ألح الكثير من العلماء والعامة على الشيخ في جمع خطبه
وطبعها في كتاب يكون في متناول الجميع وتعم فائدته وقد استجاب
لطلبهم وأصدر كتاب «الحكم الجامعة».

وكان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية

الإسلام ومحاربة البدع والمُنكَرَات، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ مِنْ نَصِيحَةِ الْحَاكِمِينَ إِلَى تَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَقَدْ كَافَحَ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ فِي سَبِيلِ الْإِحْتِفَازِ بِعَقِيدَةِ الْأُمَّةِ طَاهِرَةً نَقِيَّةً عَنِ الْبَدْعِ وَالْإِنْحِرَافَاتِ، وَكَانَ لَا يَتَرَدَّدُ فِي نَصْحِ أَوْلِيَاءِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَرَاهُ مُخَالَفًا لِلشَّرْعِ أَوْ ضَارًّا بِجُمُوعِ الْأُمَّةِ.

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَسْمَاءَ مُؤَلَّفَاتِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ كَمَا ذَكَرْنَاهَا فِيْمَا لَدَيْنَا لِلشَّيْخِ مِنْ تَرْجَمَةِ عَدَا الْكُتُبِ الْآتِيَةِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي تَرْجَمَتِهِ وَهِيَ:

١- حجر ثمود

٢- رسالة في جواز الاقتطاع من المسجد أو المقبرة للمصلحة العامة.

٣- إتحاف الأحفاد برسالة الأنبياء.

٤- القول السديد في تحقيق الأمر المفيد.

٥- الجهاد المشروع.

انْتَهَى. وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ.

١٤٧- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَلِيْهِد

١٢٩٠ - ١٣٥٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

العالم العَلَّامَةُ الْقَاضِي رَئِيسُ الْقَضَاةِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ
ابن سَعُود بن سالم بن مُحَمَّد بن بَلِيْهِد ينتمي إِلَى قَبِيلَةِ بني خالد.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بِلَدِ الْقِرْعَاءِ مِنْ قَرْيَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٢٩٠.

وَيَقُولُ الْأَخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٨٤،
وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مِيلَادَهُ عَامَ ١٢٧٨^(١)، خِلَافَ
مَا ذَكَرْنَا وَذَكَرَ مِنْ نَسَبِهِ بَعْدَ: مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ

١٤٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٣٨/٤) و«مشاهير علماء نجد» (٣٤٤)
و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٨٧) و«تسهيل السابلة» (رقم
٣٠١٤) و«روضة الناظرين» (٣٩٧/١) و«صفة جزيرة العرب» للشيخ حافظ وهبة
(ص ٢٦٢) و«النتع الأكمل» (٤٢١) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» لابن حمدان
(٧٧) و«الأعلام» للزركلي (٩١/٤) و«تذكرة أولي النهى» (١١٠-١١٧).

(١) ذكر هذا الشيخ العمري في كتابه «علماء آل سليم وتلامذتهم»، وذكر مثله الشيخ
محمد بن عثمان القاضي في «روضة الناظرين»، والذي قاله الشيخ البسام هو في
كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، وذكر الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في
«مشاهير علماء نجد» ونقله عنه الزركلي في «أعلامه» أن ولادته كانت سنة
١٢٨٤هـ، كما ذكره الشيخ العمري، وذكر الشيخ سليمان بن حمدان في «تراجم
لمتأخري الحنابلة» أن ولادته كانت سنة ١٢٩٤هـ.

بليهد بن عبدالله ابن فوزان بن مُحَمَّد بن عائذ بن بليهد بن عُثْمَان اهـ.
قرأ القرآن عَلَى والده الشَّيْخ سُلَيْمَان بن سَعُود بن بليهد، وأخذ
العِلْم عَنْ عُلَمَاء آخَرِينَ كَمَا سِيَأْتِي.

رحلته للعلم:

شد الرحال إِلَى المَذَنب إحدى قرى القَصِيم، حَيْثُ يَقِيم الشَّيْخ
عبدالله بن مُحَمَّد بن دَخِيل، وقرأ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيث والتفسير، ثُمَّ توجه
لْمَدِينَةِ بُرَيْدَةَ، ودرس عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بن عبدالله بن سُلَيْم.
وذكر الشَّيْخ عبدالله الْبَسَّام أن مِمَّنْ قرأ عَلَيْهِ الْمُتَرْجِم الشَّيْخ
صَالِح بن قُرْنَس.

وَيَقُولُ الشَّيْخ صَالِح العُمَرِي فِي كِتَابِهِ أن الشَّيْخ عبدالله أَخَذَ
العِلْمَ عَنْ الشَّيْخ مُحَمَّد بن عمر بن سُلَيْم والشَّيْخ عبدالله بن فدا،
والشَّيْخ عبدالله بن عَبْدِ اللطيف وَذَكَرَهُ لِلشَّيْخ عبدالله بن عَبْدِ اللطيف
«آل الشَّيْخ» يجعلنا نرجح أَنَّهُ سافر إِلَى الرِّيَاض لطلب الْعِلْم حَيْثُ
وجود عُلَمَاء آل الشَّيْخ هنالك.

وقرأ عَلَى الشَّيْخ عبدالله بن عَبْدِ اللطيف وسافر للهند للعلاج
وقرأ فِيهِ الْحَدِيث وفنوناً أُخْرَى، وروى الْحَدِيث الْمَسْلُوس^(١) عَنْ

(١) الحديث المسلسل: يكون في صفة الرواية، كما إذا قال كلُّ منهم: «سمعت» أو:
«حدثنا» أو: «أخبرنا»، ونحو ذلك.

أو في صفة الراوي؛ بأن يقول حالة الرواية قولاً قد قاله شيخُه له، أو يفعل فعلاً فعل=

بعض العلّماء الذين وفدوا للحج والتقى بهم بمكة والمدينة.

مكّانته من العلم وأخلاقه:

يذكر لنا الرواة أن الشّيخ عبد الله كان عالماً فاضلاً، جمع الله له بين السياسة الدنيوية والدينية، والعلم والحجى، والعقل الوافر، وكان رحالة لا يذكر أحد بعلم إلا رحل إليه وأخذ عنه.

وكان الناس يتعجبون من فصاحته وتقريره، وتحليله للمسائل وإخراج النتائج مما يماثلها، حتى كأن كُتِبَ الدنيا بين عينيه، إذا تكلم بشيء قلت هو الإمام فيه، سواء كان حديثاً، أو تفسيراً، أو فقهاً، أو عربيّة، أو فرائض أو تجارة أو زراعة أو صناعة.

غرس في الناس أحكاماً خفف فيها المشاكل بين الناس، وكان يقضي قضاءً يبهر العقول، ما يرى إلا إلهاماً من الله تعالى لأن الخصمين قد لا يرضى أحدهما بحكم قاض مهما كان مبلغه من العلم والعقل، غير أن الشّيخ ابن بليهد رحمه الله لا يقوم من عنده الطرفان - غالباً - إلا وهما راضيان كل الرضا، وكان القضاء عليه سهلاً يسيراً.

وكانت له مواقف سياسية يحمدها من ذلك ما ذكر الشّيخ

= شيخه مثله.

ثم يتسلسل الحديث من أوّله إلى آخره. وقد ينقطع بعضه من أوله أو آخره. وفائدة التسلسل بعده عن التدليس والانقطاع.

انظر «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير (٢/٤٦٥).

حافظ وهبة في كتابه «صفة جَزِيرَةِ العرب في القرن العشرين» (ص ٢٦٢) قَالَ: لما تولت الحكومة السُّعُودِيَّة عَلَى الْحِجَازِ جَاءَ وَفَدٌ من الهند برئاسة مولانا شوكت علي، وطلبوا من المَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يعينَ لَهُمْ مَجْلِساً يَكُونُ مُؤْتَمِراً إِسْلَامِيّاً، يَجْتَمِعُ فِيهِ وَفُودُ الدُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فوافق المَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وانتدب الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بن بليهد متكلماً عنه، واجتمع المُؤْتَمَرُ فِي بَنَاءِ المَالِيَةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْوُفُودُ تَكَلَّمَ شوكت عليّ بِكَلَامٍ فِيهِ تَحَامُلٌ عَلَى الحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ وَلَمَّا فَرَّغَ قَامَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن بليهد وتكلم بِكَلَامٍ بليغ، بِأَسْلُوبٍ لَطِيفٍ مَقْنَعٍ رَدَّ فِيهِ عَلَى شوكت عليّ ثُمَّ انْفَضَّ الْمُؤْتَمَرُ وَقَدْ شَكَرَتِ الْوُفُودُ وَالْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى كَلَامِهِ، وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ مَوَاقِفٌ أُخْرَى كُلُّهَا يُظْهِرُ فِيهَا مَظْهَرَ مُشْرِفاً.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي كِتَابِهِ: «كَانَ رَحِمَهُ اللهُ بُعِيدَ النَّظَرِ، قَلَّ أَنْ يَخْطِئَ فِرَاسَتَهُ، وَلَهُ إِمَامٌ بِالسِّيَاسَةِ الدِّيْنِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ، وَقَدْ انْتَدَبَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ لِحَلِّ الْمَشَاكِلِ الْمُعْقَدَةِ فَكَانَ مُوَفِّقاً فِي حُلُولِهِ وَعِنْدَمَا اجْتَمَعَ بَعُلَمَاءُ الْحِجَازِ فِي مَكَّةِ وَالْمَدِينَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بَهَرَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَقُوَّةِ بَيَانِهِ، كَمَا بَهَرَ الْوَافِدِينَ لِهَذِهِ الْبِلَادِ مِنَ الْحِجَازِ مِنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَزَعَمَائِهِمْ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَالسُّورِيِّينَ وَالْعِرَاقِيِّينَ وَاللِّبْنَانِيِّينَ وَعُلَمَاءِ الْهِنْدِ وَبَقِيَّةِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّذِينَ اجْتَمَعُوا وَتَبَاحَثُوا مَعَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ فَلَا يَخُوضُونَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ إِلَّا يَجِدُونَهُ مَلِماً فِيهِ وَكَأَنَّهُ مُتَخَصِّصٌ

فِيهِ.

وَقَالَ فِي الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي حَضَرَتْ الْوُفُودُ مِنْ أَجْلِهِ
كَلِمَتُهُ الْمَشْهُورَةُ الْمَوْجُوهَةُ لِلْوُفُودِ: «حَرِّرُوا بِلَادَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَبْحَثُوا فِي
تَحْرِيرِ غَيْرِهَا».

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعاً هَادِئَ الطَّبَعِ حَازِماً، وَاسِعَ الصَّدْرِ
رَفِيقاً كَرِيماً مُتَلَافِئاً، يَحْمِلُ الْكُلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيَكْرُمُهُ.

وَكَانَتْ لَهُ مَائِدَةٌ صَبَاحاً وَمَسَاءً فِي حَضْرِهِ وَغِيَابِهِ وَفِي أَسْفَارِهِ
يَحْضُرُهَا أَقَارِبُهُ وَالْمُنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ تِلَافُذَةٍ وَأَصْدِقَاءَ وَزَوَّارٍ وَمُحِبِّينَ
لَا تَقِلُّ عَنْ الْكِبَشِ كُلِّ يَوْمٍ، وَقَدْ أَمْضَيْتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي ضِيَافَتِهِ فَلَمْ
تُغَيِّرْ مَائِدَتَهُ وَلَمْ يَنْقُصْ عَنْ الْعَادَةِ.

وَلَمَّا وَجَدَتْ السِّيَّارَاتُ وَاللَّاسَلِكِيُّ وَالْهَاتِفُ وَالطَّائِرَاتُ
وَأَسْتَنْكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ حَتَّى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، لَمْ
يَسْتَنْكَرُهَا كَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، بَلْ حَثَّ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا وَرُكُوبِهَا
وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا، وَأَنَّهَا مِمَّا سَخَّرَهُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ، كَمَا كَانَ يَحْثُ عَلَى
اسْتِعْمَالِ الْأَلَاتِ الْآخَرَى لِلزَّرَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اقْتَنَى السِّيَّارَةَ
مِنَ الْأَهَالِيِّ فِي نَجْدٍ، وَتَجَوَّلَ بِهَا وَاسْتَفَادَ مِنْهَا وَلَمَّا اقْتَنَى السِّيَّارَةَ عَلَّمَ
أَحَدَ أَوْلَادِهِ قِيَادَتَهَا، فَاتَّقَدَهُ النَّاسُ فَلَمْ يِيَّالْ بِهِمْ، وَقَالَ: سَيَعْلَمُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الْقِيَادَةَ إِذَا وَجَدُوا السِّيَّارَاتِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَانَتْ لَهُ نَظَرَةٌ فِي مُسْتَقْبَلِ الْبِلَادِ وَوُجُوبِ اسْتِعْمَالِ آلَاتِ

الحرب الحَدِيثَةُ من طائرات ودبابات وغيرها، يجهر بالحث عَلَى استعمالها ويستدل بقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [سورة الأنفال: آية ٦٠]، وَذَلِكَ قبل اقتناع الكثيرين باستعمالها.

كَمَا كَانَ لَهُ نظرة فِي مستقبل الزراعة وتطور البلاد بالعمران وكنا نسمع بأقوال من لسانه ومن لسان الرواة عَنْهُ وقد تحققت جَمِيع تصوراتهِ رَحِمَهُ اللهُ وَصدق ظنه وصدقت فراسته فقد كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يتحدث عَنْ ذَلِكَ كله فِي المجالس والمجتمعات ويشرح تصوراتهِ للناس حَتَّى تَغَيَّرت أحوال النَّاس فِي المعيشة والعمل وَكَانَ يتحدث عَنْهُ ويصوره للناس وَلَكِنَّهُمْ يستغربون رأيه وَلَكِنْ تحققت كل تصوراتهِ وتخیلاتهِ لحالة المجتمع.

وأضاف الشَّيْخ صَالِح العمري قائلاً وَعَلَى وجه العموم فَإِنِّي لَمْ أَشاهد عالماً فِي ذكائه وَبَعْدَ نظره وعلو همته، وَكَانَ بعيداً عَنْ التعصب إِلَّا أَنه قوي فِي أمر الله ، لا تأخذه فِي الله لومة لائم، وَكَانَ فصيحاً بليغ البيان، واضح اللسان، إِذَا تحدث أَنْصَت السامعون لحَدِيثهِ، يعجب الملوك والأمراء والعُلَمَاء فِي منطقهِ وكلامهِ ويرغبون حَدِيثهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَهُ مَعْرِفَةٌ بالآثار والديار والجبال والوديان والمعادن القديمة فِي الجزيرة العَرَبِيَّة كَمَا كَانَ يحب التجوال فِي البراري والقفار وَيُحِب القنص والصيد ويرغب فِي ذَلِكَ ويَأْنَس بِهِ، وقبل وجود السيارات كَانَ يذهب عَلَى الدواب والإبل ويحب مجالسهِ

الْعُلَمَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ.

وَكَانَ يَحِثُّ أَوْلَادَهُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ بِبُرَيْدَةٍ وَإِنْ وَسَادَتِي لَعِدَّةُ شُهُورٍ لَبَنَةٌ فِي سَطْحِ الْجَامِعِ فِي الصَّيْفِ، وَإِنْ فَرَّاشِي كَانَ الْأَرْضُ، فَالْعِلْمُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالتَّعَبِ، وَقَدْ تَهَيَّأْتُ لَكُمْ الْأَسْبَابَ فَاجْتَهِدُوا فِي الطَّلَبِ قَبْلَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَثْنَاءَ وجودِهِ فِي الْهِنْدِ يَشْرَحُ لَهُمْ دَعْوَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَمَعْتَقِدَ أَهْلِ نَجْدٍ.

نشاطه العلمي وتلاميذه:

أَلْفَ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَ: جَامِعِ الْمَسَالِكِ فِي أَحْكَامِ الْمَنَاسِكِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَرِسَالَةَ لَطِيفَةَ سَوَالٍ وَجَوَابٍ لِمَدْعِي الْخِلَافَةِ.

وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالْقَصِيمِ وَحَائِلٍ وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ حَمُودُ الشَّغْدَلِيّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَلُوقُ وَالشَّيْخُ سَالِمُ الضَّالِحِ، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمُرْشَدِيّ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ الصَّالِحِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الدَّقْلِيّ وَكَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَمْرِي وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ: الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الشَّيْخُ عَمْرُ الْوَسِيدِيّ، وَالشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بَلِيْهٍ شَقِيقُهُ وَقَاضِي الْبَكْرِيةِ بَعْدَهُ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجَاجِيّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْخَلِيفِي الْعَالِمِ

المشهور والشيخ حمد بن محمد أبو عرف الشهير بالخطيب من قضاة
مكة المكرمة والشيخ علي الهندي والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن
عقيل قاضي الجوف والشيخ محمد بن صالح بن خزيم قاضي عنيزة
والرس والشيخ محمد بن عثمان الشاوي قاضي شقراء والشيخ محمد
ابن عبدالعزيز بن رشيد قاضي الرس والشيخ محمد بن خلف قاضي
تيم والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السحبياني والشيخ محمد علي بن
عبدالعزیز العباس والشيخ عبدالرحمن بن محمد الدهامي والشيخ
إبراهيم السويح والشيخ عثمان البشر والشيخ حسن المنيع والشيخ
محمد بن علي الوهبي الإمام والمدرس بجامع البدائع الوسطي
والشيخ عبدالعزيز الدامغ وغير هؤلاء خلق كثير لا حصر لهم.

أعماله رحمه الله:

تولى التدريس والإرشاد والوعظ في عالية القصيم كالبيكرية
والرس والخبراء وجميع المدن المجاورة لها يتجول عليها حتى عام
١٣٣٣ حيث عين قاضياً لتلك العالية مع بواديها إلى سنة ١٣٤١ فعين
قاضياً لحائل وضواحيها وبواديها.

ثم عين رئيساً للقضاة بمكة المكرمة عام ١٣٤٤ إلى آخر عام
١٣٤٥ حيث التمس أهل حائل من الملك عبدالعزيز رجوعه إليهم
فرجع إليهم.

وفي جريدة المدينة المنورة بعددها رقم ٤٣٤٠ في

١٣٩٨ / ٨ / ٦ مَقَالَ لِلْأُسْتَاذِ عَلِيِّ حَافِظَ بَعْنَوَانِ أَفْكَارَ وَتَعْلِيقَاتَ ذَكَرَ أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ انْتَدَبَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَلِيْهٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَثَ فِيهَا مَدَّةً، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي الدَّارِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْمَسْمُومَةِ «دَارِ شَيْخِ الْحَرَمِ» وَكَنتُ أَنَا مُوظَّفًا بِالْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَانْتَدَبْتُ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِ كِتَابِي لَهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الدَّارِ يَوْمِيًّا، وَكَانَ لَهُ دَوْرٌ بِالنَّاحِيَةِ الْأَهْمِيَّةِ فِي كُلِّ خَطْوَاتِهِ فِي طَبِيبَةٍ، سِوَا فِي مَحْكَمَتِهَا أَوْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَغَيْرِهِ.

وَأَذْكَرُ أَنَّ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ جَاءَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الدَّارِ بِمَحْضَرِ جَمْعٍ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ قَصِيدَةً مَدَحَهُ بِهَا، فَلَمَّا انْتَهَى شُكْرَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِينَا مَا يَقُولُونَ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَقَدْ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ مَدَّةً لَيْسَتْ قَلِيلَةً. أَهـ.

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُوفِيَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ عَامَ ١٣٥٩.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ تُوفِيَ فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ وَقَدْ قَامَ بِزِيَارَةِ لَهَا، وَوَفَاتِهِ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ ١٠ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٣٥٩ وَصَلِيَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَدُفِنَ فِي الْمَقْبَرَةِ الْوَاقِعَةِ عَنْهُ جَنُوبًا، وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهِ الْعُلَمَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَعَامَّةُ الْمُصْطَافِينَ، وَعَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْجُمُوعِ الْمَشِيْعَةِ الْعَظِيمَةِ الْمَلِكُ فَيَصِلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ «نَائِبُ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» آنَذَاكَ، وَقَدْ أُقِيمَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي

كل مَدِينَةٍ وَبَلَدَةٍ من بلدان المَمْلَكَةِ، ورثاه كَثِير من العُلَمَاء والأدباء.
أهـ.

وذكر عَبْد الرَّحْمَن آل الشَّيْخ فِي كِتَابِهِ^(١) نَفْس هَذَا التَّارِيخِ، وَأَن
مَوْتَهُ كَانَ بِدَاءِ السَّلِ.

أما الشَّيْخ العمري فذكر عَنْ تَارِيخِ وفاته خلاف ما سلف فَقَالَ
عنه: لازمه المرض أكثر من عشرين عاماً وَكَانَ أَلْمُهُ فيما يبدو
بالأمعاء، ولم يكن الطب قَدْ تقدم، وقد أجريت لَهُ عملية بالهند قديماً،
لَكِنْ أثر المرض بقي ملازماً لَهُ حَتَّى توفى، وَكَانَ يصبر عَلَى الأَلَمِ
ويعمارس جَمِيع أَعْمَالِهِ خلال عشرين سنة أو أكثر، فلم يمنعهُ ذَلِكَ من
القضاء والأسفار وَحُضُور المؤْتَمَرَاتِ، والنزهة الَّتِي ربما كَانَ فِيهَا
بعض الراحة النفسية لَهُ مما يقاسي من الأَلَمِ.

كَمَا كَانَ يقوم بِزِيَارَةِ للمَشَائِخ والإخوان، ففي رجب عَامَ ١٣٥٩
سافر إِلَى الطائف بقصد الراحة والاستجمام وبقي هناك، فزاد عَلَيْهِ
المرض وتوفي بالطائف فِي ١٥ رجب وحضر الصَّلَاة عَلَيْهِ نائِب
جَلَالَةِ المَلِكِ، كَمَا حضر الصَّلَاة عَلَيْهِ جَمِيع سَكَانِ الطائف
والمصطفون الخ. أهـ.

وقد رثاه عددٌ من العُلَمَاء والأدباء.

قَالَ الشَّيْخ العمري رَحِمَهُ اللهُ: وقد رثي رَحِمَهُ اللهُ بِمراثٍ

(١) «مشاهير علماء نجد».

كثيرة مِنْهَا مَرثِيَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ الْعَبْدِ الْمُحْسَنِ^(١):

عَلَى الْخَبَرِ بَحْرُ الْعِلْمِ فَرَدَ الْفَضَائِلَ وَبَدَرَ الدُّجَى فَلَیْكَ كُلُّ الْقَبَائِلِ
عَلَى عَالَمِ التَّوْحِيدِ لَا زَلْتَ بَاكِيًا بِدَمْعِ غَزِيرٍ سَاكِبٍ بَلْ وَهَاطِلِ
عَنِتَّ بِهِ ذَا الْحَزْمِ بَلْ كَامِلِ الْحَجَى يَعِزُّ عَلَيْنَا فَقْدُهُ فِي الْقَبَائِلِ
فَاعْظَمَ بِهَذَا الرِّزْءُ أَيَّ مَصِيبَةٍ لَفَقْدِ لِعَبْدِ اللَّهِ زَيْنِ الْمُحَافِلِ
هُوَ الْخَبَرُ ذُو التَّحْقِيقِ نَجَلٍ بَلِيْهٍ سَلِيلِ سُلَيْمَانَ كَرِيمِ الشَّمَائِلِ
حَبِيبٍ رَحِيبٍ بِالْوَرَادِ وَمَكْرَمِ لِأَهْلِ الْعُلُومِ الطَّيِّبِينَ الْأَفْاضِلِ
فِيَا أَسْفَاً مَنْ فَقَدَ ذِي الْجُودِ وَالنَّدَى وَمُرُويَ الصَّدَا مِنْ غَامُضَاتِ
لَقَدْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سُلَيْمٍ سِرَائِرِ سَوَّوْلٍ لِمَوْلَانَا جَزِيلِ الْفَضْلِ
يَحِبُّ ذَوِي الْأَيْمَانِ مِنْ كُلِّ مَخْلُصٍ وَيَبْغِضُ أَهْلَ الزَّيْغِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
يَحَامِي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ كَيْدِ مَارِقِ وَيَدْمَغُ يَافُوخًا لِأَهْلِ الْأَبَاطِلِ
لَهُ غَيْرَةُ اللَّهِ تَحْمِيَّ مُحَارِمًا لِدَيْنِ الْهَدْيِ إِنْ رَامَهُ كُلُّ خَاتِلِ^(٢)
لَهُ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ بَاعٌ طَوِيلَةٌ يَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوُ كُلِّ مِمَاتِلِ
وَفِي كُلِّ الْفَنُونِ أَمْسَى مُحَقِّقًا بِفَهْمٍ مَنِيرٍ وَاقِدٍ فِي الْمَسَائِلِ
يَبِينُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ جَاهِدًا بِتَقْرِيرٍ مَنْدُوبٍ وَحَظَرٍ لِبَاطِلِ
وَكَمْ بَدَعَ أَرْدَى بِشَهَبِ عُلُومِهِ وَقَطَعَ أَعْرَاقًا لَهَا بِالْمَعَاوِلِ
إِذَا جِئْتَهُ بِاللَّيْلِ تَلَقَّاهُ خَاضِعًا مَلْحًا عَلَى الْمَوْلَى وَلَيْسَ بِكَاسِلِ
وَفِي كُلِّ آنَاءِ النَّهَارِ بِعِلْمِهِ يَبْصُرُ حِيرَانًا وَيَهْدِي لَجَاهِلِ

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) الخاتل الخادع.

إِمَامٌ لِعَمْرِ اللَّهِ يَسْطُو بِحُجَّةٍ وَيَجْلِي دِيَاجِي مَظْلَمَاتِ الْمَشَاكِلِ
 وَإِنْ جَنَّتْهُ فِي الْجُودِ تَبْغِي لَنِيْلِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي جَزِيلَ الْفَضَائِلِ
 لَهُ خَلْقٌ زَاكٌ يَمِيلُ إِلَى الْعَلَى وَيَبْذُلُ مِمَّا عِنْدَهُ غَيْرَ بَاخِلِ
 إِذَا جَاءَهُ مِنْ مَبْتَغَى الْفَضْلِ عَاجِزُ يَجِدُ عِنْدَهُ كَشَفَ الْهُمُومِ الْنَوَازِلِ
 يَجُودُ بِبِذْلِ الْمَالِ لِلَّهِ وَحْدَهُ سَجِيَّتُهُ بِذِلِّ النَّدَا فِي الْقَبَائِلِ
 وَمَا هُمُ جَمْعُ الْحَطَامِ لَوَارِثُ وَتَحْصِيلُ مَشْرُوبَاتِهَا وَالْمَآكِلِ
 بِهِ تَشْهَدُ الْوَفَادُ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا فَسَلْ سَاكِنًا فِي طَيْئِهَا أَهْلَ حَائِلِ
 فَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ قَاطَنَ الْحَمَى وَضَيْفُ ثَوَى وَالْمَحْصَنَاتِ الْأَرَامِلِ
 لَهُ نَهْمَةٌ فِي الْجُودِ وَالْعِلْمِ وَالنَّهْيِ فَسَلْ مَنْصَفًا عَمَّا لَهُ مِنْ فَضَائِلِ
 وَدَعِ أَحْمَقًا فِي غِيهِ وَضَلَالِهِ وَمَنْ كَانَ شَرِيرًا كَثِيرًا الْغَوَائِلِ
 وَخَنْزِيرٌ طَبَعَ بِالسَّوَاقِطِ مَوْلَعًا فَهَمَّتْهُ كَسْبُ الْقَذَا فِي الْمَزَابِلِ
 فَتَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْخُطُوبَ جَمِيعَهَا فَيَا مَحَنَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ عَاطِلِ
 وَقَدْ جَاءَنَا عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ أَحْمَدُ نَبِيٍّ أَتَى بِالْمُعْجَزَاتِ الدَّلَائِلِ
 هَوَى بِهِ الْمَوْتَ فِي لَجِي غَمْرَتِهِ فَأَيْنَ لَا أَيْنَ ذَاكَ الْمَدْرَةِ الذَّرْبِ
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا أَلْقَى بِهِ وَلَهُ مِنْ رَحِمَةِ اللَّهِ مَا نَرْجُو وَنَرْتَقِبِ
 مَا كَانَ إِلَّا جَنَانًا ثَابِتًا وَيَدَا تَشَدُّ أَرْزُ الْهَدْيِ وَالْوَعْدِ مَقْتَرِبِ
 تَبْلُو الشَّرِيعَةَ فِيهِ حَازِقًا فَطْنًا مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ فِي شَمْلِهَا دَابِ
 يَجِيشُ كَالْمَوْجِ أَوْ كَالْبَحْرِ مَنْطِقَهُ وَلَا تَبَارِيهِ فِي آفَاقِهِ السَّحْبِ
 فِي قَلْبِهِ مِنْ ضَحَى الْإِسْلَامِ أَلْوِيهِ خَفَاقَةٌ وَهِيَ فِي غَارَاتِهِ خُطْبِ
 وَفِي سُودَائِهِ التَّوْحِيدِ مَدْرَعُ حَسَنُ الْيَقِينِ غَيْرُ أَنَّهُ لَهَبِ
 إِذَا انْبَرَى فِي مَجَالٍ مِنْ مَوَاقِفِهِ حَسِبْتَ سَحْبَانَ تَجَثُّو حَوْلَهُ الرُّكْبِ

عجبت للحد هل في اللحد متسع حتى انزوى فيه رضوى فهو محتجب
 بشد ما ضاقت الدنيا به أبداً فكيف واره شبر وهو منقلب
 مالي وللندب فيمن خطبه جلل ومن عليه حدود الله تتحب
 لا نملك اليوم إلا زفرة ورضا بما قضى الله فيه ثم نحسب
 وما قضى من له في ربه أمل ولا قضى من له في دينه نصب
 فإن ذكره في الأصال باقية والموت حق وما من دونه هرب
 فضاعف الله أجر المؤتسين به في جنة الخلد وليعظم به السبب
 وعوض الدين عنه خير ما طلعت عليه شمس الضحى أو غارت الحقب
 وقد رثاه الأديب الشاعر مُحَمَّد بن عَبْدِالله بن بليهد بقصيدة منها
 هذه الأبيات^(١):

ما بال عينك منها الدمع ينهمر كأنه جدول أو مدجن مطر
 جاء البريد وفي أولى حقايبه من بعد ما ألقيت أثقاله خبر
 اهتز نجد وأقصاه البلاد له وقد شكا الحزن البدو والحضر
 موت الفقيد الذي تبقى مآثره وكل منقبة تبقى بها العصر
 بدر حملت على أيدي الرجال ولا أدري بأي مكان يغرب القمر
 عند ابن عم رسول الله في جدث والورد في جنة الفردوس والصدر
 كان حائل لم تشرق جوانبها بنور علمك والقراء تبتكر
 ولا أقمت بأرجاء القصيم ولا بثت فيه التي تبقى وتدخر
 يغدو إلى خلق طوبى لحاضرها منها الأحاديث والآيات والسور

(١) وهي على البحر البسيط.

فإن تكلم ينقاد الكلام له ما في قريحته عي ولا خور
 أبوه عم أبي لكن مصيبتنا من العظام التي شدت لها الأزر
 فما لنا غير ثوب الصبر نلبسه والصبر للناس محمود إذا صبروا
 وقد نظم الأستاذ عبد الكريم الجهمان مرثيه في الشيخ عبدالله
 وهذا نصها^(١):

مصاب ويمكن في الحنايا له وقد ورزء به ركن المعارف منه
 أصبنا به فالعين بالدمع ثرة وبالقلب حزن ما لا بسطه حد
 إذا قلت للقلب الحزين مسلياً رويداً فما في الحزن خير ولا رشد
 أنت إذا أرسلت في العين ماءها يرد به نحس ويأتي به سعد
 فقال الرزايا للقلوب مهجة كما هاج ناراً من حجارتنا الزند
 يحك به حتى يشب أنواره فيخرج ناراً ذللها الحجر الصلد
 نعم ! أيها القلب الحزين فإنه لحق بان تدمي ويجرحك الفقد
 على من أتاه الموت في حاله بغتة فاخذل منه شعلة للذكا تبدو
 وما زال ينمو والفضائل تربه يداف به لحم ويسدي به جلد
 إلى أن غدت فيه الفضائل خلقة وأصبح ميموناً وخطته قصد
 هو البحر في كل المعارف زاخراً فلا مشبهه عمر ولا مشبهه زيد
 إذا جثته في مشكل متعسر وجدت جواباً لا يخالطه جهد
 له في سماء العلم آراء صائب تحاكي نجوم الليل في ضوئها وقد
 وفيه ذكاء نادر وفطانة عليهما جلال العلم والفهم إذ تبدو

(١) وهي على البحر الطويل.

فجودي بماء العين يا نفس أنه هوى من سماء العِلْم كوكبه الفرد
وأوفيه حق المدح واشدي بذكره فقد صار في الأقران ليس له ند
وذوى عَلَى تِلْكَ المجالس عنده يفوح بِهَا مسك ويذكو بِهَا ند
وما ذاك يجديك التندم والآسى وقد ضمه حَتَّى قيامتنا لحد
لك الحمد رب والثناء عَلَى الَّذِي قضيت ففينا ما يسوء ويحمد
حكيم بما تجريه في الخلق مبصر بما تنطوي فيه المصالح والرشد
نجوم لنا في الكون نهدي بنورها ونخشى بموت العِلْم يستأسد الضد
فيا رب ثبتنا عَلَى الحق والهدى ولا تخزنا يا من له الحل والعقد
وصل إله العالمين مُسَلِّماً عَلَى المصطفى المختار ذاك مُحَمَّد

وذكر صاحب كِتَاب «مشاهير عُلَمَاء نَجْد» مريثة للشيخ أحمد
الغزاوي نائب رئيس مَجْلِس الشُّورَى آنذاك، كَمَا ذكرها الشيخ البسام
في كِتَابِهِ مِنْهَا^(١):

في مثلك الصبر عِنْدَ الله يحتسب والعِلْم يفقد والأشجان تصطخب
يا ويح كل فؤاد أنت موقظه أمسى بفقدك في أعماقه يثب
ويا رزئة هَذَا النعي في ملاء كأنما الدمع مَعَ مَاقِيهِ عيب

وكذلك ذكر الشيخ البسام مريثة الشيخ مُحَمَّد بن بليهد في ابن
عمه الشيخ عبدالله المار نصها.

وَقَالَ الشيخ العمري في كِتَابِهِ عَنِ الْمُتَرْجِم لَهُ: ولما ألف

(١) وهي على البحر البسيط.

المنسك قَالَ فِيهِ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ الْبَيَاتُ مَقْرُضاً^(١):

قد أوضح الدين الحنيفي نهجها لأئمة سادوا بنيل سماكها
وتمسكوا بأدلة كالشمس في إشراقها فالسعد في إمساكها
تسعى إليك هدية من خادم للعلم كي يحظى بحسن دراكها
فارشد بها غاوي الطريق فإنها شمس تنير وأنت من أفلاكها
ومما قاله فِيهِ أَحَدُ شعراء المَدِينَةِ^(٢):

إِمَامٌ لَهُ فِي الْمَشْكَلاتِ إِذَا رَجَتْ مَقَالَ لَدَى التَّحْقِيقِ يَسْفِرُ عَنْ فَجَرٍ
يَجِدُّ مَنْ تِلْكَ الْعُلُومِ رَمِيْسَهَا وَيُحْيِي بِهِ مِيتَ الْفُؤَادِ مَدَى الدَّهْرِ^(٣)
فَلَا غُرُوْا إِنْ عَادَ الْحِجَازُ بِهِ سَنًا وَجَرِ ذِيُولُ الْفَخْرِ تِيْهًا عَلَى مِصْرَ
هُوَ الشَّهْمُ عَبْدُ اللَّهِ آلُ بَلِيْهِدٍ مُؤَيَّدُ دِيْنِ الْحَقِّ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
فَمَنْ ذَا يَضَاهِيهِ سَمَوْا وَرَفَعَهُ وَفَضْلًا وَمَجْدًا وَهُوَ أَوْ حَدٌّ فِي الْعَصْرِ
وَمَاذَا يَقُوْلُ الْوَاصِفُونَ وَفَضْلُهُ تَجَلَّى فَحَلَّى فَائِقَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ
إِذَا رَامَ شَخْصَ مَادِحٍ حَصْرَ وَصْفِهِ فَقُوْلُوا لَهُ قَصْرٌ فَقَدْ جَلَّ عَنْ حَصْرِ
انْتَهَتْ.

ونقتطف أيضاً من تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ

ما يلي:

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) هذه الأبيات على البحر الطويل.

(٣) الرميس: المندثر المطموس.

يَقُولُ الشَّيْخُ البَسَّامُ: وإنك تجد في تولية المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ
المُتَرَجِّمَ لِقَضَاءِ حائل حين فتحها، وتوليته قَضَاءَ مَكَّةَ حين فتحها ما
يدل عَلَى أمرين:

الأول: مَعْرِفَةُ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ للرجال وسياسته
المحنكة الرشيدة.

الثاني: العقل والحكمة والسياسة الَّتِي يتمتع بِهَا الشَّيْخُ عَبْدالله
ابن بليهد ذَلِكَ أَن سَكَانَ هاتين المدينتين حين فتحهما محتاجون إِلَى
ملاحظة وتأليف وتطمين، لأنهم لَمْ يَأْلَفُوا الحكم الجديد، ولا يعرف
حقيقته ويتخوفوا مِنْهُ، فهم فِي حاجة إِلَى رجل لَهُ دراية وسياسة
وحكمة ليطمئنهم، ويقرب ما بينهم وبين الحكم الجديد حَتَّى يَأْلَفُوهُ
ويعرفوه فَكَانَ الرجل المختار هُوَ هَذَا العالم العامل الحكيم عَبْدالله
ابن سُلَيْمَانَ بن بليهد رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

وَكَانَ المَلِكُ عَبْدِالعَزِيزِ يجله ويعرف قدره، فَكَانَ يعتمد عَلَيْهِ فِي
مهام الأمور، كَمَا كَانَ المَلِكُ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يحرم المَدِينَةَ
المُنَوَّرَةَ من نشاط هَذَا العالم وحسن درايته، فقد انتدبه إِلَيْهَا ليشرف
عَلَى أعمالها الشَّرْعِيَّةِ، سواء أَكَانَ فِي المجال الشَّرْعِيَّةِ أو فِي أمور
الحسبة، فقد جلس فِيهَا مدة من الزمن حَتَّى انتظمه أمورها.

وبخصوص مؤلفات الشَّيْخِ عَبْدالله الثلاثة ذكر اسم الأول بِأَنَّهُ
«رسالة فِي الخلافة ومن هُوَ الأحق بِهَا» وهو عندنا بغير هَذَا الإسم إِلَّا

أنَّ الفرق بين ما لدينا وهذا قَلِيلٌ، والمُؤَلَّف الثاني وهو «عدة رسائل وأجوبة مفرقة لم تجمع» فهذا لم يُذكر في ترجمتنا له، أما «جامع المسالك في الأحكام المناسك» فذكر الشَّيْخ البَسَّام أَنَّهُ طُبِعَ عَامَ ١٣٤٥ فِي مَطْبَعَةِ أُم الْقُرَى، وأهداه الشَّيْخ عَبْدُاللهِ الْبَلِيْهِدُ إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ بِأَبْيَاتٍ هِيَ^(١):

يا أيها الملك الإمام لأمة عدته من تقواه من نساكها
هذي المناسك في المناسك روضة مثل النجوم تضيء في أفلاكها
قد أوضح الدين الحنيفي نهجها لأئمة سادوا بنيل سماكها
وتمسكوا بأدلة كالشَّمْس في إشراقها فالسَّعْد في إمساكها
تسعى إليك هدية من خادم الكتاب كي يحظى بحسن إدراكها
فارشد بها غادتي الطريق فإنَّها شمس تنير وأنت من أفلاكها
وَقَالَ الشَّيْخ البَسَّامُ أَيْضاً: وَكَانَ بَارِعاً مَاهِراً فِي الدَّلَالَةِ، وَلَهُ
مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ فِي الْأَمَاكِنِ وَالْبُلْدَانِ وَالْجِبَالِ وَالْوُدْيَانِ، وَلَعَلَّ أَوَّلَ
سَيَارَةٍ تَجُولُ فِي صَحَارَى نَجْدٍ وَفِيَّافِهَا سَيَارَتَهُ، فَقَدْ قَالَتْ مَجَلَّةُ
الْفَتْحِ: «فِي عَامِ ١٣٤٥ قَامَ الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ بَلِيْهِدٍ رَئِيسُ
الْقَضَاةِ فِي الْحِجَازِ بِرَحْلَةٍ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بِسَيَارَتِهِ، وَهِيَ مِنْ طَرَاثِرِ
(فورد) مِنْ مَكَّةَ إِلَى جَدَّةَ فَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، ثُمَّ حَاطِلٌ ثُمَّ إِلَى الْقَصِيمِ،
وَعَادَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ حَتَّى بَلَغَ مَكَّةَ، وَقَدْ اسْتَطَاعَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي
التَّارِيخِ أَنْ يَقْطَعَ الْمَفَاوِزَ وَالْوُدْيَانَ، وَقَدْ قَطَعَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى جَدَّةَ فِي

(١) وهي على البحر الكامل.

اثنى عشر ساعة، والذي ساعده على ذلك خبرته الشخصية بالطرق
ومعرفته بالمسالك الصالحة لسير السيارة فيها، فتمكن من عدم إضاعة
الوقت بقدر الإمكان. انتهى من العدد ٥٠ في ذي الحجة ١٣٤٥
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. اُنْتَهَى.

وبذلك انتهت الترجمة والحمد لله رب العالمين.

١٤٨- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ السَّيَارِي

١٢٨١ - ١٣٥١

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بنِ سُلَيْمَانَ السَّيَارِي.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) عَنْ نَسَبِ الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ: بن سُلَيْمَانَ بنِ سُلَيْمَانَ أَيْضاً بنِ مُحَمَّدٍ بنِ سُلَيْمَانَ «المطوع» بنِ مُحَمَّدٍ بنِ سيف بن ثَقْبَةَ بنِ خَالِدِ المَلَقِبِ «سيار» بنِ شَقِيرِ الخَالِدِيِّ. اهـ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ القُورِيْعِيَّةِ^(٢) سَنَةَ ١٢٨١، وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيْضاً: أَنَّهُ مَا بَيْنَ ١٢٧٥ وَ ١٢٨٠، وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُدْ تَارِيخَ وِلَادَتِهِ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ.

رَحْلَتُهُ لِلْعِلْمِ:

رَحَلَ إِلَى حَوْطَةِ بَنِي تَمِيمٍ لَطَلَبَ الْعِلْمَ فَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِالمَلِكِ آلِ الشَّيْخِ وَمِنْ فِي طَبَقَتِهِ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ رَحْلَةً الطَّلَابِ وَمَقَرَّ الْعُلَمَاءَ فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ فِي الطَّلَبِ وَلاَزَمَ كِبَارَ الْعُلَمَاءِ

١٤٨- «علماء نجد» (٤/ ١٥٥) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (١٥٩) و«تسهيل السابلة» (٢٩٩٧).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

(٢) بلدة ذات إمارة من إمارات الرياض يتبعها قرى وموارد للبادية.

فأخذ عَنْهُمْ وتخرج بهم ومن أشهرهم: العلامة الفاضل قدوة العلماء الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ مُحَمَّد بن عبداللطيف آل الشيخ والعلامة الفقيه الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد وغيرهم من علماء مدينة الرياض، قرأ عليهم مختلف العلوم الشرعيّة وعلوم اللّغة وتفوق وفاق في التفسير وبرع في العربيّة ومهر في الفرائض.

وذكر الشيخ البسام: أن من مشائخه، الشيخ سَعْد بن عتيق والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ومن مشائخه في حوطة بني تميم الشيخ راشد بن جريس.

أعماله ونشاطه العلمي:

عين قاضياً في بلده القويعة فقام بالوظيفة خير قيام وكان الخصوم يصدرون من عنده راضين بأحكامه وقانعين بتوجيهاته وأضاف إلى عمله قاضياً القيام بالتدريس في المسجد الجامع هناك. وقد تخرج على يديه عدد من الطلبة الذين تصدروا مناصب قضائية وعلميّة وإدارية واستمر على ذلك حتى وفاته.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أن من الطلاب الذين درسوا عليه سَعْد ابن سَعْدان وأخوه سَعُود، وسَعْد بن عقيل ومُحَمَّد بن عبدالله آل سُلَيْمان، ومُحَمَّد بن مهنا بن يابس، وعبدالعزيز بن هويشل، ومُحَمَّد ابن سَعُود الصبيحي وأخوه إبراهيم بن سُلَيْمان بن السيارى وإبراهيم ابن سَعُود السيارى وكانوا يقرأون عليه في كتاب التوحيد وكشف

الشُّبُهَاتِ وَالْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ وَكُتُبِ الْفِقْهِ وَالسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ. اهـ.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٥١، وعام ١٣٥٢ كَمَا جَاءَ فِي تَرْجَمَتِهِ
لدى الشَّيْخِ الْبَسَّامِ^(١).

سِيرَتُهُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُثَالاً يَحْتَذَى بِهِ فِي الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْمَرْوَةِ
وَالْكَرَمِ، وَقَدْ حَمَدَهُ النَّاسُ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، لِإِرْشَادَاتِهِ وَمَوَاعِظِهِ الْقِيَمَةِ،
وَكَانَتْ أَوْقَاتُهُ حَافِلَةً بِجَلِيلِ الْأَعْمَالِ الْحَمِيدَةِ.

ومما قَالَه عَنِ الشَّيْخِ السِّيَارِيِّ مُتَرْجِمَهُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ: كَانَ قَوِيًّا
فِي الْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لُومَةٌ لَائِمٌ، وَكَانَ مُتَمَكِّنًا فِي فِقْهِهِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، دَقِيقًا فِي
أَحْكَامِهِ وَأَقْضِيَّتِهِ وَهَذَا مِمَّا شَهِدَ بِهِ خُصُومُهُ قَبْلَ أَنْصَارِهِ.

كَمَا اشتهر عنه تعبيره للرؤيا، ويُروى عنه تعبيرات عجيبة في
ذلك.

وكذلك اشتهر بمَعْرِفَتِهِ بِأَيَّامِ أَعْرَابِ نَجْدٍ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَنْسَابِ
أَهْلِ نَجْدٍ حَاضِرَةٍ وَبَادِيَةٍ.

كَمَا كَانَ شَجَاعًا مُقَدِّمًا حَتَّى قَالَ عَنْهُ أَهْلُ الْحَوْطَةِ لَمَّا وَجَدُوهُ

(١) وفي «تراجم لمتأخري الحنابلة» لابن حمدان ذكر أنه توفي في ١٢ شعبان سنة
١٣٥٣هـ عن ثمانين سنة تقريباً.

في مقدمة من خرجوا لصد غارة قطاع الطريق قَالُوا: مطوعنا أشجعنا؟! قَالُوا ذَلِكَ تعجباً. انْتَهَى.

قلت: لعلهم مثل بعض البادية يطلقون لقب «مطوع» عَلَى طالب العِلْم أو إِمَام المَسْجِدِ.

ويضيف الشَّيْخ البَّسَام القول عَنْ المترجم: وَكَانَ أَيْضاً كريماً يطعم المساكين، ويقرئ الضيوف، ويعين عَلَى نوائب الدهر، وَكَانَ ذا مروءة، ويحب مكارم الأخلاق، حسن الخلق محبوباً من الصالحين، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ به حدة وعجلة جعلت لَهُ بعض الخصوم، وَلَكِنَّهُ يكبحها بحنكته رَحِمَهُ اللهُ وعقله، ووقار العِلْم الَّذِي كساه الله إياه.

وَكَانَ ذا رأي سديد وحزم فِي أموره، فقد كَانَ الإِمَام عَبْدُ الرَّحْمَنِ الفَيْصَل والمَلِك عَبْدُ الْعَزِيزِ يستشيراه فِي كَثِير من أمور المُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَعَ نصحه لهما تربطه بِهَِا علاقة وثيقة ولم يكن المَلِك عَبْدُ الْعَزِيزِ يمر القويعية إِلَّا ويزور الشَّيْخ فِي بيته، وتجري بينهما أحاديث جميلة يرويهَا معاصرو الشَّيْخ تدل عَلَى صدق المودة.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُجْتَهِداً فِي العبادة قواماً بالليل تالياً للقرآن، آمراً بالمَعْرُوف، ناهياً عَنِ الْمُنْكَر، حَتَّى ناله بعض الأذى بسبب ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يصدّه عَنِ القيام بما أمر الله بِهِ جزاءه الله خير الجزاء.

فِي أثناء شهر شعبان مِنْ سَنَةِ ١٣٥٢ كَانَ الشَّيْخ عائداً من الرِّيَاض إِلَى القويعية ولما وصل إِلَى المَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ الْمُسَمَّى «أبا

القد» اشتد عَلَيْهِ مرض كَانَ يعاني مِنْهُ منذ سنين فخرج عَلَى بني عمه في ضرمى وبقي عِنْدَ كَبِيرِهِمْ عَبْدَالله بن مهنا السيارى يعانى من المرض إِلَى أن وافته المنية يوم الأربعاء ليلة الخميس ٢٧ من شعبان ١٣٥٢ ودفن مَعَ الشهداء الَّذِينَ قتلهم إِبْرَاهِيم باشا في ضرمى وصلى عَلَيْهِ صَلَاة الغائب فِي مُدُن المَمْلَكَة.

وقد حقق الله أمنيته فقد كَانَ يَتَمَنَّى أن يدفن معهم.

ومن الطريف أن أحد أهل ضرمى رأى في المنام أَنَّهُ وضع في مقبرتهم سراج مضاء فَكَانَ هَذَا السراج فيما يظن هُوَ الشَّيْخ عَبْدَالله بن سُلَيْمَان السيارى فهو من سرج العِلْم.

وقد رُثِيَ هُوَ وَالشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن عَبْدِاللطيف الباهلي من قبل الأديب مُحَمَّد بن بَلِيْهْد بقصيدة مِنْهَا هَذِهِ الأَبْيَات^(١) فقد توفيا بسنة واحدة:

فللَّه مفقودان كَأَن مصابهم أصاب جَمِيع النَّاس يا من لَهُ حجر
فقيد بشقرا جمعة بركاته وآخر في العرض العريض لَهُ ذكر
جميل وهو في العرض بَعْد انتقاله يُظَن لأثواب العلا أَبداً نشر
فما كَانَ عَبْدَالله إلا مهذباً ففي آل سيار الكرام لَهُ فخر
خلت زمر الأخيار إلا أقلهم كما أخلت الأغصان أوراقها الخضر
انتهى. وبذلك انتهت التَرْجَمَة والحمد لله .

(١) وهي على البحر الطويل.

١٤٩- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ

١٣٢٠ - ١٤٠٤

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بُرَيْدَةِ قَاعِدَةِ مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٢٠^(١)،
وَنَشَأَ بِهَا عِنْدَ وَالِدِهِ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمَدَارِسِ الْأَهْلِيَّةِ فِي بُرَيْدَةِ وَعَمَرَهُ
اثْنَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَابْتَدَأَ بِطَلَبِ عِلْمِ السُّنَّةِ عَلَى وَالِدِهِ سُلَيْمَانَ وَعَلَى
الْمَشَائِخِ الْمَوْجُودِينَ حِينَئِذٍ، فَمِنْ أَشْهُرِ مَشَائِخِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ فِدَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَعَلَامَةُ الْقَصِيمِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ
سُلَيْمٍ، وَالشَّيْخُ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَالشَّيْخُ الْجَلِيلُ
عَبْدُ اللَّهِ السُّلَيْمَانِيُّ بْنُ بَلِيْهٍ، وَالشَّيْخُ الْقَاضِي حَمُودُ الْحُسَيْنِ الشَّغْدَلِيُّ
بِحَائِلٍ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَرِيدِيسٍ حِينَئِذَا كَانَ قَاضِيًا
بِالْمُذَنَّبِ وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنْ عُلَمَاءِ وَقْتِهِ، وَآخِرُ مَشَائِخِهِ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ

١٤٩- «روضة الناظرين» (١٦٣/٣) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٦٢/٤)
و«تتمة الأعلام» (٧/٢) و«المستدرك على تتمة الأعلام» (٢٠٠/٢) و«نبذة عن
حياة الشيخ عبدالله بن سليمان بني الحميد: من علماء القصيم» و«علماء آل سليم
وتلامذتهم» (٨٨).

(١) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» أنه ولد حوالي سنة ١٣٢٢ وفي «تتمة الأعلام»
ذكر أنه ولد سنة ١٣٢٢.

والبحر الفهامة الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن حميد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى،
وغالب ما قرأ كُتُبِ التَّوْحِيدِ وشروحها وكتب الحديث والفقه
والتفسير والوعظ.

وقد أكثر من قِرَاءَةِ الكُتُبِ عَلَى والده آن قيامه بِإِمَامَةِ مَسْجِدِ
مامن المَعْرُوفِ فِي بُرَيْدَةَ، وأخذ من عُلُومِ الشَّرِيعَةِ كَثِيرًا حَتَّى تَأَهَّلَ
ووصل إِلَى مكانة العُلَمَاءِ.

نشاطه العِلْمِي وأَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

أَمَّ النَّاسَ فِي أَحَدِ مَسَاجِدِ بَرِيدِهِ وهو صغير السن عِدَّةَ سنواتٍ
وفي عَامَ ١٣٤٦ عُنِيَ فِي تهامة اليمَن، أَوَّلًا بِالقُنْفُذَةِ إِمَامًا ومرشدًا فِي
وادي حلي، ثُمَّ فِي العرضية ثُمَّ خَلَفَ الشَّيْخَ مُحَمَّد بن صَالِحِ المَقْبَلِ
مدة إجازته بِقَضَاءِ القُنْفُذَةِ.

وفي عَامَ ١٣٤٩ تجول فِي قَضَاءِ القنفذة للدَّعْوَةِ والإِرْشَادِ
وترتيب أئمة المَسَاجِدِ والمؤذنين بِأمر من ولاة الأمور، وَكَانَ لَهُ فِي
تِلْكَ المِنْطَقَةِ أثر طيب.

وفي بداية عَامَ ١٣٥١ نقل إِلَى قَضَاءِ البِرْكِ وتولى الإِمَامَةَ
والإِرْشَادَ فِيهَا، ومكثَ فِيهَا مدة طويلة وجلس للتَّدْرِيسِ خِلالَ هَذِهِ
المدة ونفع الله به.

فَكَانَ لَهُ تَلَامِيذٌ عِدَّةٌ، تولوا مناصب دِينِيَّةً وإِدَارِيَّةً نذكر عَلَى

سبيل المثال مِنْهُمْ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَن شيبان القائم بقضاء النِّمَاص^(١)،
والشَّيْخ حسن زيد القائم بقضاء القَحْمَة^(٢) سَابِقاً وأحد القُضَاة فِي
المَحْكَمَة الشَّرْعِيَّة فِي أبها، ومُحَمَّد بن عَلِيّ بن مشعي القائم بِإِمَامَة
وخطابة المَسْجِدِ الجَامِع فِي البِرْك، وغيرهم كَثِيرُونَ لَا تحضرني
أَسْمَاؤُهُمْ.

وفي عَامَ ١٣٦٢ نقل إِلَى قِضَاء عسير أبها وملحقاتها وكيلاً
لقاضيها مدة مرضه، ثُمَّ عاد إِلَى البِرْك حَتَّى عَامَ ١٣٦٦ إِذْ نقل إِلَى
قِضَاء القُنْفُذَة، واسس مدة بقاءه فِيهَا هَيْئَة للأمر بالمَعْرُوف والنَّهْي عَنْ
المُنْكَر، وكتب نصائح لعموم مَسَائِخ القَبَائِل هناك، وَكَانَ لَهُ أثر طيب
ونفع كَثِير، وأنهى دعاوي قديمة، وَلَكِنْ لَمْ يَطِب لَهُ المَقَام لرداءة
الأحوال الجوية، فنقل مِنْهُ إِلَى قِضَاء جازان ومكث فِيهَا مدة، وَبَعْدَ
مراجعات كَثِيرَة أعفي من القِضَاء فِي شوال عَامَ ١٣٧٠ وسافر إِلَى
بلده، وفَوَّزَ وصوله كُلف بقضاء الفوارة من مَنطِقَة القَصِيم.

ولما كلف الشَّيْخ عَبْد الله بن مُحَمَّد بن حميد بالتوجه إِلَى
الحِجَاز للنظر فِي الدعاوى والقضايا القديمة، كلف الشَّيْخ عَبْد الله بن
حميد بمرافقته فرافقهُ وعاد معه بَعْدَ انقِضَاء المُهُمَّة.

وفي محرم عَامَ ١٣٧٣ نقل إِلَى رِئَاسَة هِيئَات الأَمْر بالمَعْرُوف

(١) قاعدة بني شهر وبني عمرو في السارة في إمارة بلاد عسير ملحق بها عدد من القرى.

(٢) بلدة ذات إمارة يتبعها قرى بمنطقة جازان.

بالقَصِيم فقام بِهَا خير قيام، ورتب أعضاء المرشدين والوعاظ الأمرين بالمَعْرُوف في كل بلد من القَصِيم، ثُمَّ طلب الإعفاء مِنْهَا وبالغ بالطلب، فنقل إلى قَضَاءِ الْأَسْيَاح^(١) وباشر العمل فِيهِ فِي ربيع الأول مِنْ سَنَةِ ١٣٧٦ حَتَّى عَامَ ١٣٧٨ حَيْثُ نُقِلَ مِنْهُ إِلَى قَضَاءِ الْبُكَيْرِيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى عَامَ ١٣٨٣ حَيْثُ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ.

ولثقة المسؤولين بفضيلته ولكفاءته وإخلاصه وحرصه عَلَى الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ، كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْتَدِبُ فِي مَهْمَاتٍ رَسْمِيَّةٍ فِيَعِينُهُ اللَّهُ وَيُسَدِّدُ خَطَاهُ، وَتَحْصُلُ قَنَاعَةُ الْمُتَنَازِعِينَ وَرِضَا الطَّرَفَيْنِ بِهِ.

وقد نشر الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ وَالتَّعْلِيمَ فِي كُلِّ جِهَةٍ يَتَعَيَّنُ بِهَا، وَكَانَ لَهُ أَحْسَنُ الْأَثَرِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

وقد أَسَّسَ مَكْتَبَةً عِلْمِيَّةً فِي مَدِينَةِ الْبُكَيْرِيَّةِ زَوَّدَهَا بِالْكَتَبِ النَّافِعَةِ بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ الْحَرِيصِينَ عَلَى مَنْفَعَةِ الْمَوَاطِنِينَ جَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ خَيْرًا.

وقد أسهم رَحِمَهُ اللَّهُ بِتَأْلِيفِ الْكَتَبِ الْمُفِيدَةِ فَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ دِينِيَّةٌ قِيَمَةٌ وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً الْمَقَاسَ فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ الْفَائِدَةُ مِنْهَا «نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَدْعِ الْمُبْتَدِعِينَ وَعَوَائِدُ الضَّالِّينَ» طُبِعَتْ عِدَّةُ مَرَاتٍ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا فِي الْيَمَنِ وَتَهَامَةَ وَعَسِيرَ، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الرِّبَا وَبَيَانِ بَعْضِ أَنْوَاعِهِ، وَلَهُ «حَسَنُ الْإِفَادَةِ إِلَى طَرِيقِ السَّعَادَةِ» وَلَهُ رِسَالَةٌ

(١) قرى ذات إمارة في منطقة عين ابن فهير من إمارات القصيم.

أخرى هي «الهدية الثمينة لمن يهمله أمر دينه» في التولي والموالات وما يتعلق بذلك، وقد طبعت هذه الرسائل عدة مرات.

وله مقالات عدة، ونصائح متنوعة يطول ذكرها، وله أيضاً رسالة رَحِمَهُ اللهُ سماها «ذكرى لعلهم يتقون».

وله مَجْمُوعَةٌ خطب منبرية.

وقد أثنى عَلَيْهِ عدد من العُلَمَاءِ فِي سِيرَتِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ، لَأَنَّهُ ذُو سيرة حسنة، وأخلاق مرضية، وأعمال مشكورة، يحب النصيح لله ولرسوله، ويبدل جهده فيما يعود عَلَى الْمُسْلِمِينَ نفعه فِي أمور دينهم ودنياهم، وقد أثنى عَلَيْهِ ثَرّاً ونظماً إِلَّا أَنَّهُ لَا يعبأ بِذَلِكَ وَلَا يهمله، وَكَأَن يَقُولُ أَنَا أعرف بِنَفْسِي مِنْهُمْ، ولتواضعه لَا يرى لذات نفسه حقاً، لَكِنَّهُ يغار لحرَمَاتِ اللهِ وقوي فِي ذَلِكَ، وَلَا يخشى فِي اللهِ لومة لائم، بل يبيد عنفاً وقوة للطرف الآخر للانتقام لله وفي الله.

وكتب فِي الثناء عَلَيْهِ عدد ممن عرفه من تَلَامِيذِهِ وغيرهم، وكتب عَنْهُ أحد تَلَامِيذِهِ مقالاً بعنوان: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا وَضَعَ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»^(١) كُتِبَ هَذَا الْمَقَالَ عِنْدَمَا نُقِلَ الشَّيْخُ مِنْ جَازَانَ وَجَاءَ فِي الْمَقَالَ: «نُقِلَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ السُّلَيْمَانُ الْحَمِيدُ عَنْ قَضَاءِ

(١) هذا العنوان مجتر من بعض ألفاظ الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٢٠٩) ومسلم (٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

جازان بعد تمام أربعة وعشرين عاماً قضاها في تهامة اليمن ما بين القنفذة وضواحيها والبرك وجازان: بسيرة حسنة وعمل شكور، ودعوة إلى الخير واسعة المدى انتفع بها الجرم الغفير، وكان لنقله عظيم الأثر وشديد الحزن والأسى في عموم المقاطعة... إلخ.

وقال فيه الشيخ حافظ بن أحمد حكيم عالم جازان المشهور رحمه الله «... إنه لما كان انسلاخ شهر رمضان عام ١٣٧٠ بلغنا خير فادح، وحادث جلل على الجميع وهو نقل قاضي جازان الشيخ عبدالله السليمان بن حميد، ذلك الكفو الشديد الأمين، ذو الورع الديني، والدين المتين الذي ما برئت ذمة ولي الأمر برائتها بمثله، ولا فرح الرعية بأحد فرحهم به، ولا حزنوا على مثله كلهم عامة وطلبة العلم خاصة، ذلك بأنه لم يكن عمله منحصراً في وظيفته التي هي سماع الدعوى والبينة فحسب، بل اجتمعت فيه النصيحة بكل معانيها وجميع وجوهها، فكان مفتاحاً للخير، داعياً إليه، حاثاً عليه، حريصاً على براءة ذمة المسلمين، وإصلاحهم، حاضاً لهم على ما يكفل نجاحهم وخلاصهم، مصلحاً ذات بينهم، مجداً في تصحيح عقائدهم وأعمالهم، ورفضهم لقبيح الأعمال، ناشراً في ذلك الرسائل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر إلى أن قال: فكان حقيقاً بقول القائل:

ما جار عن نهج الصواب وما اعتدى وبغير تحصيل الفضائل ما اعتنى
فبخير عابس وبالسنن اقتدى والشكر والذكر الجميلين اقتنى
... إلخ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ إِحَالَتِهِ لِلتَّقَاعِدِ قَدْ فَرَّغَ نَفْسَهُ لِلتَّدْرِيسِ فِي أَحَدِ مَسَاجِدِ بُرَيْدَةَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ طَلَبَةُ الْعِلْمِ وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يشرح لهم الدروس، ولما أنشئت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بمكة المكرمة، وفتحت حلقات تدريس القرآن في عدد من المساجد في مناطق المملكة.

تولى الشيخ رحمه الله الإشراف على أعمال المدرسين والطلبة بمنطقة القصيم، وكان يحل مشاكلهم احتساباً لوجه الله وابتغاء ثوابه، وكان لتلك الحلقات ثمارتها حيث حفظ الكثير منهم والله الحمد القرآن الكريم عن ظهر قلب مجوداً، فكان منهم أئمة في المساجد في رمضان وغيره.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَبْذُلُ الشَّفَاعَةَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحْتَاجِينَ وَيَتَوَسَّطُ لَهُمْ لَدَى الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ وَأَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَلَا يَأْلُو جُهْداً فِي ذَلِكَ.

وَكَانَ يَشْتَرِكُ فِي النَّدَوَاتِ الَّتِي تَقَامُ فِي الْمَسَاجِدِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَوْقَاتِ، وَلَا يُعْطِي نَفْسَهُ مَا تَحْتَاجُهُ مِنَ الرَّاحَةِ فِي سَبِيلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَوْلاً وَعَملاً، وَيُسَاعِدُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَبْذُلُ النَّصِيحَ وَالصَّلَاحَ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ وَالنَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ مَشَاكِلٍ وَنِزَاعٍ سِوَا ذَلِكَ كَانَ بِحُضُورِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ بِحُضُورِهِمْ فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي الْجِهَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا النِّزَاعُ، وَلَا يَأْلُو جُهْداً فِي أَنْهَاءِ نِزَاعِهِمْ حَتَّى ذَهَبَ الطَّرْفَانِ مِنَ

عِنْدَهُ مُتَصَالِحِينَ.

وَكَانَ يَعْتَمِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ وَيَصُومُ فِي مَكَّةَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيَبْقَى فِيهَا حَتَّى نَهَايَةَ صِيَامِ السَّيِّدَةِ مِنْ شَوَّالٍ كَمَا كَانَ يَحْجُجُ فِي الْعَامِ الَّذِي يَرَى فِيهِ اسْتَطَاعَةَ جَسَمِهِ مَزَاوِلَةَ الْحَجِّ.

وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

مرض رَحِمَهُ اللهُ مُدَّةَ أَشْهُرٍ وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ نُقِلَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى لِلْعِلَاجِ وَمَكَثَ مُدَّةَ ثَمَّةٍ تَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ٣ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامَ ١٤٠٤ وَجُرَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ جَمْعٍ غَفِيرٍ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِمَدِينَةِ بَرْيَدَةَ، كَمَا شِيعَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ فِي مَدِينَةِ بَرْيَدَةَ وَمِنْ بَعْضِ الْقُرَى الْمَجَاوِرَةِ الَّذِينَ حَضَرُوا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَدْ اِمْتَلَأَتِ الشُّوَارِعُ الْمُؤَدِّيَةُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ «الْمَوْطَأِ».

أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ عَامًا قَضَاهَا الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَمِيدُ فِي دِرَاسَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْقَضَاءِ وَالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالشَّفَاعَةَ لَهُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَاسْكُنْهُ فُسَيْحَ جَنَاتِهِ آمِينَ.

١٥٠- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَلِيفِي

١٣٠٠ - ١٣٨١

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الْفَرَضِيّ الْفَلَكي الأديب الشَّاعِر الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
ابن صَالِح الْخَلِيفِي.

وُلِدَ عَامَ ١٣٠٠ فِي بَلَدَةِ الْبَكِيرِيَّةِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١): آلُ خَلِيفِي عَشِيرَةٌ كَبِيرَةٌ
يَنْتَهِي نَسَبُهَا إِلَى الْأَكْرَادِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّسَّابُونَ فِي أَصْلِ الْأَكْرَادِ، فَابْنُ
خَلْكَانَ وَصَاحِبُ «الْقَامُوسِ» وَابْنُ الْكَلْبِيِّ يَقُولُونَ: إِنَّ أَصْلَ الْأَكْرَادِ
مِنَ الْعَرَبِ وَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ كُرْدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَزِيْقِيَا إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ
أَنَّهُمْ عَلَى هَذَا مِنْ قَبَائِلِ الْأَزْدِ، الَّتِي يَرْجِعُ أَصْلُهَا إِلَى قَحْطَانَ. اهـ.
المَقْصُودُ مِنْهُ.

قَرَأَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْقُرْآنَ عَلَى خَالِهِ مُحَمَّدٍ الْخَلِيفِي.

١٥٠- «روضة الناظرين» (٣١/٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٧٦/٤)
و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٩٠) و«مشاهير علماء نجد
وغيرهم» (٤٠٥).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٧٦/٤).

رحلته العلميّة:

انتقل إلى حائل فأخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز المرشدي والشيخ عبدالله بن مسلم وعليه تخرج في الفقه.

ويقول الشيخ صالح العمري في كتابه^(١): أنه أخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن بليهد حينما كان قاضياً لحائل، ولازمه ملازمة تامة ويقول الشيخ صالح أيضاً: وأظنه ولا أجزم: قرأ على الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم في البكيرية قبل سفره لحائل، كما أدرك الشيخ عبدالله ابن بليهد في البكيرية.

أعماله ونشاطه العلمي:

جلس للتدريس بمسجده في حائل، وكانت له حلقة كبرى كل ليلة بعد صلاة المغرب وأخذ عنه العلم جماعة من الطلبة كانوا من بعد علماء وقضاة ومدرسين ودعاة منهم، الشيخ سليمان العطية، والشيخ عبدالكريم الخياط، والشيخ راشد بن منيصير، والشيخ عبدالعزيز العريفي، والشيخ عبدالله الراشد المرجان، والشيخ عبدالرحمن الشعلان القاضي بمكة والإمام بالمسجد الحرام، والشيخ محمد الخلف آل عبدالله، والشيخ عبدالله الشلاش والشيخ سليمان ابن محمد الخليلي والشيخ عليّ الهندي المدرس بالمسجد الحرام.

وذكر الشيخ البسام في كتابه: أن من تلامذة الشيخ رحمه الله

(١) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٩٠).

الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ خَلْفِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ، الْقَاضِي فِي عِدَّةِ مَحَاكِمِ الَّذِي اخْتَصَرَ كِتَابَ «نِيلِ الْأَوطَارِ»، وَأَلَفَ كِتَاباً سَمَاهُ: «دَلِيلُ الْمُسْتَفِيدِ عَلَى كُلِّ مُسْتَحْدَثٍ جَدِيدٍ»، وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَقِيلِ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الظُّهْرَانِ ثُمَّ قَاضِي مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَسَّامِ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيِّ النَّاصِرِ رَئِيسَ قِسْمِ الْفِقْهِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدَ بْنِ سُعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ صَالِحُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُسْنَدُ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَانِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الرَّشِيدِ مُدْرِسَ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّخِيلِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ جَبِيرٌ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَزِيمٍ وَالشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاوي وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الشَّلَاشُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَسَّامِ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِالْمِنْطَقَةِ الْغَرِبِيَّةِ وَصَاحِبَ كِتَابِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ سِتَّةِ قُرُونٍ».

كَمَّا أَخَذَ عَنْهُ فِي دَارِ التَّوْحِيدِ بِالطَّائِفِ، وَفِي الْمَعَاهِدِ وَالْكَلِيَّاتِ فِي الرِّيَاضِ طُلَّابٌ كَثِيرُونَ.

وَتَوَلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ عِدَّةَ وَظَائِفَ، مِنْهَا عَمَلُهُ قَاضِياً فِي مَحْكَمَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ الْجُوفِ، ثُمَّ إِلَى قَضَاءِ الطَّائِفِ، وَذَلِكَ عَامَ ١٣٦٢، ثُمَّ تَوَلَّى تَدْرِيسَ الْفِقْهِ فِي دَارِ التَّوْحِيدِ بِالطَّائِفِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ بِالْمَعَاهِدِ وَالْكَلِيَّاتِ بِالرِّيَاضِ.

وَفِي عَامِ ١٣٧٨ انْتَقَلَ إِلَى الْقَضَاءِ فِي مَدِينَةِ حَائِلِ.

وَالَّذِي أَعْرَفَهُ عَنْ مُؤَلَّفَاتِهِ أَنْ لَهُ مُؤَلَّفًا بِفَنِ الْفَرَائِضِ اسْمُهُ
«تَمْرِينُ الرِّائِضِ لِمَعْرِفَةِ عِلْمِ الْفَرَائِضِ» طُبِعَ عَامَ ١٣٧٦ فِي مَطْبَاعِ
الرِّيَاضِ بِالرِّيَاضِ.

وَتَضْمَنَ كِتَابُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى لَهُ
مُؤَلَّفًا فِي الْفَلَكَ مَخْطُوطًا.

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» عَنِ الشَّيْخِ الْخَلِيلِيِّ
فِي تَرْجَمَتِهِ: كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُنْظِمُ الشَّعْرَ عَلَى طَرِيقَةِ الْعُلَمَاءِ رَأَيْتَ لَهُ
بَيْتًا فِي ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنَ الرِّجْزِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

نَزَلْهُمُو مَنْزِلَةً مِنْ أَدْلُوا بِهِ إِرْثًا وَحُجْبًا هَكَذَا قَالُوا بِهِ
وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ الْفَلَكَ، رَأَيْتَ لَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ جَمَعَ فِيهَا
الْبُرُوجَ الشَّمْسِيَّةَ وَمَا يَخْصُ كُلَّ بَرَجٍ مِنَ النُّجُومِ^(١):

لِلْحَمَلِ أُخْيِيَّةُ فَرْعُ الْمَقْدَمِ مَعَ هَاءِ الْمُؤَخَّرِ خَذَ هَذَا بِلَا ضَجَرٍ
مِنْهُ ثَمَانِيَّةٌ لِلثَّوْرِ يَتْبَعُهَا نَوَاءُ الرِّشَاءِ، وَيَاءُ الشَّرْطِ فِي الْأَثَرِ
مِنْهُ الْبَقِيَّةُ لِلْجُوزَاءِ نَسَبَتْهَا نَوَاءُ الْبَطِينِ تَرَى جِيمَ مِنَ الدَّبَرِ
وَالْعَشْرِ لِلسَّرْطَانِ هَقْعَةً وَأَضْفَ هَاءَ مِنَ الْهَنْعِ مَعْرُوفٌ لَدَى الْبَشَرِ
يَبْقَى بِهِ خَمْسَةٌ مَعَ ذَرَعٍ نَشَرْتَهُمْ لَيْثٌ مَشْتَهَرٌ يَدْرِيه ذُو خَبَرٍ
لِلسَّرْجِ سَنَبَلَةٌ طَرَفٌ وَجْهَتُهُمْ مَعَ هَاءِ زَبَرْتَهُمْ بَادٍ لِمَعْتَبَرٍ
بَاقِيَةٌ يَنْسَبُ لِلْمِيزَانِ صَرَفْتَهُمْ مَعَ طَاءٍ عَاوِيَّةٌ تَأْتِي عَلَى أَثَرِ

(١) وَهِيَ عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ.

وبرج عقربهم يحوي بقيته نوء السماك وغفرا عند ذي بصر
والقوس يحوي زبانا كله وكذا جيما من القلب فالق السمع واختبر
يبقى به إحدى عشر للجدى شولتهم من النعائم هاء عد واعتبر
يبقى ثمانية للدلو بلدتهم مع طاء ذابحهم سار على قدر
باقية مع بلع للحوت مشتهر سعد السعود فذي منازل القمر
وصاحب كتاب «مشاهير علماء وغيرهم» الشيخ عبدالرحمن بن
عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ المتوفى عام ١٤٠٦ من تلاميذ
المترجم له كما ذكر في ترجمته له.

أخلاقه وسيرته:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعاً بِشَوْشاً لِنَا يُدْخِلُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ وَيُدَاخِلُهُ
لِسَهولةِ نَفْسِهِ وَعَظِيمِ تَوَاضَعِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيْضاً عَنْ شَيْخِهِ هَذَا: وَالمُتَرَجِّمُ فِي جَمِيعِ
أَعْمَالِهِ الَّتِي قَامَ بِهَا كَانَ مِثَالَ النِّزَاهَةِ وَالْجِدِّ وَالْإِخْلَاصِ، وَهُوَ مَعَ
عِلْمِهِ جَمِيعِ التَّوَاضُّعِ، لَطِيفُ الْعَشْرَةِ خَفِيفُ الرُّوحِ، حُلُوُ الْمَجْلِسِ، عِنْدَهُ
فِكَاهَاتٌ وَمُلَحٌ وَنَوَادِرٌ يَسْرِدُهَا وَيَأْتِي فِيهَا فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ، وَلَوْ جُمِعَتْ
لَجَاءَتْ كِتَاباً كَبِيراً، وَمِنْ أَكْثَرِ مَنْ يَحْفَظُهَا عَنْهُ تَلْمِيزُهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ
الْخِيَاطُ وَلَيْتَهُ دُونَهَا فِيهَا طَرَائِفٌ وَلَطَائِفٌ.

وكتب الشيخ عثمان الصالح عن الشيخ عبد الله في مجلّة المنهل
الصّادرّة في جده أن الشيخ كان له مكانة في العلم والأدب إلى جانب

توغله في العلوم الشرعية وكان سريع البديهة، وقادراً على الارتجال شعراً ونثراً، وله مداعبات ومطارحات شعرية كثيرة -ضاعت مع الأسف-.

ومنها أن الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد كان صديقاً للشيخ عبدالله الخليلي، فدعاه الشيخ البليهد إلى مكان قرب حائل غرباً عنها يسمى عقدة^(١) وبعد الأكل أعد للأضياف -وكانوا مجموعة- مكاناً جميلاً في بستان معروف، مخضر الأشجار، عالي الأفنان، وهياً فيه فاكهة متعددة الأشكال، مختلفة الأنواع، وعندما تكامل الجمع تخلف الشيخ ابن بليهد لما فيه من مسئولية قضائية عاقته أن يكون في الطليعة، وكان من سجيته أن لا يؤخر قضية تعرض عليه ويرى ذلك واجباً عليه أوجب من أي حق آخر.. وقبيل حضور الشيخ هيا الشيخ الخليلي أبياتاً بدأها أحد تلاميذه بقوله:

إذا كنت في ظل فسيح وبارد

فأجابه الشيخ الخليلي:

فلا بأس من وضع العمامة والبشت

وطبق القول بالفعل!؟

وقال التلميذ:

وإن جيء بالبطيخ والتين عاجلاً

(١) من قرى القني من شمر بمنطقة حائل.

فأجابه الشيخ:

فلا تنتظر في الأكل قاض ولا مفت

وأردف الشيخ الخلفي أيضاً:

لأن مع القاضي جنوداً كثيرة

وإن مع المفتي رقيقاً ومستفت

وفي الحال وهم يتفاكهون بالأبيات دخل الشيخ البليهد وكان معه كثير من الناس، فنهض الناس إجلالاً وإكباراً للشيخ، ولكن الخلفي ابتسم ضاحكاً فسأله الشيخ عن سبب هذه البسمة في هذا المجتمع الكبير وهو يعرف ظرفه وخفة ظله، فأعاد الخلفي تلك الأبيات، فعندها أمر الشيخ البليهد بالفاكهة فنظمت ورتبت حسبما وصف.

ولقد بلغت هذه الأبيات جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله فاستحسنها وكان يتمثل دائماً بالفقرة الأخيرة في كل مناسبة عندما يأمر بإحضار المائدة ويكرر:

«ولا تنتظر في الأكل قاض ولا مفت».

وفاته:

توفي رحمه الله عام ١٣٨١.

١٥١- الشيخ عبدالله بن فريان

١٣٨٦ - ١٣٤٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز بن صالح بن عبدالله بن حمد بن فريان يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي هَاجِر^(١).

وُلِدَ عَامَ ١٣٤٩ وَنَشَأَ رَحِمَهُ اللهُ فِي حِضَانَةِ وَالِدِيهِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ بَرًّا تَقِيًّا وَفِيًّا مَتَأَثِّرًا بِبَيْئَةِ طَاهِرَةٍ عَافَةٍ أَكْسَبَتْهُ مَحَبَّةَ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ تَرَدُّدًا عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَدَرَسَ مَبَادِي الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ فِي الْكَتَاتِبِ الْقَدِيمَةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مُعْهَدِ الرِّيَاضِ الْعِلْمِيِّ ابْتِدَاءً مِنَ الْقِسْمِ التَّمْهِيدِيِّ الَّذِي كَانَ آنَ ذَاكَ يَعَادِلُ الْقِسْمَ الْإِبْتِدَائِيَّ، وَاسْتَمَرَ فِي الْمُعْهَدِ حَتَّى نَالَ الشَّهَادَةَ الثَّانَوِيَّةَ ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِكُلِّيَّةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ وَوَاصِلَ دِرَاسَتِهِ حَتَّى نَالَ الشَّهَادَةَ الْعَالِيَةَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَأَمَّ الْجَمَاعَةَ فِي الْفُرُوضِ الْخَمْسَةِ وَصَلَّى بِهِمْ فِي لِيَالِي رَمَضَانَ عِدَّةَ سَنِينَ.

أَمَّا مَشَائِخُهُ ففِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنٍ مَرْحُومِ الْمَلَقَبِ «مَصْيِيح» وَكَذَلِكَ عَنْ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَانِيِّ

(١) فِي ظَهْرَانَ الْجَنُوبِ فِي إِمَارَةِ بِلَادِ عَسِير.

المهاجر كما تلقاه أيضاً عَنْ المعلم القارئ الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن سنان اليماني المهاجر.

وتلقى الْعِلْم عَنْ جملة من الْعُلَمَاء الفضلاء الأجلاء مِنْهُمْ: سماحة مُفِيتي الديار السُّعُودِيَّة ورَّئيس قضاتها الْعَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عَبْدِ اللَّطِيف آل الشَّيْخ وشقيقه فَضِيلَة الشَّيْخ عَبْدِ اللَّطِيف بن إِبْرَاهِيم آل الشَّيْخ كما تلقاه أيضاً عَنْ مَشَائِخ وأساتذة مُعْهَد الرِّياض الْعِلْمِي وَكُلِّيَّة الشَّرِيعَة وَمِنْهُمْ: الْعَلَّامَة الشَّيْخ عَبْد الْعَزِيز بن باز والشَّيْخ الْجَلِيل عَبْد الرزاق عفيفي والشَّيْخ مناع القطان والشَّيْخ صَالِح الْعَلِي النَّاصر والشَّيْخ المحدث عَبْد الرَّحْمَن الأفريقي والشَّيْخ عَبْد القادر الملقب شيبه الحمد والشَّيْخ عُثْمَان بن إِبْرَاهِيم الحَقِيل والشَّيْخ مُحَمَّد بن مهيزرع والشَّيْخ عَبْد المنعم النمر والشَّيْخ عَبْد الحكيم سرور والأُسْتَاذ الجندي جمعة حسنين والأُسْتَاذ عَبْد اللَّطِيف سرحان والشَّيْخ المؤرخ حَمَد الجاسر والشَّيْخ يوسف عمر وغيرهم.

أَعْمَالُهُ:

بعد أن تخرج من كُليَّة الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة عينه سماحة رَّئيس الْقَضَاة قَاضِيًا وأسند إليه عَمَل مساعد رَّئيس مَحْكَمَة الدِّمَام، وانتدب بَعْد ذَلِكَ لِقَضَاء النعيرية بِلْدَة فِي الْمِنْطَقَة الشَّرْقِيَّة تقع عَلَى الطَّرِيق الموصلة لبلد الكويت، ثُمَّ انتدب لِقَضَاء مَحْكَمَة الْخَبَر وبعدها لِقَضَاء

مَدِينَةَ الْمَبْرُزِ بِالْأَحْسَاءِ وَأَخِيرًا عَيْنَ رَئِيسٍ لِمَحَاكِمِ الْحُدُودِ الشَّمَالِيَةِ
بِمَدِينَةِ عَرَعَرٍ وَلَا زَالَ عَلَى رَأْسِ الْعَمَلِ حَتَّى وَافَاهُ الْأَجَلَ الْمَحْتَمُومَ
عَامَ ١٣٨٦.

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه.

١٥٢- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْجَاسِرُ

١٣١٣ - ١٤٠١

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

رئيس محكمة التمييز العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر التميمي الوهبي، هكذا كُتِبَ لي رَحِمَهُ اللهُ عَنْ نَسَبِهِ ضمن ترجمته التي كَتَبَهَا لي بخط يده.

وقد فصل الشيخ عبدالله البسام في كتابه^(١) نسب المترجم له.

وُلِدَ الشيخ عبدالله في بلد أشيقر من منطقة الوشم^(٢) في شهر محرم عام ١٣١٣، ورباه والده عبدالرحمن أحسن تربية، ولما بلغ من العمر سبع سنين جعله عند مقرئ يسمى عبدالرحمن بن موسى، يعلمه القرآن الكريم ولما بلغ من العمر خمس عشر سنة حفظ القرآن المجيد استظهاراً، ثم اشتغل على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في بلد أشيقر ولازمه ملازمة تامة، وكان ابتداءه لطلب العلم لديه سنة ١٣٢٦، ولا زال يقرأ عليه في كثير من الفنون قراءة بحث وتحقيق إلى سنة ١٣٤٢.

١٥٢- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٩٣/٤) و«روضة الناظرين» (٥٤/٢)

و«تمة الأعلام» (٩/٢) و«معجم الكتاب والمؤلفين في السعودية» (ص ٢٧).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

(٢) في مدينة الرياض.

ومن الكتب التي قرأها على شيخه إبراهيم في أول الطلب: مَجْمُوعَةُ التَّوْحِيدِ المطبوعة على نفقة قاسم بن ثاني حاكم قطر، ثُمَّ بَعْدَ إِكْمَالِهَا قرأ عَلَيْهِ كِتَابَ فَتْحِ الْمَجِيدِ فِي التَّوْحِيدِ كَرَّرَهُ عَلَيْهِ مَرَارًا، ثُمَّ قرأ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ شرح الدليل للشيخ عبد القادر التغلبي، ثُمَّ شرح الزاد للشيخ منصور البهوتي، ثُمَّ شرح الشنشوري مَعَ حَاشِيَةِ إِبْرَاهِيمَ الْبَاجُورِيِّ عَلَى الرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ، كَرَّرَهُ عَلَيْهِ قِرَاءَةً ذَلِكَ مَا لَا تَقِلُّ عَنْ تِسْعِ مَرَاتٍ، ثُمَّ فِي الْعَرَبِيَّةِ شرح الشيخ خالد على الآجرومية ثُمَّ مَتَمَمَةَ الْآجُرومية وشرحها للأهدل والفاكهي، ثُمَّ شرح وشرحها القطر لابن هشام، ثُمَّ قرأ عَلَيْهِ شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي قِرَاءَةً بَحْثَ وَتَدْقِيقَ، وَأَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ وَعَلَّقَ عَلَى شرح المنتهى حين قراءته على شيخه حاشيته أثناء الدُّرْسِ والمطالعة وهي موجودة على نسخته الخطية لَمْ تَجْرِدْ مِنْ هَوَاشِ النُّسخة، وقرأ على شيخه فِي الْعُرُوضِ الْجَدُولِ الصَّافِي فِي عِلْمِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وقرأ عَلَيْهِ الْجَزْرِيَّةَ وشرحها لابن المصنف والشيخ زكريا الأنصاري، وقرأ عَلَيْهِ أَطْرَافًا مِنْ الْكُتُبِ السِّتَةِ وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْفُنُونِ.

ولازم صاحب التَّرْجَمَةِ شيخه الشيخ إبراهيم المذكور ست عشر سنة، إِلَى أَنْ انْتَقَلَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى بَلَدِ عُيُوزَةِ، وَسَافَرَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى مَكَّةِ الْمُكْرَّمَةِ سَنَةَ ١٣٤٨ وَلَهُ مَشَائِخُ كَثِيرُونَ أَجْلَهُمْ مِنْ ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ.

وقد أجازهُ الشَّيْخُ العِيسَى بِإِجَازَةِ حَافِلَةَ بِأَن يَرُوى عَنْهُ الكُتُبُ الستة ومُسندُ الإِمَامِ أَحْمَدَ وموطأُ مالِكَ وبقيَّةُ الصَّحاحِ والمسانيدِ وَبِجَمِيعِ ما تَجُوزُ لَهُ وَعَنْهُ رِوَايَتُهُ، وَأَجَازَهُ أَن يَرُوى عَنْهُ ما تَضُمُّنُهُ المُسندُ المُسَمَّى: بـ «الإِمْدَادُ بِمَعْرِفَةِ علوِّ الإِسْنادِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بنِ سَالمِ البَصْرِيِّ ثُمَّ المَكِّي الشَّافِعِيِّ المَتوفى فِي مَكَّةَ المُشْرِفةَ سَنَةِ ١١٣٤ وَكَذَلِكَ مُسندُ النُّخْلِيِّ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المَكِّي الشَّافِعِيِّ المَتوفى فِي مَكَّةَ سَنَةِ ١١٣٠، وَكِتَابُ صِلَةِ الخَلْفِ لِمُوصُولِ السَّلَفِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ سُلَيْمَانَ المَغْرِبِيِّ ثُمَّ المَكِّي المَالِكِيِّ المَتوفى فِي دِمَشقَ سَنَةِ ١٠٩٤، وما تَضُمَّتْهُ هَذِهِ الإِثْبَاتَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنْ جَمِيعِ الكُتُبِ فِي جَمِيعِ الفَنُونِ.

وقد أجازَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ المَذْكُورَ بِذَلِكَ شَيْخَهُ أَحْمَدَ بنَ إِبْرَاهِيمَ ابنِ حَمَدَ بنِ عِيسَى المُولُودِ فِي شَقَرَاءَ سَنَةِ ١٢٥٣ المَتوفى فِي بِلَدِ المَجْمَعَةِ سَنَةِ ١٣٢٩ والشَّيْخُ أَحْمَدَ يَرُوى عَنْ أئِمَّةِ أَعْلَامٍ وَمَشَايِخِ كَرَامٍ أَعْلَاهُمْ قَدْرًا الإِمَامُ العَلَّامَةُ رَئيسُ المُوَحِّدِينَ الشَّيْخُ عَبْدِالرَّحْمَنِ ابنِ حَسَنَ وابْنُهُ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ الَّذِي شَجَا حُلُوقَ المُلْحِدِينَ عَبْدِاللَّطِيفِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ حَسَنَ رَحِمَهُمُ اللهُ.

وَمِنْ مَشَائِخِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ الشَّيْخِ المَحْدَثِ عبيدُ اللهِ بنِ الإِسْلَامِ «صَبَحَ» السَّنْدِيُّ الدِّيُونْبِنْدِيُّ الدَّهْلَوِيُّ وَقَدْ أَجَازَهُ بِمُروِيَاتِهِ عَنْ مَشَائِخِهِ، مِنْهُمْ شَيْخُ الهِنْدِ الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ العِلْمِ بِبِلَادِ الهِنْدِ مُحَمَّدُ حَسَنُ الدِّيُونْبِنْدِيُّ عَنْ الحَكِيمِ مُحَمَّدَ قَاسِمِ الدِّيُونْبِنْدِيِّ عَنْ

الشَّيْخُ عَبْدُالْغَنِيِّ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الدَّهْلَوِيِّ عَنْ الصَّدْرِ مُحَمَّدِ إِسْحَاقِ الدَّهْلَوِيِّ (ح) وَعَنْ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ الْيَمَانِيِّ عَنْ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الْحَازِمِيِّ الْمَكِّيِّ عَنْ الصَّدْرِ مُحَمَّدِ إِسْحَاقِ الدَّهْلَوِيِّ (ح) وَعَنْ السَّيِّدِ نَذِيرِ حُسَيْنِ الدَّهْلَوِيِّ عَنْ الصَّدْرِ مُحَمَّدِ إِسْحَاقِ الدَّهْلَوِيِّ وَكُلِّ مِنْ مُحَمَّدِ قَاسِمِ الدِّيُونَبَدِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِالْغَنِيِّ الدَّهْلَوِيِّ، وَالسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الْحَازِمِيِّ يَرَوِي عَنْ مَسْنَدِ عَصْرِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَابِدُ السَّنِيدِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيُّ صَاحِبُ حَصْرِ الشَّارِدِ الْأَوَّلِ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ، وَالْآخِرَانِ بِالْإِجَازَةِ الْخَاصَّةِ إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْإِجَازَةِ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ هُنَا.

وَمِنَ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ أَجَازُوا صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ عَبْدَالحَيِّ الْكَتَّانِي فَقَدْ أَجَازَهُ بِجَمِيعِ مَا لَهُ مِنْ مَرْوِيَّاتٍ وَمَقْرُوءَاتٍ وَمَسْمُوعَاتٍ وَمَجَازَاتٍ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ خَمْسِمِائَةِ نَفْسٍ مَا بَيْنَ رِجَالِ وَنِسَاءِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَالْأَوْسَطِ وَالْأَدْنَى وَالْحِجَازِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْهِنْدِ، وَسَمِعَ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ مِنْهُ بِمَكَّةَ فِي ٢٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٥١ الْحَدِيثَ الْمَسْلُوسَ «سَنَذْكُرُ بَقِيَّةَ سَنَدِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي آخِرِ التَّرْجَمَةِ».

وَمِنَ مَشَائِخِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَاسِرٍ بِالْمَدِينَةِ الْعَالَمَةِ الْبَحْرِ الْفَهَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ رَحِمَهُمَا اللهُ شَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَاسْتَفَادَ مِنْهُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرًا وَفِي التَّجْوِيدِ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ سَعْدٍ وَقَاصٍ.

أَعْمَالُهُ:

تولى القضاء الشيخ عبدالله بمكة المكرمة في شهر صفر سنة ١٣٥٠ ثم تولى قضاء الطائف نقلاً عن قضاء مكة عام ١٣٥٥ ثم انتقل إلى القضاء بالمدينة عام ١٣٥٦ لمدة سبع سنين وفي سنة ١٣٦٣ عاد إلى مكة المكرمة للعمل برئاسة القضاة معاوناً لرئيس القضاة. ثم تولى رئاسة هيئة تمييز الأحكام بالمنطقة الغربية ومقرها مكة المكرمة وذلك في شهر ذي الحجة عام ١٣٨١ وبقي في هذا العمل حتى تقاعد.

ويقول الشيخ البسام أيضاً: أنه عرض عليه عام ١٣٩٣ مجلس القضاء «ولعله رئاسة مجلس القضاء» بعد أن مدد عمله عدة مرات فرفض ذلك وارتاح عند مكتبته بمكة المكرمة حتى وافاه أجله في المستشفى العسكري في الهدا^(١) في ١٠/٢/١٤٠١، وصلي عليه في المسجد الحرام، ودُفن في مقبرة العدل رحمه الله تعالى.

نشاطه العلمي:

ألف رحمه الله كتاب: «مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام» وقد طبع وحاشية على المنتهى «في الفقه» وشرحه علقها أثناء الطلب وفي أوقات المطالعة، وله فوائد في الفقه الحنبلي لا تقل عن ستة كرايس، وله رسالة سماها «تنبيه النبيه

(١) من قرى الطائف.

والغبي فيما التبس على الشيخ المغربي «ألفها في المدينة المنورة في آخر شعبان سنة ١٣٥٨ رد فيها على الشيخ صالح التونسي وذلك حين أنكر تكليم الله لموسى، وزعم أن جبريل أظهر لموسى كلام الله من اللوح المحفوظ، وهذا اعتقاد فاسد خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الله جلّ وعلا كلم موسى حقيقة بكلام سمعه موسى من الله تقدس وعلا، وتتضمن الرسالة أن جبريل عليه السلام سمع القرآن الكريم من رب العزة والجلال والإكرام، وأن الله يتكلم إذا شاء بصوت.

وألف رحمه الله رسالة في وجوب السمع والطاعة لولي أمر المسلمين ما لم يأمر بمعصية، وأنه لا يجوز الخروج عليه وإن جار، وذكر النصوص في ذلك ألفها في بلد شقراء في ٢٥ شعبان سنة ١٣٤٧ وسبب تأليفها ما حصل من الإخوان ومنازعتهم لولي الأمر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله.

الكلام عن الحديث المسلسل:

وقال رحمه الله عن الحديث المسلسل بعد أن ذكر أن من المشائخ الذين أجازوه الشيخ محمد عبدالحى الكتاني قال: وسمع منه بمكة من السنة النبوية الحديث المسلسل بالأولية، ولما قرأ الشيخ محمد عبدالحى الحديث ترك من سند الحديث المسلسل بعض رجاله، وكان حاضراً الشيخ عبدالستار الهندي، فقال الشيخ

عبد الستار: الحديث معضل، فأعاد الشيخ مُحَمَّد الكتاني سند الحديث المسلسل بجمع رواته وسند صاحب الترجمة إلى صحيح البخاري عَنْ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْحَيِّ الْكَتَّانِيِّ عَنْ الْعَلَّامَةِ الْمَعْمَرِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَلَا صَالِحِ السُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الشَّافِعِيِّ عَنْ نَادِرَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْحَافِظِ السَّيِّدِ مَرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ صَاحِبِ شَرْحِ الْقَامُوسِ عَنْ الْمَعْمَرِ مُحَمَّدَ بْنِ سَيْنَةَ الْفَلَّانِيَّ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ عَنْ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ الْيَمْنِيِّ عَنْ النَّهْرِ وَالِي بِاللَّامِ آخِرُهُ لَا بِالنُّونِ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفُتُوحِ الطَّائِسِيِّ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ عَنْ الْعَمْرِ بَابَا يَوْسُفَ الْهَرَوِيِّ الَّذِي يَقَالُ أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذٍ بَخْتِ الْفَارِسِيِّ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ عَنْ يَحْيَى بْنِ شَاهَانَ الْخَثْلَانِيَّ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ الْفَرِيرِيِّ عَنْ الْإِمَامِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فبين صاحب الترجمة وبين البخاري بهذا الإسناد أحد عشر رجلاً فيكون بينه وبين سيد المرسلين ورسول رب العالمين ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري خمسة عشر رجلاً، وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا.

ومعظم الغرابة والعلو فيه جاءت من الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر لا بالخاصة، ومثل هذا الإغراب يغتبط به ويعنى لأجل ربط السلسلة بغاية القرب من رسول رب العالمين مُحَمَّد النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. انتهى من خط الشيخ ابن

جاسر رَحِمَهُ اللهُ.

وبذلك انتهت الترجمة.

١٥٣- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَنْهَلٍ

١٣٣٣ - ١٤١٦

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ كَنْهَلٍ.

وُلِدَ فِي بَلَدَةِ أَبِيهِ وَجَدَهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلْدَانِ الْخُرَجِ عَامَ ١٣٣٣،
وَنَشَأَ بِهَا تَحْتَ كِفَالَةِ أَبِيهِ وَقَدْ أَدْخَلَهُ الْمَدْرَسَةَ الْأَهْلِيَّةَ عِنْدَ الْمُقَرَّرِ
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُوَيْزَرِيِّ وَالْمُقَرَّرِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ عَفِيفٍ وَيَقْرَأُ فِي مَدْرَسَةٍ وَاحِدَةٍ فِي بَلَدَةِ
الْيَمَامَةِ حَتَّى أَكْمَلَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ.

وَكَانَ وَالِدُهُ حَرِيصاً عَلَى تَحْفِيزِهِ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَقَدْ بَدَأَ
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بَعْدَ أَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ فَقَرَأَ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ الشَّيْخِ حَمْدَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَ بْنِ كَنْهَلٍ فِي ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ وَالْأَجْرُومِيَّةِ وَالْفَرَائِضِ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

وكَذَلِكَ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ فَوَازٍ وَلاَزَمَهُ طَوِيلًا
بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ عَامَ ١٣٤٧ حَتَّى قَرَأَ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ مِنْهَا كِتَابُ
التَّوْحِيدِ وَشَرْحُهُ فَتَحَ الْمَجِيدِ وَقُرَةُ عَيُونِ الْمُوَحِّدِينَ وَفِي الزَّادِ وَشَرْحُهُ

وَأَلْفِيَةُ ابْنِ مَالِكٍ مَعَ شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ، وَكَذَلِكَ مَتْنُ الرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ وَكَثِيرًا مِنَ الْمَطُولَاتِ مِنْهَا تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ فِي التَّارِيخِ وَمُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْهَدْيُ النَّبَوِيُّ لِابْنِ الْقَيْمِ وَمَنْحَةُ الْقَرِيبِ الْمَجِيبُ فِي الرَّدِّ عَلَى عِبَادِ الصَّلِيبِ لِابْنِ مَعْمَرٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمُتُونِ كَالْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةُ وَأَدَابُ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْمَطُولَاتُ وَكَانَ شَيْخُهُ الْمَذْكُورُ أَمِيرًا لِبِلَادِهِ الْمَذْكُورَةِ وَرَئِيسَ هَيْئَتِهَا الدِّيْنِيَّةِ.

رحلته للطلب:

ثُمَّ لَمَّا عَيْنَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ قَاضِيًا فِي الْخُرَجِ وَانْتَضَمَتْ مَجَالِسُهُ لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الدَّلَمِ ارْتَحَلَ إِلَيْهِ عِدَّةُ رِحَالٍ مِنْ بَلَدَةِ الْيَمَامَةِ إِلَى مَقَرِ الشَّيْخِ بِالْدَلَمِ وَلَازَمَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ فِي النَّحْوِ وَالْفَرَائِضِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ فَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ.

ثُمَّ فِي عَامِ ١٣٧٠ ارْتَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ رَغْبَةً مِنْهُ فِي مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ وَالتَّزْوُدِ مِنَ الْعِلْمِ وَرَتَّبَ مَعَ الْإِخْوَانِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَلْفِيَةَ ابْنِ مَالِكٍ وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِّيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفِقْهِ زَادَ الْمُسْتَقْبَحُ وَلَمَّا انْتَضَمَتْ الدِّرَاسَةُ فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ خَيْرَ بَيْنِ التَّحَاقُّهِ بِالسَّنَةِ الْأُولَى الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّانِيَةِ فَاخْتَارَ الْأُولَى مِظَنَّةَ بِفَوَاتِ دُرُوسِهَا عَلَيْهِ فَوَاصِلَ الدِّرَاسَةِ فِيهِ مَعَ الدِّرَاسَةِ عَلَى شَيْخِيهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَمَّا

أتم الدراسة الثانوية انتقل إلى كُليَّة الشَّريعة فدرس فيها حتَّى السَّنة الثالثة وَلَكِنْ تكليفه بالقضاء حال دون إتمامه الدراسة فيها.

نشاطه العِلْمِي وأعماله:

لما لمس شَيْخه ابن فواز مِنْهُ الكفاءة واستظهاره القرآن كلفه بِإِمَامَةِ مَسْجِدِ المَظيرة، كَمَا كَانَ عَضُواً فِي الهَيْئَةِ الدِّيْنِيَّة منذ عَام ١٣٥١، وَكَانَتْ لَهُ أَوْقَات زَاهِرَةٌ مَعَ جَمَاعَتِهِ فِي تَذْكِيرِهِمْ وَتَدْرِيسِهِمْ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَات فِي الْمَسْجِدِ وَفِي الْبَيْتِ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ جَمَاعَتَهُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَيُدْرِسُهُمْ ثَلَاثَةَ الْأُصُولِ.

وَكَانَ مِثَالاً حَسَناً فِي النِّشَاطِ النَّافِعِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفِي أَثْنَاءِ دِرَاسَتِهِ بِكُلِّيَّةِ الشَّريعة رَأَى الْمُسْتَوِلُونَ تَكْلِيفَهُ بِالْقَضَاءِ فَاخْتِيرَ لِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ إِلَّا بَعْدَ إِلْحَاحِ فَتَوَلَّى قَضَاءَ وَادِي الدَّوَاوِسِ مِنْ أَوَّلِ عَامِ ١٣٧٧.

وَبَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِي هَذَا الْبَلَدِ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي بَيْتِهِ وَالتَّفَ حَوْلَهُ عِدَدٌ مِنَ الطُّلَبَةِ قَرَأُوا فِي النَّحْوِ الْآجْرُومِيَّةِ، وَفِي الْمَوَارِيثِ الرَّحْبِيَّةِ، وَفِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ الْأُصُولِ، وَفِي الْفِقْهِ مِثْنَ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ وَشَرْحِهِ، وَكَانَ يَجْلِسُ لَهُمْ بَعْدَ صَلَوَاتِ الصَّبْحِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعَصْرِ.

ثُمَّ نَقَلَ إِلَى رِئَاسَةِ مَحْكَمَةٍ حَائِلٍ وَرَتَبَ عَلَيْهِ بَعْضَ الطُّلَبَةِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفِي أَوَّلِ عَامِ ١٣٨٠ انتقل إلى عضوية المَحْكَمَةِ

الكُبْرَى بالرياض حَتَّى شَعْبَانَ عَامَ ١٣٩٠ حَيْثُ تَمَّ تَرْفِيعُهُ قَاضِيًا
لِلتَّمْيِيزِ بِمَحْكَمَةِ تَمْيِيزِ الْأَحْكَامِ بِالرِّيَاضِ فَمَا زَالَ فِي هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى
تَقَاعَدَ، ثُمَّ تَوَفَّى فِي الرِّيَاضِ فِي ٢٩/٦/١٤١٦ نَسَأَلُ اللَّهَ لَهُ الرَّحْمَةَ
وَالْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) عَنِ الشَّيْخِ الْكِنْهَلِ: كَمَا اسْتَفَادَ
الْمُتَرَجِّمُ كَثِيرًا مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِالْمَدَارِسَةِ وَالْمُمَارَسَةِ مَعَ أَقْرَانِهِ
فَقَدْ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَن مَا دَرَسَهُ وَعَرَفَهُ هُوَ مَا تَلَقَّاهُ
عَلَى شَيْخِهِ ابْنِ بَازٍ فَإِنَّهُ أَقْرَبَ عَهْدًا مِمَّا دَرَسَهُ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ
بِالرِّيَاضِ، وَرَغْمَ شَوْقِهِ إِلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ ظَرُوفُهُ الْعَائِلِيَّةُ لَمْ تَمَكِّنْهُ
مِنَ الْاسْتِمْرَارِ بِالْدَّلَمِ وَذَلِكَ بَعْدَهُ عَنْ أُمِّهِ وَأَهْلِهِ وَإِخْوَتِهِ الْأَشْقَاءِ، لِأَنَّهُ
أَكْبَرَهُمْ سِنًا.

فَقَدْ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ الْيَمَامَةِ وَمَارَسَ الْفَلَاحَةَ وَتَوَسَّعَ فِيهَا وَقَامَ
بِالزَّرَاعَةِ وَمَعَ هَذِهِ الْمَشَاغِلِ وَالْمَتَاعِبِ لَمْ تَنْتَهَ عَنِ الْبَحْثِ عَنِ الْعِلْمِ
وَوَطْلِبَهُ فَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ مَجَالَسَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَوَازٍ وَالْمَذَاكِرَةِ بَيْنَمَا فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ.

وَقَدْ أَسَّسَ أَخُوهُ نَاصِرٌ مَدْرَسَةً فِي الْيَمَامَةِ احْتِسَابًا وَشَارَكَ فِيهَا
الْمُتَرَجِّمُ وَبَعْضُ الْأَخْوَةِ الْمُتَقَفِّينَ بِالتَّدْرِيسِ فِيهَا طُلُبًا لِلْأَجْرِ وَالثَّوَابِ
فَتَرَةً مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى يَسِّرَ اللَّهُ إِدْرَاجَ الْمَدْرَسَةِ وَانْضِمَامَهَا إِلَى مَعْتَمِدِيَّةِ

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون.

المعارف بنجد.

وقد عني المترجم وأخوه ناصر بالتركيز على تحفيظ القرآن وبذلا قصارى جهدهما في ذلك حتى خارج المدرسة فحفظه على أيديهما مجموعة من الطلاب.

وكان المترجم شديد الغيرة على محارم الله ، يغير بيده ولسانه هو ومجموعة من المحتسبين ونفع الله به كثيراً في كبح جماح الفساد. وكان خير سند ومعين لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وموجهاً لها وحاثاً لمنسوبيها بالقيام بهذا العمل الشريف الهام.

وكان رحمه الله صواماً قواماً ورعاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حازماً متواضعاً كاظماً للغيظ، يحب الخير للناس ويبدله لهم كثير التهجد، وبعد أن ترك الأعمال الرسمية تفرغ للعبادة ولازم المسجد أكثر أوقاته في الليل والنهار.

وكان كثير البكاء لرقه قلبه وخشوعه لربه، وقد وفقه الله لبناء مسجد جامع في الروضة بالرياض على نفقته الخاصة.

وكان وصولاً لرحمه ويذل بسخاء في سبيل ذلك فقد قام ببناء استراحة كبيرة مهيأة بالماء والكهرباء والأماكن اللازمة للرجال والنساء لإخوانه وأولادهم وعوائلهم للاجتماع بهم في أواخر الأسبوع للتعارف والتآلف بينهم. انتهى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ.

١٥٤ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

١٣٢٧ - ١٤٠٦

نُسْبُهُ وَنَشَأَتُهُ:

هو الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٣٢٧، بَيْنَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ وَلادَتَهُ عَامَ ١٣٢٢ خِلافَ مَا عِنْدَنَا، وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَاصِمَةِ مِقَاتِةِ الْقَصِيمِ، وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ عَمْرِهِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ فَكَانَ فِي كِفَالَةِ عَمِّهِ.

دِرَاسَتُهُ:

لَمَّا بَلَغَ السَّابِعَةَ مِنْ عَمْرِهِ أَسْلَمَهُ عَمُّهُ إِلَى عَالَمِ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابَةِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ، ثُمَّ اشْتَغَلَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ تَجْدِيداً، وَضَبْطاً عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَادِي، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَرْجُوزَةَ الرِّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي رِسَالَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ.

ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ

والعلامة الشيخ عمر بن محمد بن سليم فقرأ ابتداء في رسائل أئمة الدعوة الإسلامية، كرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورسائل أولاده وأحفاده، ومن عاصرهم من أئمة العلم؛ وقد أتى على الكثير من رسائلهم قراءة وسماعاً وقرأ عليهما كثيراً في كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، كإقتضاء الصراط المستقيم، والتوسل والوسيلة، والفرقان، ومنهاج السنة في الرد على الإمامية، والرسالة الحموية، وكتاب الإيمان، وغير ذلك من كتبه القيمة، وقرأ عليها أيضاً كثيراً من كتب شمس الدين ابن القيم، كمفتاح دار السعادة، ومدارج السالكين، وزاد المعاد وشفاء العليل، والصواعق، وغير ما ذكر من كتب هذين الشيخين العظيمين مما لا نطيل ذكره، ومن التفاسير قرأ عليهما كثيراً منها تفسير ابن جرير، وابن كثير، وغير ذلك من متنوع الكتب المصنفة، وعلى الشيخ عمر قرأ بالفرائض والعربية، وقد لازم هذا الشيخ الجليل حضراً وسفراً، كما قرأ عليه كتاب المحرر في الحديث لابن عبد الهادي، وزاد المستقنع عن ظهر قلب، وكرر عليه العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام عدة مرات، والمقنع لابن قدامة، والمغني له، وتاريخ ابن جرير، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجه، وغيرها وغيرها، وقد انتفع بشيخه هذا وسمع عليه قراءات كثيرة.

وفي أثناء جلوس الشيخ محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في مدينة بريدة قرأ عليه في عدد من الكتب منها كتاب الصيب الهطال، وكان الشيخ محمد قد قدم إلى

بُرَيْدَةَ لجمع رسائل أئمة الدَّعْوَةِ حَيْثُ عَزَمَ عَلَى طَبْعِهَا، كَمَا سَمِعَ عَلَيْهِ صَحِيحَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ عَنْهُ إِفَادَاتٍ كَثِيرَةً.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الشَّاوي كِتَابَ الْمُنتَقَى لِمَجْدِ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَكِتَابَ الْقَوَاعِدِ فِي الْفِقْهِ.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجَاجِيِّ شَرْحَ الْإِقْنَاعِ، وَزَادَ الْمَعَادَ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ، وَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مَذَاكِرَةٌ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَرْحَ عَمْدَةِ الْبَهْوتِيِّ لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ النَّجْدِيِّ، وَاسْتَفَادَ مِنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْفِقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَاللُّغَةِ، وَضَبَطَ أَسْمَاءَ الرِّجَالِ.

وَكَانَ شَيْخَهُ هَذَا ذَا أَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ، ذَا تَوَاضَعٍ لِلطَّالِبِ سَلِيمٍ الصَّدْرِ، وَكَانَتْ قِرَاءَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ.

أَعْمَالُهُ:

تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي قَرْيَةِ الْأَسْيَاحِ بِمِنْطَقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٤٤
وإِمَامَةَ جَامِعِ هَجْرَةِ الْخَصِيْبَةِ بِالْأَسْيَاحِ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْهَا عَامَ ١٣٤٦ إِلَى
قَضَاءِ بَلَدِ الْفَيْضَةِ مِنْ مَنْطِقَةِ حَائِلٍ وَإِمَامَةَ مَسْجِدِهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِ
الْخَصِيْبَةِ وَتَوَلَّى قَضَاءَ قَرْيَةِ بَلْدَةِ الْأَسْيَاحِ وَإِمَامَةَ جَامِعِ مَسْجِدِ الْخَصِيْبَةِ
مَرَّةً أُخْرَى بِنَاءً عَلَى طَلَبِ أَهَالِي الْأَسْيَاحِ بَعُودَتِهِ عَامَ ١٣٥٢ حَتَّى عَامَ
١٣٧١ حَيْثُ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ مَدِينَةِ أَبْهَا وَاسْتَمَرَّ فِيهِ إِلَى عَامِ ١٣٧٣
حَيْثُ تَوَلَّى قَضَاءَ مَدِينَةِ الزَّلْفَى.

وفي عام ١٣٨٢ انتقل إلى قضاء الخرمة ثم انتقل إلى قضاء مدينة عنيزة رئيساً لمحكمتها حتى إحالته على التقاعد، ثم وفاته رحمه الله في بريدة في ١٤٠٦/٢٤.

وكان رحمه الله يكلف بمهمات خارج نطاق عمله مثل رئاسة لجنة توزيع الصدقات على المحتاجين في قرى منطقة القصيم والاشتراك في لجان تقدير وجباية الزكاة والحكم في القضايا بين بعض القبائل والمزارعين ونحوها.

نشاطه العلمي ومؤلفاته:

له رحمه الله مؤلفات مخطوطة لم تطبع ولعل أبناءه يقومون بطبعها لينتفع بها أهل العلم وطلابه وهي «تحقيق العبودية وبيان انقسامها على الجوارح»، ورسالة سماها «الجواب المفيد على السؤال السديد» ورسالة «تنبيه الإنسان على تحريم الدخان» و«التحفة في بيان أحوال أهل المعرفة بالله والمحبة» وهي جواب على سؤال ورد إليه من أحد الإخوان عن كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكره رحمه الله في كتاب الإيمان، وعبارة الشيخ في الكتاب هي «وقيل إن التأبيد يعني في النار» لم يرد في القرآن إلا في حق الكفار وذكر السائل في سؤاله أنه قد ورد في حديث أبي هريرة المخرج في «الصحيحين»^(١) وغيرها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قوله في الحديث فحديده يتوجأ بها: أي يطعن ويضرب بها.

فَحَدِيثُهُ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا».

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَبَيْنَ مَا ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي سَوْالِهِ؟

وَلَهُ رِسَالَةٌ تَتَضَمَّنُ جَوَابًا عَلَى سَوْالٍ وَرَدَ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِ عَمَّا ذَكَرَ شَارِحُ «الرَّابِعِينَ» مِمَّا نَقَلَهُ عَنْ الْمَرْزُبَانِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: إِنْ الْمَصْلِي يَحْتَاجُ فِي صَلَاتِهِ إِلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ حَتَّى تَرْفَعَ صَلَاتُهُ: حُضُورُ الْقَلْبِ، وَشُهُودُ الْعَقْلِ، وَخُضُوعُ الْأَرْكَانِ، وَخُشُوعُ الْجَوَارِحِ.

وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي بَيَانِ فُسَادِ مَذْهَبِ الْجَهْمِيَّةِ وَرِسَالَةٌ «التَّبْيَانُ فِي كَشْفِ حَالِ مُشْرِكِي هَذَا الزَّمَانِ» كَمَا لَهُ مِنَ النَّصَائِحِ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

وَلَقَدْ جَلَسَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلتَّدْرِيسِ حَتَّى بَعْدَ إِحَالَتِهِ لِلتَّقَاعِدِ وَانْتَقَالَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ كَمَا اشْتَغَلَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْبَحْثِ حَتَّى وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٥٥ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَضِيرِي

١٣٣٢ - ١٣٩٣

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن سُلَيْمَانَ الْخَضِيرِي نسبة كَمَا يَقُولُ بعض أقاربه إِلَى أرض تعرف بِهَذَا الإِسْم فِي جنوب بلد سُذَيْر، وَيَتَنَسَّبُ الشَّيْخُ إِلَى قَبِيلَةِ تَمِيم.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بلد البكيرية^(١) من مِنطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٣٢^(٢)، وحفظ القرآن الكريم وجوده فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ حَيْثُ أَرْسَلَهُ وَالده لدراسة القرآن هناك ثُمَّ عاد إِلَى بلده فقرأ عَلَى الْعَلَامَةِ المشهور الَّذِي كَانَ قَاضِيًا لِمَدِينَةِ البكيرية الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن مَقْبَلٍ قرأ عَلَيْهِ من مؤلفات الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الْوَهَّابِ مِثْلَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَثَلَاثَةِ الْأُصُولِ وَكَشَفِ الشُّبُهَاتِ وَغَيْرَهَا وَقرأ عَلَيْهِ عمدة الفقه عَنْ ظَهَرِ

١٥٥ - «علماء نجد» (٤/٢٨٣) و«علماء آل سليم» (٩٥) و«روضة الناظرين» (٤٦/٢).

(١) فِيهَا حدثت الوقعة المعروفة سنة ١٣٢٢ هـ، وهي أحدى الوقعات الفاصلة التي يَؤُرِّخُ بِهَا أَهْلُ نَجْدٍ، عِنْدَ قِيَامِ الْمَغْفُورِ لَهُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ لِتَوْحِيدِ أَجْزَاءِ هَذِهِ الْبِلَادِ، تَحْتَ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ.

(٢) فِي «علماء نجد» ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ أَنَّ وَلادَتَهُ كَانَتْ سَنَةَ ١٣٣٣ هـ، خِلَافَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

قلب، وكذا متن زاد المُستَقْنِع.

وَكَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ يُصَحِّبُ شَيْخَهُ هَذَا إِلَى قَرِيَّتِهِ الْمَسْمَاةِ «خَبِ الْمَنَسِيِّ مِنْ مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ» كَانَ يَسَافِرُ مَعَهُ وَيَلْزِمُهُ طَلَباً لِلْعِلْمِ عَلَى يَدَيْهِ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ هُنَاكَ وَقَرَأَ وَلَازِمَ قَاضِي الْبَكِيرِيَّةِ الشَّيْخَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّبِيلِ.

رحلته طلباً للعلم:

سافر إلى بُرَيْدَةَ وانتظم في طلبة الشَّيْخِ الْجَلِيلِ عَمْرِ بْنِ سُلَيْمٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ عِدَّةً مِنَ الْكُتُبِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَوَارِيثِ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبَادِيِّ عِدَّةً مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى عَنِيْزَةِ وَقَرَأَ فِيهَا عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي وَلَازِمَهُ فِي حَلَقَاتِهِ فِي دُرُوسِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيَاضِ وَدَرَسَ عَلَى الْعُلَمَاءِ هُنَاكَ حَيْثُ دَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَأَخِيهِ عَبْدِ اللَّطِيفِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَمِيدٍ كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضاً فِي بُرَيْدَةَ حَالِ كَوْنِهِ قَاضِياً لِبُرَيْدَةَ وَلَازِمَ جُلُوسَاتِهِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَخَذَ أَيْضاً عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ حَالِ كَوْنِهِ نَائِباً لِرَئِيسِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ الَّذِي أَجَازَهُ بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ بِالرَّوَايَةِ وَقَدْ بَرَعَ رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ.

أَعْمَالُهُ:

في عام ١٣٦٤ اختير قاضياً لمحكمة عفيف لمدة ثماني سنوات
وحيثما أمر عليه بالقضاء اعتذر ولكن لما دعت الحاجة إلى إيجاد
مدرسين أكفاء للمعهد العلمي بالرياض إبان تأسيسه اختير الشيخ
عبدالله ضمن المدرسين فيه.

وفي سنة ١٣٧٣ أمر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي
الديار السعودية ببعث هيئة للوعظ والإرشاد في الحجاز فشكّلت من
عدد من المشايخ وكان المترجم له في طليعة هؤلاء العلماء ثم انتقل
إلى التدريس في معهد شقراء.

ثم انتقل إلى معهد بريدة العلمي وذلك عام ١٣٧٥ حتى نقل
منه إلى التدريس في معهد المدينة المنورة العلمي، وقد تتلمذ على
يديه طلبة كثيرون في المدينة وبريدة وشقراء.

وَفَاتُهُ:

توفي رحمه الله بالمدينة في جمادى الآخرة عام ١٣٩٣^(١)،
وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن بالبقيع.

(١) ذكر الشيخ البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»: أن المترجم توفي في
جمادى الآخرة عام ١٣٩٢ هـ وهذا خلاف ما ذكرناه.

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَدِيداً فِي أَحْكَامِهِ وَرِعاً نَزِيهاً، وَكَانَ عَزُوفاً عَنْ الْقَضَاءِ فَعِنْدَمَا عِينَ لِلْقَضَاءِ لَمْ يَقْبَلْ وَطَلَبَ مِنْ سَمَاحَةِ رَئِيسِ الْقَضَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِعْفَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَلْحَ بِالطَّلَبِ حَتَّى نَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي الْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَّاضِ عِنْدَ افْتِتَاحِهِ وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ، وَلَهُ نَكَاتٌ حَسَنَةٌ، وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ مَمْتَعَةً وَمَحَادِثَاتُهُ شَيْقَةً، مَرَحاً مَعَ الْجَلِيسِ، لَا يَرَى الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ سَخِيحاً وَصَوَلاً لِلرَّحِمِ.

وَكَانَ حَسَنَ التَّعْلِيمِ مَحْبُوباً لَدَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ يَحِبُّ النِّقَاشَ وَالْبَحْثَ وَلَا يَحِبُّ الْمَظْهَرَ وَلَا الشُّهُرَةَ فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

١٥٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ

١٢٨٨ - ١٣٧٣

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْفَقِيهَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْعَنْقَرِيُّ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ.

وذكر الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ^(١) زيادة عما ذكرت فِي نَسَبِهِ بَعْدَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَنْفَرِ الْعَنْقَرِيِّ، وَيُقَالُ لِعَشِيرَتِهِ: الْأَدْنِيْنَ آلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخ. أَهـ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدَةِ ثَرَمَدَاءَ^(٢) سَنَةِ ١٢٨٨، وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ
فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ عَمْرِهِ، وَفِي السَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ كَفَّ بَصَرَهُ، وَقَدْ وَهَبَهُ اللَّهُ
ذِكَاءً مَفْرُطاً فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَجُودَهُ، ثُمَّ شَرَعَ فِي تَلْقِي مَبَادِي الْعُلُومِ
الدِّيْنِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ثَرَمَدَاءَ.

١٥٦- «مشاهير علماء نجد» (٣٨١) و«علماء نجد» (٤/٢٦٥) و«تراجم لمتأخري
الحنابلة» (ص ١١٤) و«روضة الناظرين» (٩/٢) و«الأعلام» (٤/٩٩) و«سير
وتراجم» لعمر عبد الجبار و«النعمة الأكمل» (ص ٤٢٧) و«تسهيل السابلة»
(٤/١٨٢٥) ترجمة رقم (٣٠٣٦).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

(٢) بلدة في منطقة الوشم بمنطقة شقراء في إمارة الرياض.

غير أن الشيخ عبد الله البسام يقول: إن ميلاده كَانَ عَامَ ١٢٩٠، خلاف ما ذكرناه، ووافقه صاحب كِتَاب «مشاهير عُلَمَاء نَجْد»، كَمَا ذكر ذَلِكَ الشَّيْخ عمر عبد الجبار رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «سير وتَرَاجم»^(١).

رحلته العِلْمِيَّة:

ولما كَانَتْ نَفْسُهُ رَحِمَهُ اللهُ تَوَاقَّةً إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّضَلُّعِ فِيهِ، فَقَدْ سَافَرَ قَاصِداً مَدِينَةَ الرِّيَاضِ وَكَانَتْ حَافِلَةً بِالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ مَقْصِداً لَطَلَابِ الْعِلْمِ فِي كَافَةِ أَنْحَاءِ نَجْدٍ فَاتَّصَلَ بِالْعُلَمَاءِ وَاخَذَ عَنْ مَشَائِخِهِمْ وَلاَزَمَ حَلَقَاتِ دُرُوسِهِمْ وَمِنْهُمْ: الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالْعَلَامَةُ الْفَقِيهَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالشَّيْخُ الْجَلِيلُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ اللَّغَوِيُّ حَمْدُ بْنُ فَارَسٍ وَغَيْرِهِمْ.

وقد أَجَازَهُ الْعُلَمَاءُ إِجَازَةً عَامَةً فِيمَا أَخَذَ عَنْهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالحَدِيثِ وَالفقه والنحو والبلاغة والفرائض والأدب.

(١) وكذا قال الشيخ سليمان بن حمدان في «تراجم لمتأخري الحنابلة»: أنه وُلِدَ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٢٩٠ هـ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ فِي «تَسْهِيلِ السَّابِلَةِ» وَكَذَا أَيْضًا فِي «النَّعْتِ الْأَكْمَلِ» وَ«الْأَعْلَامِ» لِلزَّرْكَلِيِّ ذَكَرَا أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٩٠ هـ، وَفِي «رَوْضَةِ النَّاظِرِينَ» لِلشَّيْخِ الْقَاضِي ذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٨٨ هـ.

وممن أجازته: العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ
عبدالستار الهندي في جميع مرويّاته والإجازة بها لمن يكون أهلاً لها.
ويضيف الشيخ البسام إلى ما ذكر بأن الشيخ رحمه الله صار
يتردد بين بلدته ومدينة الرياض فيقضي الخريف والشتاء عند والدته
في بلده والربيع والصيف بالرياض للقرأة، ومكث على هذه الحال
أحد عشر عاماً.

وكان مجد مجتهد في دروسه وتعلمه كما انه موضع العناية من
مشائخه لما توسموا فيه من الذكاء وما رأوا فيه من الإقبال. أهـ.

نشاطه العلمي وأعماله:

كان رحمه الله مثال العدل في حكمه، كما كان يقوم بالتدريس
في أوقات فراغه القضاء فيحضر دروسه جمع من طلاب العلم، ثم
تفرغ للتدريس ونشر العلم.

وقد أخذ عنه العلم عدد من طلابه كانوا بعد ذلك قضاة
ومدرسين وإداريين منهم: الشيخ عبدالله بن زاحم رئيس محكمة
المدينة رحمه الله والشيخ سليمان بن حمدان أحد قضاة المدرس
بالمسجد الحرام وصاحب المؤلفات المعروفة رحمه الله والشيخ
محمد الخيال رئيس محكمة الإحساء رحمه الله والشيخ عبدالعزيز
ابن صالح رئيس محكمة المدينة وإمام المسجد النبوي وعضو هيئة
كبار العلماء وعضو مجلس القضاء الأعلى رحمه الله والشيخ حمد

ابن إبراهيم الحقيّل رئيس مَحْكَمَةِ الخرج سَابِقاً وَالشَّيْخُ حَمَدُ بنِ مَزِيدِ الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ الرِّيَاضِ سَابِقاً رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ حَمُودُ التَّوْجِرِيُّ صَاحِبُ الْمَوْلاَفَاتِ الْبَالِغَةِ أَكْثَرُ مِنْ (٤٢) مُؤَلِّفاً رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ التَّوْجِرِيُّ وَالشَّيْخُ نَاصِرُ بنِ جَعْوَانَ، وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ الصَّالِحُ مُدِيرُ مُعْهَدِ أَنْجَالِ الْمَرَاءِ سَابِقاً.

وقد ذكر الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِنْ تَلَامِذَتِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنِ عَلِيِّ الْبِيزِ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الطَّائِفِ رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّهْشِ قَاضِي قُبَّة^(١) وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّوِيحِ قَاضِي الْمَقَاطِعَةِ الشَّمَالِيَةِ وَمُؤَلِّفُ كِتَابِ «بَيَانُ الْهَدْيِ وَالضَّلَالِ عَلَى صَاحِبِ الْأَغْلَالِ» وَلَعَلَّهُ «فِي الرَّدِّ عَلَى صَاحِبِ الْأَغْلَالِ» وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بنِ رِبْعَةَ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الرُّوَادِ رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَتِيقِ قَاضِي الْمَحْكَمَةِ الْمُسْتَعْجِلَةِ الثَّانِيَةِ بِالطَّائِفِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنِ عَبْدِ الْمَحْسَنِ الْعَنْقَرِيِّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الصَّانِعِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الثَّمِيرِيُّ وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ. أَهـ.

وَأَلَّفَ رَحِمَهُ اللهُ حَاشِيَةً عَلَى كِتَابِ الرُّوضِ الْمَرْبِعِ شَرَحَ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، طُبِعَتْ وَعُزِمَ عَلَى تَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي تَارِيخِ نَجْدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ قَبْلَ تَحْقِيقِهِ رَحِمَهُ اللهُ .

(١) هجرة أهلها بنو علي من حرب في إمارة حائل وفيها مركز إمارة.

أَعْمَالُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

في عام ١٣٢٤ عين المَلِك عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ قَاضِيًا لِمِنْطَقَةِ سُدَيْر ومقره بلدة المَجْمَعَة، وفي أثناء توليه القَضَاء انتدبه المَلِك عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الأَرطَاوِيَةِ بَعْدَ سَنَيْنِ مِنْ تَوَلِيهِ قَضَاءِ المَجْمَعَة وَسُدَيْر وَذَلِكَ لِلتَّدْرِيسِ هُنَاكَ وَحَلِّ مَشَاكِلِهِمْ، فَقَامَ بِنَصْحٍ وَإِخْلَاصٍ وَنَفَعَ اللهُ بِهِ، وَكَانَ مَوْضِعَ تَقْدِيرِ أَهْلِ الْبِلَادِ كَمَا كَانَ مَوْضِعَ تَقْدِيرِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَكَانَ يَقْضِي أَوْقَاتَهُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَقَالَ الشَّيْخُ عَمْرُ عَبْدِ الْجَبَّارِ فِي كِتَابِهِ: لَا يَضْمُكُ مَجْلِسٌ فِيهِ عُلَمَاءٌ نَجْدٌ وَطُلَّابُ الْعِلْمِ إِلَّا وَتَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْعَنْقَرِيِّ وَغَزَاةَ عِلْمِهِ وَتَوَاضَعَهُ وَحِلْمِهِ وَصَبْرِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كَرِيمِ أَخْلَاقِهِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضًا أَنَّ الشَّيْخَ الْعَنْقَرِيَّ تَوَلَّى أَثْنَاءَ رَحْلَةِ الْعِلْمِ رَحِمَهُ اللهُ وَبَعْدَ وَفَاةِ إِمَامٍ مَسْجِدِ بِلَدِهِمُ الْإِمَامَةِ بَعْدَهُ وَالتَّدْرِيسِ فِي مَبَادِئِ الْعُلُومِ وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ مُهِمَّةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَإِجْرَاءِ عَقُودِ الْأَنْكَحَةِ وَكِتَابَةِ وَثَائِقِ عَقُودِ الْمَبَايِعَاتِ وَالْإِجَارَاتِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ.

وَأَنَّ الْمَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بَعَثَ الشَّيْخَ الْعَنْقَرِيَّ وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ لِلنَّظَرِ فِيمَا حَصَلَ عَامَ ١٣٤٠ بَيْنَ دَعِيَجِ الصَّبَاحِ وَقَبَائِلِهِ وَبَيْنَ قَبَائِلِ مَطِيرٍ وَحَرْبٍ وَشَمْرِ تَحْتَ قِيَادَةِ فَيصَلِ بْنِ سُلْطَانِ

الدويش وكذلك ما حصل من الإخوان عام ١٣٤٧ وقد نجح الشَّيْخَان في مهمتهما وحصل المقصود.

إلى أن قَالَ الشَّيْخ البَسَّام: وقام بأمور هامة كَثِيرَةٌ جَدًّا فِي مجال السلم والحرب والصلح العام، وإسناد هَذِهِ الْأُمُور الهامة إِلَيْهِ تَدُلُّ عَلَى مَا لَهُ مِنْ كَمَالِ الثَّقَةِ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّذِي يَزِنُ الرِّجَالَ وَيَعْرِفُ أَقْدَارَهُمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَى مَا يَتَحَلَّى بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ خَلَقَ كَرِيمًا وَسِيَاسَةً رَشِيدَةً وَعَقْلًا رَاجِحًا وَنَظَرَ بَعِيدًا وَعِلْمًا وَاسِعًا.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَانِعٍ مُدِيرُ الْمَعَارِفِ سَابِقًا رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ الْعَلَامَةُ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ النُّحْوِيُّ.. نَشَأَ نَشْأَةً صَالِحَةً عَلَى مَحَبَّةِ الْعِلْمِ وَالرَّغْبَةِ الشَّدِيدَةِ فِي طَلْبِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَجَمَعَ كُتُبَهُ حَتَّى صَارَ عِنْدَهُ مَكْتَبَةٌ مِنْ أَنْفُسِ الْمَكْتَبَاتِ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى الْكُتُبِ الْخَطِيئَةِ النَّادِرَةِ، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءَ نَجَدٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ وَكَانَ يَسْمِيهِ صَاحِبَ الْعَمْدَتَيْنِ عَمْدَةَ الْحَدِيثِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَعَمْدَةَ الْفِقْهِ لِلشَّيْخِ الْمَوْفُوقِ ابْنِ قَدَامَةَ.

وَكَانَتْ لَهُ عُنَايَةٌ شَدِيدَةٌ بِالْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ فَصَارَ لَهُ أَثَارٌ حَمِيدَةٌ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّدْقِيقِ فَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ وَكِتَابَةِ الْفَتَاوَى الْمَحْرَرَةِ الَّتِي سَلَكَ فِيهَا مَسْلَكَ التَّحْقِيقِ مِنْ ذِكْرِ الدَّلِيلِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّرْجِيحِ لِمَا رَجَحَهُ الدَّلِيلُ مِنْ أَقْوَالِ الْمُجْتَهِدِينَ.

وقد ألف حَاشِيَةَ عَلَى الرُّوضِ وَجَمَعَ بَيْنَ حَاشِيَتَيْ الْمُقْنِعِ

المنسوبتين إلى العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ وهما تحت الطلب وله تعاليق على نونية ابن القيم. اهـ.

قلت: كلام الشيخ ابن مانع هذا قبل طبع كتاب الشيخ عبدالله ابن بسام عام ١٣٩٨ ولعل ذلك قد تم طبعه، حيث طبعت كتب كثيرة بواسطة الشيخ ابن مانع رحمه الله.

وإضافة لما ذكرنا ذكر الشيخ عبدالله البسام: أن للشيخ المترجم له: رسائل وأجوبة فقهية مفرقة في الرسائل والمسائل النجدية والدرر السنية.

وقال الشيخ البسام ما نصه: كَانَ كِتَابُ الْمَغْنَى فِي الْفِقْهِ لِلْإِمَامِ ابْنِ قَدَامَةَ غَيْرِ مَوْجُودٍ كَامِلًا فِي نَجْدٍ فَسَعَى فِي جَمْعِ أَجْزَائِهِ «يَقْصِدُ الشَّيْخُ الْعَنْقَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ» مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَمِنْ عِنْدِ كُلِّ عَالِمٍ حَتَّى تَمَّ مِنْ ذَلِكَ نَسْخَةٌ كَامِلَةٌ فَأَمَرَ نَخْبَةَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَأَصْحَابِ الْخُطُوطِ الْجَمِيلَةِ مِنْهُمْ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْبِيزِ وَالشَّيْخَ سُلَيْمَانَ بْنِ حَمْدَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ الدَّهْشَ فَاسْتَنْسَخُوا مِنْهُ نَسْخَةً كَامِلَةً فَلَمَّا تَمَّ نَسْخُهَا بَعَثَ بِالنَّسْخَةِ إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ أَخِيهِ لِأَمِّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعَنْقَرِيِّ فَفَرَحَ بِهَا الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَمَرَ بِطَبْعِهَا مَعَ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ فَطُبِعَتْ بِمَطْبَعَةِ الْمَنَارِ، وَوُجُودُ كِتَابِ الْمَغْنَى عِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَنِيمَةٌ كَبِيرَةٌ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ. اهـ.

وقد قال فيه تلميذه الشيخ عثمان الصالح قصيدة يناجي بها

قلبه^(١):

لا تذكرن من المنازل ما عفا وارجع إلى رب غفور قابل
ومحته ريح من صبا وشمال ثم التفت نحو المشيخة مادحا
والتوب وهو الله ذو الجلال إن الفؤاد صبا له ومتشوقا
يرجو لقاءه بصادق الآمال ركب المطايا مسرعا لرحابه
حتى سلا لصاحبه والآل كم ليلة ظلماء بت أجوبها
نمشي الحثيث بمشي ذي استعجال وكأنما وسط النهار بحره
وهجير لهب الجحيم الصالي وكأنما تلك المطية من جفا
تمشي بخفيها بجمر قالي ضجرت ولكن همست بأذنها
إن أنت أوصلت المراد الغالي فحضرت حينئذ ركوبك دائما
وجعلتك بكرامة ودلال ولقد وفّت فوصلت غاية تعصدي
ومناي عبد الله ذو الأفضال تجد العلوم إذا انتمت تعزى له
والفهم خيم في الجنب العالي إنا لنذكر يوم أظلم جهلنا
حتى تبغاز مرة الجهال وعفت رسول العلم حتى لا نرى
علما لنا يهدي من الإضلال كالشاء نرعي من وخيم جمودنا
رعيّا تعقبه الندامة تالي حتى أتانّا العنقري بهديه
وسياسة وكياسة وكمال يوحى لنا مما وعى من علمه
طي النصيحة محكم الأمثال يروي كلاما نسقا حسنا له
تأتي الرجال مطيعة في الحال

(١) وهي على البحر الكامل.

حكم إذا قرعت أصمًا أرعوي أو غاويًا فسيهتدي لمقال
بحر العلوم وحافظ علامة قطب الهداية للبحوث مدالي
نجم إذا استهدى مريد هداية عذب المشارب ورده كزلال
في الفقه آية عصره وزمانه كالشمس فيه بنورها المتعالي

وإذا تصدى بالردود على العدا ألفتيه ابن القيم المفضال
في كل علم لم يزل متبحرا فعلى العدا كلماته كنبال
وتفرعت مد بحره المملوء أصـ داف الزبر جد مع بديع لآلي
كل السواقي والجداول فاستقى منها العطاش التابعون لآل
وقد أقر بفضلـه أعداؤه والمدح يأتي صوبه متوالي
وكذا اللسان فمطر بمديحه بسحابة منها الثنا منها ل
هذا قليل من كثير صفاته هيهات يسبر غورها بمثال
كيف الحصول على إحاطة فضله وأنا المقصر دونما إشكال

مرحى لطلاب عليه تجمعوا حتى استقوا من محكم الأقوال
وغدا نمير العلم يجري فيهم حتى ارتقوا كمحمد الخيال
من بعده عبدالعزيز فإنه في الحفظ لم يسبق على منوال
وكذا حمود وابن صالح وابن شيـ سخ المسلمین الطاهر الأذيال
الكل أخذوا نصيبا وافرا من علم درة هذه الأجيال
فالله نسأل أن يديم وجودهم بمعزة في سائر الأحوال

وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي شهر صفر عام ١٣٧٣.

ورثاه الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِاللطِّيفِ بِقصيدة كَمَا رثاه الشَّيْخُ
حَمْدُ الْحَقِيلِ بِقصيدة^(١) قَالَ فِيهَا:

يا من قضيت فقيد العِلْمِ والأدب لمن تركت فنون العقل والحسب
تِلْكَ المِجَالِسَ قَدْ غَادَرْتَهَا فغدت قفرا من العِلْمِ والطلاب والكتب
نعم فقد مات عَبْدُاللهِ وأَسْفِي فليجر من شاء بالإنشاء والخطب
شمس الحقيقة والعرفانُ قَدْ كَسَفَتْ فوا مصيبة أهل الدين عَنْ كُتُب
عليك شِخِي غدت تحكي مدامعنا هطلا من الديم أو وبلا من السحب
لقد ترحلت في يومٍ بِهِ انقلبت حوادث الدهر فيه شر منقلب
حَتَّى تَقْدُمَ ذُو جَهْلٍ وذو جمعيه فصار رأسا وصار الرأس في الذنب
أزمنت عنا إِلَى مولاك مرتحلا لما رأيت جَمِيعَ النَّاسِ فِي صُخْب

الموت باب وكل النَّاسَ داخله لَكِنْ ذَا العِلْمِ مفقود بلا عجب
وليس موت إمام عالم فطن كموت من ليس ذا عِلْمٍ ولا أدب

من أجل ذَلِكَ طال الحزن وانحدرت من الدموع كمثل الهاطل السكب
من للمَسَائِلِ إن جاء السؤال لها من للمجالس من للعلم والأدب

(١) وهي على البحر البسيط.

من للعويص إذا ما جاء مشكلة من للغات وللتاريخ والنسب
 من للمشبه إذ جاشت غواربه وصار يرمي الوري بمثل ذي الشهب
 فأنت أنت الذي تبدى غوامضها وأنت أنت الذي تكفي من التعب
 لله درك من شيخ دري وروي حديثه عن فنون السادة النجب
 مهذب فطن وبلتع لسن وعابد ورع في اللفظ عن كذب
 لأشكرنك يا شيخي مدى عمري وأذكرنك في دروسي وفي كتبي
 فأنت أنت الذي لقنتني حكما بها اكتست فنون العلم والأدب
 أنهلتني من فنون العلم أودية شفت من كان في عصبي
 فصح عقلي وكنت اليوم مقتديا بسيد الخلق والسادات والصحب
 إنا لك الله رب العرش مغفرة وجنة من جنان الخلد والذهب
 ثم الصلاة على المختار من مضر محمد سيد السودان والعرب
 والآل والصحب ما أبدى القريض لنا لمن تركت فنون العلم والأدب

١٥٧- الشيخ عبدالله خياط

١٣٢٧ - ١٤١٥

نشأته ودراسته:

إمام المسجد الحرام وخطيبه أبو عبدالرحمن الشيخ عبدالله بن عبدالغني خياط بن محمد.

وُلِدَ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سَنَةَ ١٣٢٧^(١)، وَنَشَأَ فِيهَا وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ كَانَتْ وَجْهَتَهُ لَطَلَبِ الْعِلْمِ فَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ الَّذِينَ خَدَمُوا الْإِسْلَامَ بِتَعْلِيمِ شَرِيعَتِهِ وَحَفَظِهَا وَالذُّودِ عَنْهَا، وَمِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رَئِيسَ الْقَضَاةِ فِي الْحِجَازِ وَالشَّيْخُ الْمَجَاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّاوِي الْمُدْرِسَ بِالْمُعْتَهَدِ الْعِلْمِيِّ السَّعُودِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمُدْرِسَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبِيزِ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الطَّائِفِ وَالْمُدْرِسَ بِالْمُعْتَهَدِ الْعِلْمِيِّ السَّعُودِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالشَّيْخُ الْوَرَعُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ أَحَدَ قُضَاةِ مَكَّةَ وَالْمُدْرِسَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ خَوْقِيرَ الْمُدْرِسَ بِالْحَرَمِ وَالشَّيْخُ

١٥٧- «روضة الناظرين» (٣/ ١٨١) و«تتمة الأعلام» (١/ ٣٣١) و«الشيخ عبدالله عبدالغني خياط: الخطيب في المسجد الحرام» لمحمد الجفري و«موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» (١/ ٣٣٤).

(١) في «روضة الناظرين» وفي «تتمة الأعلام» ذكر أنه ولد سنة ١٣٢٦.

إبراهيم الشوري مُدير المُعْهَد العِلْمِي السَّعُودِي والمدرِّس فِيهِ،
والشَّيْخ تقي الدين الهلالي والشَّيْخ المحدث مظهر حسين المدرِّس
بالمَسْجِدِ الحَرَامِ والشَّيْخ مُحَمَّدُ الفقي والشَّيْخ عَبْدالله سندي والشَّيْخ
عبدالظاهر أبو السَّمْحِ إِمَامٌ وخطيب المَسْجِدِ الحَرَامِ والمدرِّس فِيهِ
والشَّيْخ مُحَمَّدُ عبدالرَّزَاق حمزة إِمَامٌ وخطيب المَسْجِدِ الحَرَامِ
والمدرِّس فِيهِ، والشَّيْخ أَحْمَدُ العربي، والشَّيْخ حَسَنُ عرب المدرِّس
بالمدرسة الفخرية والشَّيْخ مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ القاري مُدير المدرسة
الفخرية أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ الأَجْلَاءِ المدرِّسين بالمَسْجِدِ الحَرَامِ
والمُعْهَدِ السَّعُودِي والمدرسة الفخرية مختلف عُلُومَ الشَّرِيعَةِ ومن
لغتها وآدابها رَحِمَ اللهُ الجَمِيعَ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ من المتفوقين بين أقرانه وتخرج من المُعْهَدِ
العِلْمِي بتفوق ونال الإجازة في التَّدْرِيسِ بامتياز.

وقد رُزِقَ حافظَةً قَوِيَّةً وظهر نبوغه مبكراً، فرشحه شَيْخُهُ الشَّيْخُ
عَبْدالله بن حَسَنَ عَامَ ١٣٤٥ لتولي إِمَامَةِ الحَرَمِ المَكِّي فِي صَلَاةِ
العِشَاءِ فصلى بالنَّاسِ فِي الحَرَمِ إِمَاماً العِشْرَ الأَوَاخِرَ من رَمَضَانَ ولما
يكمل التاسعة عشر من عمره.

نشاطه العِلْمِي وعمله:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ خَلَالَ دراسته فِي المُعْهَدِ السَّعُودِي يُدْرِسُ بعض
الصفوف القرآن الكريم وعمل مُديرًا لمدرسه حارة الباب بِمَكَّةَ،

ومُديرًا للمدرسة الفيصلية بمكة المكرمة عام ١٣٥٠ وعضواً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومُديرًا لمدرسة الأنجال عام ١٣٥٥.

وعمل مستشاراً للتعليم بوزارة المعارف بالمنطقة الغربية في مكة المكرمة، وفي عام ١٣٤٦ صدر أمر ملكي بتعيينه إماماً وخطيباً للحرم المكي الشريف.

كما كان عضواً بالمجلس الأعلى بوزارة المعارف ومُديرًا لكلية الشريعة بمكة المكرمة وكانت أول كُلية للتعليم العالي في عهد الملك عبدالعزيز، ويُعتبر الشيخ عبدالله خياط أول مُدير للتعليم في منطقة مكة المكرمة، كما كان من قبل رئيساً لمجلس إدارة دار الحديث بمكة المكرمة عام ١٣٨٩، كما كان رحمه الله عضواً لهيئة كبار العلماء بالمملكة.

مؤلفاته رحمه الله:

لقد أسهم الشيخ عبدالله رحمه الله إسهامات كثيرة لخدمة الإسلام والمُسلمين، فألف عدداً من المؤلفات الهامة ونشر كثيراً من المقالات، وشارك بكثير من الدروس ومن ذلك كتاب في تفسير القرآن المجيد ستة أجزاء أسماه «التفسير الميسر» و«دليل المُسلم في الاعتقاد والتطهير» و«مبادئ السيرة النبوية» و«اعتقاد السلف» و«تحفة المسافر بأحكام الصلاة والصيام في الطائفة» و«تأملات في

دروب الحق والباطل» و «صحائف مطوية» و «الخطب في المسجد الحرام» ٦ أجزاء و «الرواد الثلاثة».

وإلى جانب ذلك كَانَ لا يألُو جهداً في نشر المقالات في الصُّحُف والمَجَلَّات في الأحكام والوَعظ والإرشاد وشرح السيرة النبوية العظيمة عَلَى صاحبها أفضل الصَّلَاة والسَّلَامُ.

وَكَانَتْ لَهُ مَقَالَةٌ أَخَذَ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ينشرها في جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ تارة بعنوان «حَدِيثُ الْجُمُعَةِ» وبعنوان «تذكير وتبصير» تارة أخرى وتظهر عَلَى الصفحة الأولى من الْجَرِيدَةِ تظهر كل يوم جمعة، وَكَانَ يَكْتُبُ كَثِيراً فِي مَجَلَّةِ الْحَجِّ الَّتِي كَانَتْ تُصَدِّرُهَا وَزَارَةُ الْحَجِّ مَقَالَاتٍ مُسَلَّسَةً عَنِ السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِعنوان «مواقف حاسمة» يشرح فِيهَا عَنِ سَيَرَتِهِ ﷺ وغزواته بأسلوب عِلْمِيٍّ مُبَسَّطٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ مَا كَانَ يَكْتُبُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَعْجَبَ بِمَنْهَجِهِ فِي الْكِتَابَةِ وَأَسْلُوبِهِ الْمُمْتَعِ. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَصِيحَ اللِّسَانِ طَلَّقَ الْكَلَامَ.

وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ يَوْمَ ٧ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٤١٥ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنُعِيَ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ إِثْرَ حُصُولِ وَفَاتِهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَعَلَى سَيَرَتِهِ وَجُهُودُهُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَدْبَاءُ وَعَارَفُو سَيَرَتِهِ.

ونذكر هنا ملخصاً لما نُشِرَ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ فِي

عدها تاريخ ٨/٨/١٤١٥ ومَجَلَّةُ اليمامة في عددها تاريخ ٨/٢٤،
ومَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ في عددها تاريخ ٨/١١ ومَجَلَّةُ المِنْهَل في عددها
لشهر رمضان ١٤١٥ ومَجَلَّةُ اِقْرَأ والصُّحُف والمَجَلَّات المذكورة
الثلاث الأولى تصدر بالرياض والمجلتان المِنْهَل واقرأ تصدران
بجدة.

فقد قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
والرَّئِيسُ الْعَامُ لَشُتُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ: إِنَّ الشَّيْخَ
الْخِياطَ يَعْتَبِرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْاضِلِ الَّذِينَ قَامُوا بِالْدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ
وَجَاهَدُوا حَقَّ جِهَادِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ فَرَاغُ الْعَقْلَاءِ رَئِيسُ هَيْئَاتِ الْأُمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِمِنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ: رَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ خِياطَ فَقَدْ
كَانَ رَجُلًا فَذًا وَلَقَدْ كَانَ صَوْتُهُ بِتِلَاوَتِهِ الْقُرْآنَ صَوْتًا شَجِيًّا بِالإِضَافَةِ
إِلَى فِقْهِهِ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَتِمَثَّلُ دَائِمًا فِي خُطْبِهِ قَوْلُ الرَّسُولِ
ﷺ: «إِنْ طَوَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتُهُ مِنْهُ مِنْ فِقْهِهِ»^(١).

فَقَدْ كَانَتْ خُطْبَتُهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى حَافِلَةً بِمَا يَهْمُ الْمُسْلِمِينَ فِي
أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَعَفُّفِهِ وَوَرَعِهِ الْمَشْهُودَ لَهُ بِهِمَا،
وَمَوَاقِفِهِ فِي التَّعْلِيمِ إِدَارَةٍ وَتَدْرِيسًا.

وَقَالَ مُدِيرُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى الدُّكْتُورُ رَاشِدُ الرَّاجِحِ: وَفَاةُ الشَّيْخِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٩) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَبْدُ اللَّهِ خِيَاطُ فَاجِعَةٌ كَبْرَى لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، فَقَدْ قَدَّمَ فَضِيلَتَهُ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَظِيمِ خِدْمَاتِهِ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْخُطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ لَهُ مَنْزِلَةٌ كَبْرَى لَدَى طُلَّابِ الْعِلْمِ وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ حَيْثُ كَانَ مِنْ خَيْرَةِ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَلَهُ مَذَكَرَاتٌ فِي التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ تَعْتَبَرُ مَرْجِعاً، وَكِتَابُهُ «التفسير الميسر» كَانَ مَرْجِعاً لَطُلَّابِ الْعِلْمِ فِي الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

وبعنوان «وفيات الأعيان: الشيخ عبدالله خياط في رحاب الله» كَتَبَتْ مَجَلَّةُ الْمِنْهَلِ مَا مَلَخَصَهُ: «أشجى الناس بصوته الندي، وقراءته المتأنية الخاشعة: إنه الشيخ عبدالله خياط أحد كبار علماء المملكة العربية السعودية في هذا العصر.. وَقَالَ الشَّيْخُ نَوْرُ الْإِسْلَامِ بَنُ جَعْفَرٍ عَلِيٍّ كَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ طَلَّقَ الْكَلَامَ وَبَلَّغَ الْبَيَانَ وَيَعْتَبَرُ مُوسَّوْعَةً فِقْهِيَّةً، وَكَانَ لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الْمَجَالِ الصُّحُفِيِّ فَمِنْذَ أَنْ كَانَ بِالْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ السَّعُودِيِّ اخْتِيرَ لِيَكُونَ مُدِيرًا لِلْمَجَلَّةِ الثَّقَافِيَّةِ بِالْمُعْهَدِ، كَمَا أَنَّ لَهُ مَسَاهِمَاتٍ فِي الصُّحُفِ اليَوْمِيَّةِ، فَفِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ كَانَ يَكْتُبُ بِعَنْوَانِ «لَمَحَاتٍ مِنَ الْمَاضِي».

نَشَرَتْ مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ نَعِيماً لِلشَّيْخِ الْخِيَاطِ جَاءَ فِيهِ: وَبِرَحِيلِ الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ خِيَاطٍ فَقَدْ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي كُلُّهُ عَالِماً جَلِيلاً وَشَيْخاً فَاضِلاً تَعْلَمُ عَلَى يَدَيْهِ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَجْيَالِ، وَقَضَى عَمْرَهُ فِي خِدْمَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَتَرْبِيَةِ الْأَجْيَالِ وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ وَإِمَامَةِ الْمُصْلِحِينَ فِي

المَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَيَقُولُ عَنْهُ د. الفوزان فِي «الأدب الحِجَازِي الحَدِيث بين التقليد والتجديد»: أَنَّهُ من أنشط كُتَّابِ المَقَالَةِ الدِّينِيَّةِ وهو من أدباء مرحلة التقليد التجديدية حَيْثُ يميلُ إِلَى المحافظة عَلَى اللُّغَةِ والتجديد فِي المَضامين.

وكتب الأستاذ مُحَمَّد حسانِي فِي مَجَلَّةِ اليمامة بعنوان «عَبْدالله خياط الإمام الزَّاهِد» لسنوات طويلة ظلَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدالله بن عَبْدالغني خياط يَرْحَمُهُ اللهُ إِمَاماً وخطيباً فِي المَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ المصلون فِي الحَرَمِ المَكِّي الشَّرِيف يحبون فِي إِمَامَتِهِ خطبهُ البليغة الموجزة المؤثرة وصوته الخاشع، وَأَنَّهُ يقرأ من قصار السور رحمة بالمصلين خاصة عِنْدَمَا تكون درجة الحرارة خمسين درجة مئوية، والزحام شديداً والأنفاس متداخلة والرطوبة عالية، وَكَانَ عَلَى الرغم من تقدمه فِي السن ذا صوت جهوري، واضح النبرات قوي التأثير، وفِي قراءته خشوع وتجويد يأخُذُ بالألباب، ويرقق الأفتدة حَتَّى أن الإذاعة السُّعُودِيَّة دعتهُ إِلَى تسجيل المصحف الشَّرِيف كاملاً بصوته الرخيم فتجاوب مَعَ الإذاعة ورتب الأمر مَعَ استديو الإذاعة بِمَكَّة المَكْرَمَةِ، إِلَّا أَنَّهُ أبى أن يأخُذُ المكافأة المقررة للقارئ الكبار أمثاله مقابل هَذَا العمل الطيب وقدرها ستون ألف ريال وهي تعني فِي ذَلِكَ الوقت ما يزيد عَنْ نصف مليون ريال محتسباً عمله ذاك لوجه الله تعالى.

كَانَ الشَّيْخُ الْخِيَاطُ رَجُلًا مِعْطَاءً فِي فِكْرِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَكْتُبُ وَيُؤَلِّفُ حَتَّى قَبِيلَ وَفَاتِهِ بِأَعْوَامٍ قَلِيلَةٍ، وَعُيِّنَ مُسْتَشَارًا لَوِزَارَةِ الْمَعَارِفِ بَعْدَ بُلُوغِهِ سِنِ السِّتِينَ بِأَمْرِ مُلْكِي مِنْ جَلَالَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ الْأَمْرُ يَنْصُ عَلَى أَنْ يَظَلَّ الشَّيْخُ الْخِيَاطُ فِي مَنْصِبِهِ مَدَى الْحَيَاةِ لِذَلِكَ خَصَّصَ لَهُ مَكْتَبٌ ضَمَّنَ مَبَانِي تَعْلِيمِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ حَتَّى آخِرَ يَوْمٍ فِي حَيَاتِهِ.

وَلَقَدْ سَاهَمَ بِفِكْرِهِ وَقَلَمِهِ فِي التَّأْلِيفِ فَتَرَكَ عِدَدًا مِنَ الْمَوْثِقَاتِ الْقِيَمَةِ الَّتِي يَقَعُ بَعْضُهَا فِي عِدَّةِ أَجْزَاءٍ مِثْلُ «التفسير الميسر للقرآن الكريم» و«مبادئ السيرة النبوية» وغيرهما من الكتب الَّتِي تَزِيدُ عَنْ عَشْرَةِ مَوْثِقَاتٍ فِي مَجَالِ الْفِقْهِ وَالتفسير والحديث.

هَذَا الْعَالَمُ الْفَاضِلُ الَّذِي تَخْرُجُ عَلَيْهِ يَدُهُ الْعُلَمَاءُ، وَالْآلَافُ مِنَ الطُّلَابِ، وَحَفَظَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعِنْدَمَا غَادَرَ هَذِهِ الْحَيَاةَ الْفَانِيَةَ عَنْ عَمْرِىَا يَنَاهِزُ التَّسْعِينَ تَرَكَ وَرَاءَهُ عِلْمًا نَافِعًا وَسَجَلًا حَافِلًا بِالْخَيْرِ، فَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَوِاسِعِ فَضْلِهِ وَيَقْبَلَ مِنَّا وَمِنْهُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ.

وَتَحَدَّثَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ عِدَدٌ كَثِيرٌ غَيْرُهُمْ فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ وَأَثْنَوْا عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَى جُهُودِهِ وَسِيرَتِهِ، نَذَكَرُ مِنْهُمْ مُدِيرَ التَّعْلِيمِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَقِيهِ وَأَمِينِ الْعَاصِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَمُدِيرَ مَرْكَزِ خِدْمَةِ الْمَجْتَمَعِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى وَمُدِيرَ فَرْعِ

وَزَارَةَ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالذَّعْوَةَ وَالْإِرْشَادَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ وَوَكِيلَ
إِمَارَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ لِلشُّؤْنِ الْأَمْنِيَّةِ وَرَأْسَ قَسَمِ التَّوْجِيهِ التَّرْبَوِيِّ
بِإِدَارَةِ التَّعْلِيمِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ، وَغَيْرَهُمْ فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

١٥٨ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللطيف

١٢٦٥ - ١٣٣٩

نشأته ودراسته:

الإمام العلامة، الثقة الفهامة، محي السنة قاصع البدعة، الزاهد الورع، وحيد عصره، الشَّيْخُ الجليل عَبْدُ اللَّهِ ابن الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيف ابن الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن حَسَن ابن شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عَبْدِ الوَهَّاب والشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ جد المَلِكِ فَيَصَلُ بن عَبْدِ العَزِيزِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ جده لأمه رَحِمَ اللهُ الجميع.

وُلِدَ فِي بلد الأحساء سنة ١٢٦٥، وقيل: فِي بلد الرِّيَاض سنة ١٢٧٣.

ولَكِنَّ الشَّيْخَ عَبْدُ اللَّهِ البَسَام يَقُولُ ما قلنا وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلال ثمانية قرون» حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الهَفُوفِ فِي الإِحْسَاءِ عَامَ ١٢٦٥، وَذَلِكَ حِينَما كَانَ والده فِي الإِحْسَاءِ لِتَقْرِيرِ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَبَيَانِ طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمُنَاقِشَةِ عُلَمَاءِ الإِحْسَاءِ وَتَوْضِيحِ الشُّبُهَةِ الَّتِي كَانُوا يَظُنُّونَهَا مِنَ الدِّينِ، فَازَالَهَا

١٥٨ - «روضة الناظرين» (١/٣٦٠) و«تسهيل السابلة» (٣/١٧٧٠) و«مشاهير علماء نجد» (١٢٩) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (١٤٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٢١٥) و«النتع الأكمل» (٤٠٩) و«الأعلام» (٤/٩٩).

حَتَّى ظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ فِيهَا. أَهـ.

وَنَشَأَ الْمُتَرْجِمُ نَشَأَةً حَسَنَةً فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَتَرَبَّى تَرْبِيَةً
إِسْلَامِيَّةً، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَقَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّطِيفِ وَعَلَى جَدِّهِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ.

رَحْلَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

رَحَلَ إِلَى الْأَفْلَاجِ^(١) لِلتَّزْوُدِ مِنَ الْعِلْمِ مَتَحَمُّلاً مَشَاقَ السَّفَرِ
وَوَعَثَاءَهُ وَهَانَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَلَمَّا وَصَلَ هُنَاكَ
التَّقَى بِعَالَمٍ جَلِيلٍ مِنْ مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ الْفَضْلَاءِ، ذَلِكَ هُوَ الشَّيْخُ
الْعَلَّامَةُ حَمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَتِيقٍ، فَأَخَذَ عَنْهُ وَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
غَيْرِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ الْمَخْضُوبِ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَدْوَانَ، وَالْفَقِيهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ
الْمُرْشَدِيُّ، وَالشَّيْخُ فَارَسُ الرَّمِيحِ وَغَيْرِهِمْ، أَخَذَ عَنْهُمْ التَّوْحِيدَ
وَالْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَالنُّحُوَّ وَشَارَكَ فِي غَيْرِهَا حَتَّى
بَرَزَ وَفَاقَ أَقْرَانَهُ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

بَرَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ، الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالتَّفْسِيرِ
وَالنُّحُوِّ وَغَيْرِهَا، وَصَارَ رَفِيعَ الْقَدْرِ، وَكَانَ بِحَقِّ بَحْرٍ زَاخِرٍ لَا يَلْحَقُ لَهُ

(١) بلاد واسعة تشتمل على قرى كثيرة وأودية ذات نخل وفيها عيون وآبار كثيرة من
إمارة منطقة الرياض.

قرار، شيخ الإسلام والمُسلمين، ومرجع فِرَقِ الموحدين فريد عصره، ونادرة زمانه، ووحيد جنسه، مفسراً فقيهاً، إذا تكلم سحر بيانه، وإن سكت علتة المهابة، وإذا صعد المنبر وحمد الله وأثنى عَلَيْهِ خشعت الناس، وإذا أُنذر بكى الناس.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَيْسَ لَهُ مَبْغُضٌ إِلَّا عَنْ حَسَدٍ، والجدير بالذكر أن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سُعود قد اتخذهُ مستشاراً في المهمات العظيمة والأشياء الهامة الخاصة، وقد اتخذهُ كذلك الإمام المَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن عبد الرحمن الفيصل آل سُعود، وَكَانَ كَثِيراً ما يَأْتِي لِحُضُورِ دروسه ويجلس بجانبه بخشوع ووقار، ولقد أَثْنَى عَلَيْهِ معاصروه في حياته ونظموا في رثاءه كَمَا سِئَاتِي، ومن ذَلِكَ ما قَالَه الشَّيْخُ الكَبِيرُ إِبْرَاهِيمُ بن صَالِح بن عَيْسَى فِي الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ:

صحا القلب عَنْ ذِكْرِ الحمى والأحاسب وعن ندب أطلال عفت الذنائب^(١)
وأقلعت عَنْ شوق ووجد بزنب وإن يتمت قلبي بزج الحواجب
وأبدلت من وصف اللوا وظبائه حسان الوجوه الناعمات الكواعب
بمدح إمام الدين والحق والهدى ألا ذاك عَبْدُ اللهِ فرع الأطايب
هَذَا العالم النحرير والماجد الَّذِي سما مجده أوج النجوم الثواقب
هو العِلْمُ الفرد الَّذِي سار ذكره بكل القرى من شرقها والمغارب
حليف التقى والعِلْمُ والحلم والنهى حميد السجايا الشم جم المناقب

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

شقيق الندى عفا الإزار أخو الشا رحيب الفنا جزل الحبا والمواهب
 كريم المحيا باسم متهلل لمعتر وكنز لراغب
 ضياء علوم إن دجا ليل مشكل وغيث سماح هاطل بالرغائب
 فصيح بليغ متفنن مدققن همام له في الفضل أعلى المراتب
 لقد نال من نهج البلاغة رتبة يقصر عنها كل ساع وراكب
 إذا قام يوما فوق أعواد منبر خطيباً فيالله من وعظ خاطب
 مهيب عليه للوقار سكينة حباه بها الرحمن أكرم واهب
 إليه لأخذ العلم من كل بلدة يشد رجال القوم تحب الركائب
 فيلقون حبراً في العلوم مهذباً يجلي بشمس العلم ليل الغياهب
 يحل الذي أعيا ويكشف ما خفي بفكر كعضب للإصابة صائب
 يجيب على الفتيا جواباً مسدداً يزيح به الإشكال عن فكر طالب
 فيالك من شهم إذا قال لم يدع مقالاً لأرباب العلا والمناصب
 هو الندب وضاح الجبين كأنما أنامله مخلوقة من سحائب
 أشم عصامي من النفر الأولى فضائلهم لم يحصها عد حاسب
 مقال من عليا نجم توارثوا كرام المساعي عن جدود مناجب
 ولو ذهبنا نتبع مآثره ومحاسنه وفضائله وما أثنى به عليه، لخرج
 بنا عن المقصود، وهو أشهر من أن ينبه على فضله يضرب بشهرته
 المثل.

ذكر نشاطه العلمي وتلاميذه:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُتَصَدَّى لِلتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى فِي نَجْدٍ، وَكَانَتْ لَهُ

مجالس في التدريس سنين عديدة مشهورة، وَكَانَ يَعْقِدُ الْجُلُوسَاتِ المتواصلة للطلّبة من طلوع الشّمس إلى الساعة الخامسة وأحياناً إلى السادسة، فإذا فرغ من الدّرس جلس معه بعض الإخوان وآله من آل الشّيخ، وله مجلس في مسجده قبل صلاة العشاء الآخرة من الساعة الواحدة والنصف إلى الساعة الثانية والرّبع، يقرأ عليه الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشّيخ في تفسير ابن جرير مراراً وفي تفسير ابن كثير مراراً. وله رَحِمَهُ اللهُ رسائل وفتاوى ونصائح كثيرة مفيدة.

أخذ عنه العمل بنوه: عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَبْدُ اللّطِيفِ وَمُحَمَّدٌ وَصَالِحٌ. وأخذ عنه العِلْمَ عمه الشّيخ اسحق بن عبد الرّحمن، وأخوته: الشّيخ مُحَمَّدُ الَّذِي تولى قضاء الرّياض وأبها والوشم، والشّيخ إبراهيم الَّذِي تولى قضاء الرّياض، والشّيخ عبد العزيز، والشّيخ عبد الرّحمن الَّذِي تولى قضاء الدّلم وساجر، والشّيخ صالح بن عبد العزيز الَّذِي تولى قضاء الرّياض، والشّيخ مُحَمَّدُ بن إبراهيم مُفتي الديار السّعوديّة ورئيس قضااتها ورئيس المعاهد والكلّيات العِلْميّة والجامعة الإسلاميّة سابقاً، والشّيخ عبد اللّطيف بن إبراهيم نائب رئيس الكلّيات سابقاً، والشّيخ عبد الرّحمن بن إسحق، والشّيخ عبد الرّحمن ابن الشّيخ مُحَمَّدُ بن عبد اللطيف، والشّيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الملك، والشّيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك، والشّيخ عليّ ابن الشّيخ عبد العزيز، والشّيخ عمر بن عبد اللّطيف والشّيخان صالح وعبد الرّحمن ابنا عبد العزيز بن مُحَمَّد، وهؤلاء من آل الشّيخ رَحِمَهُمُ

الله، والشَّيْخ عَبْدُالله بن عَبْدِالعَزِيزِ العنقري قَاضِي سُدَيْرِ سَابِقاً،
والشَّيْخ عَبْدُالله بن فيصل، والشَّيْخ عَبْدُالعَزِيزِ بن بشر، والشَّيْخ
عَبْدُالرَّحْمَنِ بن سالم والشَّيْخ عَبْدُالرَّحْمَنِ بن سالم مُحَمَّد بن داود،
والشَّيْخ عَبْدُالعَزِيزِ ابن حَمَد بن عتيق، والشَّيْخ عَبْدُالله بن سُلَيْمَان
السياري والشَّيْخ عَبْدُالله بن حَمَد الدُّوسري، والشَّيْخ سَالِم الحناكي،
والشَّيْخ محمد الحناكي، والشَّيْخ عُمَر بن سَلِيم، والشَّيْخ عَبْدُالرَّحْمَنِ
ابن عودان، والشَّيْخ مُحَمَّد بن عُثْمَان الشاوي، والشَّيْخ ناصر بن سُعود
ابن عيسى، والشَّيْخ مبارك بن عَبْدالمحسن بن باز، والشَّيْخ عَبْدُالله بن
زاحم، والشَّيْخ عَبْدُالله بن بليهد. والشَّيْخ عَبْدُالعَزِيزِ بن عَبْدُالله النمر،
والشَّيْخ سَعْد بن سُعود والشَّيْخ فيصل بن عَبْدِالعَزِيزِ آل مبارك،
والشَّيْخ إِبْرَاهِيم ابن سُلَيْمَان بن راشد، والشَّيْخ عَبْدُالله بن عتيق،
والشَّيْخ إِبْرَاهِيم وَعَبْدُالرَّحْمَنِ أبا حسين، والشَّيْخ عَبْدُالله بن رشيدان،
والشَّيْخ سُلَيْمَان ابن حَمَدَان، والشَّيْخ مُحَمَّد بن عَلِيّ البيزر، والشَّيْخ
فالح بن عُثْمَان بن صغير، والشَّيْخ عَبْدُالعَزِيزِ الشثري والشَّيْخ
عَبْدُالعَزِيزِ بن مرشد والشَّيْخ حَمَد بن مُحَمَّد بن موسى وخلق لا
يحصيهم إلا الله تعالى وغالب هؤلاء العُلَمَاء تولوا مناصب قضائية
وتعليمية وإدارية.

سِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

لقد كَانَ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ نَعَم الشَّيْخ علماً وعملاً، كرمًا وأدباً،
عقلاً وخلقاً، برًا وورعاً زهداً وتقشفاً، تواضعاً وعزوفاً عَنِ الدُّنْيَا،

وصيانة وديانة، يضرب به المثل في كل ذلك، إحصاء حماسته يحتاج إلى كتاب.

وكان رحمه الله مهيباً وقوراً، قوياً في دين الله جسوراً لا تأخذه في الله لومة لائم. لا يهاب الملوك والعظماء، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، صدأعاً بالحق، ذا هبة ووقار وإجلال، ومع ذلك لين الجانب، متودداً إلى الناس كافة على اختلاف طبقاتهم.

وكان إذا مشى كأنما ينحدر من صيب، لا يغضب إلا لله ولا ينتصر لنفسه.

وكان بيته مقراً للغرباء، يقصده القادمون لطلب العلم، فتجده لا يخلو من عشرة أنفس إلى خمسين نفساً من الغرباء طلبية العلم، يطعمهم كلهم، ويتفقد أحوالهم، ويقوم بمصالحهم بنفسه ويحنو عليهم، وكانهم جميعاً أبناءه لصلبه، وكانت سيرته مثلاً أعلى للعدل والإنصاف، والأناة في الحكم وتوخي الحق والصواب، وكان جلسيه لا يمل حديثه، ويسبق من لقيه بالسلام ويعرض نفسه لقضاء الحاجات قبل أن يطلب إليه، فيبادر بقضائها بماله وجاهه ويجازي بالإحسان من أساء إليه حسداً.

وكان إذا فرغ من الدرس أمر على الشيخ صالح ابن الشيخ سليمان بن سحمان وهو ابنه من الرضاع أن يأتي من بيته بأحسن ما يوجد من الطعام والشراب والطيب يدار بينهم، وهذا دأبه طوال السنين وفي شهر رمضان يفطر عنده جميع آل الشيخ والإخوان.

رحلته إلى الجبل وأثره فيها:

بعد أن استولى الأمير ابن رشيد على الرياض وضواحيه طلب من الشيخ عبدالله أن يقوم بزيارة إخوانه في حائل وأكد عليه فما كان من الشيخ إلا أن نفذ رغبة ابن رشيد فسافر معه إلى حائل ففرح به الأهالي هنالك وأخذوا يطلبون العلم على يديه والتفوا حوله خصوصاً أهالي لبدة^(١) من مقاطعة حائل، وأحبوه، حتى صار أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، وكان من رآه أحبه، ونرجو أن يكون من الذين قال الله فيهم في سورة مريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [سورة مريم: آية ٩٦].

ولكن ابن رشيد رأى ما بهره من إقبال الناس على الشيخ عبدالله، فخاف الفتنة حتى أن حمود الرشيد قال له باللهجة العامية في حائل «يا المير راع ابن عبداللطيف» فرد عليه الأمير: «وش اعمل الله إلي جعل محبته بقلوبهم» فأسدى إلى الأمير المشورة بأن يعيده إلى الرياض وإلا فسوف يحدث ما لا تحمد عقباه لابن رشيد بسبب إقبال الناس على هذا العالم الجليل، فعندئذ أسرع بالأمر على الشيخ بأن يتوجه إلى وطنه الرياض، وكان قدومه إلى هذه البلاد عام ١٣٠٧ وقفوله عام ١٣٠٨ أي أنه جلس في هذه المنطقة ما يقارب سنة للتدريس والوعظ والإرشاد وأخذ عنه في منطقة حائل عدد من الطلبة في العقائد التوحيد والحديث والتفسير وعدد من علمائها وانتفعوا به

(١) من قرى بني رشيد بمنطقة حائل.

ولازموه ملازمة تامة لا سيما أهالي لبدة وعلى رأسهم الشيخ صالح
السالم آل بنيان الذي تأثر بالشيخ وأخذ عنه كثيراً.
ومما قاله بالشيخ شعراً الأبيات الرقيقة الآتية^(١):

شوقي إلى الشيخ شوق الواجد الداء إلى الشفاء أو العطشاء للماء
قد كَانَ قلبي المعني قبل رؤيتكم في كل يوم لَهُ مثوى يبطحاء
يوماً بحُزْوَى ويوماً بالعقيق وبالـ عذيب يوماً ويوماً بالخُلَيْصَاء^(٢)
فمذ بدا من محياكم لَهُ قمر به استنار وجلا كل غماء
وارتاح من بُعد كرب الهم وانتعشت أرواحه سجسجا من بُعد نكباء^(٣)
يا أيها الشيخ ما لي في فراقكم من طاقة فاستدى قلبي وأعضاء
لو خلت أن لهيب الحب يحرق في يوم الفراق من التوديع أحشاء
كنت اكتفيت بأدنى ما يقوم به جبل الوداد الذي بين الأخلاء
والله لا أنكم بالأمس حين به كادت تذوب من الزفرات أمعاء
يا لائمي لا تلم خلا به أسف على محب نأى عنه بآراء
واحذر فما شوقه يبغي معانقة لوصل ليلي ولا نيلاً لحسناء
لَكِنَّمَا اشتاق من طابت مجالسه وأشوق نفسي إلى رؤيا الأحباء
هَذَا عليكم سلام الله ما طلعت شمس وسارت بأفق كل آناء

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) حُزْوَى: من قرى حريملاء بالرياض.

والعُذِيب: من قرى الفقراء من عنزة في إمارة العُلا، وفيه أحد مراكزها.

والخُلَيْصَاء: من قرى جيزان من الأشراف بمنطقة الشرفة في الطائف.

(٣) السَّجْسَج: الكدير المُتَغَيَّر.

وَكَانَ بِصَحْبَتِهِ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ وَمَعَهُمَا صَاحِبُ
 الْأَجْرَةِ الْمُسْتَأْجَرُ لِنَقْلِهِمَا، وَهَذَا عَجِيبَةٌ يَحْسُنُ ذِكْرُهَا وَهِيَ أَنَّهُ فِي
 السَّاعَةِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا الشَّيْخُ مِنْ حَائِلٍ، أَتَتْ مَدِينَةَ الرِّيَاضِ بَشْرَى
 بِخُرُوجِهِ وَلَا يَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْمُبَشِّرِ هَلْ هُوَ مَلِكٌ أَمْ غَيْرُهُ، وَيَقَالُ أَنَّ
 الَّتِي أَتَتْ بِهَذِهِ الْبَشْرَى امْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا «مَتِيعَةٌ» دَارَتْ عَلَى بَيْوتِ
 الْأَحْيَاءِ الَّتِي فِيهَا ذَوُو الشَّيْخِ، ذَكَرَ لِي ذَلِكَ ابْنُ أَخِي الْمُتَرْجِمُ لَهُ
 سَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَذَلِكَ أَثْنَاءَ
 قِرَاءَتِي عَلَى سَمَاحَتِهِ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَكِنْ الْجَدِيرُ بِالِاسْتِفْهَامِ
 وَالتَّسْأُولِ هُوَ مِمَّنْ اسْتَقَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ خَبَرَ خُرُوجِ الشَّيْخِ، لَا سِيَّمَا فِي
 السَّاعَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا؟ وَهَذِهِ قِصَّةٌ نَادِرَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ عِنْدَ أَهَالِي مَدِينَةِ
 الرِّيَاضِ وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ الْمُبَشِّرَ مَلِكٌ لَمَّا لِلشَّيْخِ مِنْ أَهْلِيَةٍ لَذَلِكَ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ وَصَلَ الشَّيْخُ إِلَى بِلَادِ الْقَصِيمِ فَهَضَّ لِمُقَابَلَتِهِ الْأَهَالِي
 جَمِيعُهُمْ رِجَالاً وَأَطْفَالاً وَنِسَاءً وَمَلَأُوا الطَّرِيقَاتِ، وَأَعَالِي الْمَنَازِلِ، وَقَدْ
 ارْتَاعَ صَاحِبُ الْإِبِلِ لِهَوْلِ مَا رَأَى مِنْ اسْتِقْبَالِ الْأَهَالِي لِلشَّيْخِ مِمَّا
 جَعَلَهُ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ الرَّسُولَ الَّذِي يَذْكُرُونَ، فَزَجَرَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
 لَمَّا قَالَ، فَرَدَّ الرَّاعِي عَلَيْهِ قَائِلاً: أَوِ الَّذِي مِثْلُهُ، ثُمَّ وَاصَلَ الشَّيْخَ سَفَرَهُ
 إِلَى الرِّيَاضِ وَلَمَّا وَصَلَهَا اسْتَبَشَرَ السَّكَّانُ بِمُقَدَمِهِ وَامْتَلَأَتْ أَنْفُسُهُمْ
 فَرَحاً وَسُرُوراً وَأَخَذَ الشَّيْخُ فِي مَوَاصِلِ حَلَقَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مَسْجِدِهِ
 وَدَارِهِ.

وفاته وصداها:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ ربيعِ الثَّانِي سنة ١٣٣٩^(١)، فِي مَدِينَةِ الرِّيَاض عَنْ عَمْرٍ بَلَغَ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ عَاماً وَقَدْ حَمَلَ نَعْشَهُ عَلَى الرُّؤُوسِ وَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَقْتَتِلُوا اِزْدِحَاماً عَلَى حَمَلِهِ وَقَبْرَهُ رَحِمَهُ اللهُ شَرْقِي الرِّيَاضِ فِي الْأَرْضِ الْمَسْمَاةِ «الْعُودِ» وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ أَهَالِي الرِّيَاضِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَالْمَشَائِخُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، مَنْقُطَعُ النَّظِيرِ، وَلَمَّا قَبِرَ صَلَّيَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْمَدَنِ، وَجَلَسَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَالنَّاسُ فِي بَطْحَاءِ الرِّيَاضِ، وَلَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَخَذَتْهُ عِبْرَةٌ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ «الْجَبَلُ الرَّاسِي طَوِيقُ تَوْفِي رَحِمَهُ اللهُ، وَأَنْسَى أَعَاهِدَ اللهِ أَنْ مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى حَدِّ ظُلَالِهِ: أَنْ أَجْعَلَهُ مَادَّةَ لَجَمِيعِ النَّاسِ لِأَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ، عَلَيْهِ رَدَمٌ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»، وَلَوْلَا الْإِطَالَةُ لَاسْتَغْرَقَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ عَنِ الشَّيْخِ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا لِأَنَّ مَنَاقِبَ الشَّيْخِ وَمَزَايَاهُ يَشُقُّ حَصْرُهَا فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ فَسَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الرُّوحِ الطَّاهِرَةِ.

وَقَدْ رُئِيَ رَحِمَهُ اللهُ بِمَرَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَنَذَكَرَ مِنْهَا مَرِثَةً^(٢) الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ سَعُودِ بْنِ عَيْسَى:

قَضَى الْإِلَهَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ أَنَّ الْبَرِيَّةَ تَفْنَى بِالْمَنِيَّاتِ

(١) فِي «الْأَعْلَامِ» وَ«النَّعْتِ الْأَكْمَلِ» ذَكَرَ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٤٠.

(٢) وَهِيَ عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ.

نعى النعاة لنا شيخ الوجود قريب
 مع الدهر شمس الهدى عالي السجيات
 نعوا إماما هماما حازما يقضا
 اتقى وأنقى وأحجى ذي مروا
 إنسان عين الزمان خير مؤتمن
 فينا على الدين حقا والولايات
 فالحمد لله إنا للإله وإنا
 راجعون إليه في الملمات
 يا عين جودي على شيخي بعبرات
 وابك أبا المجد مأمون السريرات
 وابك على الشيخ عبدالله أفضل أه
 لالعصر أكثرهم تقوى وخيرات
 وابك على عالم جم فضائله
 خير امرئ قد علمنا في البريات
 علما وحلما وجودا لا نظير له
 يا لهف نفسي عليه بين أموات
 يا عين فانهمري والنوم عنك ذرى
 ولا تملئي من التذراف كرات
 كان الضياء وكان النور نتبعه
 على الذي يرتضى رب السماوات
 وينشر العلم للطلاب كان بهم
 برا رحيما منيلا للكرامات
 مصيبة عظمت لا كالمصيبات
 موت الإمام التقي الأورع الراي
 وابك على شيخنا بحر العلوم وقا
 موس الفهوم المزكيات الصحيحات
 كادت تفيض عليه النفس من حزن
 ومن دم تستهل العين قطرات
 خطب عصب عظيم الشأن فاجأنا
 فراعنا إذ أانا أي روعات
 يا أيها المسلمون ابكو لشيخكمو
 سحوا الدموع التي كانت غزيرات
 ابكوا على الصادق الأوفى بكاء أسي
 سئلم قلب لرب الناس قنات
 من لم يكن باكيا للشيخ أو حزنا
 فذا دليل على خبث الطويات
 هل يشبه الشيخ عبدالله من أحد
 يوما إذا نزلت إحدى الملمات
 هل يشبه الشيخ عبدالله من أحد
 في الأصل والفرع في نفي وإثبات
 هل يشبه الشيخ عبدالله من أحد
 في المشكلات وفي حل العويصات

هل يشبه الشيخ عبدالله من أحد هل يشبه الشيخ عبدالله من أحد
 لطالبي العلم غيث ينشأون به لطالبي العلم غيث ينشأون به
 لنصرة الدين لا ينفك منتدبا لنصرة الدين لا ينفك منتدبا
 يحيي بها السنة الغراء مجتهدا يحيي بها السنة الغراء مجتهدا
 يحمي بها الملة السمحاء من شبه يحمي بها الملة السمحاء من شبه
 يجزي الإساءة بإحسان من كرم يجزي الإساءة بإحسان من كرم
 بحر من العلم زخار غوار به بحر من العلم زخار غوار به
 وكان أعقل من تلقاه مكتسيا وكان أعقل من تلقاه مكتسيا
 كم من فقير حباه المال نافلة كم من فقير حباه المال نافلة
 مبارك الأمر ميمون شمائله مبارك الأمر ميمون شمائله
 بر رحيم لطيف الطبع مبتعد بر رحيم لطيف الطبع مبتعد
 نور أضاء على نجد وساكنها نور أضاء على نجد وساكنها
 كانت مجالسه بالعلم عامرة كانت مجالسه بالعلم عامرة
 وفي السخا لا يضاهيه أخو كرم وفي السخا لا يضاهيه أخو كرم
 عبدالعزيز الذي شاعت فضائله عبدالعزيز الذي شاعت فضائله
 لا زال في عزة قعسا وعافية لا زال في عزة قعسا وعافية
 نور البلاد وعز الدين محييه نور البلاد وعز الدين محييه
 أقول والعين لا ترقا مدامعها أقول والعين لا ترقا مدامعها
 صلى الإله على الشيخ الإمام أبي صلى الإله على الشيخ الإمام أبي

في بذل عرف وفي وصل القربات
 في المكرمات وفي حسن الخليقات
 مؤدب مرشد غفار زلات
 أمرا ونهيا ونفيا للجهالات
 أكرم بها من بهيات منيرات
 للمبطلين وإشراك وبدعات
 والغيظ يكظمه عند المغيظات
 وفي الحروب عبوس ليث غابات
 من الوقار سرايلا قشيات
 بالجاه أو بالعطيات الجزيلات
 يأتي الأمور بمهمات عليات
 عن الخنا والمساوي والدناءات
 فأصبحت بعد ذاك النور ظلمات
 للطالبين وأصحاب الولايات
 إلا خليفتنا سامي السجيات
 شرقا وغربا وإيمانا وشامات
 مخلص الملك أعواما عديدات
 في كل قطر بدعوات ووقعات
 والقلب مني في حزن وخفقات
 عبدالمليك الغدايا والعشيات

وحفه بالرضا عَنْهُ ورحمته وحاطه بأفانين الكرامات
 في قصر در وياقوت بجنته الـ فردوس مَعَ قاصرات الطرف خيرات
 حور منعمة كالشهد ريقتهَا كأنهن بدور فِي دجنات
 فاذهب حميدا عَبْدالمليك إِلَى رب رحيم غفور للخطيات
 لو كَانَ يَقْبَل منا الموت فديتنا كنا افتديناك يا جم المروات
 بالنفس والأهل ثُمَّ المال أجمعه من تاللات وأطراف جَلِيلات
 فقدس الله روحا منك طيب وحظُّ قبرك من روضات جنات
 ونلت روحا وريحانا ومغفرة يا خير حبر وأفنان المسرات
 جزاك رب الورى خير الجزاء كما فقهتنا فِي أحاديث وآيات
 حَتَّى سَلَكْنَا الصراط المستقيم عَلَى إثر النبي عَلَى حُسْنِ العقيدات
 ونصرك الله والحق المبين كما أحييت من سنن المختار ميات
 صلي وسلم بارينا عَلَيْهِ مَعَ الـ أصحاب والآل أرياب البصيرات

ورثاه الشَّيْخ مُحَمَّد بن عَبْدِالله بن بليهد بقصيدة^(١) بلغت ثَلَاثَةَ
 وستين بيتاً عدد مِنْهَا مآثر الشَّيْخ عَبْدِالله وسيرتُهُ والخطْبُ الَّذِي أَلَمَ
 بِالْأُمَّة لوفاته وقد نقلت الأَبْيَات التالية مِنْهَا وأولها:

هل فِي اللوى من أناس بعدما انقسموا أأنت تعرف رسم الدار بعدهمو
 أضحت منازلهم بالسفح طامسة ما بعدما انقطعت من حيها الرمم
 حَتَّى قَالَ:

ليس الرزية فِي الخالين ما طعمت بنو سنان إذا ما فاتها هرم

(١) وهي على البحر البسيط أيضاً.

إن الرزية عَبْدَ اللَّهِ حين مضى كَانَتْ مصيبتُهُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
العالم الفاضل الحبر الَّذِي علمت فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ لِلزَّهْدِ مُلتَزِم
أَتَتْ عَلَى قَدْرِ المولى منيته خُطِبَ عَظِيمٌ بِهِ الأَحْزَانُ تَضْطَرُّم
سبحان من كون الأشياء وقدرها بالأمر فِي خلقه يقضي ويحتكم
قد أصبح القبر مسرورا برؤيته النور جاوره وانجالت الظلم
والعفو من سأمك الخضرا يعم به بورك من جدث أضحى بِهِ علم
فكل قلب سُليْم حين يذكره عَلَى سويدائه يستأصل الألم
حَتَّى قَالَ:

يقفو آثار رسول الله ليس له عنها محيد بحبل الله يعتصم
يسعى سريعاً إِلَى العليا وذمته أو الذمام إذا ما عدت الذمم
بدر منير سناه يستضاء به لدى الدواجي إذا ما جنت الظلم
سمح تقي نقي المعى له فِي كل مرتبة رقى بِهَا همم
وفيما يلي مرثية^(١) قَالَهَا سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم مُفْتِي
الدِّيَار السُّعُودِيَّة وَرئيس قضااتها فِي عمه الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبْدِ اللطيف
ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن حَسَن آل الشَّيْخ رَحِمَهُمُ الله تعالى:

عَلَى الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بدر المحافل نريق كصوب الغاديات الهواطل
دموعاً عَلَى الخدين تجري بعبرة ولوعة محزون مهاج البلابل
وقد حق أن العين يهراق ماؤها وتسكب دمعاً بالضحي والأصايل
وَأَن لكبيدي أَن تذوب وينطوي فؤادي عَلَى حزن بِهِ متواصل

(١) وهي على البحر الطويل.

وللإنس أن يزور عني جانباً فإني مُصاب القلب مذكى الغلائل
فما مرنا يوم عَظِيمَ عَلَى الورى كيوم وفاة الشَّيْخِ زَاكِي الشَّمَائِلِ
فأعظم بِهِ من فادحِ جَلِ خطبه بدا الكل مفجوعاً مصاب المقاتل
ويا لك من رزءٍ بِهِ إنبَتْ حُبْلُنَا وداهية من قاصمات الكواهل
ويا لك من نقص عَظِيمٍ وثلمة وهُدِّ لسور الدين صافي المناهل
فهل أحد يرجى لسد انثلامه وفرجته هيهات ذا غير حاصل
فما أم بكر قَدْ أَظْلَتِهِ يومها تحن عَلَى فقدانهِ بالمنازل
بأعظم مني لوعة ومصيبة لدن قيل مات الشَّيْخُ جَمِ الفضائل
هو العالم النحرير والجهبذ الَّذِي يبين الهدى فِي مشكلات الدلائل
هو الناصح البذل فِي النصيح وسعه وغايته كي ينتهي عَنْ أباطل
إِمَامٍ لِعَمْرِي عارف أَهْلٍ وقته طيب زمان ما لَهُ من ممائل
تقي نقي حازم ذو رزانة وثابت جَاشٍ فِي اشتداد النوازل
حليم ذكي ذو دهى وسماحة وذو خلق زَاكِي وحسن شمائل
فَقِيْهِ نبيهِ ناسك متورع وذو نَصْفٍ فِي أمرهِ غير مائل
مهيب إذا ما جئته ذو تبسم وذو شبه بالسالفين الأمائل
قفا أثرهم بالصالحات ونصرهم لدين الهدى العَالِي عَلَى كل طائل
إليه تشد اليَعْمَلَات وتمتطي ظهور الغلا من شاسعات المنازل
وَصُؤْلٍ لأرحامٍ وإن قطعت له صَفُوحَ عَنْ الزلات من جهل جاهل
عفو عَنْ الجاني عَلَيْهِ وجارم وعن نائل من عرضه أي نائل
وقد كَانَ شمساً لِلأنام منيرة وكهفا لِعَمْرِي للهداة الأفاضل
وقد كَانَ شهباً محرقاً لذوي الردى وأجناد إبليس اللعين المخاتل

يرد عَلَى ذي الابتداء ابتداعه ويشنيه مغلولا عَلَى غير حاصل
وسيفا عَلَى الكفار قَدْ سل نصله يفلق من هاماتهم كل طائل
من الترك والأرفاض أخبث ملة وعبادة الأوثان أهل الغوائل
وجهمية في غيرهم من طوائف وأحزاب كفر قَدْ تحاموا لباطل
وقد كَانَ ردما دون كل كريهة تنوب شجي في حلق كل ماحل
وقد كَانَ قصدا للعفاة وملجأ ووالد أيتام وغيث أرامل
إذا منصف يوما تأمل حاله وبهجته للارتياح لنائل
يقن أن الشَّيْخ أحرز للعلا بأجمعها سبحان ولي الفضائل
وما قلته من زاكيات خصاله فوالله نزر من أقل القلائل
وشهرته تكفي وأخباره التي يسار بها في الضاعنين ونازل
فيا عين سحي أدمعا بَعْد أدمع عَلَى وجناتي واستمري وواصل
سأبكيه جهدي ما حييت بحرقه ويكيه غيري من شريف وخامل
ويبكيه أصل الدين قطب رحي الهدى ويشجو عَلَى تقريره في المحافل
ونشر لَهُ من بَعْد لف يبين ما أراد به الأعلام من كل فاضل
وتبكي فُرُوع طالما كَانَ موضعا لمرجوحها من راجحات المسائل
ويكيه حقاً كل صاحب سنة من العلّماء العالمين الأمثال
ويبكيه طلاب العلُوم بلوعة وأعينهم كالمستهل بوابل
عَلَى مَجْلِس يتابه كل مبتغ لدين الهدى من ذي استماع وسائل
ومن حافظ تقريره بفؤاده وآخر بالأقلام راوٍ وناقل
ومن قارئ ما يتبغي من مصنف ولا سيما الأصل المنافي لباطل

وكتب حَدِيثُ كَالْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَمَهَاتِ الدَّلَائِلِ
فَكَانَ لِعَمْرِي جَنَّةٌ قَدْ تَزَخَّرَتْ وَقَدْ أَدْنَيْتُ مِنْهَا الْقُطُوفَ لِنَائِلِ
فَهَلْ عَوْضٌ مِنْهَا فَنَقُطِفُ مِثْلَمَا قَطَفْنَاهُ مِنْهَا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ
وَيَا لَيْتَ شَعْرِي إِنَّنِي كُنْتُ وَاحِدًا كَمَجْلِسِهِ يَوْمَا فَأُرْوِي غَلَائِلِ
فَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ انْقَضَى وَتَصَرَّمْتُ لِيَالِيهِ بِالْحَسَنِ وَجَمِ الْفَضَائِلِ
جَزَاهُ إِلَهَ النَّاسِ عَنَا بِجَنَّةٍ وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدُوسَ أَعْلَى الْمَنَازِلِ
وَأَخْلَفَهُ بِالْخَيْرِ فِي عَقَبٍ وَفِي عَشِيرَتِهِ وَاللَّهُ مَوْلَى الْفَضَائِلِ
وَأَبْقَا هُمُو دَهْرًا يَذْبُونُ جَهْدَهُمْ عَنْ الْمَلَةِ السَّمْحَى بَرْدَ الْأَبَاطِلِ
وَوَفَّقَهُمْ لِلصَّالِحَاتِ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ لِدَاعٍ مُسْتَجِيبٍ لِسَائِلِ
وَأَبْقَى إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ مَوْفَقًا عَزِيزًا لَتَنْفِيزِ الْهَدْيِ فِي الْقَبَائِلِ
وَأَحْيَا لَنَا أَشْيَاخَنَا أَنْجَمَ الْهَدْيِ لِإِرْشَادِ غَاوِبِلٍ وَتَغْلِيمِ جَاهِلِ
وَاخْتَمَ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا عَلَى أَحْمَدَ مَا أَنْهَلَ شَوْبُوبَ وَابِلِ
وَأَلَّ وَأَصْحَابَ وَتَابِعَهُمْ وَمَنْ يَسِيرُ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ غَيْرَ مَائِلِ
وَهَذِهِ مَرثِيَةٌ فِي الْفَقِيدِ نَظَمَهَا فِيهِ الشَّيْخُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَثَمِينَ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ^(١):

لِمِثْلِ ذَا الْخُطْبِ فَلْتَبْكِ الْعَيُونَ دَمَا فَمَا يَمِثْلُهُ خُطْبٌ وَإِنْ عَظُمَا
كَانَتْ مَصَائِبُنَا مِنْ قَبْلِهِ جَلَالًا فَالْآنَ جُبَّ سَنَامُ الْمَجْدِ وَأَنْهَدَمَا^(٢)
سَقَى ثَرَى حَلَهُ شَيْخُ الْهَدْيِ سَحَبٌ مِنْ وَاسِعِ الْعَفْوِ يَهْمِي وَبَلْهَادِيمَا

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

(٢) جبّ السنام: انقطع.

شيخ مضي طاهر الأخلاق متبعاً
 بحر من العلم قد فاضت جداوله
 تنشق أصدافه في البحث عن درر
 فكم قواعد فقه قد أبان وكم
 نعى إلينا العلا والبر مصرعه
 هذي الخصال التي كانت تفضله
 فليت شعري من المشكلات إذا
 وللعلوم التي تخفى غوامضها
 من للأرامل والأيتام إن كلحت
 لو كنت أملك إذ حانت منيته
 فقل لمن غره في دهره مهل
 لا تستطل غفوة الأيام أن لها
 إن الحياة وإن طال السرور بها
 فخذ لنقلتك الآتي المصير لها
 لا بد من ساعة يبكي عليك ولا
 أما ترى الشيخ عبدالله كيف مضي
 عشنا به حقبة في غبطة فأتى
 وقبله اختلست ساما وأخوته
 لهفي عليه ولهف المسلمين معي
 ولهف مدرسة بالذكر يعمرها
 الله أكبر كم باك وباكية
 طريقة المصطفى بالله معتصما
 لكنه سائح في ذوق من طعما
 تهذي إلى الحق مفهوما وملتزما
 أشاد رسماً من العليا قد انثلما
 والعلم والفضل والإحسان والكرما
 على الرجال وأضحى فيهمو علما
 ما حل من العويص يبهم الفهما
 على الفحول من الأحبار والعلمما
 غير المحسنين وأبدت ناجداً خذما
 دفعتها عنه لكن حم ما حتما
 فظل يمري بحال الصحة النعما
 وشك انتباه يرى موجودها ندما
 لابد يلقي الفتى من مسها ألما
 زادا فما الحق الباقي بمن قدما
 تدري بمن قد بكى أو شق أو لطما
 وكان عقدا نفيساً يفضل القيما
 عليه ما قد أتى عادا أخا أرما
 أيدي المنون وأنت بعدهم أمما
 لو أن لهفا شفى من لاهف سدا
 ومسجد كان فيه ينثر الحكمما
 وحائر كاظم للغیظ قد وجما

وفجعة الدين والدنيا لمصرعه وفرحة الناس والإسلام لو سلما
لَكِنَّهُ مُورَد لَابَد وَارده من يعتبط شارخا أو من وهن هرما
عمري لقد غرنا من دهرنا خدع من حَيْثُ لَا يَعْلَم المخدوع أو علما
يقودنا نحوها التسويف أو طمع في مضمحل قَلِيل معقب ندما
والعمر والعيش في الدنيا لَهُ مثل كالظل أو من يرى في نومه حلما
كل يزول سريعا لَا ثبات له فكن لوقتكَ يا مسكين مغتتما
ليس البكاء وإن طال العناء به بمرجع فائتا أو مطفى ضرما
فَالله ينزله عفواً وَيَرْجِمُهُ فَإِنَّهُ قَدراً أرحم الرحما
ثُمَّ الصَّلَاة عَلَى من فِي مصيبتِهِ لنا العزاء إِذَا مَا حَادِث عَظْمَا
مُحَمَّد خير مبعوث وشيعته وصحبه مَا أَضَاء البرق مبتسما

ورثاه الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَن بن عودان قَاضِي الرِّيَاض سَابِقاً رَجِمَهُ
اللهُ بمرثية ألحقناها بترجمة الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَن.

وَقَالَ الشَّيْخ عَبْد اللطيف ابن الشَّيْخ إبراهيم آل الشَّيْخ^(١):

عَلَى الحبر بحر العِلْم زَاكِي المناقب بكينا عَلَيْهِ بالدموع السواكب
وَحَق لِعَيْنِي أَن تَرِيْق دموعها وللأنس أن يزور عني بجانب
وَحَق لِقَلْبِي أَن يَرْد متصدعا وللجسم أن يمسي كجسم لشاحب
وَذَاكَ لَخَطْب قَدْ دَهَانَا مَرُوع أَصَاب سويد القلب بين الحوارجب
فَاعْظَم بِهِ من فادح جل خطبه مصييته تنسي جَمِيع المصائب

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

به أظلمت أرجاء نجد جَمِيعِهَا لما عمها من فادحات النوائب
 فوالله إن العيش عاد منغصاً لدن غيوا أسد الهداة الأطائب
 وأعني به الشيخ الإمام الَّذِي له مآثر فخر عاليات المراتب
 هو الشيخ عبدالله ذو الجود والتقوى وذو الحلم والإحسان صافي المشارب
 يقرر توحيد العبادة دهره ويهتك أستار الغواة الكواذب
 لئن عاش في الدنيا عزباً منعماً فترجو له الجنات أعلى المطالب
 فيا رب يا مولاي بؤئه منزلاً بأعلى الجنان يا سميعاً لطالب
 إمام لعمري كَانَ بِالْعِلْمِ عاملاً وكهفاً لأيتام وعيناً لطالب
 حلیم عَلَيْهِ للوقار مهابة وثابت برأي في اشتداد النوائب
 أقام لدين الله كَانَ مجدداً شهاب على الأعداء من كل ناكب
 وفردا في التقوى وفي الحلم والحجى وَكَانَ لعمري ماله من مصاحب
 أبيّ وفيّ صادق ذو سماحة وذو خلق زاك وليس بناكب
 تفرع من قوم كرام أعزة لهم همة فوق النجوم الثواقب
 أقول ودمع العين جار بعبرة على الخد مني مثل هطال ساكب
 ألا ذهب الشيخ الإمام أخو الندى وكشاف وهم مدلهم الغياهب
 مناقبه في الناس أضحت شهيرة وليس بمحصىها يراع لكاتب
 فوائده سارت بشرق ومغرب تسير بها الركبان فوق النجائب
 له مجلس بالعلم يزهر دائماً يحف به من مستفيد وطالب
 إليه أتى الطلاب من كل وجهة لكي يرووا من صافيات المشارب
 فيبلغوا ما قد أملوه وزائداً من العلم والتحقيق خير المكاب
 رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فسيح جناته.

١٥٩- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ آلِ عَمِير

١٢٩٣ - ١٣٧٧

نَشَأُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

هو الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ آلِ عَمِيرٍ يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ سَبِيعٍ.

وُلِدَ بِمَحَلَّةِ النِّعَالِ مِنْ مَدِينَةِ الْأَحْسَاءِ سَنَةَ ١٢٩٣ وَنَشَأَ يَتِيمًا فَقَدْ تُوْفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَابْتَدَأَ حَيَاتُهُ الْعِلْمِيَّةَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَحَفِظَهُ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَلَقَّى عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّينِ، مِنْ نَحْوِ وَفْقِهِ وَتَوْحِيدِ وَحَدِيثِ وَتَفْسِيرِ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ نَذَكَرَ مِنْهُمْ: عَمَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عَمِيرٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَرْفَجٍ أَخَذَ عَنْهُ الْفَرَائِضَ.

عَمَلُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي:

ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالتَّوْدِيرِ بِمَدَارِسِ جَدَّةٍ، وَرَشَّحَ لِلْقَضَاءِ أَيَّامَ حُكْمِ الْإِمَامِ الرَّاحِلِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَبَرَعَ فِي دِرَاسَةِ الْفِقْهِ وَتَقْرِيرِ مَسَائِلِهِ، وَكَانَ يَدْرُسُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَقَدْ انْهَالَتْ عَلَيْهِ الْأَسْئَلَةُ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ الْمَجَاوِرَةِ كَالْبَحْرَيْنِ وَقَطَرِ وَالْكُوَيْتِ، وَبَرَعَ

أيضاً بدراسة النُحو.

والجدير بالإشارة أن آل عمير قد اشتهروا بالبراعة في هذا الفن، ومنهم الشيخ مُحَمَّد بن سَعِيد آل عمير الَّذِي صَنَّفَ منظومة كَبِيرَة فِي قواعد النُحو تقارب آيَّاتها ألفية ابن مالك، وقد شأى^(١) الشيخ شأو سلفه، فصنف منظومة فِي عِلْم النُحو بلغت آيَّاتها مائة وأربعة وستين بيتاً^(٢) ابتدأها بقوله:

الحمد لله عَظِيمُ المِنَّةُ وكاشف الكرب مزيل المحنة
رافع من شاء بفضل العلم وناصب الحق بعدل ينمي
وخافض الند عن المماثلة سبحان ربي واحد لا مثل له
ثم الصلاة مع سلام سرمدي على النبي المصطفى مُحَمَّد
وأله الغر وصحبه السلف ومن قفا آثارهم من الخلف
وبعد هذي نبذة يسيرة نظمناها في متنها صغيرة
سميتها بالمنحة السنيّة في النحو من علوم العربية

ويَقُولُ فِي باب الحال:

الحال اسم فضلة مفسر لهيئة تجيء نصا تؤثر
ملازم مجيئه انتصابا بفعله السابق خذ صوابا

(١) سار وخطا.

(٢) وهي على بحر الرجز.

وقد تجيء الحال من المفعول نصا كذا الفاعل يا خليلي
وقد تجيء مِنْهَا محتملة خذ ما أقول واتركن من أهمله
كجاء زيد زائر إلي مدلجا وقد ركبت ذا الكميت مسرجا

وَيَقُولُ عِنْدَ تَمَامِهَا:

هَذَا الَّذِي نَظَّمْتَهُ جَهْدِي الْأَقْل فاصفح أخي عما جرى من الخلل
يجري الجواد أولا فِي الغاية وربما يعثر فِي النهاية
وإنما النفس عَلَى فعل الخطا مجبولة لجهلها الَّذِي غطا
وارتجى ممن لَهُ الدراية غفر الخطا فَإِنَّهُ لي غاية
تَارِيخُهَا العشرون من شهر رجب نمقته بحسن خط مستحب
فِي سنة الحادي مَعَ الستينا من بَعْد ألف وثلاث مئينا

وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ يَنْظُمُ الْأَسْئَلَةَ الَّتِي تَرِدُ إِلَيْهِ، أَوْ لِقْنِ لَهُ، كَمَا
يَنْظُمُ إِجَابَتَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا السُّؤَالُ فِي النُّحُو:

يا معشر النحاة إني سائل عن مبتدا جعلوه خبرا^(١)
وخبر قد جعلوه مبتدا وذاك قول لابن مالك يرى
وقد أجاب عَلَى السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ:

يا سائلا عَنْ خبر جاء لنا مبتداً ومبتداً جا خبراً

(١) هذه الايات على بحر الرجز أيضاً.

فذلك اسم الفاعل الَّذِي أَتَى مجرداً عَنْ حَرْفِ نَفْيٍ قَرَرَا
نَصَ ابْنِ مَالِكٍ جَوَازَهُ عَلَى قَبْحِ فَكَنِ يَا ذَا لَنَهْيٍ مَعْتَبِرَا
وَشَبَّهَهُ كَهَمْزَةِ أَتَتْ مُسْتَفْهِمَا بِهَا ابْتِدَاءَ ذِكْرَا
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً هَذَا السُّؤَالُ فِي الْفِقْهِ:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ أُرْشِدْنِي لِمَسْأَلَةٍ تَحِيرُ الذَّهْنَ فِي إِدْرَاكِهَا طَلِبَا
مَاءٍ إِنْ قَدْ طَهَّرَا حَالَ انْفِرَادِهِمَا لَمْ يَرْفَعَا حَدَثًا فِي مَقْصَدٍ وَجِبَا
وَإِنْ هُمَا خَلَطَا جَازَ التَّطَهُّرُ فِي كُلِّ الْمَقَاصِدِ هَذَا يَقْتَضِي عَجَبَا
وَقَدْ أَجَابَ بِقَوْلِهِ:

يَا سَائِلِي عَنْ سُؤَالٍ ضَمِنَ مُشْكَلَةً تَخْفِي عَلَيْكَ وَلَا تَخْفِي عَلَى النُّجْبَا
هَذَا نِ مَاءٍ كُلِّ مِنْهُمَا انْحَصَرَا فِي قَلَّةٍ رَفَعَا مَنَعَا لِمَا وَجِبَا
إِذَا هُمَا انْفَرَدَا لَمْ يَرْفَعَا حَدَثًا وَإِنْ هُمَا اخْتَلَطَا رَفَعَا لِمَا نَسَبَا
هَذَا هُوَ النَّصُّ نَصًّا جَاءَ مُعْتَمِدًا عِنْدَ الثَّقَاةِ فَخَذَهُ مِنْهُلَا عَذْبَا
وَنَظِمَ الشَّيْخُ مَنَظُومَةً عَدَّ فِيهَا سُورَ الْقُرْآنِ، وَأَتَى بِهَا عَلَى أَسْلُوبِ
الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ بَلَغَتْ أَبْيَاتُهَا سِتَّةً وَسَبْعِينَ بَيْتاً^(١)، يَقُولُ فِي
مَقْدَمَتِهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا نَقْتَفِي أَثَرَهُ مَا رَنَحْتَ فِي الْفَلَاحِ رِيحَ الصَّبَا شَجَرَهُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى مِنَ بَالِغَتِي أَمْرَهُ

(١) وهي على البحر البسيط.

ثُمَّ يَبْدَأُ فِي عِدَدِ السُّورِ فَيَقُولُ:

أَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا أَوْحَى وَشَرَفَهُ بِسُورَةِ «الْحَمْدِ» تَتْلَى وَهِيَ مُسْتَطَرَّةٌ
ذَلِكَ الَّذِي صَرَفَتْ لِلْبَيْتِ قَبْلَتَهُ كَمَا أَتَى نَصَهَا بِسُورَةِ «الْبَقَرَةِ»
وَيَقُولُ فِي وَسْطِهَا:

«تَبَارَكَ اللَّهُ جَاءَتْ نَذَارَتُهُ لِلْعَالَمِينَ «بِفِرْقَانٍ» أَتَتْ نَظْرَةً
لَمْ تَبْلُغِ الْمَدْحَ فِي أَوْصَافِهِ «الشُّعْرَاءُ» وَ «النَّمْلُ» ضَمَخَ مِنْ أَنْفَاسِهِ الْعِطْرَةَ
وَيَخْتَمُهَا بِقَوْلِهِ:

عَذْتُ مَنْ كَانَ حَبِي فِيهِ يَشْفَعُ لِي بِوَاحِدِ «فَلَقٍ» إِلَّا صَبَاحَ وَابْتَدَرَهُ
مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَزْكَى الْوَرَى شَرَفًا مَا بَاتَ «النَّاسُ» بَعْدَ الْحَجِّ فِي نَمْرَةٍ
وَقَدْ تَتَلَمَذَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ عِدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْغُرَبَاءِ، وَتَتَلَمَذَ
عَلَيْهِ عِدَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْأَحْسَاءِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ
قَاضِي مُسْتَعْجَلَةِ الْأَحْسَاءِ سَابِقًا وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَطِيبُ، وَالشَّيْخُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُمْ.

كَمَا أَنَّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ نَظْمًا فِي مَدَائِحِ وَمُرْسَلَاتٍ وَمِرَاثٍ وَغَيْرِهَا
مِنْهَا مَرْتَبَةٌ لِلشَّيْخِ رَاشِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ مَبَارَكِ الَّتِي قَالَ فِيهَا^(١):

طَارَتْ بِنَا لِلدَّيَارِ الْبَيْنِ أَطْيَارُ فَأَقْفَرَتْ بَعْدَنَا الْأَوْطَانُ وَالِدَارُ
وَلِلْمَقَادِيرِ يَجْرِي الْعَبْدُ كَيْفَ تَشَاءُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ يَرْضَاهَا وَيَخْتَارُ

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط أيضاً.

قضى وقدر فينا الموت أجمعنا ونحن لله بالمقضي صبار
والموت نغص دنيانا وزهرتها وسوف تفنى وما في الحي دينار
فلو عقلنا بدنيانا التي ذهبت لبأتنا بأن الكل ينهار
إلى أن قال:

عرانا ممات الشيخ ذي الرشد راشد فضاقت بنا من موته الأرض والدار
همام له في كل ناد ومشهد علوم تحاكيها رياض وأزهار
وورد وقرآن وذكر وفتية من الناس يغون الهدى من أبرار
فيوسعهم صدرا رحيا وأبحرا من العلم لم يدرك لهن قرار
به العلم أضحي زاهر النبت يانعا يقطف منه للجهول ثمار
همس فوق قبر ضمه وبلى وحجة ومغفرة طول المدى وهو مدرار

وَقَالَ يَصِفُ فساد الدنيا وينصح إخوانه رَحِمَهُ اللهُ^(١):

قل الحماة وما في الحي أنصار ودبر الأمر أحداث وأغمار
وأصبحت دارنا تبكي لفرقتها كل الكرام الذي بالجد قد ساروا
ساروا جميعاً فصاروا للورى سمرا يتلو لذكرهم في الحي سمار
لهفي عليهم لو أن اللف ينفعني جدت لهفي ود مع العين مدرار
ما في الزمان فتى نرجوه في حدث ولا رجلاً لهم في المجد أخطار
ولا معيناً على بلوى يدافعها إذ الغريب جفاه الصحب والجار

(١) هذه الأبيات على البحر البسيط.

سوى لثام لهم بالغش سريلة وفي القلوب لهم بالضغن إعصار

ويحسدون على النعماء صاحبها ويشتمون إذا ما حل إعصار
واللمز فيهم وكل القبح قد جمعوا وفي القلوب من الأحقاد أو غار

لا تقربن لهم لا زلت مدرعا ثوب العفاف وخطت عنك آصار
واطلب جليساً كريم النفس ملتصا حسن الطباع ولا تعروه أغبار
إن غبت حاط ولا تليفه متقصا للعرض منك وللزلات غفار
هَذَا هُوَ الْخَلْ فَالْزَمِ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ وَمِثْلُ هَذَا الْأَهْلُ اللَّبْ مَخْتَار
وقل مثلاً وما ظني تحصله قد قل في الناس هذا اليوم أحرار
فأنس قعر البيت ملتزماً إلى الممات فهذا اليوم إبرار
والصدق والبر لا تعدوهما أبداً من نال ذا فله في الحمد أذكار

وَقَالَ الشَّيْخُ فِي قَصِيدَةٍ يَحْذَرُ مِنْ طَوْلِ الْأَمَلِ فِي الدُّنْيَا^(١):

حياتك في الدنيا قليل بقاؤها ودنياك يا هذا شديد عناؤها
ولا خير فيها غير زاد من التقى ينال به جنات عدن وماؤها
بلى إنها للمؤمنين مطية عليها بلوغ الخير والشر داؤها
ومن يزرع التقوى بها سوف يجتني ثماراً من الفردوس طاب جناؤها

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

إلى أن قال:

نؤمل أن نبقى بها غير أننا على ثقة أن الممات انتهاؤها
فكن أيها الإنسان في الخير راغبا يلوح من الطاعات فيك بهاؤها
وجانب سبيل ألفي واترك معاصيا يذيك من نار الجحيم لظاؤها
فلا بد يوما أن تموت بمشهد يساعد من ناحات عليك بكأؤها
وتنزل قبرا - لا أبا لك - موحشا تكون ثرى أم عليك ثراؤها
وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ بقاء الإنسان في القبر وبعثه، ومحاسبته يوم
الدين، بوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ثُمَّ قَالَ
وقد صدق!:

فأما تكون النفس ثُمَّ سَعِيدَةً فطوبى وإلا فالضريع غذاؤها^(١)
وقد أطلال النفس في هذه القصيدة وعدد ما نحن عليه قادمون،
وحذر فيها وأنذر.

وَفَاتَهُ:

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٧٧ فرَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة وعفا
عنه.

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل أيضاً.

١٦٠- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاكَمٍ

١٢٩٧ - ١٣٧٤

نشأته ودراسته:

رئيس محكمة المدينة المنورة الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن عثمان بن محمد بن عثمان ينتسب إلى قبيلة البقوم.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الْقَصَبِ مِنْ مِثْقَةِ الْوَشْمِ عَامَ ١٢٩٧، وَلَكِنْ الشَّيْخُ الْبَسَامُ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ إِنْ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٠٠ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَا^(١).

وحفظ القرآن وجوّده ولمّا يبلغ الخامسة عشر من عمره، وكان ينفرد عن أهله ويغلق عليه باب حجرته ويأخذ في الحفظ والاستيعاب والمطالعة وتلقى من العلم عن علماء بلده.

رحلته لطلب العلم:

ولما نمت فيه ملكة العلم تآقت نفسه إلى الاستزادة منه فتوجه إلى مدينة الرياض، فاتصل بعلمائها من آل الشيخ وغيرهم ومنهم

١٦٠- «روضة الناظرين» (١٤/٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢٩٨/٤) و«تسهيل السابلة» (١٨٢٩/٣) و«تراجم متأخري الحنابلة» (١٣٦) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٣٨٧).

(١) وهذا الذي ذكره الشيخ محمد القاضي في «روضة الناظرين».

العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس والشيخ محمد بن محمود، وكان شيخه المفضل العلامة عبدالله العنقري حيث لازمه ملازمة الظل، فلا يكاد يفارق مجالسه العامة بالعلم، لازمه مدة طويلة تقدر بعشر سنين وتخرج عليه.

وقد استوعب من العلوم مقداراً كبيراً، أهله للمناصب العالية التي أسندت إليه فيما بعد حيث وهبه الله حافظه قوية وذاكرة ممتازة، وفهماً فطرياً مع الإقبال على الحفظ والتحصيل مع الصبر والمثابرة على طلب العلم.

أعماله وأخلاقه:

في عام ١٣٣٤ عينه الملك عبدالعزيز قاضياً لبلدة الداهنة من منطقة الوشم ثم تنقل إلى قضاء عدة بلدان هي: بلدة يفي^(١) ثم انتقل رحمه الله إلى قضاء الرياض، ثم إلى رئاسة المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، وكان الملك عبدالعزيز ينتدبه قاضياً ومفتياً ومستشاراً لأمرأء جيوشه في أماكن متعددة من نواحي المملكة، يصلي بالقوات ويمدهم بمواعظه ويقضي بينهم في منازعاتهم.

وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله إذا احتل بلدة يترك فيها أثراً طيباً، يبني مسجداً ويقيم عليه أحد طلاب العلم لنشر الدين وبث العقيدة السلفية، وكان مستشاره وأمينه على ذلك الشيخ عبدالله، وقد

(١) عجرة لذوي نبيت من عتبية، بمنطقة الداودي في إمارة الرياض.

بلغت هذه الرحلات ما يزيد على العشر وكانت آخر الرحلات في معية ولي العهد سعود، فقد رافقه في غزوة اليمن ثم بعد ذلك يعود إلى الرياض لاستئناف العمل في القضاء بين الناس.

وكان رحمه الله قد أظهر أصالة ومقدرة لا يألو جهداً في نصر المظلومين، رائده العدل، وقائده العلم، وكان من خيرة رجال القضاء، وكان وزملاؤه من العلماء في المدينة المنورة يجتمعون كل مساء في منزل المترجم له، يتدارسون كتب الفقه والحديث والتوحيد ويجتمع عليهم كثيرون من طلاب العلم، ليعوا ما ينشر في هذا المجلس المبارك وما يلقي فيها من دروس في الوعظ والإرشاد، يقرأ عليهم الشيخ سيف بن سعد اليماني ويقوم الشيخ ابن زاحم بالشرح والإيضاح.

وكان رحمه الله لم يعرف الراحة في حياته الحافلة بالجد والكد وخدمة العلم والدين والوطن وولي الأمر طيلة سبعة وسبعين عاماً قضاها في أعمال ضخمة متعبة وهكذا النفوس الطموح.

وكان رحمه الله لا تفارق شفّته ابتسامة فطرية، هادئاً رزيناً، يجيب سائله بعد تأمله كأنه يستكشف ما يدور بخلده من أفكار، ولقد حمده جيرانه وسعدوا بجيرته، وكان لا يقابل أحد إلا بما يحب، يحب طلاب العلم ويتفقدونهم ببره وصلاته ويعتزون به.

وتوفي رحمه الله في رجب عام ١٣٧٤.

ويحسن بنا أن نسجل ما ذكره الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ ابْنِ زَاحِمٍ حَيْثُ قَالَ وَفِي الرِّيَاضِ تَعْرِفُ «الشَّيْخَ ابْنَ زَاحِمٍ» عَلَى الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ الَّذِي كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الرِّيَاضِ، فَصَارَ الْمُتَرْجِمُ زَمِيلاً وَتَلْمِيزاً لِلشَّيْخِ الْعَنْقَرِيِّ لِأَنَّهُ يَكْبِرُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ سناً وَعِلْماً، فَلَمَّا عَيْنَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ قَاضِياً فِي بَلَدَانِ سُذِيرٍ وَمَقَرٍ قَضَائِهِ بِلَدَةِ الْمَجْمَعَةِ رَغِبَ مِنَ الْمُتَرْجِمِ مِرَافَقَتِهِ، وَبَعْدَ تَرَدُّدٍ مِنَ الْمُتَرْجِمِ وَافَقَ فَرَحَلَ مَعَهُ وَذَلِكَ عَامَ ١٣٥٦ وَلَازَمَهُ كَاتِباً لَهُ وَمَحْضِراً لِلدَّرُوسِ وَمَعِيناً فِي بَعْضِ عَمَلِهِ، وَتَلْمِيزاً مِنْ أَخْصِ تَلَامِيذِهِ.

وَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ الْعَنْقَرِيُّ مِنَ الشَّيْخِ الْمُتَرْجِمِ حَسْنَ الْفَهْمِ وَقُوَّةَ الْإِدْرَاقِ أَذِنَ لَهُ فِي التَّدْرِيسِ وَالْجُلُوسِ لِلطَّلَابِ، وَاسْتَمَرَ عَلَى حَالِهِ حَتَّى عَامَ ١٣٣٦ حِينَمَا عَيْنَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَاضِياً وَمُرْشِداً وَإِمَاماً فِي هَجْرَةِ الدَّاهِنَةِ عِنْدَ أَمِيرِ الرُّوْقَةِ مِنْ قَبَائِلِ عَتِيبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَرْكِي بْنِ رَبِيعَانَ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْمِرَافَقَةِ لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي غَزَوَاتِهِ وَأَسْفَارِهِ، كَمَا كَانَ جَلَالَتُهُ يَبْعَثُهُ فِي الْمَهْمَاتِ الَّتِي مِنْهَا جَعَلَهُ أَحَدَ أَعْضَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْرَامِ الْإِتِّفَاقِيَّةِ مَعَ الْإِمَامِ يَحْيَى فِي الْيَمَنِ عَامَ ١٣٥٢، وَكَانَ مُحَلَّ ثِقَةٍ مِنْ جَلَالَتِهِ.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ الْجِهَاتَ الَّتِي تَوَلَّى الْمُتَرْجِمُ لَهُ الْقَضَاءَ فِيهَا قَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ هَذَا وَهُوَ فِي كُلِّ الْبُلْدَانِ الَّتِي حُلَّ بِهَا مَوَاطِبَ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ عَلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ، حَتَّى نَفَعَ اللَّهُ بَعْلَمَهُ، فَأَخَذَتْ عَنْهُ طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَوْمِ وَمِمَّنْ يَحْضُرُنِي مِنْ تَلَامِيذِهِ:

١- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَاكِيٍّ رَئِيسَ الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالْمَدِينَةِ وَأَحَدِ أُمَّةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَهُوَ ابْنُ أَخِي الْمُتَرْجِمِ.

٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَتْوَحٍ إِمَامُ جَامِعِ الْقَصَبِ.

٣- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَتْوَحٍ رَئِيسُ التَّحْقِيقِ الْقِضَائِيِّ بِوَزَارَةِ الْعَدْلِ.

٤- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَتْوَحٍ عَمِيدُ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ.

٥- الشَّيْخُ سَيْفُ بْنُ سَعِيدِ الْيَمَانِيِّ رَئِيسُ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

٦- الشَّيْخُ صَالِحُ الْهُوشَانِ.

٧- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَاكِيٍّ.

٨- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي.

٩- الشَّيْخُ نَاصِرُ الْوَهْبِيِّ.

١٠- الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الحصين مفتش محاكم
منطقة المدينة المنورة.

وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

وَكَانَ الْمُتَرْجِمُ يتمتع بأخلاق كريمة، من رضا النفس والحكم
والبشاشة، وطلاقة الوجه، وحسن الضيافة، وإكرام الصديق، وصلة
الرحم والعطف عَلَى الضعيف.

أما عدالته ونزاهته وإخلاصه وكفاءته فِي أَعْمَالُهُ فَأَمْرٌ ظَاهِرٌ لَا
يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَلِذَا رَزَقَ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمَوَاطِنِينَ، وَالْإِجْلَالَ وَالتَّقْدِيرَ
مِنَ الْمَسْئُولِينَ.

وَكَانَ قَوِيًّا فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ،
وَلِكَلِمَتِهِ نَفُوذٌ، وَحَاوَلَ أَنْ يَزِيلَ زَخْرَفَةَ الْأَتْرَافِ فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ،
وَيَضَعُ عَلَيْهَا رِخَامًا وَيَمْحُو النُّقُوشَاتِ وَالْكِتَابَاتِ الْمَلْهِمَةِ لِلْمُصْلِحِينَ
فِيهِ، وَذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ مَعَ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتِشَارَةِ الْحُكُومَةِ فَوَافَقَتْ
وَلَكِنَّهُ فُوجِيَ بِمَعَارِضَاتٍ، وَصَارَ لِلْمَعَارِضِينَ صَوْلَاتٌ وَجَوْلَاتٌ،
وَأَبْرَقُوا بِرَقِيَّاتٍ لِلْحُكُومَةِ أَحْدَثَتْ ضُجَّةً وَتَشْوِيشًا فَمَنْعَتْهُ الْحُكُومَةُ عَمَّا
كَانَ بِصَدْدِهِ لَتَهْدِئَةِ الْحَالِ.

وَكَانَ عَطُوفًا عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ وَافِرَ الْعَقْلِ، وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى اسْتِقَامَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَالْقِيَامِ بِعَمَلِهِ حَتَّى وَافَاهُ الْأَجَلُ فِي الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ فِي ٢٨/٧/١٣٧٤، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْحَرَمِ النَّبَوِيِّ، وَدُفِنَ فِي

البقيع وصلي عليه صلاة الغائب في جوامع نجد ورثى بمراث عديدة
نشرت في الصحف، انتهى.
وبذلك انتهت الترجمة.

١٦١- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ آلِ عَبْدِالقَادِرِ

١٢٩٠ - ١٣٤٤

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ - يلقبه
عُلَمَاءُ عصره - بـ «سحبان» ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ ابْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ
- ممدوح الكردي - ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِالقَادِرِ بِنِ
عَبْدِالقَادِرِ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ حَمَدٍ بِنِ عَلِيٍّ يَنْتَسِبُ إِلَى ذُرِيَةِ أَبِي أَيُوبَ
الْأَنْصَارِيِّ، الشَّافِعِيِّ.

وُلِدَ سنة ١٢٩٠ ببلدة المبرز من الإحساء، وحفظ القرآن عَنْ
ظهر قلب، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وأخذ عَنْ جَدِّهِ وَوَالِدِهِ عِلْمِي
التفسير والحديث، والفقه وقواعد العربية، وأخذ أيضاً عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ
عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ غَنَامٍ.

في سبيل العلم:

ثُمَّ رَحَلَ مِنْ بِلَادِ الْهَفُوفِ إِلَى الْكُوَيْتِ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ حُسَيْنِ
ابْنِ فَلَاحٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ عَمِيرٍ وَغَيْرَهُمَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى
بِلَدِهِ وَأَخَذَ عَنْ الشَّيْخِ عَبْدُاللهِ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْمَلَا آدَابَ السُّلُوكِ.

أَعْمَالُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي وَتَلَامِيذُهُ:

لما عاد من الكويت إِلَى الْمُبْرَزِ اشْتَغَلَ بِالْإِقْرَاءِ وَالتَّدْرِيسِ، وَكَانَ والده يشغل منصب الْقَضَاءِ فِي الْمُبْرَزِ حَسْبَمَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ، وَفِي سنة ١٣١٩ توفى والده، فقام بِوِظِيفَةِ الْقَضَاءِ وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ طيلة حياته.

وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبِلَادِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِ الْمَتَوَفَى سنة ١٣٧٠، وَالشَّيْخُ يَوْسُفُ بْنُ عَيْسَى الْقَنَاعِي مُؤَسِّسُ النُّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْكُوَيْتِ، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الْعِدْمَانِي الْكُوَيْتِي، وَالشَّيْخُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ حُسَيْنِ الْكُوَيْتِي كَانَ قَاضِيًا فِي الْقَطِيفِ ثُمَّ فِي الْجَبِيلِ ثُمَّ هُوَ الْآنَ قَاضٍ فِي الْكُوَيْتِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عَبْدِ الْقَادِرِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصُّومَالِ، وَعُمَانِ، وَفَارَسِ.

وَكَانَ يَقْضِي يَوْمَهُ يَصْلِي الصُّبْحَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَيَبْقَى فِي مَصْلَاهُ حَتَّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَبَعْدَ النَّافِلَةِ يَخْرُجُ إِلَى بَيْتِهِ وَيَتَأَهَّبُ لِمَجْلِسِ الدَّرْسِ.

وَكَانَ لَهُ فِي يَوْمِهِ مَلْجَسَانِ مَطْلَعُ النَّهَارِ، يَقْرَأُ فِي الْأَوَّلِ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ، وَيَقْرَأُ فِي الثَّانِي صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ شَرْحَ الْقُسْطَلَانِيِّ، وَيُقْرَأُ التَّلَامِيذُ وَيُحْكَمُ فِي الْقَضَايَا الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَقْرَبَ وَقْتُ الْإِسْتِوَاءِ فَيَخْرُجُ.

أَخْلَاقُهُ:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَلِيلَ النَّوْمِ، كَثِيرَ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَهَذَا دَأْبُهُ،
وَكَانَ فِي مَجَالِسِهِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ كَثِيرَ الْإِرْشَادِ، وَبَيَانَ هَدَى مُحَمَّدٍ
ﷺ، وَالتَّرْغِيبِ فِي كَثْرَةِ الْعِبَادَةِ. وَكَانَ كَثِيرَ الصَّمْتِ، تَعْلُوهُ الْهَيْبَةُ
وَالْوَقَارُ وَالْإِجْلَالُ، قَلِيلَ تَحْرِيكِ الْأَعْضَاءِ فِي مَجْلِسِهِ.

فِي الْأَدَبِ وَالْقَرِيبِ:

وَالِى جَانِبِ ذَلِكَ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَضَرَ أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ
الْأَدَبِ جَاذِبُهُ أَخْبَارُ الْأَدْبَاءِ وَالشُعْرَاءِ، وَكَانَ قَلِيلَ حِفْظِ الشَّعْرِ مَعَ كَثْرَةِ
اطْلَاعِهِ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ إِنَّ إِنْشَاءَ الشَّعْرِ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِهِ، وَلَهُ قِصَائِدُ
تَشْفَعُنَّ شَاعِرِيَّةَ فِذَةٍ، وَإِسْلُوبٌ رَائِعٌ، وَخِيَالٌ وَاسِعٌ الْأَطْرَافِ، رَحْبُ
الْأَكْنَافِ، مُتَعَدِّدُ الصُّوَرِ وَالْأَلْوَانِ، إِقْرَأْ لَهُ مَا قَالَ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي
أَرْسَلَهَا لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ فِي «أَوَالٍ»:

عَشْ مَا تَشَاءُ مَنَعْمًا فِي ظِلِّ مَنْ ضَرَبُوا الْقَبَابَ عَلَى أَبِي زَيْدَانَ^(١)
مَشْتَاهِمِ بَطْنِ الصَّخِيرِ مِنَ الْحَمَى وَمَصِيفِهِمْ فِي قَلْعَةِ الدِّيَّوَانِ
قَوْمَ لَهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ نِعْمَةٌ كَالْغَيْثِ يَسْقِي سَائِرَ الْبُلْدَانِ

وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ قَدْ أَحَبَّ الْهَجْرَةَ
إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَطَالَ بِهَا مَقَامَهُ حَتَّى اشْتَقَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ، وَأَصْدَقَاؤَهُ،

(١) هذه الأبيات على بحر الرجز.

وحينذاك جاء رجل من الإحساء وَقَالَ لَهُ إن أهلك وجيرانك
وأصدقاءك عاتبون عليك في إقامتك، فكتب قصيدة المُتَرْجَمَ لَهُ الشَّيْخُ
عَبْدُ اللَّهِ ويشير إِلَى ما هُوَ فِيهِ من التَّأَلُّه، والانقطاع إِلَى الله عز وجل،
فكتب إِلَيْهِ المُتَرْجَمَ لَهُ قصيدة يعتذر فِيهَا إِلَيْهِ، وَيُفَنِّدُ ما نَقَلَهُ الواشي،
ويحضه عَلَى الإِقَامَةِ، والمجاهدة، والمصابرة، ومما جاء فِيهَا قَوْلُهُ:

خيال سرى لي من بلاد بعيدة لشد الأواخي والعهود القديمة^(١)
تخطى رقاباً في طلابي كثيرة لإرغام واشينا ورد التحية
ويسألني بالله لا تنسيني ومن أين للظامي تناسي الأوبة
إلى أن قَالَ:

خليلي حطاً عَنْ قُلُوصِيَّ رحلها إذا فصلت من ذي طوى والثنية^(٢)
وفاضت عَلَى البطحاء من أرض مكة وألقت جراناً بالهنا والمسرة
وقولا لها يا ناق ما شئت فانعمي فلن تبأسي طول الحياة برحلة
فيا بَلْدَةَ الله الَّتِي عز شأنها ومن تحتها سوى مهاد البسيطة
هي الدار لا شام ولا يمن ولا مراع هجر في أَقَالِيم سبعة

ألا ليت لي من ماء زمزم بلة بها برؤ علاتي وتبريد غلتي
صدي لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى مورد اللقا وكم بيلادي من نطاف وغمرة

(١) هذه الأبيات على البحر الطويل.

(٢) القلوص: الناقة الفتية المجتمعة الخلق، وذلك من حين تُركب إِلَى التاسعة من

عمرها، ثم هي ناقة.

سلام عَلَى تِلْكَ المعاهد إنها منازل سَعْد لا كطرف وجهه
 فيا حَمْد المجتاز مِنْهَا بسدة إليها تناهت كل أبحار ملة
 أقم واستقم فالباب سهل حجابيه لغاشى فناه بافتقار ورغبة
 لئن كنت فيما تدعي اليوم صادقاً ليوشك أن ترعى رياض الحظيرة
 حظيرة قدس ما لها من معارج سوى صعدا أنفاس نفس رضية
 إذا سمعت باسم الفراق تقععت مفاصلها من شؤم كل خطيئة

ويا حَمْد هل تسمعني فلأنني سأهدي لك الأشواق مَعَ كل نسمة
 إذا ضقت ذرعاً بِالْحِجَاز وعيشة فجنات عدن بالمكارة حفت
 لتصرف عَنِ الدنيا عنانك راضياً كأنك بالداعي إِلَى خير نزهة

عفا الله عَنْهُ اللوذعي ابن عرفج لقد كَانَ مأموناً عَلَى كل زلة
 أتاك بأنا عاتبون عليك في مساعيك والساعي بنا غير مثبت

وَقَالَ فِي مدح الساعة:

وساكنة فِي بيوت الزجاج ممنوعة بمنيع الحجاب
 وما سمعت قط من عالم ولا نظرت فِي ضروب الحساب
 تسير وَلَكِنْ عَلَى إثرها كما سار فِي التيه أهل الكتاب
 وبين يديها مثال العصا إذا قدعت لحليم أناب

ولم تر عيني سواها فصيحاً ذو لسانين عند الخطاب
عجبت لها وهي ما وصفت إذا اشتبه الوقت يوم السحاب
وصرنا من اللبس في حيرة وقد شك مجتهد واستراب
وطال الكلام ولج الخصام وخف الإمام من الاضطراب
إلى علمها رجعوا في الهدى ومن عندها رغبوا في الصواب
وقالوا الجواب فمنت به فطابت نفوس وذلت رقاب
إلا أنه رَحِمَهُ اللهُ وعفا عنه! نقض ما قاله: فتراه في الآيات

التالية يذم الساعة:

تمسك باليقين بكل وقت ولا تركز إلى نجم وساعة
فإنهما حساب وهو لغو بحكم الشرعيّ يا مزجيّ^(١) البضاعة
هما فجران أبيض مستطير ولم يمدد بلهزمتيه باعه^(٢)
فهذا لكاذب المنهى عنه بنهي المصطفى مولى الشفاعة
وآخر أشقراً لسيما تراه كسيل طافح غطى بقاعه
فهذا الصادق المأمور أنا نصلي فيه يا أهل الإضاعة
وآخر صبحه في الجيب يبدو أروني من صباحكم التماعة
فصلوها بليل ثم ولوا فتباً للإمام وللجماعة
وللشيخ عبدالله قصائد كثيرة، في نواح شتى، اقتصرنا على ذكر

ما سلف.

(١) المزجي: الشيء القليل.

(٢) اللهزمة: عظم ناتئ في اللحي تحت الحنك.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدِهِ الْمُبَرِّزِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ

١٣٤٤.

١٦٢- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ

١٢٩٠ - ١٣٤٦

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

المدرس بالمَسْجِدِ الْحَرَامِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حَمِيدٍ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ^(١) عَنْ نَسَبِهِ بَعْدَ عُثْمَانَ: بَنَ عَلِيٌّ
ابْنَ حَمِيدٍ. اهـ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَدِينَةِ عَنِيزَةِ عَامَ ١٢٩٠، وَيَقُولُ الْمُؤَرِّخَانِ
الْبَسَامُ وَالْعَمْرِيُّ^(٢): أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٩٢، خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا^(٣)،
وَقَدِمَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى مَكَّةَ فِي بَضْعِ سَنِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَدَرَسَ فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ فَأَخَذَ التَّفْسِيرَ وَالْحَدِيثَ عَنْ الشَّيْخِ شُعَيْبِ الدَّكَّالِيِّ الْمَغْرِبِيِّ،
وَأَخَذَ الْفِقْهَ وَالتَّوْحِيدَ عَنْ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيْسَى.

-
- ١٦٢- «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» لصالح العمري (٩٨) و«روضة
الناظرين» لمحمد بن عثمان القاضي (١/ ٣٨٤) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون»
لعبدالله البسام (٤/ ٣٣٨) و«الأعلام» لخير الدين الزركلي (٤/ ١٠٨).
(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٣٣٨).
(٢) انظر «علماء نجد» (٤/ ٣٣٨) و«علماء آل سليم وتلامذتهم» (٩٨).
(٣) وفي «روضة الناظرين» للقاضي ذكر أنه ولد سنة ١٢٩١ هـ.

رحلته العلميّة:

توجه إلى المَدِينَة المُنَوَّرَة فلازم الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ القُدُومِي وتفَقَّه على يديه، وبعْدَ سنة أَقَامَهَا بِالْمَدِينَة رَجَعَ إِلَى مَكَّة فواصل دراسته فأكمل عُلُومَه الغَرِيبَة عَلَى الشَّيْخ مُحَمَّد سَعِيد بَابُصِيل والشَّيْخ عَبْدَ الوَهَّاب الأنصاري، ثُمَّ قام بِرَحْلَة إِلَى عَنِيزَة متحملاً مشاق السفر البري حَيْثُ لَا تَوجَد طَائِرَات وَلَا سِيَارَات، وَمَا كَانَ سفره لَنِيْل شَهَادَة وَإِنَّمَا لِمَوَاصِلَة دراسته والتزود من الْعِلْم، فَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخ صَالِح بن عُثْمَان الْقَاضِي قَاضِي عَنِيزَة، وَالشَّيْخ عَبْدَ الْكَرِيم الشَّيْبَل ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّة الْمُكْرَمَة.

نشاطه العلمي وأعماله:

بعد عودته إِلَى مَكَّة الْمُكْرَمَة جَلَسَ لِلتَّدْرِيس بِالْحَرَم فِي رِوَاق بَاب الزِّيَادَة، وَفِي عَام ١٣٢٦ تَوَلَّى الْإِفْتَاء إِلَى جَانِبِ التَّدْرِيس إِلَى أَوَّلِ عَهْدِ الْحُكُومَة السُّعُودِيَّة، وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ جَمَاعَة مِنْ طَلَبَة الْعِلْم وَأَلْفَ شَرْحاً مُخْتَصِراً عَلَى عَقِيدَة السُّفَارِينِي، وَرِسَالَة فِي الْمَنَاسِك طُبِعَتْ بِالْمَطْبَعَة الْمَاجِدِيَّة، وَرِسَالَة جَمَعَ فِيهَا أَسْمَاءَ كُتُبِ الْحَنَابِلَة.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الشَّيْخ الْبَسَام: قَالَ الشَّيْخ زَكْرِيَا بن عَبْدَ اللَّهِ بِيَلَا الْمَدْرَسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ «عَالِمٌ فَاضِلٌ نَاسِكٌ عَرَفْتُهُ يَواضِبُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، يَجْلِسُ عِنْدَ بَابِ الزِّيَادَة، نَحِيفَ الْبَنِيَّةِ، يَلْبَسُ جُبَةً وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَة «أَلْفِيَّة» كَمَا

يسميتها أهل مكة كعادة لباس علماء مكة المكرمة في زمانهم».

قلت: دخل المترجم له رحمه الله، على سماحة رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله فقال له: لم لا تلبس كما يلبس جماعتك أهل نجد فقال له المترجم له: إن اللباس عادة وليس عبادة.

ولما تولى الشريف الحسين إمارة مكة المكرمة عام ١٣٢٦ كان مفتي الحنابلة وإمام المقام الحنبلي هو الشيخ أحمد بن عبدالله بن جعفر الفقيه المكي شافعي المذهب، فعزله وجعل مكانه الشيخ أبا بكر خوير ولم يلبث إلا مدة قليلة، ثم عزله وجعل مكانه المترجم له.

قلت حينما كان في الحرم عدة أئمة، ومقامات حنبلي ومالكي وشافعي وحنفي، ولكن الآن ليس في الحرم إلا إمام واحد، والحمد لله.

ولما قام الحسين بالثورة على الدولة استعفى المترجم له فأعفاه الشريف الحسين وجعل مكانه باجنيد الشافعي، أما الشيخ عبدالله بن حميد فإنه بعد إعفائه سافر إلى عنيزة وأقام فيها مدة، ثم عاد منها إلى مكة المكرمة وأقام فيها حتى استولت حكومتنا على الحجاز، وشرعت في تطوير البلاد وتشغيل أهل الكفريات، فعرض عليه سماحة رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ القضاء في المحكمة،

فإذا المرض قد أنهكه وليس به قدره على العمل فاعتذر.

ويضيف الشيخ البسام مفيداً عن مؤلفات الشيخ عبدالله المترجم له فذكر ما ذكرنا من أسماء مؤلفاته، إلا أنه ذكر أن من مؤلفاته «رسالة في تراجم الحنابلة جعلها ذيلًا على طبقات جده» والمقصود بجده صاحب كتاب «السحب الوابلة في طبقات الحنابلة» وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد وسماه «النتع الأكمل في تراجم أصحاب الإمام أحمد» ورسالة أسماها «الدرر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» توجد بالمكتبة السعودية بالرياض لعلها التي ذكرناها.

وأضاف الشيخ البسام فذكر تلاميذ المترجم له بأنهم الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع والشيخ سليمان بن محمد الشبل، وابنه محمد وتوفي قبله شاباً والشيخ محمد بن سيف من أهل عنيزة والشيخ النحوي الفقيه محمد بن سليمان الفريج الأشيقرى وله تلاميذ غيرهم لا تحضرني أسماؤهم. انتهى.

وفاته:

توفي رحمه الله بالطائف في ٢١ من شهر ذي الحجة عام ١٣٤٦ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

١٦٣ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو آلِ الشَّيْخِ

١٣٣٨ - ١٤٠٨

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

هو الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ
ابْنِ عَلِيٍّ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ عَامَ ١٣٣٨ تَقْرِيباً وَنَشَأَ فِي
بَيْتِ عِلْمٍ وَصَلَاحٍ وَتَقَى، وَبَعْدَ بُلُوغِهِ السَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ أَدْخَلَهُ وَالِدُهُ
فِي إِحْدَى مَدَارِسِ الرِّيَاضِ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَفِي
الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَتَقَنَهُ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَلَى عِدَّةِ
مَشَائِخٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ، دَرَسَ عَلَيْهِ
التَّوْحِيدَ وَثَلَاثَةَ الْأُصُولِ، وَعَمِدَةَ الْأَحْكَامِ فِي الْحَدِيثِ وَقَرَأَ عَلَى
الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَمَبَادِيءِ
النَّحْوِ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ فِي
الْفَرَائِضِ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ سَعْدِ وَقَاصِ الْبُخَارِيِّ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ
التَّجْوِيدَ.

وَفِي عَامِ ١٣٧٢ التَّحَقَّ بِالْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ وَدَرَسَ فِيهِ
حَتَّى نَالَ شَهَادَتَهُ الثَّانَوِيَّةَ ثُمَّ التَّحَقَّ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فَتَخَرَّجَ مِنْهَا.

وفي عام ١٣٧٧ عين مراقباً للكتب والمطبوعات بدار الإفتاء بالرياض، ثم عين مفتشاً للمحاكم الشرعية برئاسة القضاة وذلك عام ١٣٨٠ وكان شاعراً أديباً، وقد نظم رسالة «مسائل الجاهلية» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مائة وعشرين بيتاً^(١)، ومطلعها:

الحمد لله الذي قد أظهرنا لشرعه ودينه من نصرا
فقام يدعو الناس للتوحيد لله بالإخلاص والتجريد
وله عدة قصائد نظمها في عدة مناسبات، كمرثيته في الشيخ
محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ المتوفى عام ١٣٦٧ ومطلعها^(٢):
على الشيخ فليك محب مولع بكاء حزين قلبه يتصدع
ويشر دمعاً في عيون غريقة فإن قلصت ماء فبالدم تدمع
وله قصيدة في جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بمناسبة
قدومه من سفر إلى الخارج ومطلعها^(٣):

اطرب بصوت وغرد أيها الشادي وارفع مديحك واقصد سفحة الوادي
وله غير ما ذكر من القصائد مجموعة قيمة، وقد خط بيده كتاب
«الروض المربع شرح زاد المستقنع» في الفقه الحنبلي توفي رحمه
الله في صفر عام ١٤٠٨.

(١) وهي على بحر الرجز.

(٢) وهي على البحر الطويل.

(٣) وهي على البحر البسيط.

١٦٤- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَهِيْشٍ

١٣٢٣ - ١٤٠٦

نشأته ودراسته:

رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله ابن دخيل الله بن دهيش بن عبدالله بن دهيش.

ويُضيف ابنه الشيخ عبدالملك إلى نسب والده في ترجمة كتبها ننقل منها شيئاً غير ما لدينا، فبعد ما ذكر اسم جده دهيش قال: ابن علي بن سليمان بن دهيش بن عبدالله الشمري.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الْأَحْسَاءِ عَامَ ١٣٢٠ وَلَكِنْ الَّذِي لَدِينَا أَنْ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٢٣ عُلَمَاءُ بَأَنَّا كَتَبْنَا هَذِهِ التَّرْجَمَةَ بِاطْلَاعِهِ فِي حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ. انتقل أهله من بلد مرات إلى الأحساء.

١٦٤- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٤٤/٤) و«تتمة الأعلام» (١٤/٢) و«المستدرك على تتمة الأعلام» (٦٧/١) و (٢٠٣/٢) و«رجال من مكة المكرمة» لزهير كتيبي (٨٨/٣) و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١١٠/١) و«الفهرس المفيد في تراجم أعلام الخليج» (١١١/١) و«نسب آل دهيش» (ص ٢١) و«تاريخ القضاء والقضاة» (١٥٦/٤) و«الأحساء أدبها وأدبائها المعاصرون» (ص ١٧٥) و«زهر الخمائل في تراجم علماء حائل» لعلي بن هندي و«تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد» لمحمد بن عبدالله آل عبدالقادر.

وتولى والده تَعْلِيمَهُ وتنشأته النشأة الإسلامية السليمة، فتعلم
الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ، وحفظ القرآن عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وعمره لَمْ يَتَجَاوِزْ
الثانية عشرة، وَذَلِكَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غِيثٍ،
وكما تعلم الخط عَلَى يَدِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ رُبَيْعٍ مِنْ أَهْلِ الْأَحْسَاءِ،
ولِذَلِكَ أَصْبَحَ خَطُهُ مَتَقْنًا وَجَمِيلًا، وَكَانَ ابْنُ الرَّبِيعِ خَطَّاطًا.

وبعد ذَلِكَ أَخَذَ فِي مِلَازِمَةِ خَلَقَاتِ الْعِلْمِ فِي مَسْجِدِ الْبِرَاحَةِ
بِمَحَلَّةِ الْمَاجِدِ، وتوثقت صلته بقاضي الأحساء آنذاك الشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكَاسٍ، وأخذ يحضر دروسه فِي الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ، فقرأ
عَلَيْهِ عِدَدًا مِنَ الْكُتُبِ فِي مَخْتَلَفِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بَدَآهَا أَوَّلًا بِقِرَاءَةِ الْمَسَائِلِ الصَّغِيرَةِ مِثْلَ كِتَابِ «الدين الخالص»،
وَكِتَابِ «الروضة الندية».... ونحو ذَلِكَ، ثُمَّ قرأ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ كِتَابَ
«العمدة فِي أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ»، وَكِتَابَ «التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ.

رحلته الْعِلْمِيَّةُ:

وَفِي عَامِ ١٣٣٨ تَوَفَّى شَيْخُهُ الشَّيْخُ عَيْسَى بْنُ عَكَاسٍ -رَحِمَهُ
اللَّهُ- بَعْدَهَا سَافَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَهِيشٍ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى مَدِينَةِ بُونَةِ^(١)
لِدِرَاسَةِ الْحَدِيثِ عَلَى مَشَاهِيرِ عُلَمَائِهِ، وَهَنَّاكَ اتَّصَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعُلَمَاءِ
الْحَدِيثِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَدَرَسَ الْكَثِيرَ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْتَبَرَةِ

(١) مدينة تبعد عن مدينة بومبي سبع ساعات بالقطار، وبها دار الحديث.

ورجاله، ومكث بالهند عاماً واحداً.

ثُمَّ عاد إلى الأحساء، وفي طريق عودته نزل في الدوحة بقطر،
حَيْثُ اتَّصَلَ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ مَانِعٍ وَدَرَسَ عَلَيْهِ «بُلُوغَ الْمَرَامِ» لابن
حجر، و «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» لابن بدران...
وغير ذلك من الكتب، وقد مكث في الدوحة عدة شهور.

عاد بعدها إلى الأحساء، بَعْدَ أَنْ عِلِمَ بِتَعْيِينِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ بَشَرَ قَاضِياً بِهَا، خَلِفاً لِلشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن عكاس، فَأَخَذَ فِي مِلَازِمَتِهِ وَحُضُورِ دُرُوسِهِ الَّتِي كَانَ يَلْقِيهَا فِي
مَسْجِدِ الْإِمَامِ فَيَصِلُ بِالْأَحْسَاءِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ جُمْلَةً مِنَ الْكُتُبِ الْمَطُولَةِ
مِنْهَا «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» وَ «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَ «صَحِيحُ
الْبُخَارِيِّ» وَ «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» وَكِتَابُ «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» وَ «مُسْنَدُ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» وَ «اخْتِيَارَاتُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ» وَ «الْمُنْتَقَى
فِي الْحَدِيثِ» لِأَبِي الْبَرَكَاتِ مَجْدِ الدِّينِ عَبْدِ السَّلَامِ وَ «أَعْلَامُ
الْمَوْقِعِينَ» لِابْنِ الْقَيْمِ حَفْظاً، وَكِتَابُ «زَادَ الْمَعَادَ» لِابْنِ الْقَيْمِ وَ «إِغَاثَةُ
اللَّهْفَانِ» لِابْنِ الْقَيْمِ أَيْضاً، وَمَتْنُ «زَادَ الْمُسْتَفْنَعُ» حَفْظاً خَمْسَ مَرَّاتٍ،
وَمَتْنُ «الْمُنْتَهَى» مَعَ «شَرْحِيهِمَا» لِلشَّيْخِ مَنْصُورِ الْبَهُوتِيِّ، وَكِتَابُ
«كَشَافُ الْقِنَاعِ» وَ «شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ» لِلشَّيْخِ مَنْصُورِ الْبَهُوتِيِّ أَيْضاً،
وَ «الْمُقْنِعُ» وَ «شَرْحِيهِ» وَ «الشَّرْحُ الْكَبِيرُ» وَ «الْإِنْصَافُ»، وَ «الْمَغْنِي»
لِلْمَوْفِقِ ابْنِ قَدَامَةَ، وَكِتَابُ «التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ،
وَكِتَابُ «فَتْحُ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

حَسَنَ بن مُحَمَّدَ ابن عَبْدِ الوهاب، كَمَا دَرَسَ عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ بَشَرٍ «الروض المربع»، طبعة القصيبي، وقد كرر قراءته أكثر من خمس مرات وجعل عَلَيْهِ تعليقات وفوائد كثيرة، وقد أحب الشَّيْخُ ابنَ بَشَرٍ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ ابنَ دَهِيش وقربه من مَجْلِسِهِ، وَكَثِيرًا ما يَعْرِضُ عَلَيْهِ بعض الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ وَمَسَائِلِ الْحِسَابِ.

وَكَانَ بجانب دراسته وملازمته للشَّيْخِ عِيسَى بن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَكَاسٍ، يقوم بملازمة كل من الشَّيْخَيْنِ: أَحْمَدُ بنَ عَلِيٍّ بنِ عَرْفَجٍ، وَمُحَمَّدُ بنَ حُسَيْنٍ بنِ عَرْفَجٍ من عُلَمَاءِ الْأَحْسَاءِ الْأَعْلَامِ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَالْمَنَاسَخَاتِ، وقد دَرَسَ عَلَيْهِمَا عِلْمَ الْفَرَائِضِ خُصُوصًا ذَوِي الْأَرْحَامِ وَالْمَنَاسَخَاتِ بِالْقِيَرَاطِ، وقد قرأ فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ كِتَابُ «شرح الترتيب» للشَّيْخِ الشُّنْشُورِيِّ و«العذب الفاضل» و«رسالة الرحبية بشرح الشُّنْشُورِيِّ»، وَأَصْبَحَ فِيمَا بَعْدَ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَالْمَنَاسَخَاتِ، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِتَدْرِيسِ هَذَا الْعِلْمِ لَزَمَلَائِهِ فِي حَلَقَاتِ الدَّرْسِ.

رحلة العلم والطلب أيضاً:

وفي عام ١٣٤٣ سافر إِلَى الرِّيَاضِ لمواصلة تحصيله الْعِلْمِيِّ فدرس عَلَى عُلَمَائِهَا الْأَجْلَاءِ، وَهَنَّاكَ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ حَمَدَ بنِ فَارَسٍ (ت ١٣٤٥) «الآجرومية» و«الملحة» فِي النُّحُو، وَقَرَأَ «بُلُوغَ الْمَرَامِ» وَ«قطر الندى» عَلَى الشَّيْخِ سَعْدِ بنِ حَمَدَ بنِ عَتِيقٍ (ت ١٣٤٩)، كَمَا

قرأ «الروض المربع» مرة ثانية على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وقرأ على الشيخ سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩) «التدمرية» و«الحموية» لشيخ الإسلام ابن تيمية حفظاً، والبعض من «القصيدة النونية» لابن القيم، ودرس على الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت ١٣٦٧) كتاب «التوحيد»، و«كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» و«جامع الترمذي».

ومكث رحمه الله في الرياض حوالي العامين يتنقل بين حلقات الدرس للعلماء المذكورين، ويغد ذلك توجه لأداء فريضة الحج، خاصة بعد ضم الحجاز للدولة السعودية، وقيام الكثير من أهل نجد بالسفر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، ففي شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٤ توجه إلى مكة، حيث حج في ذلك العام حجته الأولى، ثم قام بزيارة المدينة المنورة، بعدها عاد إلى الأحساء مروراً بالرياض نظراً لمرض والده.

ومنذ ذلك التاريخ وحتى بداية عام ١٣٤٧ لم يتمكن من السفر للحصول العلمي، نظراً لوفاة والده في عام ١٣٤٥، وانشغاله بأمور أسرته، وخلال هذه المدة لم ينقطع عن التحصيل والدروس في الأحساء وخاصة على الشيخ عبد العزيز بن بشر، وكان آنذاك إماماً وخطيباً للمسجد الذي كان يصلي به الأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء في ذلك الوقت.

وفي بداية عام ١٣٤٧ سافر إلى الرياض، وأخذ في ملازمة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، فقرأ عليه كِتَاب «التَّوْحِيد» مرة ثانية حتَّى حفظه، فأمر الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم أن يعيد طَلَبَةَ الْعِلْم دروسهم في هَذَا الْكِتَاب عَلَى يد الشيخ عَبْدالله بن دهبش بَعْد مَجْلِسِهِ، كَمَا قَرَأَ عَلَيْهِ «الزَاد» و «شرح» حتَّى حفظه و «المنتقى في أحاديث الأحكام» حفظاً مَعَ زميله الشيخ عَبْدالله بن يوسف الوابل.

وفي أواخر عام ١٣٤٧ سافر إلى مَكَّة الْمُكَرَّمَةِ حَيْثُ حَجَّ حَجَّتِهِ الثَّانِيَةِ، وجاور بِمَكَّةَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَخِلَالِ هَذِهِ الْفِتْرَةِ دَرَسَ «تفسير ابن كثير» وغيره من التفاسير المعتبرة عَلَى الشيخ مُحَمَّد الشاوي، كَمَا دَرَسَ كِتَاب «المنتقى في أحاديث الأحكام» عَلَى الشيخ عَبْدالله بن سُلَيْمَانَ بن بلهيد، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَمَكَثَ بِهَا عِدَّةَ شُهُورٍ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٣٤٨ حَيْثُ حَجَّ حَجَّتَهُ الثَّالِثَةَ، وَقَدْ عَادَ بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى الرَّيَاضِ، ثُمَّ إِلَى الْأَحْسَاءِ.

وفي أوائل عام ١٣٤٩ سافر إلى الرياض، وأخذ في ملازمة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ حتَّى بداية عام ١٣٥١، وَكَانَ يَعِيد عَلَى الطَّلَابِ الدَّارِسِينَ عَلَى الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم وَيَسْمِعُهُمْ، ثُمَّ يَعِيد دَرَسَ الشَّيْخَ عَلَيْهِم.

وقد دَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد بن إبراهيم كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ مِثْلَ «الصَّحَّاحَيْنِ» و «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» و «سَنَنِ النَّسَائِيِّ» و «أَبِي دَاوُدَ» و «ابن ماجه» و «الدارقطني» و «مسند أحمد» و «الرسائل» لَشَيْخِ

الإسلام أحمد بن تيمية و «المنتقى في أحاديث الأحكام»
و «الواسطية» و «الحموية» و «الهدي النبوي» و «أعلام
الموقعين» و «السيرة النبوية» و «التاريخ الإسلامي».

وقد استفاد رحمه الله من دروس الشيخ محمد بن إبراهيم آل
الشيخ فائدة عظيمة، وكان ينييه في سماع حفظ بعض الطلاب في
كتب المتن في مختلف العلوم، وقد حصل منه على إجازة علمية في
العلوم التي درسها، كما حصل رحمه الله على إجازات علمية من
عدد من المشايخ الذين درس عليهم.

أعماله الوظيفية ونشاطه العلمي:

وبعد حصوله على إجازة الشيخ محمد بن إبراهيم عين رئيساً
لمحكمة الأحساء في ١٣ / ١ / ١٣٥١، ومنذ ذلك التاريخ بدأ حياته
الوظيفية والعلمية، وأنشأ لنفسه مكتبة علمية حافلة تضم ألوفاً من
أمهات الكتب في شتى العلوم، وجانب كبير منها خصصه
للمخطوطات والكتب النادرة.

كما كان يقوم باستنساخ المخطوطات المهمة والتي يحتاج
إليها، وقد بذل في ذلك الكثير من الوقت والمال والجهد، ولا زالت
مكتبته قائمة إلى اليوم وقد طورها وزاد فيها ولده معالي الأستاذ
الدكتور عبد الملك بن عبدالله بن دهيش - سلمه الله -.

لقد تولى فضيلة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش عدة مناصب

في سلك القضاء وغيره، وبيانها كالتالي:

* إمام وخطيب جامع الأحساء في ١٣٣٦/٧/١.

* رئاسة المحكمة الشرعية في الأحساء في ١٣٥١/١/١٣ كما ذكرنا، وخلال عمله في المحكمة قام رحمه الله بتنظيم المحكمة، وتسجيل الصكوك في سجلات خاصة، حيث أمر جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله أن تعرض على الشيخ عبدالله بن دهميش جميع صكوك الأحساء القديمة فضبطها في سجلات خاصة، ودون تطوراتها وصفة انتقالها سواء بيع أو يارث أو بوقف أو بقسمة، وضبط حدودها وحقوقها الجارية عليها من ماء ونحوه.

وبجانب عمله في المحكمة فقد كان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الجامع الكبير، القريب من قصر الإمارة بالأحساء، كما كانت له حلقة كبيرة لتدريس العلوم الشرعية.

* ثم نُقل من الأحساء إلى رئاسة محكمة حائل وأعمالها بعد وفاة فضيلة الشيخ عبدالله بن بلهيد.

* وقد قام بتنظيم سجلات المحكمة، وتسجيل جميع المرافعات والصكوك في سجلات خاصة، حيث كانت بعض الأحكام تصدر شفويًا في دار القاضي دون تدوينها في سجلات، وكان بجانب عمله يقوم أيضاً بالإمامة والخطابة في جامع حائل الكبير.

* وفي عام ١٣٦١ انتقل للعمل كمعاون لرئيس هيئة التمييز

بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

* ثُمَّ صدر أمر جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِتعيينه معاوناً لرئيس هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْحِجَازِ، بجانب عمله كمعاون لرئيس هَيْئَةِ التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

* ثُمَّ صدر أمر رئيس القَضَاةِ بتولي المُتَرَجِّمِ التَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَ يَقُومُ بِمَهَامِ رَئِيسِ هَيْئَتِي التَّمْيِيزِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَ غِيَابِ الرَّئِيسِ.

* ثُمَّ تعين عضواً فِي مَجْلِسِ الْمَعَارِفِ إِلَى جَانِبِ أَعْمَالِهِ السَّابِقَةِ.

* وَفِي غُرَةِ شَوَالِ عَامِ ١٣٦٣ صدر الأمر السامي بنقل فضيلته إِلَى سَلَكِ الْقَضَاءِ فِي الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالرِّيَاضِ وَقَدْ مَكَثَ فِي قَضَاءِ الرِّيَاضِ حَتَّى شَوَالِ مِنْ عَامِ ١٣٦٥.

* وَفِي شَوَالِ ١٣٦٥ انتقل فضيلته إِلَى الْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَةِ عَلَى وَظِيفَةِ رَئِيسِ مَحْكَمَةِ الْخَبَرِ، وَبِجَانِبِ ذَلِكَ كَانَ يَقُومُ بِالْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ فِي جَامِعِ الْخَبَرِ الْكَبِيرِ، كَمَا كَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ عِلْمٌ يَدْرُسُ فِيهَا الطَّلَابُ الْعَقِيدَةُ وَالْفِقْهُ.

* وَفِي رَمَضَانَ عَامِ ١٣٧١ صدر الأمر الملكي بتعيينه رَئِيساً لِلْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مَعَ تَدْقِيقِ أَحْكَامِ وَقَرَارَاتِ الْمَحَاكِمِ الْمُسْتَعِجِلَةِ الثَّلَاثِ بِمَكَّةَ، وَقَدْ مَكَثَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ حَتَّى

١٣٨٣/٤/٢٧، حَيْثُ نَقَلَ عَضْواً بِرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ، ثُمَّ طَلَبَ إِحَالَتَهُ إِلَى التَّقَاعِدِ وَذَلِكَ لِلتَّفَرُّغِ وَالتَّأْلِيفِ، وَقَدْ صَدَرَتِ الْمَوَافَقَةُ السَّامِيَّةُ عَلَى إِحَالَتِهِ لِلتَّقَاعِدِ بِتَارِيخِ ١٥/٢/١٣٨٤.

مُؤَلَّفَاتُهُ رَحِمَهُ اللهُ:

لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ دَهِيْشٍ عِدَّةٌ كُتِبَ مِنْ تَأْلِيْفِهِ وَتَحْقِيقِهِ، وَهِيَ كَالتَّالِي:

١- تَحْقِيقُ رِسَالَةِ «الْمُنَاقَلَةُ بِالْأَوْقَافِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ» لِابْنِ قَاضِي الْجَبَلِ، وَقَدْ طُبِعَتْ مِنْ قَبْلِ دَارِ الْأَصْفَهَانِي بِجِدَّةَ عَامَ ١٣٨٦.

٢- تَحْقِيقُ كِتَابِ «سِيرِ الْحَاثِ إِلَى عِلْمِ الطَّلَاقِ بِالثَّلَاثِ» لِلشَّيْخِ يَوْسُفِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي (٨٤٠-٩٠٩).

نُشِرَ مَعَ مَقْدَمَةٍ وَتَرْجَمَةِ لِمُؤَلَّفِهِ، وَطُبِعَ بِمَطْبَاعِ النُّهْضَةِ الْحَدِيثَةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَّمَةِ عَامَ ١٣٩٨.

٣- كِتَابُ «تَخْرِيرِ مَسَائِلِ الْخِلَافِ عَلَى أَبْوَابِ الْكُشَافِ» مَعَ تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ.

٤- قَامَ بِالتَّصْحِيْحِ وَالتَّعْلِيْقِ عَلَى كِتَابِ «مَغْنِي ذَوِي الْأَفْهَامِ عَنْ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأَحْكَامِ» لِلشَّيْخِ يَوْسُفِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى نَفَقَةِ دَارِ الْإِفْتَاءِ بِمَطْبَاعِ شَرَكَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ بِجِدَّةَ عَامَ ١٣٨٨.

- ٥- كِتَاب «القَضَاء» ويحتوي عَلَى أَكْثَر مِنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ فِي الشُّرُوطِ الَّتِي يَجِبُ تَوْفُّرُهَا فِي الْقَاضِي، وَشُرُوطِ الْحُكْمِ.
- ٦- كِتَاب «الْأَضْوَاءُ وَالشَّعَاعُ عَلَى كِتَابِ الْإِقْنَاعِ».
- ٧- كِتَاب «التَّعْلِيقُ الْحَاوِي عَلَى إقْنَاعِ الْحَجَاوِي».
- ٨- كِتَاب «الْفِقْهُ الْقِيمُ مِنْ كُتُبِ ابْنِ الْقَيْمِ».
- ثُمَّ نَشَرَ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْجَرَائِدِ، وَمِنْهَا:
- ١- مِنْ أَحَادِيثِ الصُّومِ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ) نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ ٢٧٠٩ بِتَارِيخِ ١٣٧٧/٩/٣.
- ٢- مِنْ أَحَادِيثِ الصُّومِ (الْقِسْمُ الثَّانِي) نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ ٢٧١٢ بِتَارِيخِ ١٣٧٧/٩/٦.
- ٣- لَيْلَةُ الْقَدَرِ، نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ ٢٧٢٩ بِتَارِيخِ ١٣٧٧/٩/٢٦.
- ٤- الْأَوْقَافُ السُّلْطَانِيَّةُ، نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ ٢٨١٧ بِتَارِيخِ ١٣٧٨/١/٢٤.
- ٥- الْوَقْفُ الْأَهْلِي الصَّحِيحُ لَا يَحُلُّ، نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ ٢٨٢٥ بِتَارِيخِ ١٣٧٨/٢/٣.
- ٦- أَحْكَامُ الْقَضَاءِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهَا إِلَّا مَا خَالَفَ نَصًّا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، نَشَرَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ الْعَدَدِ رَقْمِ

٢٨٨٩ بتاريخ ١٩/٤/١٣٧٨.

٧- نبذة من تاريخ الأحساء، نشر في جريدة البلاد السعودية العدد رقم ٣٣٣ بتاريخ ٤/٥/١٣٧٩.

٨- القضاء وأحكامه، نشر في جريدة البلاد السعودية العدد رقم ٢٥١ بتاريخ ٢٥/٥/١٣٧٩.

٩- لا حاجة بنا إلى مجلة أحكام بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، نشر في جريدة البلاد السعودية العدد رقم ٣٠٤ بتاريخ ٢٨/٧/١٣٧٩.

١٠- جواز بيع رباع مكة، نشر في جريد البلاد السعودية العدد رقم ٣٧٦ بتاريخ ١/١١/١٣٧٩.

١١- فضل مكة المكرمة، نشر في جريدة البلاد بتاريخ ٢٩/١٠/١٣٨٩.

١٢- شارك ببحث شامل عن صلاة الإستسقاء في الموسوعة الفقهية بالكويت.

وفاته:

بعد عصر يوم الأحد التاسع من شهر جمادي الأولى عام ١٤٠٦ انتقل فضيلته إلى رحمه الله تعالى بمكة المكرمة على أثر نوبة قلبية حادة، وقد دفن بمقابر العدل بمكة المكرمة، وحضر جنازته جمع

غفير من العلماء، ومحبيه وأسرته. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هَذَا وقد ظهر لفضيلته رَحِمَهُ اللهُ تَرْجَمَةٌ فِي عِدَّةٍ مَصَادِرٍ نَقَلْنَا مِنْهَا مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مِنْ سِيرَتِهِ، وَمِنْهَا تَرْجَمَةٌ لَهُ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هِنْدِي «زَهْرُ الْخِمَائِلِ فِي تَرَاجِمِ عُلَمَاءِ حَائِلِ» وَكِتَابِ «تَحْفَةِ الْمُسْتَفِيدِ فِي تَارِيخِ الْأَحْسَاءِ فِي الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ» تَأَلَّفَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَكِتَابُ «رِجَالٍ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ» تَأَلَّفَ الْأُسْتَاذُ زَهِيرُ كِتَبِي، وَكِتَابُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» وَتَرْجَمَتُهُ كَتَبَهَا ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ دَهَيْشٍ، وَنَقَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى أَصْلِهَا، حَتَّى يَتَأَكَّدَ مِنْ مِطَابَقَتِهَا تَمَامًا لِلْكِتَابِ الْأَصْلِيِّ.

سِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

كَانَ يَتَمَتَّعُ رَحِمَهُ اللهُ بِحُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ لِذَلِكَ فَلَا غَرَابَةَ بِأَنْ يَهْتَمَّ بِجَمْعِ الْكُتُبِ مِنْذُ أَيَّامِ دِرَاسَتِهِ، وَبِذَلِكَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ حَتَّى أَصْبَحَتْ لَدَيْهِ مَكْتَبَةٌ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ، فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ وَالْحَدِيثِ وَمِصْطَلَحِهِ وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَالتَّوْحِيدِ وَالسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالتَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ. وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا، وَمَجْمُوعَةٌ نَادِرَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْمَصُورَاتِ وَالْمُسْتَنْسَخَاتِ حَيْثُ

قام باستنساخ عدد كبير منها من مدينة حائل، عندما لم يستطع الحصول على نسخ مصورة منها لعدم وجود أجهزة لتصويرها.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُقَوِّمُ بِمُقَابَلَةِ الْمُسْتَنْسَخِ.

وعندما انتقل إلى مكة المكرمة معاوناً لرئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة ومساعداً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة، قام باستنساخ عدد من المخطوطات وهكذا كان يفعل عندما يحل في أي مدينة، حتى اجتمع لديه عدد كبير من المخطوطات النادرة والمستنسخة أو المصورة من كتب خطية.

كَمَا أَنَّهُ كَانَ يُقَوِّمُ بِشَرَاءِ الْكُتُبِ الْخَطِيَّةِ النَّادِرَةِ، وَقَدْ خَصَّصَ لِهَذِهِ الْمَكْتَبَةِ قَاعَةً كَبِيرَةً فِي الدُّوَرِ الْأَرْضِيِّ مِنْ مَنْزِلِهِ بِحَيِّ الْعَزِيزِيَّةِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ، وَلَهَا سَجَلٌ خَاصٌّ سَجَلٌ بِهِ جَمِيعُ الْكُتُبِ بِخَطِ الْيَدِ بِخَطٍ جَيِّدٍ، وَالْمَكْتَبَةُ مَرْتَبَةٌ حَسَبَ الْعُلُومِ، وَيَأْتِي الْقُرْآنُ وَعُلُومُهُ فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ، ثُمَّ يَلِيهِ كُتُبُ التَّفْسِيرِ حَسَبَ أَقْدَمِيَّتِهَا، ثُمَّ كُتُبُ الْحَدِيثِ وَمِصْطَلَحِهِ، ثُمَّ كُتُبُ الْفِقْهِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، ثُمَّ كُتُبُ التَّوْحِيدِ، وَيَلِي ذَلِكَ كُتُبُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا، ثُمَّ كُتُبُ السِّيَرَةِ وَالتَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَامِ، ثُمَّ كُتُبُ الْعُلُومِ الْآخَرَى.

لقد اشتهر الشيخ ابن دهيش بالدقة في أحكامه وتحري العَدْلِ، وَكَانَ لَا يَحْكُمُ فِي قَضِيَّةٍ إِلَّا بَعْدَ ذِكْرِ الْأَدْلَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ وَعِنْدَمَا يَحْكُمُ يَبَيِّنُ فِي أَحْكَامِهِ الدَّلِيلَ مُشِيرًا

إلى المصدر الذي أخذ منه، كما كان يستشير العلماء خاصة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية.

وقد نشرت بعض خطابه ضمن كتب فتاوي الشيخ محمد بن إبراهيم المطبوعة، وله رحمه الله في محكمة مكة المكرمة أو غيرها من المحاكم أحكام في قضايا تعتبر أنموذجاً علمياً لسير الأحكام، ومن هذه القضايا حكمه في قضية القسامة وكانت في محكمة مكة المكرمة، فلا غرابة بأن يكلفه الملك عبدالعزيز رحمه الله في بعض القضايا المستعصية فيحكم بها بما يحقق العدل بين الخصوم.

وقد استفاد من أحكامه رحمه الله طلاب الدراسات العليا الشرعية، وكانت موضوعاً لعدة رسائل دكتوراه في الشريعة الإسلامية، وقدم أصحاب الرسائل في رسائلهم نماذج من أحكامه وأدلتها وحجثات في الحكم، كدليل على مدى دقة القاضي في تحري الحقيقة وبيان الأدلة في أحكامه.

وكان رحمه الله محباً للصلح فإذا حضر لديه الخصمان وخاصة في القضايا الزوجية زودهم بنصائحه وإرشاداته القيمة، ثم عرض عليهما الصلح «والصلح خير» لا سيما إذا عرف أن الخصمين تربطهما أواصر القربى وصلة الرحم وحباً للخير وإطفاءً للفتنة.

وبجانب دقته وعدله في أحكامه فإنه كان نزيهاً أميناً في عمله مخلصاً في أداء واجبه لا تأخذه في الله لومة لائم، فالصغير والكبير لديه سواء في سبيل إحقاق الحق.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ
وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، يُقَابِلُ كُلَّ شَخْصٍ بِشَاشَةٍ وَتَقْدِيرٍ، مُجِباً لِلْعِلْمِ
وَالْعُلَمَاءِ، يَفْتَحُ مَجْلِسَهُ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ لِمُسْتَقْبَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ،
وَيَتَدَاوَلُ مَعَهُمُ الْأَحَادِيثَ، إِذَا حَدَّثَ لَا يَمْلُ الْمُسْتَمْعُ مِنْ حَدِيثِهِ
لِعُذُوبَتِهِ وَتَأْثِيرِهِ فِي النَفُوسِ، طَلَقَ اللِّسَانَ فَصِيحَ الْبَيَانِ يَحْفَظُ أَقْوَالَ
الْعُلَمَاءِ وَقِصَصَ الْعَرَبِ وَتَارِيخَهُمْ. اهـ.

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَهُ دُرُوسٌ فِي التَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ وَالتَّوْحِيدِ
وَالْفِقْهِ وَأَصُولِهِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْمَنَاسِكِ وَالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ يَعْقِدُهَا
بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَبَيْنَ صَلَاتَيْ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ فِي
الْمُدُنِ الْكُبْرَى الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا وَيَحْضُرُهَا الطَّلَابُ وَالْمَشَائِخُ وَيَقْرَأُ فِيهَا
أَمَهَاتُ الْكُتُبِ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ، وَيَتِمُّ مَنَاقِشَةُ الْمَسَائِلِ وَإِجَابَةُ الْأَسْئَلَةِ
عَلَيْهَا وَالتِّي تَرِدُ عَادَةً مِنَ الْحُضُورِ، فِي الْأَحْسَاءِ كَانَ يَقُومُ بِالْإِمَامَةِ
وَالْخُطَابَةِ فِي مَسْجِدِ الْإِمَارَةِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَصْلِي فِيهِ أَمِيرُ الْأَحْسَاءِ،
وَكَانَ لِفَضِيلَتِهِ دُرُوسٌ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَقَدْ تَتَلَمَذَ عَلَى يَدِهِ هُنَاكَ
عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَشَائِخِ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ:

١- الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ حَجْرَفِ الْبُورَادِي.

٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ فَايزٍ.

٣- الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ السَّمَاعِيلِي.

٤- الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ بَرِيكٍ.

٥- الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ الزَّيْن.

٦- الشَّيْخ حَسَن الوَهَيْبِي.

وعِنْدَمَا انتقل الشَّيْخ بن دَهِيْش إِلَى حائل كَانَتْ لَهُ نفس الدروس الَّتِي كَانَ يَلْقِيهَا فِي الْأَحْسَاء، وَكَذَلِكَ كَانَتْ لَهُ دروس فِي التفسير والحديث والتَّوْحِيد والفقه وأصوله، والفرائض والمناسخات فَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ عِلْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَكَانَ يَجْلِس لِلطَّلَبَةِ بَيْن صَلَاتِي الْمَغْرِب وَالْعِشَاء فِي بَيْتِهِ الْمَعْرُوفِ بِبَيْتِ ابْنِ طَلال، وَفِي مَكَّة الْمُكْرَمَةِ كَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ دراسة يعقدها فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْد صَلَاة الْعَصْرِ حَتَّى قَبِيل الْمَغْرِب، وَيَدْرُس فِيهَا التَّوْحِيد والفقه وأصوله والفرائض والمناسخات وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: الشَّيْخ حَامِد بن حَامِد الْعَبَاد، وَالشَّيْخ عَبْدَ الْمَلِك بن دَاوُد. وَتُوفِيَ فِي مَكَّة الْمُكْرَمَةِ فِي ١٤٠٦/٥/٩ وَصَلِيَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعَدْل بِمَكَّة الْمُشْرِفَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ.

مَا كُتِبَ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

بعد وفاته رثاه رَحِمَهُ اللَّهُ الْكَثِيرُونَ فِي مَقَالَاتٍ مِنْهَا:

مَا كُتِبَ مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَاعِيل فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ، وَرثاه الشَّيْخ مُحَمَّد بن عُثْمَان الْقَاضِي فِي الْجَزِيرَةِ أَيْضاً، كَمَا نَشَرَتْ فِيهِ مَرَاتٍ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ وَمَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ.

وَقَدْ رثاه أَيْضاً فَضِيلَةُ الشَّيْخ أَبُو تَرَاب الظَّاهِرِي فِي جَرِيدَةِ الْبِلَاد

بكلمة وافية بعنوان: «دمعة على ابن دهيش» قال فيها:

إنا لله وإنا إليه راجعون، وَرَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ بن دهيش،
وافته المنية قبيل أيام فَكَانَ موته خطباً جليلاً واستطار اللب، وأهاض
الجناح، وغشيتني سحابة الغم لداهم الباقعة، وانتابني وحشة كالحلة
وكنت لَهُ ذا مراسلة ومداحلة، وَكَانَ أَجَلَ الحُكَّامِ القُضَاةِ عندي، وحبه
ينمات لَهُ فؤادي، وكيف وقد رحل، وله في حياته أثر الرجال، وَبَعْدَ
موته ثمرة الأعمال، والموت حق قَدْ يذوقه من هُوَ حي في ذكريات
الزمن، ولا يذوقه من هوى شهابه من الأقوال.

وَكَانَتْ فِي حياتك لي عظات فَأنت اليوم أوعظ منك حيا
نعم: إن المتفجع في شيخنا الحبر الجليل العَلَّامة النبل الفقيه
القاضي الأُصُولِي المحقق عَبْدَ اللهِ بن دهيش، لمتفجع عَظِيم فاق
فوادح الطارقات، بما أورث في قلوب محبيه وعارفيه ومقدري جهوده
في خدمة قضايا الأمة عَنْ أَسْفٍ وكمد، وحرمان يميت النفوس، فإن
موت العالم، من جلل الخسارة لأمة العِلْمِ والمَعْرِفَةِ والحكم القُضَاءِ.
أعزى وتأبى النفس أن تقبل العزا وتحت الحشايا نار جمر تلهب
ذَلِكَ أن الفقيد هُوَ عَلم من الأعلام البارزين، وَذَلِكَ أَنَّهُ ارتباع
بموت عَظِيم، كَانَ أواها ورعاً، زَاهِداً، تقياً، لَمْ يَدْنَسْ ثوبه برذيلة، ولا
اخترم مروءته بموبقة حاشا هفوات البشر، وأقبل عَلَى مِولاهِ الَّذِي
يتولى الجزاء عَلَى خير الأعمال وحسن الرجاء، وَكَانَ عَلَى معرفتي بِهِ

رَحِمَهُ اللهُ ذَا دَرَايَةِ فَائِقَةٍ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ يَعِزُّ وَجُودَهَا الْيَوْمَ،
فَكَأَنَّهُ هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلٍ مِنْ قَالَ:

إِذَا شَاهَدْتَهُ رَوَاكَ مِمَّا يَسْرُكُ رَقَةً مِنْهُ وَطَيْبًا
وَمَا وَارَفَ الدَّمُوعَ بِمُوفِيَةٍ حَقَّ هَذَا الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الَّذِي رَبَطَنِي بِهِ
عِلَاقَةَ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهَا تَعَابِيرٌ عَنْ حُرْقَةِ الْفِرَاقِ، وَالْمِ الْبَعَادِ، وَلَوْلَا
الْيَقِينَ بِاللِّقَاءِ يَوْمَ الْحَقِّ، وَبَعْدَ الْأَرْوَاحِ لَكَانَتْ الْكَبِدُ تَقْطَعُتْ حَسَرَاتٍ
عَلَى أَشْيَاخٍ لَنَا ذَهَبُوا، وَلَقُوا وَجْهَ الْحَقِّ، وَإِنَّا لَهُمُ التَّابِعُونَ، وَإِلَى اللَّهِ
رَاجِعُونَ.

لَيْسَ الْمَعْزَى بِيَاقَ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَلَا الْمَعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
وَأَقْسَمَ بِالْعَلِيِّ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَنَّ هَذَا لَهُوَ الَّذِي يَسْكُنُ اللَّوْعَةَ
وَالْتَضَرَّمَ، فَالْإِيْمَانُ بِاللِّقَاءِ يَوْمَ الْمِيْعَادِ يُوْطِدُ أَمْلَ السَّالِكِينَ وَيَسْلُكُهُمْ
سَبِيلَ النَّاجِينَ. كَانَ رَحِمَهُ اللهُ فَارِسًا جَالًا وَصَالًا فِي مِيَادِينَ شَتَى،
وَهُوَ ذُو تَارِيخٍ عَرِيقٍ أَثِيلٍ عَتِيدَ كُتُبَ عَنْهُ الْبَسَامُ وَغَيْرُهُ.
ثُمَّ أُوْرِدَ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْجَمَةٌ لِحَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

كَذَلِكَ قَامَ الشَّيْخُ طَهَ عَبْدُ الْوَاسِعِ الْبُرْكَاتِي، الْمَشْرُفُ عَلَى
الْمُحَدِّثِينَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ، بِكِتَابَةِ نَبْذَةِ قَصِيرَةٍ عَنْ
حَيَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَهِيْشٍ فِي جَرِيدَةِ النَّدْوَةِ، وَمِمَّا قَالَهُ:

«سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ دَهِيْشٍ كَانَ عَالِمًا مِنْ أَعْلَامِ

الإسلام وموسوعة فقهية، وعالماً شجاعاً، فيه قوة الشخصية والإرادة، وعلو الهمة، باحثاً، مناظراً، قاضياً، حكيماً، يمثل مهابة القضاء وحنكته، كثير المطالعة للكتب والبحث في غوامض المسائل الفقهية، بديه الجواب، قلما زرتة في منزله إن تجده إلا تالياً لكتاب الله عز وجل، أو باحثاً في درر الكتب ومسائل العلم رَحِمَهُ اللهُ وأسكنه فسيح جناته وعفا عنا وعنهُ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ». اهـ.

وبذلك انتهت الترجمة.

١٦٥- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ السَّعُوي

١٣٠٨ - ١٣٧٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن عَودَةَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن سُلَيْمَانَ السَّعُوي
يَنتمِي إِلَى آلِ أَبِي رِبَاعٍ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ المُرَيْدِسِيَّةِ مِنْ مَنطَقَةِ بُرَيْدَةَ إِحْدَى مَدُنِ القَصِيمِ سَنَةَ
١٣٠٨ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بن حُسَيْنٍ
فِي المُرَيْدِسِيَّةِ.

رَحْلَةُ الْعِلْمِ:

تَوَجَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ طَلَباً لِلْعِلْمِ، فَاتَّصَلَ بِالشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بن فِدَا وَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَلَّى الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ بن سُلَيْمٍ
وَعَلَّى الشَّيْخَ عَمْرٍ بن مُحَمَّدٍ بن سُلَيْمٍ عَلَيْهِم رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ تَأَهَّلَ
بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

١٦٥- «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد حوادث السنين» للشيخ محمد بن عثمان
القاضي (٢/٢٩) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام
(٤/٣٦١) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» للشيخ صالح
العمرى (١٠٨).

أَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

عين إماماً ومرشداً في إحدى قرى بني مالك من أعمال الطائف ثم عين فيها قاضياً حتى عام ١٣٥٣ حين نُقل إلى بلد صبياء^(١) من منطقة جازان، ومنها انتقل إلى قضاء دخنه ثم عاد إلى القضاء في صبياء بناءً على طلب أهلها، ثم ترفع إلى رئاسة محكمة جازان وتوابعها.

وفي سنة ١٣٦٦ صدر الأمر بانتقاله إلى رئاسة محكمة الدمام وتوابعها، ولتقدم سنة طلب الإعفاء من القضاء فأحيل إلى التقاعد في حدود عام ١٣٧١.

وقد تولى رحمه الله الإمامة والخطاب في مساجد البلدان التي تولى العمل فيها، كما قام بالتدريس وعقد جلسات تعليمية في الجهات التي عمل فيها رحمه الله.

وكان رحمه الله معروفاً بالزهد والورع والصلاح، معتدلاً في شئونه كلها قولاً وفعلًا، يكره الإطراء.

وكان كثير تلاوة القرآن الكريم فكان يختمه كل ثلاثة أيام، وكان يسر بلقاء الإخوان وطلبة العلم والمذاكرة معهم ومداعبتهم، وكان يغضب إذا انتهكت محارم الله، أو رأى تقصيراً ممن تحت يده، يحب القراءة وخاصة كتب الفقه والتفسير وسير الصالحين.

(١) مدينة من مدن جازان، فيها إمارة يتبعها قرى كثيرة.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقُومُ آخِرَ اللَّيْلِ مُتَهَجِّدًا، وَيَجْلِسُ بَعْدَ صَلَاةِ
الصُّبْحِ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَيُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ.
وَكَانَ هَادِئًا حَلِيمًا يَتَصَرَّفُ مَعَ أَبْنَائِهِ بِاللُّطْفِ وَالْحِكْمَةِ فِي رِضَائِهِ
وِغْضَبِهِ وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ الْقَسْوَةَ.

وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ عَامَ ١٣٧٩ حَيْثُ أَصِيبَ
بِدَاءِ الشَّلَلِ، فَسَافَرَ بِهِ ابْنُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ إِلَى مِصْرَ لِعِلاجِهِ وَدُفِنَ فِي
الْقَاهِرَةِ فِي مَقْبَرَةِ الْحَرَمَيْنِ، تَغْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ.

١٦٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَاطِرُ

١٣٧٥ - ١٤١٠

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الدُّكْتُور أَبُو مَبَارَك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَبَارَكِ بْنِ يَوْسُفِ الْخَاطِرِ
آلُ بُو عَنِينِ يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ تَمِيمٍ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الظُّهْرَانِ عَامَ ١٣٧٥، وَدَرَسَ مَرَاحِلَ التَّعْلِيمِ
الْثَّلَاثِ الْإِبْتَدَائِيَّةِ وَالْمَتَوَسُّطَةِ وَالثَّانَوِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَنَشَأَ نَشْأَةً
طَبِيبَةً دَفَعَتْهُ لِأَنْ يَلْحَقَ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَيَحْرَصَ عَلَى طَلَبِ
الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ مِنْ خِلَالِ مَجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ.

رحلة العلم:

التَّحَقَّ بِكُلِّيَّةِ الطَّبِّ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سُعُودَ بِالرِّيَّاضِ، حَيْثُ
شَدَّ رَحَالَهُ طَلَباً لِلْعِلْمِ وَتَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٤٠٠ حَيْثُ نَالَ قِسْطاً كَبِيراً
مِنَ الْعِلْمِ وَلِبَرُوزِهِ فِي التَّحْصِيلِ عَيْنَ مَعِيدٍ فِي كُلِّيَّةِ الطَّبِّ فِي جَامِعَةِ
الْمَلِكِ فَيَصِلُ بِالْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِالدِّمَاْمِ فِي قِسْمِ الطَّبِّ النَّفْسِيِّ، ثُمَّ
ابْتَعَثَ إِلَى بَرِيطَانِيَا لِلدِّرَاسَاتِ الْعَلِيَا فِي مُعْهَدِ الطَّبِّ فِي لَنْدُنِ، حَيْثُ

١٦٦- «تمة الأعلام» (١٧/٢) و«المستدرك على التتمة» (٢٠٣/٢) و«الحزن
والاكتئاب» للمترجم له فيه ترجمة له ضمن المقدمة.

حصل عَلَى شهادة فِي الطب النفسي من جَامِعة لندن، ثُمَّ حصل عَلَى شهادة من المَجْلِس الطبي الأردني «شهادة الزمالة».

أَعْمَالُهُ وَنشاطه الْعِلْمِي:

ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ عَيْن رَحِمَهُ اللهُ مُسْتَشَاراً فِي الطب النفسي فِي كُليَّة الطب بِجَامِعة المَلِك فَيُصَل بالدمام، وَفِي لندن أَقَامَ حَلَقَةً للعلم باللغتين الْعَرَبِيَّة وَالانجليزية حَيْثُ كَانَ عدد المنتظمين فِيهَا يَزِيد عَلَى السبعين.

وَكَانَ لَهُ أثر طيب فِي نشر الخير والهدى عَلَى أَصُول أَهْل السنة والجَمَاعَة، وَإِبَان الاتجاهات المنحرفة الَّتِي تناوش المُسْلِمِينَ هناك.

وَكَانَ الأفراد الَّذِينَ استفادوا من الحَلَقَة هم النواة الَّتِي ساهمت فِي خدمة المنتدى الإسلامي هناك.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ أَحَد الَّذِينَ شَارَكُوا بِجهد كبير فِي تنفيذ مشروع المنتدى الإسلامي فِي لندن عَام «١٩٨٦م» وَالَّذِي يقوم بأنشطة وجهود مشكورة فِي العمل الإسلامي، وَمِنْ أَهم أَعْمَالُهُ إِصدار مَجَلَّة البيان وإِقَامَة دورات فِي العُلُوم الشرعية للدعاة إِلَى الله سبحانه وتعالى، وإِقَامَة مدرسة إسلامية فِي لندن، وَلقد ساهم رَحِمَهُ اللهُ بِجهود طيبة فِي تَأصيل الطب النفسي إسلامياً وَذَلِكَ بِمُحَاضرات كَثيرة تطرقت إِلَى قضايا تربوية واجتماعية مُهمّة مِنْهَا:

١- رسالة بعنوان: «الحزن والاكتئاب في ضوء الكتاب والسنة» وهو ضمن سلسلة تصدر عَنِ المنتدى الإسلامي وطبع عام ١٤١٢، وله رَحِمَهُ اللهُ رسالة بعنوان «مدخل الشَّيْطَان عَلَى الصَّالِحِينَ» وأخرى بعنوان «فن التعامل مَعَ النَّاسِ» وأخرى بعنوان «الهزيمة النفسية عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ».

ولقد ساهم رَحِمَهُ اللهُ بدور كَبِيرٍ فِي وضع الصيغة النهائية لبرنامج الدراسات العليا فِي الطب النفسي «الزَّمَالَة» فِي كُليَّة الطب بِجَامِعة الْمَلِك فَيَصَل بِالدمام.

ثُمَّ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ جرد نفسه للدَّعْوَة إِلَى الله ونشر الخير والبذل فِي سبيل الله أينما كَانَ.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي يوم السبت الثاني من جمادى الثانية عام ١٤١٠.

وقد اطلعت عَلَى كِتَابِهِ عَنِ الاكْتِئاب ولم أطلع عَلَى ما سواه من مَوْلَفَاتِهِ، فقد عَرَفَ رَحِمَهُ اللهُ الحزن والاكتئاب بِقَوْلِهِ:

الحزن والاكتئاب لفظان بمعنى واحد ويختلفان فِي الشدة والمدة الزمنية، فالحزن تعرفه العرب فَيَقُولُونَ: حزن الرجل حزناً بِمعنى اغتم.

وأما الاكْتِئاب فتقول العرب: كُئِبَ الرجل: أي تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن، واكْتِئاب وجه الأرض: أي تغير

وضرب إلى السواد.

وَيَبِّنَ رَحِمَهُ اللهُ أنواع الحزن، وبين أعراض الاكتئاب وأسبابه فذكر له أربع مراحل، بالنسبة للأسباب الخارجية البيئية ومنها الإدمان والمخدرات.

أما الأسباب الداخلية فذكر أنها عوامل الوراثة، ثانياً: الأمراض العضوية، ثالثاً: أسباب غير معروفة، وبعده أن فصل في ذلك قال: ومما سبق يتبين لنا بوضوح أن الاكتئاب ليس منحصراً في المصائب والأسباب الخارجية فحسب، بل له أسباب أخرى، وفي الغالب أن الاكتئاب لا يحدث بتأثير سبب واحد وإنما بتفاعل هذه الأسباب جميعها الداخلية والخارجية، بعضها مع بعض حيث يظهر الاكتئاب نتيجة لذلك.

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: ما هو العلاج ويُجيب بقوله: إن في القرآن والسنة الوقاية والعلاج لحالات الحزن والاكتئاب، وخاصة ما كان منها لأسباب خارجية، وهذا من رَحِمَهُ اللهُ سبحانه وتعالى بعباده إذ أنه سبحانه جعل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وما عليهم سوى العودة إليه وإلى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ ليفوزوا بالسعادة والراحة في الدارين، وأن للعقيدة أثراً كبيراً في الوقاية وعلاج الاكتئاب.

إلى أن قال: وسنستعرض بعض جوانبها «أي العقيدة» وأثر هذه الجوانب في الوقاية من الاكتئاب وعلاجه، وذكر المترجم رَحِمَهُ اللهُ القضاء والقدر وأن عقيدة المسلمين في القضاء والقدر تمنعهم من

الحزن الشديد.

وأورد الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ وفيه: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(١).

وفي رواية: «وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ»^(٢).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَعِنْدَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْأُمُورَ مَفْرُوعٌ مِنْهَا ومكتوبة فإنه لا يحزن، وكيف يحزن وهو يعلم بأن هؤلاء البشر لا يستطيعون أن يضرروه ولا أن ينفعوه إلا بقدر الله؟ فَلِمَ القلق إذن؟ ولِمَ الحزن الشديد؟

إلى أن ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ من ذَلِكَ الْإِيمَانِ باليوم الآخر، وذكر عَنْ ذَلِكَ تَفْصِيلاً، ثُمَّ ذكر الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وصفاته، إِلَى آخر ما تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ من فوائد في هَذَا الْمَوْضُوعِ، فجزاه الله خيراً عَلَى ما قدمه من عَمَلٍ صَالِحٍ فِي ذَلِكَ وغيره وأسكنه فسيح جناته آمين.

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٩٣/١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) هذه الرواية ليست من الحديث السابق، إنما هي من حديث آخر، أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجه (٧٧) وأحمد (١٨٥/٥) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

١٦٧- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الصَّيْخَان

١٣٥٤ - ١٤٠١

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الصَّيْخَان.

من مواليد عنيزة عام ١٣٥٤^(١)، فَقَدَ بصره في الثالثة من عمره
وقرأ على عُلَمَاء عنيزة، قَالَ ذَلِكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعُثْمَانُ الْقَاضِي فِي
مَجْلَّةِ الدَّعْوَةِ الْمُؤَرَّخَةِ ١٥/٢/١٤٠١ وَقَالَ: وَمِنْهُمْ شَيْخُنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن سَعْدِي وَالْمَشَائِخِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عودان وَعَبْدُ اللَّهِ بن
عَقِيل وَمُحَمَّد بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَطْوَع وَمُحَمَّدُ الصَّالِحُ الْعِثْمِين وَعَلِيّ
الْمُحَمَّدُ الزَّامِل وَلَازِمَهُمْ زَمَانًا مَعَ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ قُوَّةٍ فِي الْحِفْظِ
وَسُرْعَةٍ فِي الْفَهْمِ.

وَكَانَ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ مُسْتَقِيمًا
فِي دِينِهِ، دَخَلَ الْمُعْهَدَ الْعِلْمِي ثُمَّ بَعْدَ تَخْرُجِهِ التَّحَقَّقَ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ
فِي الرِّيَاضِ وَتَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٣٨٢.

١٦٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٨٣/٤) و«تتمة الأعلام» (٢٢/٢) و«روضة

الناظرين» (٥٢/٢).

(١) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» ومحمد خير في «تتمة الأعلام»: أن مولده

كان سنة ١٣٥٦ هـ.

أَعْمَالُهُ:

عين قاضياً بالطائف ثم معلماً بمُعْهَد شَقْرَاء الْعِلْمِي ثُمَّ بِمُعْهَد
الرس الْعِلْمِي ثُمَّ بِمُعْهَد عَنِيْزَة حَتَّى وفاته فِي يوم الأحد ٢٢ محرم
١٤٠١.

وأضاف الشَّيْخ مُحَمَّد: فقد كَانَ لي نعم الزميل وجادت القريحة
«طوت عني مودته المنايا»^(١):

طوت عني مودته المنايا طوت قلبي عَلَى الأحزان طيا
إذا ما قلت يسْلوه فؤادي تجدد حبه فإزداد غيا
كيف أرجو من المنايا خلاصا وريدها رهن بمن كَانَ يحا
فأرى النَّاس ينقلون سِراعا عالم مضى وعالم خلف زيا
قد أصابتهم سهام المنايا غدوة فِي كؤسها وعشيا

(١) وهي على البحر الوافر.

١٦٨ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَخِيلٍ

١٢٦٠ - ١٣٢٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمَدٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ دَخِيلٍ^(١).

وذكر الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ آلِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ فِي كِتَابِهِ «تَذَكُّرَةُ
أُولَى النُّهْيِ وَالْعُرْفَانِ»: أَنَّ الْمُتَرْجِمَ لَهُ تَمِيمِيٌّ وَلَدَ عَامَ ١٢٦٠^(٢).

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ آلِ سُلَيْمٍ وَعُلَمَاءُ
الْقَصِيمِ»^(٣): إِنَّ مِيلَادَهُ فِي بَلَدِ الْمَجْمَعَةِ^(٤)، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهَرِ
قَلْبٍ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ.

١٦٨ - «روضة الناظرين» (٣٥٢/١) و«علماء نجد» (٤٩٠/٤) و«تذكرة أولي النهى
والعرفان» للشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ آلِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ و«علماء آل سليم» (١٠٧)
و«مشاهير علماء نجد» (٢٦٥) و«تراجم متأخري الحنابلة» (١٣٠).

(١) فِي بَعْضِ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ذَكَرُوا أَنَّ اسْمَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن ناصر بن دخيل.

(٢) فِي «عِلْمَاءِ نَجْدٍ» ذَكَرَ أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةَ ١٢٦١.

(٣) تَرْجُمَةُ رَقْمِ (١٠٧).

(٤) بَلَدَةُ ذَاتِ إِمَارَةٍ مِنْ إِمَارَاتِ مَنطَقَةِ الرِّيَاضِ، وَهِيَ قَاعِدَةُ سُذَيْرِ.

رحلة العلم والطلب:

ثُمَّ رَحَلَ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى عِدَّةٍ مُدُنٍ لَطَلَبَ الْعَمَلَ، كَمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْقَصِيمَ وَالرِّيَاضَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ حَيْثُ كَانَتْ لَهُ رِحَالٌ لِلطَّلَبِ فِي الْأَعْوَامِ ١٢٧٩ وَ ١٢٨٥ وَ ١٢٩٣ فَأَخَذَ عَنْ الْعُلَمَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ حَفِيدِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمَجْدِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ صَاحِبُ كِتَابِ «فَتْحِ الْمَجِيدِ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» تَأَلَّفَ جَدُّهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ.

كَمَا أَخَذَ عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطَّيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَابْنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْلطَّيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ سُلَيْمٍ، أَخَذَ عَنْهُمْ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ.

كَمَا أَخَذَ عَنْ الشَّيْخِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ وَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ قَرْنَسٍ، وَالشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ مَقْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ.

أَعْمَالُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي:

عُيِّنَ رَحِمَهُ اللهُ قَاضِيًا وَمُدْرَسًا فِي مَدِينَةِ الْمَذْنَبِ^(١) فَنَصَبَ نَفْسَهُ لَخِدْمَةِ الْعِلْمِ وَتَدْرِيسِهِ فَدَرَسَ عَلَيْهِ الْكَثِيرُونَ وَكَثُرَتِ الْوُفُودُ إِلَيْهِ مِنْ

(١) بلدة ذات قرى: إماراتها إحدى إمارات منطقة القصيم.

شتى البلدان من الرياض وحائل والقصيم.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْنِي بِالطَّلَبَةِ وَيُسْكِنُهُمْ فِي بُيُوتٍ تُشَبِّهُ الْأَرْبَطَةَ،
وَيَنْفَقُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِهِ وَمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَذَنبِ
وغيرهم، واستمر على ذلك ثلاثين عاماً أو أكثر إلى أن توفاه الله.

سِيرَتُهُ وَمَكَانَتُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعاً زَاهِداً فِي الدُّنْيَا، أَمراً بِالْمَعْرُوفِ نَاهِياً
عَنِ الْمُنْكَرِ، محبوباً بين النَّاسِ كَثِيرَ الْعَطْفِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
وطلبة العلم، محباً للخير نافعاً للناس.

وقد تخرج عليه عدد كبير من العلماء يبلغون المئات الذين
تولوا مناصب عالية نذكر منهم، العلامة الشيخ مُحَمَّد بن عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابن مانع الذي كَانَ مُدِيرًا للمعارف بالمملكة، والعلامة الشيخ عَبْدَ اللَّهِ
ابن سُلَيْمَانَ بن بليهد والشيخ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عقلا وابنه الشيخ مُحَمَّد
ابن عَبْدَ اللَّهِ بن دخيل والشيخ فوزان بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الفوزان والشيخ
سالم بن ناصر الحناكي والشيخ سُلَيْمَانَ بن عَبْدَ اللَّهِ المشعلِيّ والشيخ
مُحَمَّد بن صَالِح المقبل والشيخ عَلِيّ بن مَقْبَل والشيخ منصور الرشيد
والشيخ مُحَمَّد بن ناصر الوهبي والشيخ عَبْدُ الْكَرِيمِ الخراساني
المَعْرُوفُ بالدرويش والشيخ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن فريح والشيخ
عَبْدُ الْمُحْسَنِ الفريح وابنه الشيخ عُثْمَانُ ابن عَبْدَ اللَّهِ بن دخيل والشيخ
عبدالمحسن الخريدلي، والشيخ عبدالمحسن المُوَحَّد الدَّافِع والشيخ

صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيدِيسَ وَالشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ الْكَرِيدِيسَ
وَالشَّيْخَ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ الْمَنِيعِ وَالشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الدَّهَامِي.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ سَنِينَ طَوِيلَةٍ قَضَاهَا فِي الْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ
وَأَعْمَالِ الْبِرِّ نَسَأَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَجْزِيَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَامَ ١٣٢٤^(١).

(١) ذكر في «روضة الناظرين» أنه توفي سنة ١٣٢٤، وذكر فيه نقلاً عن مرجع أنه توفي
سنة ١٣٢٣هـ، وفي «متأخري الحنابلة» ذكر الشيخ سليمان عن عبدالله بن بليهد
أن المترجم توفي سنة ١٣٢٢هـ.

وفي «تسهيل السابلة» ذكر أنه توفي سنة ١٣٢٣هـ.

١٦٩- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخُرْجِيُّ

١٢٥٥ - ١٣٢٠

نشأته ودراسته:

القاضي الداعية الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الْخُرْجِيُّ.

كَانَ ميلاده عامَ ١٢٥٥، ولا نعلم عَنْ محل ميلاده، ولعله الخرج شرق الرِّيَاض أو مَدِينَةَ الرِّيَاض.

ولَكِنْ الشَّيْخُ البَّسَّامُ ذكر فِي كِتَابِهِ^(١) أَنَّ محل ميلاده الرِّيَاض.

اهـ.

وتلقى تَرْبِيَةً حَسَنَةً وقرأ القرآن وطلب الْعِلْمَ عَلَى أَيْدِي عدد من الْعُلَمَاءِ، ومن أشهر مَشَائِخِهِ الْعَلَامَةُ الْكَبِيرُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وابنه الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بن عَبْدُ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ وغيرهما.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَّسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ من مَشَائِخِهِ الشَّيْخُ حَمَدُ بن عتيق والشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن شُلُوَان، وقد لازمهم حَتَّى اسْتَفَادَ مِنْهُمْ، ولم يزل متنقلاً فِي الطَّلَبِ مَكْباً عَلَى المِطَالَعَةِ حَتَّى أدرك وصار من

١٦٩- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٤٥٩) و«روضة الناظرين» (١/٣٥٥).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

خيار الطلبة انتهى كلام الشيخ البسام.

نشاطه العلمي:

تولى القضاء في مدينة الرياض في آخر عهد ابن رشيد، وجلس للتدريس فيها وتخصص في تدريس التوحيد والتفسير في مسجد آل الشيخ في دُخْنَه في مدينة الرياض، وطلب العلم على يديه كثيرون.

ورأى الإمام فيصل آل سعود انتدابه إلى عُمان فسافر وبقي في ذلك مدة سنتين داعياً إلى الله، وأرشد ووعظ فهدى الله على يديه في عُمان وضواحيها من الخليج العربي خلقاً كثيراً، وكان محبوباً لديهم، ومقدراً عندهم تقديراً عظيماً، وجلس للتدريس هناك ففزع الله به وتخرج على يديه عدد من الطلبة.

ومن تلاميذه في الرياض الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز النمر والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وغيرهم.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أن من تلامذته الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالله الحجازي والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ الشاعر محمد بن عثيمين وكان يصحبه في أسفاره، وله تلامذة غيرهم.

وتولى قضاء السلمية ثم الخرج وسُدَّ في أقضيته، وكان واسع
الاطلاع وكان مستقيماً في دينه وخلقه.

توفي في الرياض حوالي عام ١٣٣٤ رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وهذا
التاريخ خلاف ما عندنا، حيثُ أن تاريخ وفاته فيما لدينا سنة ١٣٢٠.

١٧٠- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَلِيلِيُّ

١٣٣٣ - ١٤١٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الإمام بالمسجد الحرام الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الْبَكْرِيةِ فِي مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٣٣^(١)، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى وَالِدِهِ وَحَفَظَهُ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمَرِهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَدَرَسَ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَالتَّوْحِيدَ وَالتَّفْسِيرَ وَاللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَعِلْمَ الْمَوَارِيثِ عَلَى أَيْدِي عِدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُقْبِلُ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْكَرِيدِيْسُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَبِيلٍ، كَمَا دَرَسَ تَجْوِيدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْقِرَاءَاتِ عَلَى الشَّيْخِ سَعْدٍ وَقَاصٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

سِيرَتُهُ وَأَعْمَالُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَامًا فِي الْمَسْجِدِ «الْمَسْجِدِ التَّحْتِي» وَيَقَالُ أَنَّهُ

١٧٠- «روضة الناظرين» (٣/ ١٧٦) و«تمة الأعلام» (٢/ ٢٠) و«أعلام القصيم» (ص ٣٨) و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١/ ٩٩) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٤٧٢).

(١) فِي «روضة الناظرين» ذَكَرَ الشَّيْخُ الْقَاضِي أَنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ١٣٢٩، وَفِي «تمة الأعلام» ذَكَرَ أَنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ١٣٤٨.

أول مَسْجِدٍ فِي هَذَا الْبَلَدِ، ثُمَّ كَانَ إِمَامًا لِمَسْجِدِ النَّمْلَةِ وَهُوَ مَسْجِدٌ يَقَعُ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ هُنَاكَ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَسِيرُ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ مَاشِيًا بِالرَّغْمِ مِنْ بَعْدِ الْمَسَافَةِ وَصَغُرَ سَنُهُ حَيْثُ لَمْ يَتَجَاوَزِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ.

وَبَعْدَ تَحْصِيلِهِ عِلْمًا وَافِرًا ذَاعَ صَيْتُهُ بَيْنَ النَّاسِ هُنَاكَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ وَالتَّلَاوَةِ وَجَهْوَرِي الصَّوْتِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلْأَمِيرِ فَيَصِلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَامَ ١٣٦٥ فَأَمَرَ بِاسْتَدْعَائِهِ لِيَكُونَ إِمَامًا خَاصًّا بِهِ. ثُمَّ طَلَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ رَئِيسَ الْقَضَاةِ لِيَكُونَ مُسَاعِدًا لِإِمَامِ الْحَرَمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ، فَكَانَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى الشَّيْخُ أَبُو السَّمْحِ فَأَصْبَحَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ إِمَامًا رَسْمِيًّا لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَصَلِّي كُلَّ الْفُرُوضِ فِيهِ طَوَالَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَإِمَامًا وَخَطِيْبًا فِيهِ وَيَصَلِّي بِالنَّاسِ فِيهِ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ السَّنَاتِ.

وَعِنْدَمَا عَيْنَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ فِي الْحَرَمِ صَارَ يَصَلِّي بِهِمُ الْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ ثُمَّ صَارَ يَصَلِّي بِهِمُ الْمَغْرِبَ وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٢٨/٢/١٤١٤.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوَظَّبًا عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ مُرَاعِيًا لظُرُوفِ الْمُصَلِّينَ، وَكَانَتْ خُطْبُهُ تَعَالِجُ الْأُمُورَ الْمُعَاصِرَةَ مَعَ عَدَمِ التَّطْوِيلِ وَبِطَرِيقَةٍ مَشْوَقَةٍ يَرْتَاحُ لَهَا سَامِعُوهَا، وَكَانَ يَرْكَزُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ عَلَى الشَّبَابِ أَمْلَ الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِينَ بِصَلَاحِهِمْ يَصْلُحُ الْمَجْتَمَعُ، وَمَعَ ذَلِكَ

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُدْرَساً مُرَبِّياً فَقَدْ عَمَلَ مُدْرَساً لِلْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فِي الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ الْعَزِيزِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ، ثُمَّ عَمَلَ مُدْرَساً لِمَدْرَسَةِ الْقَرَارَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ ثُمَّ مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ حَرَاءِ فِي حَيِّ الْمَعَابِدَةِ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى حَيْنِ وَفَاتِهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُوصِي مَنْ حَوْلَهُ بِالسَّمَاحِ وَقَضَاءِ حَاجَةِ الْمَحْتَاجِ وَبَذَلَ مَا يَسْتَطِيعُهُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ، وَكَانَتْ لَهُ أَعْمَالٌ خَيْرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا مَعْرُوفَةٌ لَدَى النَّاسِ وَبَعْضُهَا لَمْ يَعْلَمْ عَنْهَا إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْ مَسَاعِدَاتٍ مَالِيَّةٍ شَهْرِيَّةٍ وَمِنْهَا تَسْدِيدُهُ عَنْ بَعْضِ الْأَسْرِ قِيَمَةَ الْهَاتِفِ وَقِيَمَةَ الْمَاءِ.

نشاطه العلمي ومؤلفاته:

ألف الشيخ عبدالله رحمه الله عدداً من الكتب وهي:

- ١- إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب أحمد.
- ٢- الثقافة العامة والدروس الهامة في فضل الإسلام.
- ٣- أدب الإسلام.
- ٤- القول المبين في رد بدع المبتدعين.
- ٥- تحذير الوري عن معاملات الربا.
- ٦- الصيب الهطال.
- ٧- دعاء ختم القرآن.

٨- خطب الجمع.

٩- دواء القلوب والأبدان من وساوس الشَّيْطَان.

١٠- مناسك الحج.

١١- الْمَسَائِلُ النّافعة والفوائد الْجَامِعة.

١٢- التّنبّهات الحسان في فضل شهر رمضان.

١٣- من هدي الْقُرْآن.

وذكر الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ الْبَسَّام^(١) إضافة لما ذكرنا، أن لَهُ مؤلفاً

اسمه:

١٤- الْحَثُّ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَهُ دُرُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلَهُ مَشَارَكَاتٌ
صحفية وإذاعية عِلْمِيَّةٌ بعنوان دروس من الفقه الإسلامي من إذاعة
نداء الإسلام بِمَكَّة الْمُكَرَّمَةِ.

وكتب الأستاذ فهد بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكَلِيبُ فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ فِي
عددتها الصادر بتاريخ ١٤١٤/٣/٥ عَنْ الْمُتَرْجِمِ لَهُ يَقُولُ: فَقَدْنَا
بِالْأَمْسِ الْقَرِيبَ عِلْماً بَارِزاً مِنْ أَعْلَامِ هَذَا الْعَصْرِ، وَإِمَاماً مِنْ أُمَّةِ
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَدَاعِيَةً مِنَ الدَّعَاةِ الْأَفْذَاذِ وَقَارِئاً ذَا صَوْتٍ رَخِيمٍ مُؤَثِّرٍ
هُوَ الْعَالِمُ الْوَرَعُ الْفَاضِلُ التَّقِيُّ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلِيفِيُّ وَإِمَامٌ

(١) فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ».

وخطيب المَسْجِدِ الحَرَامِ، ذَلِكَ العالم الزَّاهِد المجاور لبيت الله الحَرَامِ أكثر من أربعين عاماً وهو يؤم المُسْلِمِينَ، طالما عشنا معه لحظات روحانية، وكم بكينا معه عِنْدَ ختم القرآن عِنْدَمَا يختلط صوته بحشجة فلا يستطيع إكمال الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ.

وَكَانَ يَقُولُ: أما من حَيْثُ الإحساس والخشوع فإن المَسْجِدِ الحَرَامِ باعتباره أول بيت وضع للناس وأطهر بقعة عَلَى وجه الأرض، فيشعر المرء الَّذِي لَهُ إحساس ولب بعظمة هَذَا المَكَانِ وهيبته وهذا يوجب الخشوع فِي هَذَا المَسْجِدِ الحَرَامِ أكثر مِنْهُ فِي أي مَسْجِدٍ آخَرَ، لقد عرفته منذ حوالي خمسة عشر عاماً، عرفت فِيهِ قوة إِيمَانِهِ، وصلابة دينه، ودماثة أَخْلَاقِهِ.

وهب حياته للدُّعْوَةِ إِلَى الله فَكَانَتْ حياته حافلة بالعمل والاجتهاد من أجل خدمة الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وقضاياها، كرس جُهدَهُ وأوقف حياته وقلمه عَلَى نشر العلم، وبث الدُّعْوَةِ والدفاع عنها، مَعَ القيام بالأمر بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وإكرام أَهْلِ العِلْمِ والحدب عَلَى الفقراء ومواساتهم.

وَكَانَ شَيْخَنَا رَحِمَهُ اللهُ يَتَصَفُّ بالعديد من الصفات والخصال الحميدة الَّتِي جعلته -والحمد لله- محبوباً لدى العامة والخاصَّةِ، فَكَانَ حسن الخلق، لين الشكيمة، متبعاً للسنة، محباً للجَمَاعَةِ، كريم العشرة، لا يجاوز الحق إِلَى غيره، لَا يُمَلِّ مَجْلِسَهُ، وَلَا يُسَامُ حَدِيثَهُ مريباً فاضلاً، موجهاً وقوراً.

وله جهود بارزة في التوعية الإسلامية من خلال برامجهِ الإذاعية، ومقالاته في الصُّحُف اليومية، وحلقاته التلغيمية في المَسْجِدِ الحَرَامِ وَكَانَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ يَجْلِسُ فِي دَارِهِ الْكَائِنَةُ بِحِي الْمَعَابِدَةِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِلدَّرْسِ. اهـ.

قلت: وقد ظهر للشيخ عبد الله تَرْجَمَةٌ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ تَرْجَمَتِنَا هَذِهِ وَنَذْكُرُ مِنْهَا مَلْخَصًا.

قَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ: قُلْتُ فَالْمُتَرْجِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَارَ لَهُ شَهْرَةٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ صَارَ إِمَامًا لِأَشْرَفِ بَقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَهَمُّ مَسْجِدٍ يَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ هَذِهِ الْإِمَامَةُ طَالَتْ جَدًّا حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ عَقُودٍ «أَرْبَعِينَ عَامًا» وَجَاءَتْ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَهُ لَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى وَالصَّلَاحِ وَالخُشُوعِ فِي قِرَائَتِهِ وَفِي دَعَائِهِ، فَهُوَ لَا يَمْلِكُ دُمُوعَهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ وَجَاءَ إِعْظَامُ النَّاسِ لَهُ مِنْ عَفْتِهِ وَنَزَاهَتِهِ، فَهُوَ مُتَرَفِعٌ عَنْ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَسْتَغْلِ مَقَامَهُ وَمَنْصِبَهُ لِلْحَاجَةِ إِلَى حَاجٍّ كَبِيرٍ، وَلَا إِلَى أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ، بَلْ هُوَ قَانِعٌ مَكْتَفٍ بِمَا يَأْتِيهِ مِنْ إِمَامَتِهِ وَتَدْرِيسِهِ.

وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ أَرَادَ اسْتِغْلَالَ هَذَا الْمَقَامَ وَلَوْ أَرَادَ الْإِتِّصَالَ بِالْأَثَرِيَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَبِيرَارِ مِنْ رُؤَادِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى لَجَمَعَ ثَرَوَةً طَائِلَةً، وَلَكِنَّهُ تَرَفَعَ بِدِينِهِ وَنَزَاهَتِهِ وَعَفْتِهِ.

وَجَاءَتْ رَغْبَةُ عَامَةِ النَّاسِ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ، فَأَمَّا خَاصَّةُ الْمُصَلِّينَ

فلحسن تلاوته، وجمال إدراجه وسلامة قراءته، وأما العامة والنساء فمن هذا الخشوع والبكاء الذي يعتريه، ثم يسري إلى من خلفه من المصلين.

وجاءت محبة أهل العلم له من ثقتهم التامة من صحة معتقده وسلامة منهجه، واستدامة سلوكه، ومطابقة ظاهره لباطنه فهذه الأمور -وما أجلاها من صفات- هي التي جعلت للشيخ عبدالله الخليلي هذا المقام وتلك المنزلة رحمه الله تعالى.

وقد رثاه كثير من العلماء والشعراء بكلمات وقصائد نختار منها قصيدة^(١) الشاعر مصطفى زقزوق، فقد قال راثياً المترجم:

طفّت بالبيت واحتواني الغمام في خشوع وطاب هذا المرام
فهنا المسجد الحرام ملاذ وهنا الطول والحجى والوئام
حرم آمن ورب غفور وكريم يرتجيه الأنام
ما لدمعي لنزفه إحجام بعد أن مات شيخنا والإمام
وأرى الناس باكياً وحزيناً فبكاه الإيمان والإسلام
يا تقياً لا يرتجي من حياة مزقتها الأحقاد والآثام
كنت عنها العزوف منها ضحوكا فتسامت بذكرك الأيام
قد تبصرت فاستضأت بنور ودعاك الإحسان والإكرام
لتكون القريب قلباً وروحاً في جوار عزيزه لا يضام

(١) وهي على البحر الخفيف.

تؤثر النور والبقاء قصير والصراعات كلهن ظلام
 رب رحماك فالمصاب عظيم يا أئني إذا بكاه الختام
 فإليك الدُّعاء في كل حين روضك الطهر والرضا والسَّلام
 فالفراديس للتقاة جزاء فاهناً الآن فالمقام مقام
 كنت في أمسنا إمام المصلى إنما أنت في الضمير الوسام

١٧١- الشيخ عبدالله بن جلعود

١٢٧٩ - ١٣٣٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الفقيه الفرّضيّ الزاهد الشيخ عبدالله بن مُحَمَّد بن راشد بن جلعود يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ عَنزَةَ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الْقَصَبِ إِحْدَى قَرَى الْوَشْمِ وَلَا نَعْلَمُ تَارِيخَ مِيلَادِهِ.

غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْبَسَّامَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ^(١) أَنَّ مِيلَادَهُ عَامَ ١٢٧٩، ثُمَّ إِنَّ وَالِدَهُ انْتَقَلَ إِلَى بَلَدِ الرُّوْضَةِ إِحْدَى قَرَى مَنَاطِقَةِ سُذَيْرٍ فَاسْتَوْطَنَهَا وَطَلَبَ الْمُتَرَجِّمَ الْعِلْمَ فِيهَا.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً أَنَّهُ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى وَالِدِهِ وَعَلَى عُلَمَاءِ الْوَشْمِ وَمِنْ أَشْهُرِهِمْ آلُ عَيْسَى فِي شُقَرَاءَ، وَعَلَى عُلَمَاءِ سُذَيْرٍ مِنْ آلِ شَبَانَةَ وَآلِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَكُلِّ قَرَاءَتِهِ بِأُصُولِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَفُرُوعِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالفقه والفرائض والنحو والأصول. **انْتَهَى.**

١٧١- «روضة الناظرين» (٣٧٥/١) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٢٧٩) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٤١٥) و«تراجم متأخري الحنابلة» (١٢٤) و«تسهيل السابلة» (٣/١٧٦).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٤١٥).

رحلته العلميّة:

ويواصل الشَّيْخ البَسَّام قَوْلَهُ: وفي عامَ ١٣١٨ رحل إلى الرِّياض فقرأ على الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبْدِ اللّطِيفِ آلِ الشَّيْخ، وأخيه الشَّيْخ إِبْرَاهِيمَ بن عَبْدِ اللّطِيفِ، وعلى الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن مَحْمُود «لعله مُحَمَّد ابن مَحْمُود» وغيرهم فأجاد الأُصُول والفقه ونبغ في الفرائض وحسابها وصار مرجعاً فيها، وصار القُضاة يحيلون عليه في قسمة التركات وعمل المناسخات. انتهَى.

وكانت له اليد الطولى في الفرائض.

تلامذته:

أخذ العلم عنه في الفرائض وغيرها جم غفير منهم مُفْتِي الدِّيار السُّعُودِيَّة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم آلِ الشَّيْخ، وأخوه الشَّيْخ عَبْدُ اللّطِيفِ وأخوه الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ، والشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن نَصَبان، والشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن حَسَن آلِ الشَّيْخ، والشَّيْخ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الجَوَيْعِي، والشَّيْخ صَالِح بن سَحمان والشَّيْخ عَبْدُ العَزِيزِ بن مُرشد وغيرهم كثير، ويضيف البَسَّام على هؤلاء: الشَّيْخ عمر بن حسن آلِ الشَّيْخ والشَّيْخ عبدالرحمن بن عوران والشَّيْخ مُحَمَّد البيز والشَّيْخ مُحَمَّد بن علي الحناكي، والشَّيْخ عَبْدُ العَزِيزِ الشُّرَي المَعْرُوف بـ «أبي حَبِيب» والشَّيْخ فيصل المبارك والشَّيْخ مُحَمَّد بن رشيد والشَّيْخ سالم الحناكي وغيرهم كثيرون.

سِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ زَاهِداً وَرِعاً، وَمَتَقِشفاً تَقِيّاً نَقِيّاً، مُتَوَاضِعاً، يَحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ لِحْظَاتِهِ، وَيَقَالَ أَنَّهُ اشْتَرَى نَخْلاً فِي حَارَةِ صِيَاحٍ جَنُوباً عَنِ الرِّيَاضِ شَرْقاً عَنِ وَادِي حَنِيفَةٍ، وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ نَخْلِهِ لِلْمَسْجِدِ الْمُسَمَّى مَسْجِدِ أُمِّ الْعَصَافِيرِ وَيَبْعَدُ عَنْهَا أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ لِلْمَاشِي الْجَيِّدِ، وَيَجْلِسُ فِيهِ لِلطَّلَبَةِ بَعْدَ أَنْ يَصْلِيَ بِالْجَمَاعَةِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ يَجْلِسُ حَتَّى أَذَانَ الْعَتَمَةِ فَيَصْلِي بِهِمْ، وَقَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِيَاسِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ نَخْلِهِ وَبَيْنَ مَسْجِدِ أُمِّ الْعَصَافِيرِ وَالْمَسَافَةِ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ وَبَيْنَ بَيْتِهِ فِي الرِّيَاضِ فَوَجَدَ الْأَخِيرَ أَكْثَرَ خُطَوَاتٍ، فَرَجَا تَلَامِيذَهُ أَنْ يَسْمَحُوا لَهُ لِيَجْلِسَ لَهُمْ فِي الْأَبْعَدِ مَسَافَةٍ فَأَبَوْا عَلَيْهِ رَغْبَتَهُ فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَحِبَّائِي لَا تَحْرَمُونِي الْأَجْرَ فَوَافِقُوا.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ جَمَدٌ فَلَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ عَضْوٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَجَدَ الْمُسْتَمِعَ إِلَيْهِ حَلَاوَةً لِقِرَائَتِهِ تَدْخُلُ فِي سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ يَوْماً فَقَالَ: كُنْتُ أَجْعَلُ سَارِيَةَ الْمَسْجِدِ أَمَامِي ثُمَّ أَمَرَ الْقَارِئَ فَيَقْرَأُ فَإِذَا أَكْمَلَ قِرَاءَتَهُ أَخَذْتُ أَتَكَلَّمُ عَلَى مَا قَرَأَ، فَمِنْ شِدَّةِ إِغْرَاقِي فِي الْكَلَامِ وَأَنَا أَزْحَفُ فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى ضَرَبْتَنِي سَارِيَةُ الْمَسْجِدِ فِي جَبْهَتِي، وَهُوَ بِذَلِكَ يَشْجَعُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ لِيَصْبِرُوا عَلَى مَا يَوَاجِهُهُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ أُمُورٍ مَكْرُوهَةٍ.

وَكَانَ لَا يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَغِيضُهُ شَيْءٌ إِلَّا إِنْ انْتَهَكْتَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَلَنْضَرْبٍ مِثْلًا لِحَلْمِهِ فَقَدْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جُمُعَةً لَدَيْهِ عَامِلٌ، قَالَ

لَهُ: سلمني أجرتي فرد عَلَيْهِ الشَّيْخُ بِأَن شَاءَ اللَّهُ سَنَدْخُلُ أَنَا وَأَنْتَ الْبَلَدَ وَأَسْلَمَ لَكَ أَجْرَكَ عَافَاكَ اللَّهُ، فَمَا كَانَ مِنَ الْعَامِلِ إِلَّا أَنْ سَبَّ الشَّيْخَ، حَيْثُ رَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: تُسَلِّمُ لِي الْآنَ يَا حِمَارًا!! فَمَاذَا رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ؟ لَقَدْ قَالَ لَهُ: لَا بَأْسَ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ جِيرَانِهِ وَاقْتَرَضَ مِنْهُمْ وَسَلَّمَ لِلْعَامِلِ أَجْرَتَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَزِيلَ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّةَ نَخْلِهِ. وَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ ذَهَبَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا تَمْسِيَ «الْجُفْرَةَ» وَهِيَ فِي ذِمَّتِي يَعْنِي نَخْلَهُ، فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بِذَلِكَ فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي بَيْتِهِ بِالرِّيَاضِ لَطَلَبَةَ الْعِلْمِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ هُوَ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ أَنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ فِي الْيَمَنِ فَعَسِيرٌ، وَتَوَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ فِي دَعْوَتِهِ سَنَةَ ١٣٣٩.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ الْبَسَامُ أَيْضًا: وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ مَرَارًا فَامْتَنَعَ تَوَرَعًا وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَكَانَ مُعَظَّمًا عِنْدَ وِلَاةِ الْأُمُورِ وَعِنْدَ عُلَمَاءِ الْبِلَادِ بِعِلْمِهِ وَزَهْدِهِ وَوَرَعِهِ. وَكَانَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فَيَبْعَثُهُ فِي الْأُمُورِ الْهَامَةِ لِإِنْهَائِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسَاعِدٍ إِلَى عَسِيرٍ، فَحَصَلَ الْاِسْتِيلَاءُ عَلَيْهَا وَقَدْ رَأَيْتُ «أَيَّ الشَّيْخِ الْبَسَامِ» لَهُمَا رِسَالَةٌ عَلَيْهِمَا خَتَمَهُمَا مَأْخُودُهُ بِالتَّصْوِيرِ الْفُوتُوغْرَافِيِّ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِ الْمَخْلَافِ السُّلَيْمَانِيِّ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيْسَى الْعَقْلِيِّ، وَقَدْ بَعَثَ الشَّيْخُ وَالْأَمِيرُ بِتِلْكَ الرِّسَالَةِ إِلَى السَّيِّدِ مُصْطَفَى

النعمي ومؤرخه في عام ١٣٣٨ ولبت بالقرب من أبها مع الجيش
المربط.

توفي في أبها عاصمة تلك البلاد عام ١٣٣٩^(١) رَحِمَهُ اللهُ.
انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة.

(١) في «تراجم لمتأخري الحنابلة» للشيخ سليمان، و «تسهيل السابلة» ذكرا: أنه توفي
سنة ١٣٣٨ هـ.

١٧٢- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ^(١)

١٣٢٩ - ١٤٠٢

نشأته ودراسته:

الْعَلَامَةُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ حَمِيدٍ يَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي خَالِدٍ.

وُلِدَ فِي ٢٩ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ١٣٢٩ وَتُوفِيَ وَالِدُهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مِيلَادِهِ. وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَوَّلًا فِي الرِّيَاضِ عَنْ الْمُقَرَّرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَدْيَمِيغٍ، ثُمَّ اسْتَظْهَرَهُ ثَانِيًا وَقَرَأَهُ مَجُودًا عَلَى الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ إِمَامِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ثُمَّ تَدْرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ «كِتَابَ التَّوْحِيدِ» وَ «كَشَفِ الشُّبُهَاتِ» وَ «الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ» وَ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ» وَ «شَرْحَ الزَّادِ».

١٧٢- «روضة الناظرين» (٥٥/٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٤٣١) و«تمة الأعلام» (١/٣٣٨) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (١١٣) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٢٧٣) و«رجال وراء جهاد الرابطة» (ص ٨٥) و«موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» (١/٢٧٨) و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١/٩٥) و«رسائل الأعلام» (ص ٥٠) و«قادة الفكر الإسلامي» (ص ٥١٣).

(١) قرأ مؤلف الكتاب على الشيخ ابن حميد جزءاً كبيراً من هذا الكتاب، وأما هذه الترجمة فقد أملى جزءاً منها الشيخ ابن حميد بنفسه.

وقرأ على الشيخ العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ «التدمرية»
و «الحموية» و «كِتَاب التَّوْحِيد» و «رد الإمام أحمد على الزنادقة
والجهمية».

وقرأ عليه في النحو «الآجرمية»، و «القطر» و «شرحه»،
و «الملحة» و «شرحها»، و «الألفية» و «شرحها»، و «حاشية السجاعي
والخضري» عليها.

وفي الحديث «عمدة الأحكام»، لعبد الغني المقدسي
والمصطلح، وفي الفرائض «الرحبية» و «البرهانية» ومراجعات كثيرة
في «شرح الترتيب» للشنشوري و «بُلُوغ المَرَام»، وقطعة كبيرة من
«المنتقى».

وفي الفقه «مُختَصَر المُقْنِع» و «شرحه الروض المربع» و «نظم
المفردات» و «شرحها»، وحفظ «منتهى الإرادات» إلى باب الصداق
وسمع عليه «صحيح البخاري» ومُسْلِم وأبي داود والنسائي.

وأخذ عن الشيخ مُحَمَّد بن عبد اللطيف آل الشيخ «التَّوْحِيد»
و «آداب المشي إلى الصلاة».

كما أخذ عن الشيخ حمَد بن فارس «الآجرومية» مدة قصيرة قبل
وفاته بنحو عشرة أشهر وسافر معه شيخه الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم إلى
بلد الغُطُط^(١) من نجد وقرأ عليه هناك كثيراً، وأخذ رحمه الله كثيراً

(١) من قرى المزاحمية من إمارة الرياض.

غير ما ذكر من العلوم الشرعيّة واللُّغويّة والأدبية أصولاً وفروعاً، حتّى تأهل وبرز مما جعل شيخه العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ يجعله مساعداً لَهُ فِي التَّدْرِيس فِي مَسْجِدِ آلِ الشَّيْخِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاضِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَقْتَئَاكَ.

أَعْمَالُهُ وَمَلَازِمَتُهُ لِلتَّدْرِيسِ:

فِي سَنَةِ ١٣٥٦ عَهْدَ إِلَيْهِ شَيْخُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّد بن إبراهيم مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ بَوَقْتِهِ بِأَن يَسَاعِدَهُ فِي التَّدْرِيسِ فِي جَامِعِ آلِ الشَّيْخِ الْمَعْرُوفِ كَمَا أَسْلَفْنَا وَذَلِكَ حِينَمَا كَثُرَ الْوَافِدُونَ إِلَى الرِّيَاضِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ فَدَرَّسَ كُتُبَ الْعَقَائِدِ وَالتَّوْحِيدِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَذَلِكَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَكَانَ شَيْخُهُ هَذَا يَقُومُ بِالتَّدْرِيسِ فِي جَانِبِ وَالشَّيْخِ عَبْدَ اللهِ فِي جَانِبٍ آخَرَ، فَدَرَسَ عَلَى يَدَيْهِ خَلَقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاضِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ وَقَدْ اسْتَمَرَ ذَلِكَ مَدَّةَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ.

وَفِي عَامِ ١٣٥٧ أَلْزَمَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِالْقَضَاءِ بِالرِّيَاضِ، فَكَانَ وَقَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَظِيماً، وَلَمْ يَقْبَلِ الشَّيْخُ ذَلِكَ وَمَانَعُ مَمَانَعَةٍ شَدِيدَةٍ وَلَكِنْ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ لَمْ يَقْبَلِ مِنَ الشَّيْخِ هَذَا الْامْتِنَاعَ وَتَأَثَّرَ مِنْهُ، حَتَّى أَنَّهُ تَوَعَّدَهُ لَئِنْ لَمْ يَلْتَزِمَ بِالْقَضَاءِ لِيَبْعَثْنَهُ إِلَى إِحْدَى الْبِلَادِ غَيْرِ الْمَرْغُوبَةِ، «يَحْسَنُ عَدَمَ ذِكْرِ أَسْمَاهَا».

وَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ زَاكِي «يَقْصِدُ الْقَاضِي بِالرِّيَاضِ» زَحَمَتُهُ الْأُمُورَ

وليس لجماعتك إلا أنت، فأصرَّ الشَّيْخُ عَلَى الامتناع وأبدى أَعْذاراً
كثيرةً كالتى يبيدها لولاة الأمور القضاة الزَّاهِدُونَ بِمَنَاصِبِ الْقَضَاءِ
وأبدى الشَّيْخُ عَدَمَ قَدْرَتِهِ عَلَى تولى الْقَضَاءِ، فَمَا كَانَ مِنَ الْمَلِكِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي إِذَا قَالَ فَعَلَ إِلَّا أَنْ أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَلْتَزِمَ بِذَلِكَ فَالْتَزَمَ
بِالْقَضَاءِ مُسْتَعِيناً بِاللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْئُولِيَةِ الَّتِي كَلَفَ بِهَا، وَبَاشَرَ
الْقَضَاءَ بِنِزَاهَةٍ وَتَجَرُّدٍ فَظَلَّ يَحُلُّ مَشَاكِلَ النَّاسِ وَيَنْظُرُ قَضَايَاهُمْ بَعِينَ
الْإِنْصَافِ، وَاخْتَصَّ الشَّيْخُ ابْنَ زَاحِمٍ لِلْبَادِيَةِ وَالْأَسْوَاقِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
لَمَّا عَدَا ذَلِكَ كَقَضَايَا الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْعَقَارِ وَنَحْوَهَا.

وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا سَافَرَ يَقُومُ الشَّيْخُ ابْنُ حَمِيدٍ بِعَمَلِهِ إِلَى
جَانِبِ عَمَلِهِ وَاسْتَمَرَ فِي ذَلِكَ حَتَّى عَامَ ١٣٦٠.

ثُمَّ كَانَ خَلِيفَةً لِلشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ فِي قَضَاءِ سُدَيْرٍ وَالتَّدْرِيسِ
هَنَّاكَ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ.

وَفِي آخِرِ عَامِ ١٣٦٣ تَوَلَّى قَضَاءَ مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ خَلِيفَةً لِلشَّيْخِ عُمَرَ
ابْنَ سُلَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَعْدَ أَنْ تَعَذَّرَ مِنَ الْقِيَامِ بِذَلِكَ وَلَكِنْ الْمَلِكُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ أَكَّدَ رَغْبَتَهُ بِهِ فَالْتَزَمَ بَعْدَ مَشَادَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَقَدْ عَقَدَ حَلَقَاتٍ لِلتَّدْرِيسِ فِي كُلِّ مِنَ الْمَجْمَعَةِ وَبُرَيْدَةَ، فَفِي
الْمَجْمَعَةِ رَتَبَ التَّدْرِيسَ لِلطَّلَبَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْمُسَمَّى مَسْجِدِ نَاصِرٍ بَعْدَ
صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَمِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى بَيْتِهِ
فِي دَرَسِ فِي كِتَابِ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ وَأَعْلَامِ الْمَوْقِعِينَ،

وفتح المجيد شرح كِتَاب التَّوْحِيد وكتب أخرى، ثُمَّ يجلس في المَسْجِدِ بَعْدَ الظُّهْرِ فيدرس كِتَاب البداية والنهاية، وكِتَاب منتقى الأخبار، وذلك بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْمَسَائِلِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ.

أما حلقة التي يجلس لها بَعْدَ الْعَصْرِ فِي الْمَسْجِدِ فيدرس فِيهَا كِتَاب بُلُوغِ الْمَرَامِ وكتباً أخرى فِي الْأَصُولِ وَكَشَفِ الشُّبُهَاتِ وَالْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ، وَلَهُ جُلُوسَةٌ أُخْرَى بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فِي الْمَسْجِدِ يدرس فِيهَا الْفَرَائِضَ.

أما ما عدا هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فمُخَصَّصٌ لِلْمُطَالَعَةِ وَالْمَرَاJَعَةِ فِي الْمَنْزِلِ.

وَفِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ يجلس للتَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَيَلْتَفُّ حَوْلَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الطُّلَبَةِ شَبَاباً وَشِبَاناً مِنْ بُرَيْدَةَ وَضَوَاحِيهَا وَطُلَّابٌ مِنْ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، وَكَانَتْ جُلُوسَاتِهِ هُنَا طَوِيلَةً لِكثَرَةِ الطُّلَبَةِ.

وَقَدْ دَرَّسَ فِيهَا فِي الْعَقِيدَةِ كِتَابَ التَّوْحِيدِ وَلَمْعَةَ الْإِعْتِقَادِ، وَالدَّرَرَ الْمَضِيئَةَ، وَفِي النُّحُوِّ أَلْفِيَةَ ابْنِ مَالِكٍ اسْتَظْهَاراً، وَشَرَحَ ابْنَ عَقِيلٍ عَلَيْهِمَا مَعَ مَرَاJَعَةِ الْحَوَاشِي كَالْخَضْرَى وَالسَّجَاعِي، وَفِي الْفِقْهِ الرُّوْضَ الْمَرْبِعَ، وَشَرَحَ زَادَ الْمُسْتَقْنِعَ، يَحْفَظُ الطُّلَبَةُ الْمَتْنَ، وَقِرَاءَةَ أُخْرَى فِي كُتُبِ الْمَغْنَى وَكَشَافِ الْقِنَاعِ وَالصَّوَاغِقِ الْمُرْسَلَةِ وَالْآدَابِ الْكُبْرَى، وَمَجْمُوعِ الرِّسَالِ النَّجْدِيَّةِ، وَغَدَاءِ الْأَبَابِ شَرَحَ مَنْظُومَةً

الآداب، وبعض كُتُب الشافعية وغيرها من الكتب الحاوية للمعارف الإسلامية عقيدة وفقهاً ولغة وأدباً وتاريخاً.

وتبدأ الدراسة من بعد صلاة الفجر حتى الساعة الرابعة ضحى بالتوقيت الغروبي، وقد تتأخر إلى الساعة الخامسة «غروبي».

ثم هناك جلسة خاصة يعقدها رَحِمَهُ اللهُ بعد صلاة الظهر لعدد من المدرسين التابعين لوزارة المعارف الذين لا يتمكنون من حضور حلقة الدرس أول النهار.

ثم بعد صلاة العصر يعقد رَحِمَهُ اللهُ جلسة وفيها يقرأ الطلبة في مصطلح الحديث وأصول الفقه، وما إن تنتهي هذه الجلسة بالنداء لصلاة المغرب وتؤدى الصلاة ويمضي وقت قصير حتى يعقد الشيخ جلسته الثالثة وهذه مخصصة للفرائض وشيء من التاريخ مثل كتاب مروج الذهب، والمنتظم حتى بعد العشاء الذي هو وقت الراحة فتتم فيه المراجعة في بعض الدروس ومراجعة ما يشكل فيها من مسائل فقهية، وكلمات لغوية وأسماء رجال الحديث وتستمر هذه المراجعة حتى الساعة الرابعة ليلاً بالتوقيت الغروبي وإلى جانب ذلك كان رَحِمَهُ اللهُ يسعى في مصالح البلد ويوفق في سعيه المبارك، ومن أهم ذلك عمارة المسجد الجامع الكبير في مدينة بُرَيْدَة، وقام رَحِمَهُ اللهُ بتطوير المكتبة السُّعُودِيَّة القائمة في بُرَيْدَة الآن ثم ضمت إلى وزارة المعارف بعد أن انتقل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ من بُرَيْدَة.

وتحدث الشيخ عبدالله البسام في ترجمة الشيخ فوزان السابق الموجود له ترجمة في هذا الكتاب، قال الشيخ عبدالله في كتابه^(١): وله مكتبة «أي للشيخ فوزان» من أكبر المكتبات في بريدة فقد طلب منه العلامة الشيخ عمر بن سليم أن يضعها في جامع بريدة، وقد وضعت هي ومكتبة الشيخ عيسى الرميح في مبنى أعده الشيخ عمر في شرق بريدة، وكلف الشيخ عمر رحمه الله الشيخ علي العجاجي بالإشراف على المكتبة، وهي أول مكتبة أسست في بريدة، وهي الأساس للمكتبة السعودية القائمة الآن، والتي طورها فيما بعد الشيخ عبدالله بن حميد ثم ضمت لوزارة المعارف بعد سفره... إلخ.

وفي عام ١٣٧٧ أثر الراحة وطلب من الملك سعود رحمه الله الإذن له بالتفرغ للتدريس، وبعد إلحاح شديد وافق على طلبه بعد أن عرض عليه مناصب عالية، هي رئاسة محكمة التمييز بمكة المكرمة، ورئاسة محكمة مكة الكبرى، ورئاسة المحكمة الكبرى بالرياض ورئاسة محكمة الإحساء ولكنه أبدى العذر وطلب العافية، ولما سافر إلى الحجاز أسف لفراقه أهالي القصيم وكذلك الوافدون عليه من غيرهم حيث فقدوا حلقة العلم الكبري وإصلاحاته.

وما إن حط رحاله بمكة المكرمة إلا ونصب نفسه للتدريس بالمسجد الحرام.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ٣٨٢).

وكتب الأخ مُحَمَّد بن إبراهيم الفاسي في جَرِيدَة البلاد السُّعُودِيَّة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٣٧٨ عَنْ حَلَقَة التَّدْرِيس الَّتِي كَانَ يَعْقدها الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ ما يتضمن أن الشَّيْخ عقد حلقة خلف مقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام يدرس التَّوْحِيد وبيان ما بعث الله بِهِ الرسل عَلَيْهِم وَعَلَى نبينا مُحَمَّد أفضل الصَّلَاة وَالسَّلَام، من التَّوْحِيد وما ينافيه من الشرك، أو ينافي كماله وبيان البدع القادحة في التَّوْحِيد والمعاصي، وتبصير النَّاس في أحكام حجهم من بيان ما يجب وما يستحب وما يحرم وما يجوز، وتستمر الجلسات بصفة أطول في مواسم الحج، وفي شهر رمضان المبارك لكثرة النَّاس في رمضان، والحجاج والمعتمرين والوافدين للاستفتاء والاستماع ودروس الشَّيْخ عَبْدالله رَحِمَهُ اللهُ غالباً تكون بَعْد صَلَاة الْفَجْرِ مباشرة وَذَلِكَ في عُلُوم العقائد والتَّوْحِيد وعُلُوم اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة إِلَى قبل طلوع الشَّمْس ثُمَّ يشرع في دروس التفسير والحديث والفقه وغيرها من كُتُب الرجال ثُمَّ يصلي ويشرع في دروس صحيح البخاري وأعلام الموقعين وَبَعْد أن يصلي العَصْر يدرس بُلُوغ المَرَام، وَبَعْد صَلَاة الْمَغْرِب يدرس الفرائض وتلاوة القرآن مَعَ تفسير الآيات.

وَقَالَ: حَضَرَت دروسه في حصوة باب الصفا «قلت: آنذاك يوم كَانَ هناك حصوات في الْحَرَم أما اليوم فجميع أرض الْحَرَم مبلطة ضمن توسعة الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّتِي لَمْ يسبق مثلها، الَّتِي قامت وتقوم بِهَا الدولة السُّعُودِيَّة نرجو الله تعالى أن يعزها بالإسلام ويعز الإسلام

بِهَا وَيَدْمُرُ أَعْدَاءَهُ آمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ».

وَكَانَ مَوْضُوعُهُ «أَيُّ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ» التَّوَجُّهُ بِالْعِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ وَدَعَاءُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا دَعَاءَ إِلَّا بِهِ وَلَا بَوَاسِطَةَ وَلَا شَفَاعَةَ، وَزِيَارَةُ الْقُبُورِ سُنَّةٌ لِلْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ لَا لِلتَّوَسُّلِ وَالِاسْتِشْفَاعِ وَلَا بِالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ لِلْقُبُورِ وَلَا الْإِسْتِغَاثَةِ بِهَا وَالسَّجُودَ عِنْدَهَا كُلُّ ذَلِكَ شَرِكٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ وَهُوَ هَدْمٌ لِلتَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ مِنْ أُسَاسِهِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ تَجْصِيسُ الْقُبُورِ وَبِنَاءُ الْأَضْرَحَةِ عَلَيْهَا وَتَشْيِيدُ الْأَبْنِيَةِ عَلَيْهَا وَكُسُوتُهَا بِالْحَرِيرِ الْمُذْهَبِ.

وَقَالَ: وَاسْتَمَعْتُ إِلَى حَدِيثِ هَذَا الْعَامِ ١٣٧٨ هُوَ يُعِظُ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِوَاسِطَةِ مَكْبَرِ الصَّوْتِ فَكَانَ يَنْصَحُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ، وَيَحْذَرُهُمْ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَيَحْذَرُهُمْ مِنْ عَاقِبَةِ تَرْكِهَا، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ فَضْلَ الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَمَقْدَارَهَا بِالْعَمَلَةِ الشُّعُودِيَّةِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَصَبِيَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وَقَدْ حَضَرَتْ مَجْلِسَ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ بِحُضُورِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ وَمِمَّا قَالَهُ الشَّيْخُ: الدِّينَ وَالْمَلِكُ أَخَوَانُ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَالِدِّينِ يَشْرَعُ الْحُدُودَ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالْأَنْظِمَةَ وَالْقَوَانِينَ وَهُوَ أُسَاسُ الْمُلْكِ الَّذِي عَلَيْهِ يَبْنَى، وَالْمَلِكُ يَنْفِذُ مَا شَرَعَ وَيَحْمِي مَا سَنَهُ، وَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ

من أمن شامل ودين قائم وعدل منتشر.

ولقد سئل أحد المستشرقين الراحلة عَنْ وجهة نظره فِي الأديان؟ فَقَالَ: لو بعث موسى عَلَيْهِ السَّلَام وشاهد اتباعه اليهود لأنكر عَلَيْهِم ما هم عَلَيْهِ لمخالفتهم التوراة ولو بعث عيسى عَلَيْهِ السَّلَام وشاهد أتباعه لأنكر عَلَيْهِم مخالفتهم للإنجيل وتجاوزهم حدوده، ولو بعث مُحَمَّدٌ ﷺ وسأل عَنْ أتباعه لَقَالُوا لَهُ إِنَّهم هناك.. هناك فِي البلاد السُّعُودِيَّة وهذا ما شهدت بِهِ الأعداء والشيخ عَبْدَ اللَّهِ بن حميد كغيره من العُلَمَاء يعتقد أن العِلْم ما حواه الصدر بالحفظ وأن حَلَقَات التَّدْرِيس مظهر جميل للعلم والمَعْرِفَة يستطيع الطلاب فِيهَا فهم ما يلقيه المدرس. اهـ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّة:

فِي عَام ١٣٧١ وبينما كَانَ يتولى القَضَاء والتَّدْرِيس فِي مَدِينَة بُرَيْدَة، استدعاه المَلِك عَبْدَ الْعَزِيز وعرض عَلَيْهِ منصباً رأى إحدائه، بصفة جَلَالَة المَلِك عَبْدَ الْعَزِيز يحكم بأوامر الإسلام ولا يخرج عَنْ تعاليمه وهو منصب «مستشار المَلِك للشؤون الإسلامية».

ولما عِلِم أهل القصيم بسفره إِلَى الرِّيَاض سافر وفد مِنْهُمْ إِلَى الرِّيَاض، وقابلوا المَلِك عَبْدَ الْعَزِيز وطلبوا مِنْهُ إبقاء الشَّيْخ عندهم للعلم وطلابه والمصالح الَّتِي تتحقق عَلَى يديه، وألحوا بالطلب عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فامتنع عَنْ الموافقة عَلَى طلبه، وَلَكِنْهُمْ لما أَكثَرُوا الإلحاح

والرجاء رق المَلِك لَهُمْ وما كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ أَحْضَرَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ
بِحُضُورٍ وَفَدَ الْقَصِيمَ ثُمَّ قَالَ لِلْجَمِيعِ هَذَا الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ ثُمَّ وَجَّهَ
الْحَدِيثَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ.

قَالَ الْمَلِكُ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْقَصِيمِ يَرِيدُونَ عَوْدَتَكَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا
إِمَامُكُمْ وَمُحْتَاجٌ إِلَى بَقَائِكَ عِنْدِي فَإِنْ اخْتَرْتَ الْبَقَاءَ عِنْدِي فَأَنَا إِمَامُكُمْ
وَوَاجِبُكَ الطَّاعَةُ لِي، فَإِنْ أَبَيْتَ وَاخْتَرْتَهُمْ فَاللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكَ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: أَنَا فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ إِنْ أَمَرْتَنِي بِالْبَقَاءِ بَقِيتَ، وَإِنْ
أَمَرْتَنِي بِالذَّهَابِ مَعَهُمْ فَلَا يَسْعُنِي إِلَّا تَنْفِيزُ مَا تَأْمُرُونَ بِهِ.

فَقَالَ الْمَلِكُ بَعْدَ أَنْ سَكَتَ قَلِيلًا: مَا دَامَ أَنَّهُمْ قَدْ تَوَجَّهُوا مِنْ
بِلَادِهِمْ وَطَلَبُونِي فَإِنِّي أَوْثَرَهُمْ عَلَى نَفْسِي ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، عِنْدُئذٍ عَادَ الشَّيْخُ إِلَى مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ
وَقَرَّتْ أَعْيُنُ أَهْلِ الْقَصِيمِ بِعَوْدَةِ الشَّيْخِ إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ اشْتَرَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَغَيْرِهِ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ فِي إِصْدَارِ
الْفَتْوَى فِي مَوْضُوعِ النِّزَاعِ بَيْنَ الْمَلِكِ فَيُصَلِّ وَإِخْوَانِهِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ
سُعُودَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُشْتَرِكُ فِي حَلِّ الْمَشَاكِلِ الْهَامَةِ
الَّتِي تَأْتِيهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ عَامَ ١٣٧٢ فِي بُرَيْدَةِ وَمَا حَوْلَهَا قَاضِيًا وَمُدْرَسًا
انْتَدَبَهُ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ لِلنَّظَرِ فِي الْقَضَايَا الْمَتَأَخِّرَةِ فِي الْمَحَاكِمِ
الْكُبْرَى فِي كُلِّ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَجَدَةَ وَالطَّائِفَ، وَالتِّي ظَلَّتْ عِدَّةُ

سنوات دون حل، وَكَانَتْ معقدة وكثيرة فَكَانَ موفقاً إِذْ أعانه الله عَلَى حلها فلم يَمُضْ عَامٌ واحد حَتَّى أَنهَآهَا، فحمد النَّاسَ عَامَةً وأربابها خاصة عَظِيمَ عمله، ودعوا له.

وَقَالَ الأخ الفاسي أيضاً حول ذَلِكَ: فحمد النَّاسَ نشاطه وَبَعْدَ نظره، وسرعة حله للمشاكل الَّتِي كادت أَنْ تهمل، ولقد ساعدني الحظ للاجتماع بِهِ فرأيت أمامه أوراق القضايا والمعاملات بعضها فوق بعض مرتبة بتأريخ ورودها، فأنجزها بمدة وجيزة، وبكل دقة وعناية، وَكَانَ فِي ذَلِكَ مثال العَدْل. اهـ.

وفي عَامَ ١٣٨٤ تأسَّست الرئاسة العامة للإشراف الديني عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فاختاره الْمَلِكُ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللهُ رَئِيساً لَهَا، لما لَهَا من الأهمية البالغة، ومقابلة الْعُلَمَاءِ الوافدين عَلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ، فقام بِذَلِكَ إِضافةً إِلَى التَّدْرِيسِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فلم يَأَلْ جهداً فِي الإصْلَاحِ فِي ذَلِكَ، وَأَنشَأَ مُعْهَدَ الْحَرَمِ الْمَكِّيَّ عَامَ ١٣٨٦ ومستوى التَّدْرِيسِ فِيهِ مقررات المتوسط والثانوي عَلَى نظام الْحَلَقَاتِ، وهو داخل الْحَرَمِ ويلتحق خريجوه فِي الْجَامِعَاتِ السُّعُودِيَّةِ، وتخرج مِنْهُ أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ ولا يزال قائماً -والحمد لله-.

وفي عَامَ ١٣٩٥ اختاره الْمَلِكُ خَالِدٌ رَحِمَهُ اللهُ رَئِيساً لِمَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى ومقره الرِّيَاض وهو أَعْلَى سلطة قضائية بِالْمَمْلَكَةِ، إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ كَانَ عَضُوءاً فِي هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرَئِيساً لِّلْمَجْمَعِ الْفِقْهِيِّ التَّابِعِ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَضُوءاً فِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى الْعَالَمِيِّ

للمساجد، وَكَانَ يدرس في الْمُعْهَدِ الْعَالِي لِلْقَضَاءِ مِنْذَ افْتِتاحِهِ عَامَ ١٣٨٦.

وإضافة إلى ما ذكر كَانَ يَجِيبُ عَلَى أسئلة المستمعين لبرنامج «نور على الدرب» كل يوم من الأسبوع، هَذَا البرنامج الَّذِي يذاع كل يوم من إذاعة القرآن الكريم من المَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَكَانَ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ يَحْفَظُ السُّؤَالَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ يَجِيبُ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَجَلَتْ فتاواه وأجوبته عَلَى أشرطة وتوزع لدى عدد من جهات توزيع الأشرطة.

مناظرة:

وفي عَامَ ١٣٨٨ بَيْنَمَا كَانَ فَضِيلَتُهُ يَلْقِي الدَّرْسَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي حَشْدٍ عَظِيمٍ مِنَ الْحِجَابِ، وَذَلِكَ فِي الْعِشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، كَانَ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١)، فَبَيْنَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَمَا نَفَثَهُ وَبَيَّانِ شُرُوطِهَا، إِذْ تَقَدَّمَ رَجُلٌ إِيرَانِي مِنْ عُلَمَاءِ إِيرَانٍ مَدْرَسٍ فِي جَامِعَةِ قَمٍ يَسْمَى السَّيِّدَ مُحَمَّدَ فَسَّالَ الشَّيْخَ قَائِلًا: مَا تَقُولُ فِي طَلَبِ الْمَدَدِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَسُؤَالِهِمْ تَفْرِيجَ الْكِرْبَاتِ وَإِغَاثَةَ

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» (٥٠٠) وَعَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٨٤/٤) عَنْ طَلْحَةَ

ابن عبيد بن كَرِيزٍ مَرْسَلًا، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَمَّا لَهُ مِنْ شَوَاهِدٍ.

اللّهفات نظراً لمكانتهم عند الله وما لهم من المنزلة السامية؟
 فردّ عليه فضيلته: بأن هذا هو الشرك بعينه وهو الذي نفته كلمة
 الإخلاص لا إله إلا الله، والذي بعثت من أجل النهي عنه الرسل.
 فقال مُحَمَّد: لا أسلم لك هذا حيث أن طلب المدد منهم ليس
 هو عبادة، وإنما هو شفاعه منهم لي عند الله، فلا يصل إلى حد
 الشرك.

فقال فضيلته: ما ذكرت عبادة وسمه ما شئت أن تسميه، فما دام
 أن العبد يصرف إلى المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله من تفريج
 الكربات وطلب العون من غيره فهذا هو الشرك، مع أن الشفاعه لا
 يجوز طلبها من الأموات ولا من غيرهم، وإنما تطلب من الله، فطلب
 الشفاعه من غيره شرك، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾
 [سورة الزمر: ٤٤]، وما ذكرت عن أهل البيت أو غيرهم رضوان الله
 عليهم، من أنهم يملكون الشفاعه، وإن طلب الشفاعه من غير الله
 ليس شركاً، يرده قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا
 نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [سورة الزمر: ٣]، فالآية تدل
 على أن مشركي العرب ما كانوا يعبدون معبوديهم من دون الله إلا
 ليقربوهم إلى الله زلفى، لا أنهم يعتقدون النفع والضرر.

فقال المناظر: فهت هذا كله، ولكن ما تصنع في قوله ﷺ: «لو

اعتقد أحدكم في حجر لنفعه»^(١)؟

فرد عَلَيْهِ الشَّيْخ: عليك إثبات هَذَا الْحَدِيثِ ومن رواه، فإنك لا تستطيع أن تجد لَهُ أصلاً لا في حَدِيثٍ صحيح ولا ضعيف ولا باطل.

فاستمرت المناظرة ثلاث ليالٍ متوالية، ثُمَّ انتهت باعتراف المناظر عَلَى مسمع من الآلاف الموجودين من الحجاج في الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، بأن ما قَالَه شيخنا هُوَ الْحَقُّ بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعت حججه وعجز عَنْ تَأْيِيد رأيه، وَمَدَّ المناظر يده وقبل رأس الشَّيْخ، وشكره عدد من القريبين مِنْهُ، ورجا الشَّيْخَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ هديةً، فَقَالَ الشَّيْخ: إنني أقبل هديتك.

تلاميذ الشَّيْخ:

أخذ الْعِلْمَ عَنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن حميد رَحِمَهُ اللهُ وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ عدد كبير من الطَّلَبَةِ الَّذِينَ يَعتبر الكَثِيرُ مِنْهُمْ فِي

(١) هذا حديث مكذوب على النبي ﷺ لا أصل له، كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤٦/١٩) و«منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٣/١) و«دقائق التفسير» له أيضاً (١٥٢/٢) و«إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم (٢١٥/١) و«نقد المنقول» له أيضاً (٢٢٢) و«المنار المنيف» له (٣١٩).

وهذا أيضاً ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، كما في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للعجلوني (٢٠٨٧).

عداد العلّماء، مِنْهُمْ الشَّيْخ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الَّذِي كَانَ إِمَاماً
لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَرئيساً لِمَحْكَمَةِ الْمَدِينَةِ وَعضواً فِي هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ
وَعضواً فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِاللَّهِ السَّعَوِيُّ عَضُو رِئَاسَةِ الْقَضَاءِ وَرئيسَ مَحْكَمَةِ الرِّيَاضِ وَرئيسَ
تَعْلِيمِ الْبَنَاتِ بِالْمَمْلَكَةِ وَالْأَمِينِ الْعَامِ لِهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ سَابِقاً حَفَظَهُ
اللَّهُ، وَالشَّيْخ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَمِيدٍ قَاضِي الْبَكِيرِيَّةِ^(١) وَغَيْرَهَا
رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخ عَبْدُالْعَزِيزِ الْفُوزَانِ رِئِيسَ مَحْكَمَةِ جَاذَانَ وَقَاضِي
التَّمْيِيزِ فِي مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخ صَالِحُ بْنُ
غُصُونِ رِئِيسَ مَحْكَمَةِ الْإِحْسَاءِ وَقَاضِي التَّمْيِيزِ بِمَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ
بِالرِّيَاضِ وَعضُو مَجْلِسِ الْقَضَاءِ سَابِقاً حَفَظَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخ عَبْدُاللَّهِ
الْمَسْعَرِيُّ رِئِيسَ دِيْوَانِ الْمِظَالِمِ سَابِقاً، حَفَظَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخ حَمْدُ الْحَقِيلِ
رِئِيسَ مَحْكَمَةِ الْخُرُجِ سَابِقاً حَفَظَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخ حَمُودُ التَّوْجِرِيِّ
صَاحِبَ عِدَدٍ مِنَ الْمَوْلاَفَاتِ الْمَعْرُوفَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخُوهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ
وَالشَّيْخ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ دَهْشٍ قَاضِي قَبَةِ^(٢) سَابِقاً وَالشَّيْخ سُلَيْمَانُ بْنُ
أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَاضِي مَحْكَمَةِ بَلْجَرَشِيِّ^(٣) سَابِقاً وَالشَّيْخ صَالِحُ
الْخَرِيصِيِّ رِئِيسَ مَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ سَابِقاً رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخ عَلِيُّ
الْمَشِيقِحِ مُسَاعِدَ رِئِيسَ مَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ حَفَظَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخ عَلِيُّ السَّالِمِ

(١) من مدن القصيم المعروفة.

(٢) في إمارة حائل وفيها مركز إمارة.

(٣) مدينة في سرة غامد بمنطقة إمارة الباحة.

مساعد رئيس محكمة بُرَيْدَة سَابِقاً رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ صَالِحُ الْبَلِيهِي صاحب كتاب «السلسيل» رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ صَالِحُ السَّكِيْتِي المُدْرَسُ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِبَرْيَدَةِ رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ عَلِيُّ الضَّالْعُ رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْعَبُودِيِّ الْأَمِينِ الْعَامِ الْمُسَاعِدِ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ حَفَظَهُ اللهُ، والشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْخَضِيرِيُّ قَاضِي مَحْكَمَةِ عَفِيفٍ^(١) سَابِقاً، والشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْمُحْسِنُ الْمُدْرَسُ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، والشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ نَاصِرِ الْعَبُودِيِّ الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ بُرَيْدَةِ رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَطِي الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ بُرَيْدَةِ، والشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ بَشَرٍ قَاضِي مَحْكَمَةِ تُرْبَةِ^(٢)، والشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْجَبِيلِيُّ قَاضِي دَخْنِهِ وَالْخَبْرَاءُ رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ الْقَاضِي إِبْرَاهِيمُ الزَّغْيَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، والشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ حَمْدِ الْحَقِيلِ مُدِيرَ عَامِ رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ سَابِقاً وَالْقَاضِي الشَّيْخُ صَالِحُ الْقُرْعَاوِيِّ وَالْقَاضِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِ رَئِيسُ مَجْلِسِ الشُّوْرَى، وَالْقَاضِي الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ فَايزِ الدَّغِيرِيِّ وَالْقَاضِي الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالشَّيْخُ عَبْدُالْعَزِيزِ الْمَسْنَدُ وَكِلَ وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ الْعَالِي سَابِقاً، وَالشَّيْخُ الْقَاضِي مَقْبَلُ الْعَصِيْمِيِّ قَاضِي الْحَرِيقِ سَابِقاً رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الرِّيشِ قَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ سَابِقاً وَالشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ سَحْمَانَ قَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ سَابِقاً وَالْقَاضِي الشَّيْخُ

(١) بدة ذات إمارة من إمارات الرياض يتبعها موارد للبادية وقرى.

(٢) من قرى منطقة حائل، سكانها من شمر فيها مركز من مراكز الإمارة.

مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ وَالشَّيْخُ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِيرِ عَضُو مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَالْقَاضِي الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مَطْلُقٍ وَالشَّيْخُ الْمُقَرَّرُ صَالِحُ بْنُ عَمْرِ الْمُرْشِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْقَاضِي الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَمِيدَانِ وَغَيْرُهُمْ بَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ بَيْنِ تَلَامِيذِهِ ابْنَاهُ الدُّكْتُورُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ إِمَامُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنَائِبُ رَئِيسِ الْإِشْرَافِ الدِّينِيِّ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَضُو مَجْلِسِ الشُّوْرَى وَالْمُدْرَسِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُجَمَّدٍ بْنِ حَمِيدِ الْمُدْرَسِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.

مُؤَلَّفَاتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُؤَلَّفَاتٌ وَفَتَاوِي وَرِسَالَاتٌ وَرَدُودٌ بَعْضُهَا مَسْجُودَةٌ عَلَى أَشْرَاطٍ وَبَعْضُهَا مَطْبُوعَةٌ وَبَعْضُهَا مَخْطُوطَةٌ، صَدَرَتْ مِنْهُ مِنْذُ قِيَامِهِ بِالتَّدْرِيسِ إِلَى قَبِيلِ وَفَاتِهِ.

وَلَقَدْ حَضَرَتْ إِحْدَى مُحَاضَرَاتِهِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي مَسْجِدِ آلِ فَرْسَانَ جَنُوبِ حَيِّ دَخْنَةٍ، فَكَانَ وَاضِحاً فِي مُحَاضَرَتِهِ غَزِيرُ الْعِلْمِ إِذَا أَخَذَ يَتَحَدَّثُ فَكَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ سُلَيْمِ النَّطْقِ مِنَ اللَّحْنِ سَهْلِ الْأَسْلُوبِ، مَنْ يَسْمَعُ حَدِيثَهُ يُوَدُّ أَنْ يَطُولَ أَكْثَرُ مِنَ الْمَقْرَرِ، أَمَّا مُؤَلَّفَاتُهُ فَهِيَ:

١- الرِّسَالَاتُ الْحَسَنَاتُ.

٢- إِضْاحُ مَا تَوَهَّمَهُ صَاحِبُ الْيَسْرِ فِي يَسْرِهِ مِنْ تَجْوِيزِهِ لَذَبْحِ

دم التمتع قبل وقت نحره.

٣- غاية المقصود في التنبيه عَلَى أوهام ابن مَحْمُود.

٤- تبيان الأدلة في إثبات الأهله.

٥- الدَّعْوَة إِلَى الجهاد فِي القرآن والسنة.

٦- توجيهات إسلامية.

٧- كمال الشَّرِيعَة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.

٨- هداية النَّاسِك إِلَى أحكام المناسك.

٩- دفاع عَنْ الإسلام واشترائية حرام.

١٠- الإبداع فِي شرح خطبة حجة الوداع.

١١- لا اشتراكية فِي الإسلام.

١٢- حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكِتَاب.

١٣- نقد نظام العمل والعمال مخطوط.

١٤- رسالة فِي التلفزيون مخطوطة.

١٥- رسالة فِي التَّوْحِيد.

١٦- تنبيهات عَلَى أن جَدَّة ليست ميقات.

١٧- فتاوي مخطوطة.

وقد اطلعت عَلَى كِتَابِهِ رَحِمَهُ اللهُ المذكور هنا برقم (١٢) وهو

حكم اللحوم المستوردة إلخ. فإذا هُوَ رد عَلَى ما ألفه الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ
ابن زيد بن مَحْمُود رَئِيس المَحَاكِم الشَّرْعِيَّة والشُّؤُون الدِّيْنِيَّة بدولة
قطر رَحِمَهُ اللهُ.

قَالَ الشَّيْخ ابن حميد فِي كِتَابِهِ أَمَا بَعْد: فَهَذِهِ رِسَالَةٌ وَجِيزَةٌ نَبِهَتْ
فِيهَا عَلَى مَا جَاءَ فِي رِسَالَةِ الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن زيد بن مَحْمُود رَئِيس
المَحَاكِم الشَّرْعِيَّة والشُّؤُون الدِّيْنِيَّة بدولة قطر من الأخطاء والأغلاط،
فَإِنْ قَصِدَ الْجَمِيعُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ مَحْمُودَ أَلْفَ
رِسَالَةٍ سَمَّاها «فصل الخطاب فِي إِبَاحَةِ ذَبَائِح أَهْلِ الْكِتَابِ» غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ
يَقْتَصِرْ عَلَى إِبَاحَةِ ذَبَائِح أَهْلِ الْكِتَابِ، بَلْ تَجَاوَزَهَا إِلَى غَيْرِهَا مِنْ
ذَبَائِح الشَّيْوَعِيِّينَ وَالصَّابِئَةِ وَالْمَشْرِكِينَ وَعِبَادِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَلَلِ
الْكُفْرِ، وَتَكَلَّمَ عَلَى تَذْكِيَةِ الْمُسْلِمِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا يَدُلُّ عَلَى
قَصْرِ التَّذْكِيَةِ وَحَصَرِهَا فِي قَطْعِ الْحَلْقُومِ وَالْمَرِيءِ حَسْبَمَا شَرْطَهُ
الْفُقَهَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ جَرَتْ الْعَادَةُ بِذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ وَزَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ» إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَيَمُرُّ بِكَ مَفْصَلاً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ مَحْمُودَ فِي مَقْدَمَةِ رِسَالَتِهِ: «إِنْ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ
دَقَائِقِ الْفِقْهِ وَحَقَائِقِهِ مَا عَسَى أَنْ لَا تَجِدَهُ مُوضِحاً فِي غَيْرِهَا، لَكِنَّهَا
تَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ وَدِرَاسَةٍ عَمِيقَةٍ وَتَحَرُّرٍ عَنْ تَقْيِيدَاتِ فُقَهَاءِ
الْمَذَاهِبِ».

أَقُولُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَلَاخِظَاتِ مَا يَلِي: - مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ
عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ عِبَارَتُهُ مِنَ الْإِشَادَةِ بِسَعَةِ عِلْمِهِ - صَدَقَ فِيمَا قَالَ مِنْ

عدم وجود ما ذكره من عدم اشتراط التذكية في الحلقوم والمريء، وإباحة ذبيحة من لا يدين بدين إلى غير ذلك، فإنك لا تجده في غير هذه الرسالة، لأن المسلمين مجمعون على خلاف ما قرره ابن محمود مما سيمر بك مفصلاً إن شاء الله.

وأوضح في رده عليه الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، كما أوضح الحكمة في اختصاص الذكاة في هذا المحل، وبيان أنه يشترط في إباحة ذبائح أهل الكتاب التذكية الشرعية، ورد على ما ذكره الشيخ ابن محمود عن استدلاله بحديث عائشة على إباحة كل ما يجلب إلى أسواق المسلمين من لحوم مجهولة لا يعلم من ذبحها ولا كيفية ذبحها، فرد على ذلك وبين عدم صحة هذا الاستدلال من حديث عائشة الذي رواه البخاري «أنهم قالوا: يا رسول الله إن قوماً حديثوا عهد بجاهلية يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سمو الله وكلوا»^(١)، وبين أن ليس في حديث عائشة ما يدل على إباحة أكل الحيوانات من دجاج وذبائح ونحوها مما يجلب من بلاد الكفر، كالشيوعية والوثنية وأمثالهم، لأن حديث عائشة في قوم مسلمين إلا أنهم حديثو عهد بكفر، وذبيحة المسلم الأصل فيها الحل، وعائشة رضي الله عنها لم تسأل الرسول ﷺ عن الذبائح ولا عن صفة الذبح لعلمها أنهم مسلمون، وإنما سألت عن التسمية فقط إلخ. وبين أن ما يجلب إلى أسواق المسلمين له ثلاث صور:

(١) أخرجه البخاري (٧٣٩٨).

١- ما ذابحه مُسْلِمٌ فهو حلال.

٢- ما ذابحه كِتَابِيٌّ فهو أيضاً حلال.

٣- ما هُوَ مجهول الأمر لا يدري ذابحه فهو حرام تغليباً لجانب الحظر، وذكر فضيلة الشيخ ابن حميد الأدلة على ذلك من الأحاديث.

أما استدلال الشيخ ابن محمود من إطلاق القرآن على إباحة ذبائح أهل الكتاب فرد عليه الشيخ بعدم صحة ذلك الإطلاق، وبين أن العلماء متفقون على أنه يشترط في ذبائحهم ما يشترط في ذبائح المسلمين، وذكر كلام الإمام ابن تيمية وابن قدامة وغيره.

كما أوضح رحمه الله ضمن رده على رسالة الشيخ ابن محمود: أن تغيير اليهود والنصارى لأديانهم مقتضى لتغيير الحكم في إباحة ذبائحهم.

إلى أن قال الشيخ ابن حميد رحمه الله ولمزيد من الإيضاح في هذه المسألة نظراً لأهميتها والحاجة إليها وابتلاء المسلمين بها، نقول: إن الأصل في الأضباع والحيوانات التحريم فلا يحل البضع إلا بعقد صحيح مستجمع لأركانه وشروطه، كما لا يباح أكل لحوم الحيوانات إلا بعد تحقق تذكيتها من أهل للتذكية، فإن الله سبحانه وتعالى حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، وحرم المنخقة والموقوذة والمتردة والنطيحة وأكيلة السبع إلا ما ذكي، فهذا يدل على أن الأصل في الحيوان التحريم إلا ما ذكاه المسلمون

أو أهل الكِتَاب بقطع الحلقوم وهو مجرى التنفس والمريء وهو مجرى الطعام والماء مَعَ قطع الودجين في قول طائفة من أهل العلم، فما يرد من اللحوم المعلبة إن كَانَ استيراده من بلاد إسلامية أو من بلاد أهل الكِتَاب وعادتهم يذبحون بالطريقة الشرعية فلا شك في حله، وإن كَانَتْ تِلْكَ اللحوم المستوردة تستورد من بلاد جرت عادتهم أو أكثرهم يذبحون بالخنق أو بضرب الرأس أو بالصاعقة الكهربائية ونحو ذَلِكَ، فلا شك في تحريمه، وكذلك ما يذبحه غير المسلمين وغير أهل الكِتَاب من وثني أو مجوس أو قادياني أو شيعي ونحوهم فلا يباح ما ذكروه، لأن التذكية المبيحة لأكل ما ذكي لا بد أن تكون من مسلم أو كتابي عاقل لَهُ قصد وإرادة وغير هؤلاء لا يباح تذكيته.

أما إذا جهل الأمر في تِلْكَ اللحوم ولم يعلم عَنْ حالة أهل البلد التي وردت مِنْهَا تِلْكَ اللحوم هل يذبحون بالطريقة الشرعية أم بغيرها ولم يعلم حالة المذكين وجهل الأمر: فلا شك في تحريم ما يرد من تِلْكَ البلاد المجهول أمر عادتهم في الذبح تغليباً لجانب الحظر، وهو أَنَّهُ إذا اجتمع مبيح وحاضر فيغلب جانب الخطر سواء كَانَ في الذبائح أو الصيد، ومثله النكاح كَمَا قرره أهل العلم مِنْهُمْ شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب وغيرهم من الحنابلة وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام النووي وغيرهم كثير، مستدلين بما في «الصحيحين» وغيرهما من حديث عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قَالَ: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عَلَيْهِ فكل

فإن وجدت معه كلباً آخر فلا تأكل»^(١).

فالحديث يدل على أنه إذا وجد مع كلبه المعلم كلباً آخر أنه لا يأكله تغليباً لجانب الحظر، فقد اجتمع في هذا الصيد مبيح وهو إرسال الكلب المعلم إليه، وغير مبيح وهو اشتراك الكلب الآخر، لذا منع الرسول ﷺ من أكله، وقال أيضاً ﷺ: «إذا أصبت به سهمك فوقع في الماء فلا تأكل» متفق عليه^(٢).

وفي رواية عند الترمذي^(٣): «إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل» عن عدي بن حاتم. انتهى ملخصاً.

ومن مطالعة هذا الكتاب اتضح لي أنه يتضمن قسمين:

الأول: ملخصه ما ذكرنا.

والثاني: الرد على الشيخ ابن محمود في رسالته المتضمنة فتواه جعل مدينة جدة ميقاتاً للحجاج القادمين من جهة البحر بناءً منه على الضرورة المقتضية لذلك على حد زعمه رحمه الله، نرجو الله أن يعفو عن أخطاء الشيخ ابن محمود وأخطائنا، وكل مُسلم ومُسَلِّمة في القول والعمل، ولعله اطلع على رد الشيخ ابن حميد رحمه الله في كتابه هذا، حيث أنه طبع عام ١٤٠٠ وبين طبعه ووفاء الشيخ ابن محمود

(١) أخرجه البخاري (٥٤٧٥) ومسلم (١٩٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٨٤) ومسلم (١٩٢٩).

(٣) (١٤٦٨).

رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعِشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ ١٤١٧ أَكْثَرَ مِنْ ١٦
عَاماً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ.

وقد تضمن رد الشيخ ابن حميد رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ أَنْ أَشَارَ إِلَى مَا
ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ مَحْمُودٍ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ حَيًّا وَيَرَى كَثْرَةَ
النَّازِلِينَ مِنْ أَجْوَاءِ السَّمَاءِ إِلَى سَاحَةِ جَدَّةٍ يَأْمُونَ هَذَا الْبَيْتَ لِلْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ، لِبَادِرٍ إِلَى تَعْيِينَ مِيقَاتٍ لَهُمْ مِنْ جَدَّةٍ نَفْسَهَا، وَعَلَى تَغْيِيرِ
الْفَتْوَى وَاخْتِلَافِهَا بِحَسَبِ تَغْيِيرِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ وَالْأَحْوَالِ وَالنِّيَّاتِ
وَالْعَوَائِدِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ مَا تَضَمَّنَتْهُ رِسَائِلُ الشَّيْخِ ابْنِ مَحْمُودٍ
مِنْ أُمُورٍ رَدَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ ابْنُ حَمِيدٍ.

وقد أورد في رده الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء،
وملخص ذلك ما تَضَمَّنَتْهُ الرَّدُّ مِنْ أَنَّ تَعْلِيلَ الشَّيْخِ ابْنِ مَحْمُودٍ أَنَّ
الطَّائِرَاتِ مَكْلُفَةٌ حَسَبِ النِّظَامِ بِالنَّزُولِ فِي مَطَارِ جَدَّةٍ لَجَوَازِ الْإِحْرَامِ
فِيهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، ثُمَّ أَنَّ ادْعَاءَهُ أَنَّ مَرُورَ الطَّائِرَاتِ فَوْقَ سَمَاءِ الْمِيقَاتِ
وَهِيَ مُحَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ لَا يَصْدُقُ عَلَى أَهْلِهَا أَنَّهُمْ أَتَوْا الْمِيقَاتِ
الْمَحْدَدَ لَهُمْ، ادْعَاءٌ بَاطِلٌ، فَإِنَّ السَّمَاءَ حَكَمَهَا حُكْمُ الْأَرْضِ الَّتِي
يُقَابِلُهَا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ.

وذكر الشيخ ابن حميد حول ذلك ما جاء في كتاب «الدر
المختار»^(١) وما قال الإمام النووي وما قال في كتاب

(١) «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» للحكفي (٣/ ١٢٥).

«المغني»^(١) وكتاب «مطالب أولي النهى» وما قاله الملا علي قارئ في «منسكه»، وقال: فالفضل الذي يقابل المواقيت هو في حكم المواقيت لها من الحكم ما للمواقيت الأرضية.

وعلى قوله: فمتى كان الأمر بهذه الصفة وأن القضية هي موضع اجتهاد وتطلب من العلماء والحكام تحقيق النظر في تعيين الميقات لهؤلاء القادمين على متون الطائرات لحجهم وعمرتهم، ولا أوفق ولا أرفق من جعل جدة هي الميقات. اهـ.

قال الشيخ عبدالله: في هذا نظر من وجوه:

الوجه الأول: أن القضية (أي الميقات) هي موضع اجتهاد، فمن يقول أن الميقات موضع اجتهاد، فهل لأحد أن يعين ميقاتاً من قبل نفسه وقد عين رسول الله ﷺ المواقيت، كما في «الصحيحين»^(٢) وغيرهما فلا مساغ لأي اجتهاد مع النص، فقد وقت لأهل المدينة ومن يأتي من جهتهم براً أو بحراً أو جواً: ذو الحليفة.

كما وقت ما يقابلها لمن يأتي من جهة اليمن براً أو بحراً أو

(١) «المغني» للشيخ ابن قدامة المقدسي (٣/ ١٨٤).

(٢) انظر ما أخرجه البخاري (١٥٢٦) ومسلم (١١٨١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النبي ﷺ وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمره، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة».

جواباً: يللملم.

ووقت لأهل المشرق من أهل نجد وغيرهم: قرن المنازل.

ووقت ما يقابلها لأهل المغرب ومن يأتي من جهتهم: الجحفة.

وَقَالَ: «هَنَ لَهَنَ وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهِنَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ»^(١).

فإنشاء مَوَاقِيتٍ وتحديد أمكنة يُحْرَمُ مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ خطأ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَجَنَائَةٍ عَلَيْهَا، فَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمَوَاقِيتِ، الْوَاجِبَ عَلَى مَنْ مَرَّ بِهَا أَوْ بِمَحَازَاتِهَا أَنْ يُحْرَمَ مَتَى كَانَ مُرِيداً لِلنَّسْكِ.

الوجه الثاني: إدخال الحُكَامِ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي لِلْاجْتِهَادِ فِيهَا مَسَاغٌ: فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَإِنَّ الْاجْتِهَادَ لَا يَكُونُ مِنَ الْحُكَامِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا الْحُكَامُ مُنْفَذُونَ، وَالْمَسَائِلُ الْاجْتِهَادِيَّةُ مَرْجِعُهَا إِلَى الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ بِأَصُولِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَاعِدِهَا، الْعَالَمِينَ بِالْحَاقِ كُلِّ فِرْعٍ بِمَا يَنَاسِبُهُ وَالْحُكَامَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ، فإدخال الحُكَامِ مَعَ الْعُلَمَاءِ فِيمَا يَسُورُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ مِمَّا لَمْ يَرِ فِيهِ نَصٌّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ: فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ.

الوجه الثالث: قَوْلُهُ: «وَلَا أَوْفَقُ وَلَا أَرْفُقُ مِنْ جَعَلِ جَدَّةٌ هِيَ الْمِيقَاتُ»، فَالْأَوْفَقُ وَالْأَرْفُقُ مَا عَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا دَرَجَ عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مَا اسْتَحْسَنَتْهُ الْأَرَاءُ وَالْعُقُولُ بِدُونِ دَلِيلٍ يَصَارُ إِلَيْهِ، فَأَيُّ عَقْلِ يَعَارِضُ بِهِ سُنَّةَ رَسُولِ

(١) جزء من الحديث المتقدم في التعليق السابق.

الله ﷺ؟ فكناسة الآراء وزبالة الأذهان ونحاته الأفكار لا تقابل بما جاء به النبي الأمين ﷺ الذي أمرنا باتباعه والتمسك بهديه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر: آية ٧].

قوله: «وقد صارت جدة طريقاً لجميع ركاب الطائرات، ويحتاجون بداعي الضرورة إلى تعيين ميقات أرضي يحرمون منه لحجتهم وعمرتهم فوجبت إجابتهم، كما وقت عمر لأهل العراق ذات عرق». اهـ.

لا إله إلا الله، ما أعظم شأنه، فهل لو كان طريق ركاب الطائرات غير جدة، هل يكون ميقاتاً؟ ماذا لو كان المطار في بحرة أو الحديبية أو مكة؟ وهل يتغير هذا الميقات كلما تغير طريق ركاب الطائرات؟ لا أظن أن أحداً يقول بهذا القول.

أما ما وقت عمر لأهل العراق ذات عرق فإنه قال «انظروا حدوها من طريقكم» فمن يأتي براً أو بحراً أو جواً ولم يمر في طريقه بميقات فيقال له انظروا حدوها من طريقكم. ولأثر عمر رضي الله عنه هذا، اتفق العلماء على أن من سلك طريقاً لا يقع فيها ميقات مما عينه رسول الله ﷺ فإنه يحرم من موضع يحاذي أقرب المواقيت إليه.

وقد بحث هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية موضوع رسالة فضيلة الشيخ عبدالله بن محمود في حكم جواز الإحرام من جدة فأصدرت القرار رقم ٧٣ في ٢١/١٠/١٣٩٩

وَالَّذِي هَذَا نَصَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَبَعْدُ، فِي الدَّوْرَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ لِمَجْلِسِ هَيْئَةِ
كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمُنْعَقِدَةِ فِي الطَّائِفِ مِنْ ١٠/١٠/١٣٩٩ حَتَّى
٢١/١٠/١٣٩٩ نَظَرَ الْمَجْلِسُ فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي بَعَثَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ زَيْدِ آلِ مَحْمُودٍ رَئِيسَ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَالشُّنُونِ الدِّيْنِيَّةِ بِقَطْرِ إِلَى
جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَتَضَمِّنَةِ جَوَازَ جَعَلَ جَدَةَ مِيْقَاتًا
لِرَكَابِ الطَّائِرَاتِ الْجَوِيَّةِ وَالسَّفَنِ الْبَحْرِيَّةِ، وَقَدْ اسْتَعْرَضَ الْمَجْلِسُ
تِلْكَ الْفَتْوَى فَوَجَدَ أَنَّهَا تَسْتَنْدُ عَلَى:

١- أن الفتوى تتغير بتغير الأحوال والأزمان

٢- أن القضية موضع اجتهاد وتتطلب من العلماء تحقيق النظر
في تعيين الميقات لهؤلاء القادمين على مئون الطائرات

٣- أن مرور الطائرات فوق سماء الميقات وهي محلقة في
السماء لا يصدق على أهلها أنهم أتوا الميقات المحدد لهم لغة ولا
شرعاً.

٤- ما يزعمه من أن فتواه تشبه ما فعله عمر رضي الله عنه حين
وقت لأهل العراق ذات عرق.

٥- قوله «لو كان رسولُ الله ﷺ حياً ويرى كثرة النازلين من
أجواء السماء إلى ساحة جدة يأْمُونُ هَذَا الْبَيْتَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لِبَادِرٍ
إِلَى تَعْيِينِ مِيْقَاتٍ لَهُمْ مِنْ جَدَةِ نَفْسِهَا لَكُونَهَا مِنْ مَقْتَضَى أَصُولِهِ

ونصوصه». اهـ.

وإن المَجْلِسَ بَعْدَ دراسة هَذِهِ الأمور الخمسة وغيرها مما ورد في الرسالة، يرى أن المسوغات الَّتِي استند إليها مردودة بالنصوص الشَّرْعِيَّة وإجماع سلف الأمة، فقد روى البخاري^(١) وغيره عَنْ ابن عباس رضي الله عَنْهُمَا قَالَ: «وَقَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلَأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلَأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمَلَمَ، هُنَّ لَهَنٌ وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ».

ولا يصح الاستناد فِي هَذِهِ المسألة إِلَى تَغْيِيرِ الْفَتْوَى بِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ لِأَنَّهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوْقِيفِ، كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَوَاضِعِ الْجَاهِدِ لِتَحْدِيدِهَا بِالنَّصِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ الْمَعْلُومِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْهَوَاءَ تَابِعٌ لِلْقَرَارِ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ وَإِنْكَارُ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ.

أما احتجاجه بجعل عمر رضي الله ذات عرق مِيقَاتاً لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَهُوَ مُرَدُّودٌ، لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ مِيقَاتاً فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ مَكَّةَ يَحْرَمُونَ مِنْهُ بَدَلاً مِنْ مِيقَاتِهِمُ الَّذِي يَمْرُونَ بِهِ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهَا، بَلْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ

(١) تقدم تخريجه قريباً.

الله عَنْهُ «انظروا حذوها من طريقكم».

وأما قَوْلُهُ «وَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيًّا - إِلَى قَوْلِهِ - لِبَادِرٍ إِلَى تَعْيِينَ مِيقَاتٍ لَهُمْ مِنْ جَدَةِ نَفْسِهَا، لَكُونَهَا مِنْ مَقْتَضَى أَصُولِهِ وَنُصُوصِهِ» فَهُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْمَلَ الدِّينَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَانْتَهَى التَّشْرِيعَ بِوَفَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [سورة مريم: آية ٦٤]، وَإِنَّهُ لِيَتَرْتَبَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ خَطِيرَةٌ.

وَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَبَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الْأَدَلَّةِ وَمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمَوَاقِيتِ الْمَكَانِيَّةِ وَمَنَاقِشَةِ الْمَوْضُوعِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فَإِنَّ الْمَجْلِسَ يَقْرَرُ بِالْإِجْمَاعِ مَا يَلِي:

١- أَنَّ الْفَتَاوَى الصَّادِرَةَ مِنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ آلِ مَحْمُودٍ رَئِيسِ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَالشُّؤْنِ الدِّيْنِيَّةِ بِقَطَرٍ، الْخَاصَّةِ بِجَوَازِ جَعْلِ جَدَةِ مِيقَاتًا لِرُكَابِ الطَّائِرَاتِ الْجَوِيَّةِ وَالسُّفُنِ الْبَحْرِيَّةِ: فَتَوَى بِاطْلَةِ لَعْدَمِ اسْتِنَادِهَا إِلَى نَصٍّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ أَوْ إِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَعْتَدُ بِأَقْوَالِهِمْ.

٢- لَا يَجُوزُ لِمَنْ مَرَّ بِمِيقَاتٍ مِنَ الْمَوَاقِيتِ الْمَكَانِيَّةِ أَوْ حَاضِيَ وَاحِدًا مِنْهَا جَوًّا أَوْ بَحْرًا أَنْ يَتَجَاوَزَهُ مِنْ غَيْرِ إِحْرَامٍ، كَمَا تَشْهَدُ لَذَلِكَ

الأدلة وكما قرره أهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى.

هَذَا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وسلم.

«هَيْئَةُ كِبَارِ الْعُلَمَاء: رَئِيسُ الدُّورَةِ: عَبْدُالله بن مُحَمَّد بن حميد،
أعضاء هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاء: عَبْدُالله خياط، مُحَمَّد بن عَلِيّ الحركان،
عَبْدُالْعَزِيز بن عَبْدُالله الباز، سُلَيْمَان بن عبيد، عَبْدُالرِزَاق عفيفي، راشد
بن خنين، مُحَمَّد بن جبير، عَبْدُالله بن غديان، صَالِح بن غصون،
عَبْدُالمجيد بن حسن، عَبْدُالله بن منيع، صَالِح بن لحيدان». اهـ.

ومما لا يخفى أن الرجوع إلى الحق خير من التماسي بالباطل.

وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:

مرض الشيخ عَبْدُالله رَحِمَهُ اللهُ مرضاً خطيراً وعولج بواسطة
عدد من الأطباء باهتمام أولياء الأمور، ولما لَمْ يجد العلاج صدر
الأمر بعلاجه خارج المَمْلَكَةِ، فعولج في أمريكا وَلَكِنْ دون جدوى،
فعاد إلى المَمْلَكَةِ وتوفي يوم الأربعاء ٢٠/١١/١٤٠٢، وتمت
الصَّلَاةُ عَلَى جنازته بالمَسْجِدِ الْحَرَامِ وصلى عَلَيْهِ جموع من الأمة
فِيهِمُ الْأُمَرَاءُ والوزراء والرؤساء، إضافة إلى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ فِي
مقدمتهم سماحة الْمُفْتِي العام للملكة الشيخ عَبْدُالْعَزِيز بن باز ومعالي
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ مُحَمَّد الحركان ثُمَّ ذهبوا
لمنزله وعزّوا أولاده وأسرتة.

ونشرت الصُّحُف والمجلات مراثي في الشيخ رَحِمَهُ اللهُ نشرًا

وشعراً من عدد من العلّماء وغيرهم وأثنوا عليه وأشادوا بسيرته ومكانته العلميّة ووزارة علمه.

ونشر فيما يلي ملخص ذلك بعنوان ما قالوا في الشّيخ ورحيله وعلمه وسيرته، نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ويجزيه خير الجزاء على ما قام به من أقوال وأعمال من تدريس وغيره وما ألفه من كُتب لخدمة الإسلام والمُسلمين وأن يكثر من أمثاله في مجتمعنا وينفعنا بعلمه.

ما قالوا عن الشّيخ رحمه الله:

تحدث سماحة الشّيخ عبد العزيز بن باز المُفتي العام للمملكة لجريدة البلاد بحديث نشرته في عددها رقم ٧٢٢٤ عن الشّيخ عبد الله رحمه الله فقال الشّيخ عبد العزيز حفظه الله «ترك أثراً كبيراً وفراغاً عظيماً وذلك بسبب غزارة علمه وكثرة فضله واهتمامه بأمور المُسلمين وتوجيههم للخير عن طريق الكتابة والخطابة والوعظ العام.

لقد كان يرحمه الله زميلاً لي في طلب العلم والتحصيل، ودراسة المُتون، ومراجعة الشروح والمعاني والأحكام وحل الإشكالات، ومن هنا ربطني بالشّيخ عبد الله رحمه الله علاقة متينة ازدادت على مر الأيام في المذاكرة والتعاون على البر والتقوى والنصح العام لولاة الأمور والمُسلمين».

كما تضمن حديث الشّيخ ابن باز: أنه تأثر بوفاة الشّيخ عبد الله

كَثِيرًا وَقَالَ: «لَأَنَّهُ مِنْ أَخْصِ أَحْبَائِي وَمِنْ آخِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ تَعَاوَنْتَ مَعَهُمْ، خُصُوصًا وَأَنْ أَغْلِبَ مَا كَانَ يَدُورُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَتَعَلَّقُ بِالصَّالِحِ الْعَامَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَتَذْكِيرِهِمْ بِالْحَقِّ، وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِلْتِمَامِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَذَرِ مِمَّا يَخَالِفُ ذَلِكَ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ غَايَةً فِي تَحْرِيقِ الْحَقِّ وَالْعِنَايَةِ بِالْأَدْلَةِ فِي تَرْجِيحِ مَا يُوَافِقُ الْحَقَّ مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ أَبْنَاءَهُ يَتَأَثَّرُونَ بِشَخْصِيَّتِهِ لِيَصْبَحُوا مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَخْصَ مِنْهُمْ بِمَزِيدٍ مِنَ الْعِنَايَةِ الشَّيْخِينَ صَالِحًا وَأَحْمَدَ فَهَمَا عَلَى مَسْتَوِيَاتٍ عِلْمِيَّةٍ عَالِيَةٍ. اهـ.

وأصدرت رابطة العالم بياناً نعت سماحة الشيخ عبدالله رحمه الله وأشار إلى كونه من علماء المملكة العربية السعودية الأجلاء، ومساهمته بعمله وفكره في مجالات الدعوة إلى الله، ونشر معارف الإسلام ومشاركته بجهوده منذ انتسابه لعضوية المجلس التأسيسي «لرابطة العالم الإسلامي» ورئاسة المجمع الفقهي رغم تقدم سنه وضعف صحته، وكونه رحمه الله مشهوراً بحصافة الرأي والرزانة والحكمة. اهـ.

ولقد تحدث أيضاً عن سيرة الشيخ وعلمه وأثنى عليه عدد من المشايخ، فبالإضافة إلى حديث الشيخ ابن باز المار ذكره، تحدث عنه كل من المشايخ محمد بن سبيل، ورثاه بقصيدة، كذلك حمد بن فريان وكيل وزارة العدل رثاه بكلمة، وعبدالرحمن بن فايز الحربي

والأستاذ توفيق السديري والشيخ أحمد الطاحون والشيخ صالح المزروع والأستاذ عبدالله رجب، ورثاه الأستاذ إبراهيم المديفر بقصيدة، وتحدث ابن المترجم له الشيخ أحمد عن والده، وكذلك ناصر السويد الذي عمل عند الشيخ عبدالله موظفاً في مجلس القضاء الأعلى تحدث عما يعرفه عن الشيخ رحمه الله، وكذلك الأخ عبدالله ابن سعد الرويشد، وقد نشرت هذه الأحاديث والمراثي في كل من جريدة الجزيرة وجريدة الرياض وجريدة البلاد ومجلة الدعوة ومجلة الإمامة.

ونذكر فيما يلي ملخصاً لأحاديثهم ومراثيهم؛ فهذه القصيدة^(١) التي رثى فيها الشيخ محمد بن سبيل إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس الإشراف الديني على الحرم المكي والحرم المدني الشيخ عبدالله بن حميد

على مثل هذا الخطب تهمل النواظر وتذرى دماء مقلّة ومحاجر
ألا أيها الناعي لنا علم الهدى أصدقاً تقول أم مصاباً تحاذر
لأن كان هذا النعي حقاً فإنما نعت الذي يبكيه باد وحاضر
نعت الذي يبكيه كهل ويافع ويبكيه شبان ويبكي الأكاير
نعت الذي يبكيه محراب مسجد ويبكيه تذكير وتبكي المنابر
وتبكيه دور للعلوم ينيرها بفهم دقيق تجتنيه المشابر

(١) وهي على البحر الطويل.

ويبيكه جل المشكلات إذا عصت وأعيأ رجالاً وردها والمصادر
ويبيكه فصل الحق بالعلم مدعماً ويبيكه صاد للفتاوى وحائر
بكاه ذوو الحاجات إذ كَانَ ملجئاً يدافع عَنْ ملهوفهم ويناصر
هو الشيخ عبدالله نجل مُحَمَّد به أمة الإسلام حقاً تفاخر
هو الجبل الراسي عَلَى كل حالة إذا زعزعت أحلام قوم أعاصر
منار عَلَى درب التقى فوق لاحب به يهتدي الساري وتنأي المخاطر
قوى بفصل الحق قاض موفق به يرتضى خصم وتهدا ضمائر
هو الحبر كم طابت نفوس ومتعت قلوب وأبصار بِهِ أو بصائر
له مَجْلِس يرتاده كل عالم فكم غمر الجلاس مِنْهُ جواهر
ترى النَّاس هَذَا وارد متعطش وذا ناهل من بحر عِلْم وصادر
تفرد فِي عِلْم وفقه وفطنة تقاصر عنها باحث ومذاكر
فكم كشفت أبحاثه من غوامض ومن حكم تجنى وهن نوادر
نوادر عِلْم من فنون تنوعت ينمى بِهَا عقل وتزكو سرائر
قد استخرجت من كنز عقل مؤيد ونقل صحيح أسندته عباقر
ترى الحازم المشغوف فِي نيل حكمة ينافس فِي تسطيرها ويبادر
وما العِلْم إلا ما رواه أئمة مشافهة أو دونته دفاتر
سرى ذكره فِي الأَرْض شرقاً ومغرباً وقد أكبرته جلة وأكابر
وعم الأسى عرباً وعجماً لموته فيا حسرتا إذ ألحدوه وغادروا
يجاهد فِي ذات الإله بحكمة وبالقسط قوام وللحق ناصر
وفي الله لَمْ تأخذه لومة لائم يناصح سرّاً تارة ويجاهر

فكم ردعت أقواله من معاند وأذعن من بُعد العناد يساير
له في قلوب العالمين محبة محبة صدق قرينة ومفاخر
محبة دين يرتجئها أولو التقى ويحرم منها جاهل أو مكابر
سحابة علم روت الروض والربى فأخصب منها مربع ومحاجر
فيا أسفا قد صوح النبت بعده فأضحى هشيماً وهو بالأمس ناضر
وإن انتزاع العلم في موت أهله كما جاء نص في الصّحيحين ظاهر
فيالك من خطب جليل وحادث به فقدت أنهار علم زواجر
كما فقدت في حندس الليل أنجم وقد سقطت في الأفق وهي زواهر^(١)
فيا خيبة الساري إذا غاب نجمه ويا لوعة الصادي إذا جف ماطر
فكم آسف يبكي بقلب مبرح وكم واجم أضناه حزن مخامر
لقد مزق الأحشاء هم بموته تكاد له صم الجبال تناثر
فلله كم حاولت صبري فخانني أقلل حزني مرة فيكناثر
إله الورى ندعوك سراً وجهرة تخفف عنا ما حوته الضمائر
من الروع والأحزان يوم فراقه فيا سيدي رحماك إنك قادر
سيبقى له في قلب كل موحد سريرة حب يوم تبلى السرائر
سقى الله قبراً ضمّه وابل الرضا يمن به رب رحيم وغافر
وبوءه دار السلام مع الألى همو نصروا حزب الإله وهاجروا
فآل حميد إنما الصبر عزيمة فصبرا ينال الأجر من هو صابر
فإن مصاب المرء فقد ثوابه وأما الرزايا فالمهمين جابر

(١) حندس الليل: ظلمته.

ولستم ذويه وحدكم في مصابه شعوب به قَدْ أفرغت وعشائر
 وذی حالة الدنيا سرور وغبطة وأيام بؤس فرقة وفواقر
 وقد خلق الإنسان في كبد فمن يروم صفاء العيش لا شك قاصر
 وإن قَضَاء الله حكم منفذ علينا الرضا والأمر لله صائر
 وليس يرد الموت حصن ممنع ولا شاهق أو قوة وعساكر
 فما خالداً زيد وعمرو وخالد سيوف المنايا مصلتات بواتر
 كفى زاجراً للمرء أيامه التي يمر عَلَيْهَا بِالْمَوَاعِظ زاجر
 مضى ابن حميد بالمفاخر والتقى فله عمر بالفضائل زاجر
 جَلِيل أنت في النظم أعوام عمره وفي عَام غيث غيته المقابر
 وصل إلهي ما بكى السحب أو هوت نجوم الدجى أو ناح في الدوح طائر
 عَلَى المصطفى بدر الدجى سيد الورى وآل وصحب ما بكى العِلْم شاعر

ومما جاء في كلمة الشَّيْخ ابن فريان عَنِ الشَّيْخ ابن حميد رَحِمَهُ
 الله «ولقد كَانَ فقيدنا الْعَلَامَةُ أستاذ الجيل سماحة الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن
 مُحَمَّد بن حميد علماً بارزاً وطوداً شامخاً وركناً ثابتاً، أكرمه الله بالفقه
 في دينه ونفع الله الأمة بعلمه وبارك الله لَهُ في وقته، وَكَانَ التَّوْفِيقُ
 حليفه في أموره.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ من ذوي الهمم العالية، وقوة التحمل والصبر
 والجلد، وَكَانَ قدوة في سلوكه، عميق التفكير دقيق الملاحظة، موجهاً
 من الطراز الأول، ناصحاً أميناً، ومسؤولاً مخلصاً، يتمتع بصفاء ذهني
 وحس مرهف، وذاكرة نادرة، وإذا كَانَ الْعِلْم لا ينتزع انتزاعاً من

صدور الرجال فإن فقد حملته وموت العلماء انتزاع لأهله لا محالة، من هنا كَانَ الخطب جلاً والمصاب فادحاً والحيز الَّذِي تركه، والفراغ الناتج عَنْ وفاته، والصوت الَّذِي صمت، والشعلة الَّتِي انطفأت بسبب وفاة فقيه العلم والعلماء سماحة الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن حميد، كل ذَلِكَ كَانَ محركاً للمشاعر ومؤثراً عَلَى النفوس وباعثاً عَلَى التدبر والتفكر، فلقد جبلت النفوس عَلَى الرغد فِي بقاء من تحبه وتطمئن إليه، والحزن عَلَى فقد من هُوَ عزيز وغال، مَعَ العلم المتيقن بأن قَضَاءه نافذ وأن الآجال بيد الله وأن كل نفس ذائقة الموت.

وإذا كَانَ الفقيه رَحِمَهُ اللهُ يُمَثِّلُ حَلَقَةً فِي سلسلة مشرفة من العلماء الأفاضل الَّذِينَ أبلوا بلاءَ حسناً فِي خدمة دينهم وأمتهم ووطنهم وفي مقدمة الجميع إِمَام الدَّعْوَةِ المجدد الشَّيْخ مُحَمَّد بن عَبْد الوَهَّاب ومن جاء بعده خلفاً عَنْ سلف، حَتَّى سماحة مُفْتِي الدَّيَّار السُّعُودِيَّة ورئيس القضاة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم رَحِمَهُ اللهُ، ومن سيلحق بهم بإحسان نقول، أن لهؤلاء حقوقاً ونحن مدينون لهم بما تركوه من مآثر عِلْمِيَّة، وما وضعوه من قواعد وما ألفوا من كُتُب وما نقل عَنْهُمْ من فتاوى، ولا شك أن من أولى الناس بتقديرهم وتخليد ذكرهم من لهم علاقة بالجامعات وبالعِلْم والتَّعْلِيم، فيا حبذا لو سميت قاعات الاجتماعات وقاعات المناقشة للرسائل فِي كليات الشَّرِيعَةِ وَأُصُول الدين وكليات الْحَدِيث وَعُلُوم الْقُرْآن ومعاهد الدَّعْوَةِ

وَمُعْهَدَ الْقَضَاءِ وَغَيْرَهَا بِأَسْمَاءِ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ تَخْلِيداً لَذِكْرِهِمْ وَتَقْدِيرًا
مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ لَجُهْدِهِمْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْقَضَاءِ وَالْإِفْتَاءِ
وَالدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ إِنَّمَا نَأْمَلُ أَنْ نَسْمَعَ بِذَلِكَ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ».

وَفِي مَقَالَ الْأُسْتَاذِ السُّدَيْرِيِّ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ: «فَلَقَدْ اتَّصَفَ
رَحِمَهُ اللَّهُ بِصِفَاتٍ قَلِمًا وَجَدْتُ فِي غَيْرِهِ كَالذِّكَاءِ، وَالْقُوَّةِ فِي جَانِبِ
الْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَقُوَّةُ الْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ، وَعَدَمُ
التَّسْرُعِ فِي الْفَتْوَى وَالْحُكْمِ، وَالذَّاكِرَةُ الْقَوِيَّةُ الَّتِي يَنْدُرُ أَنْ تَوْجَدَ فِي
غَيْرِهِ».

كَمَا يَمْتَازُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَعَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ وَالتَّحْقِيقِ فِي
الْمَسَائِلِ، بِحَيْثُ لَا يُشَقُّ لَهُ غِبَارٌ فِي التَّحْقِيقِ فِي مَبَاحِثِ الْفِقْهِ
وَأُصُولِهِ، وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَايَةِ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ.

كَمَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَهُ إِطْلَاعٌ وَاسِعٌ فِي أُمُورِ الْعَصْرِ وَأَفْكَارِهِ فَهُوَ
كَثِيرُ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ حَتَّى
لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، مُتَابِعاً لِمَا يَجْرِي مِنْ أَحْدَاثٍ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ، وَكَانَ بِإِذْلٍ
نَفْسَهُ لِلتَّعْلِيمِ حَتَّى آخِرَ حَيَاتِهِ، فَلَيْتَ مَنْ يَعْرِفُ الشَّيْخَ عَنْ قُرْبِ أَنْ
يَدُونُوا تَارِيخَهُ الْحَافِلَ مِنْ خِلَالِ مَوَاقِفِهِ الْفُزَّةِ وَأَحْكَامِهِ وَاسْتِنْبَاطَاتِهِ
الْكَثِيرَةِ».

وَفِي مَقَالَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَبِيِّ: «نَقَلْتُ إِلَيْنَا وَسَائِلَ
الْإِعْلَامِ الْمَخْتَلِفَةِ نَبَأَ وَفَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ وَكَانَ

لهذا النبأ المفزع أثره الكبير في نفس كل مواطن عرف هذا الشيخ أو سمع به حيث كان سماحته علماً من أعلام هذه البلاد أفنى شبابه وشيوخته في خدمة العلم وطلابه وخدمة الإسلام والمسلمين فكان له دور كبير في إنارة الطريق أمام الآخرين.

وكان له دور أيضاً في التوجيه والإرشاد وحل قضايا المسلمين من خلال الأعمال القضائية التي تولاهما إلى أن وصل إلى أعلى مركز قضائي في البلاد مستحقاً بذلك ثقة ولاية الأمر.

وكان رحمه الله إضافة إلى ما منحه الله من علم غزير مثلاً في الخلق والورع والتقوى بشوش الوجه منبسط الأسارير يعامل الناس كل حسب مستواه الفكري والخلقي، وساهم رحمه الله بدور كبير في التوجيه والإرشاد من خلال حلقات الذكر والدروس التي كان يلقيها في المسجد الحرام وكانت حلقاته ملتقى لكثير من طلاب العلم وقاصدي هذا البيت الأمن وتخرج على يديه عدد كبير من طلبة العلم والذين ساهموا بدور كبير في إنارة الطريق وتوجيه الناس إلى ما يصلحهم، وكان رحمه الله يبذل العلم لكل من يطلبه حيث يعتبر سماحته العلم حقاً مشاعاً للجميع فكان منزله ومكتبه مفتوحين لكل طالب علم وصاحب حاجة فيقصده الناس من كل مكان فيقضي لهم حاجاتهم ويحل مشاكلهم.

وكان رحمه الله له مؤلفات قيمة يدافع بها عن الإسلام

ويدحض كل دعوى تقام ضده، ويرشد بها الناس إلى أمور دينهم
وَكَاثَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ تَوَزَعُ دُونَ مُقَابِلٍ، إِنْ الْمَصَابِ لَجَلَلٌ وَإِنْ الْخَسَارَةُ
لَكَبِيرَةٌ بِفَقْدِ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ الَّذِي قَلِمَا يَجُودُ الدَّهْرُ بِمِثْلِهِ فَقَدْ
سَاهَمَ بِدَوْرٍ عَظِيمٍ فِي خِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ وَتَخْرُجُ عَلَى يَدَيْهِ
عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ وَرَثُوا عَنْهُ عِلْمَهُ وَلَنْ نَسْتَطِيعَ فِي كَلِمَةٍ
كَهَذِهِ أَنْ نَحْصِيَ مَآثِرَ هَذَا الْعَالَمِ الْحَافِظِ الْمَتَقْنِ». اهـ.

وَهَذِهِ آيَاتٌ جَيِّدَةٌ رَثَى بِهَا الْأَخَ الْمَدِيفِرَ شَيْخَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ^(١):

أَمْعَلِمُ الْأَجْيَالَ رَسْمَ خَطَاهَا وَمَبْصَرَ الْأَلْبَابِ فِي تَقْوَاهَا
أَنْتَ الَّذِي لِلْعِلْمِ عَشْتُ مَجَاهِدًا حَتَّى بَزَزْتَ الصَّحْبَ وَالْأَشْبَاهَا
أَوْقَفْتَ نَفْسَكَ لِلشَّرِيعَةِ حَافِيًا لَمْ تَخْشَى فِي فَتَوَاكَ إِلَّا اللَّهَ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْقُلُوبِ رَحِيلُهُ مَا أَعْظَمَ الْبَلَاةَ وَمَا أَقْسَاهَا
تَبْكِيكَ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِيرَ كُلَّهَا وَحَمَى الْمَدِينَةَ رَاعَهُ مَبْكَاهَا
وَمَنْ الْقَصِيمَ مَسَاجِدَ وَمَنَابِرَ سَمِعْتَ بِفَقْدِكَ فَاسْتَشَاظَ بَكَاهَا
أَمَّا الرِّيَاضُ فَقَدْ نَعَاكَ عَبِيرَهَا حَيْثُ الْجَوَامِعُ قَدْ شَكَتْ بِأَسَاها
حَمْدًا لِمَنْ جَعَلَ الرَّحِيلَ ضَرِيبةَ كُلِّ الْخَلَائِقِ دَافِعَ إِيَّاهَا
إِنَّ الَّذِي خَلَفْتَ فِينَا لَمْ يَزَلْ صَبْحًا يَشْعُ عَلَى النَفُوسِ هِدَاهَا
نَبْعُ يَفِيضُ عَلَى الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا بَلْ تَسْتَقِي مِنْهُ الدُّنَى فَتَوَاهَا
أَمَّا مَقَالَ الْأَخِ الرَّوَيْشِدِ فَنَلْخِصُهُ فِيمَا يَلِي: لَمَّا ذَكَرَ الْأَخَ الرَّوَيْشِدَ

(١) وهي على البحر الكامل.

تَارِيخ ميلاد الشَّيْخ وَدِرَاسَتِهِ وَبَعْضُ أَعْمَالِهِ، وَأَنْ جَمِيعَ الصُّحُفِ
وَالْمَجَلَّاتِ بِالْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ وَالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ نَعْتَهُ
قَالَ: وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدٌ سَرَسِيْقٌ فِي مَقَالٍ لَهُ نُشِرَ بِجَرِيدَةِ
الْمَدِينَةِ عَدَدِ السَّبْتِ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٠٢ «كَانَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ
الْإِسْلَامِ وَالْهَدْيِ، وَصَرَحًا مِنْ صُرُوحِ الْخَيْرِ وَالتَّقَى، وَكُنْزًا مِنْ كُنُوزِ
الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَمَنْجَمًا مِنْ مَنَاجِمِ الْفِقْهِ وَالْاجْتِهَادِ، وَحَامِلَ رَايَةٍ مِنْ
رَايَاتِ الْجِهَادِ وَالْإِصْلَاحِ، يَنَاضِلُ تَحْتَهَا وَفِي ظِلِّهَا حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ، وَقَدْ
كَانَ مَجْلِسُهُ يَعْجُ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَشِدَاتِهِ، فَلَا يَضِيعُ فُرْصَةٌ مِنْ وَقْتِهِ إِلَّا
بَذَلَهَا فِي التَّوْجِيهِ وَالنَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ وَالْمَوْعِظَةِ الصَّادِقَةِ الصَّادِرَةِ مِنْ
الْقَلْبِ وَالنَّابِعَةِ إِخْلَاصًا، إِذْ كُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ الْقَلْبِ دَخَلَ فِي الْقَلْبِ،
وَمَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ فَلَنْ يَتَجَاوَزَ الْأُذَانَ، كَمَا يَزُورُهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ
الْمَمْلَكَةِ عَلَى كُلِّ الْمُسْتَوِيَّاتِ، وَغَيْرِ أَبْنَاءِ الْمَمْلَكَةِ مِمَّنْ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ
عَنْ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْفِقْهِ أَوْ أَصْلٍ مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ».

وَقَدْ نُشِرَ لَهُ فِي جَرِيدَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ عَدَدِ السَّبْتِ أَوَّلِ ذِي
الْحِجَّةِ ١٤٠٢ حَدِيثٌ جَاءَ فِيهِ: «لَا شَكَّ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ جَاءَتْ
بِمَصَالِحِ الْخَلْقِ وَحَفِظَ حَقُوقَهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، فَلَا يَحْتَاجُونَ
مَعَهَا إِلَى شَيْءٍ آخَرَ مِنَ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ وَلَا غَيْرِهَا، إِذْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ
الْإِسْلَامِيَّةَ كَامِلَةٌ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ وَشُؤُونِ الْحَيَاةِ، يَحْصُلُ الْعَدْلُ
الْكَامِلُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ، وَالْقَوِيُّ حَقَّهُ مِنَ
الضَّعِيفِ لَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ

الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ، فَبَيَّنَتْ حَقُوقَ وِلَاةِ الْأُمُورِ عَلَى الرِّعِيَّةِ، وَبَيَّنَتْ حَقُوقَ الرِّعِيَّةِ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ، فَأَمَرَتْ الرِّعِيَّةَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِهَا وَمَكْرَهِهَا، كَمَا أَمَرَتْ وِلَاةِ الْأُمُورِ بِأَنْ يَخْفَضُوا جَنَاحَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يَرَاعُوا حَقُوقَ النَّاسِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ. وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»^(١).

وَبَيَّنَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ السِّيَاسَةَ الدَّاخِلِيَّةَ وَالسِّيَاسَةَ الْخَارِجِيَّةَ فَأَمَرَتْ بِحِفْظِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَبَيَّنَتْ كَيْفَ نُعَامِلُ الْأُمَّمَ الْأَجْنِبِيَّةَ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَبَيَّنَتْ الصَّلَحَ وَشُرُوطَهُ وَالسَّلَامَ وَوُجُوبَهُ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْأَعْدَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: آيَةُ ٦٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: آيَةُ ٧١].

وَبَيَّنَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَيْفَ يُجْمَعُ الْمَالُ وَكَيْفَ يُصْرَفُ، فَأَمَرَتْ بِالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ، وَالسَّعْيِ فِي مَنَاقِبِهَا لَطَلْبِ الرِّزْقِ وَجَمْعِ الْمَالِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ: آيَةُ ١٠].

وَأَمَرَتْ بِالِاِقْتِصَادِ بِالصَّرْفِ وَالِاعْتِدَالِ، وَنَهَتْ عَنِ التَّقْصِيرِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٢٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والتبذير، قَالَ تَعَالَى فِي وصفه لعباد الرَّحْمَنِ: ﴿إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٧].

وأمرت الشَّرِيعَةُ باتخاذ الصناعات وإقامة المصانع اليافعة، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حق داود عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اغْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة سبأ: ١١].

وقد أمرنا نبينا باتباعه وسلوك مِنْهْجِه وَمِنْهْجِ إخوانه من الأنبياء، كَمَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ ما ذكر إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَنُوحًا وَمَنْ بعدهم من الأنبياء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].

وعن الحكمة الَّتِي يراها الشَّيْخ عَبْدُ اللَّهِ من إِقَامَةِ الحدود الَّتِي شرعها الله أَجَابَ رَحِمَهُ «لقد شرع الله إِقَامَةَ الحدود حفظاً للدماء والأعراض والأموال، فأمر بقتل القاتل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٩]، وجاءت آيات كثيرة بتفصيل ذَلِكَ ووضحته السُّنَّةُ أيضاً.

وأمر الإسلام بجلد الزاني أو رجمه حفاظاً للأنسَاب والمجتمع قَالَ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [سورة النور: ٢].

كَمَا أمر بقطع يد السارق لإيذائه النَّاسَ بتعديده عَلَى أموالهم،

وهتك بيوتهم وممتلكاتهم بشروط مقررة ومعروفة في كتب أهل العلم قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]، فهذه اليد السارقة أصبحت بسرقتها عضواً فاسداً في الجسد، مضرراً بالناس فجاءت الشريعة بقطعها استصلاحاً لبقية الجسم ومحافظة على حقوق الناس وأموالهم، وهذه اليد حينما كانت أمينة فإنها ثمينة ولما خانت سقطت وهانت.

فمن تأمل أسرار الشريعة وحكمها وبنائها للمصالح وجدها مصدر العدل لمن طبقها، ومصدر الطمأنينة والاستقرار كما هو مشاهد في المملكة العربية السعودية التي تطبق شرع الله ودينه، فإنك تجد الأمن والطمأنينة وانسراح الصدر والاستقرار مخيمة بين أهلها، برغم أنها بلاد واسعة الأرجاء، مترامية الأطراف، وأن الرجل ليسافر إلى المناطق النائية، تاركاً أهله وأطفاله وماله في منزله لا يخشى عليهم أحداً إلا الله، وهم في غاية الأمن والراحة والطمأنينة كل ذلك بسبب تطبيق الشريعة وإقامة الحدود التي لا يحتاج الحاكم إلى استخدامها إلا نادراً.

ثم تحدث رحمه الله عن المخطوطات النادرة التي تضمها مكتبته الخاصة وذكر منها نسخة من كتاب «أصول الفقه» لابن مفلح وأنه لا يوجد سواها إلا نسخة في ألمانيا.

ولديه شرح عثمان بن منصور على «التوحيد» وهي نسخة فريدة،

ولديه «حاشية الإمام ابن قندس على الفروع» في الفقه الحنبلي، إضافة إلى قطعة من «مسند الإمام إسحاق بن راهويه» الذي ليس له وجود.

وفيما يلي أمثال من البحوث التي كان يملئها ونشرها رحمه الله «مضار الخمر ومفاسدها: حرم الإسلام الخمر تحريماً قاطعاً ولم يستثن حالاً من الأحوال، ولا أباحه ولا أجازة لهضم الطعام، ولا رضيه لتقوية شهوة عليه، ولا لإكثار دم في جسم، ولا لغير ذلك، بل عمم التحريم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٠].

وقد سأل طارق بن سويد رسول الله ﷺ عن الخمر؟ فقال: إنا نصنعها للدواء، فقال: «لكنها داء»^(١)، فأخبر النبي ﷺ بأنه لا دواء فيها وأثبت ضررها بما فيها من الداء، فكم فيها من رذائل ومفاسد شرحها غير واحد من الأطباء وغيرهم، فقال بعضهم: إن شرب الخمر مضر جداً وقد ثبت طبياً بأن الخمر يسبب الأمراض الآتية:

١- التهاب المعدة وسوء الهضم.

٢- القرحة.

(١) أخرجه أحمد (٤/٣١١، ٣١٧) وابن ماجه (٣٥٠٠) وغيرهما من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه، وهو صحيح.

٣- سرطان المعدة.

٤- التهاب البنكرياس.

٥- أمراض الكبد.

٦- أمراض القلب، ولقد أثبتت البحوث الطبية الحديثة أن الخمر يشكل خطراً على المصابين بمرض شرايين القلب التاجية لأنها تزيد من تجلط الدم داخل الأوعية الدموية وتسبب السكتة القلبية.

٧- الاستسقاء.

٨- الأمراض الناشئة عن نقص الفيتامينات.

قَالَ بِنْتَامُ الْإِنْجِلِيزِيِّ: «مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرْعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَإِنْ مِنْ شَرِبَهَا مِنْ أَبْنَاءِ إِفْرِيقِيَا يُؤْوَلُ أَمْرُ نَسْلِهِ إِلَى الْجُنُونِ، وَمِنْ اسْتِدَامَا مِنْ أَهْلِ أَوْرُوبَا زَاغَ عَقْلُهُ، فَلِيَحْرَمَ شُرْبُهَا عَلَى الْإِفْرِيقِيِّينَ، وَلِيُعَاقَبَ عِقَاباً صَارِماً الْأَوْرُوبِيُّونَ وَلِيَكُنَ الْعِقَابُ مَقْدَراً بِمَقْدَارِ الضَّرَرِ».

وَقَالَ هَنْرِي الْفَرَنْسِيُّ فِي كِتَابِهِ «خَوَاطِرُ وَسَوَاحِجٍ فِي الْإِسْلَامِ»: «إِنْ أَحَدٌ سَلَحَ يُسْتَأْصَلُ بِهِ الشَّرْقِيُّونَ، وَأَمْضَى سَيْفٌ يُقْتَلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ هُوَ الْخَمْرُ وَإِدْخَالُهَا عَلَيْهِمْ، وَلَقَدْ جَرَبْنَا هَذَا السَّلَاحَ عَلَى أَهْلِ الْجَزَائِرِ حِينَ دَخَلْنَاهَا فَأَبَتْ شَرِيعَتُهُمُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَنْ يَتَجَرَّعُوهُ فَتَضَاعَفَ نَسْلُهُمْ وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُونَا كَمَا اسْتَقْبَلْنَا قَوْمَ مَنْ مَنَاقِبِهِمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّرْحِيبِ وَشَرَبُوهَا لِأَصْبَحُوا أَذْلَاءَ لَنَا كَيْتَلِكَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي

تشرب خمرنا وتحملت إذلالنا».

وَكَانَ كَلِيُوجَ الطَّبِيبِ الْأَمْرِيكِيِّ يَمْنَعُ التَّدَاوِيَّ بِالْخَمْرِ، إِذْ بَانَ لَهُ أَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْجِسْمِ عِنْدَ التَّدَاوِيِّ أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهَا بِالشِّفَاءِ الْمُؤَقَّتِ لِمَا تَفْعَلُ بِالْأَمْعَاءِ وَبَاقِي الْأَحْشَاءِ مِنَ الضَّرَرِ قَالَ: وَلَمَّا فَشَتِ الْخَمْرُ فِي بِلَادِنَا أَغْرَمَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى خَرِبَتِ الْبُيُوتُ وَأَذْهَبَتِ الْعُقُولُ، وَنَحْنُ نَرْقُبُ مِنَ اللَّهِ الْخُرُوجَ مِنْ مَآرِقِنَا».

وَكَلَامُ الْأَطْبَاءِ مِنَ الْأَلْمَانِ وَالرُّوسِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْخَمْرِ وَمُضَارِهِ وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَحْصَى، وَلَكِنْ هَجَمَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمَدَنِيَّةُ الزَّائِفَةُ بِخِيلِهَا وَرَجْلِهَا، وَشَارَكَتْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَبَهْجَتِهَا لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ فِي النَفُوسِ أَثَرُهُ، وَلَا فِي الْقُلُوبِ سَطْوَتُهُ، فَانْحَسَرَ عَنِ الْمُدُنِ إِلَى الْقُرَى ثُمَّ انْحَاذَ إِلَى الْأَطْرَافِ وَهِيَ تَطَارِدُ الدِّينَ، وَلَكِنْ الْمَدَنِيَّةُ بَلَا عِلْمٍ ضَلَالٍ، وَالْعِلْمُ النَاقِصُ عَنَاءٌ وَوَبَالٌ، وَالْبَلَاهَةُ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْفُطَانَةِ الْبِتْرَاءِ، وَالْجَهْلَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذْكَاءِ الْمَغْرُورِينَ، فِيمَا الدِّينُ كُلُّهُ وَإِمَّا الْعِلْمُ كُلُّهُ، وَنَحْنُ أَخَذْنَا مِنَ الدِّيَانَاتِ أَسْمَاءَهَا، وَمِنَ الْعُلُومِ قَشُورَهَا، فَخَسَرْنَا الصِّفْقَتَيْنِ وَرَبِحْنَا الرِّذِيلَتَيْنِ، وَسَبَقْنَا الْمُتَدِينُونَ، وَفَاتِنَا مِنَ الْفَرَنْجَةِ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا عِلْمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٤].

ثُمَّ أَنَّ الشَّارِبَ يَصِيرُ ضَحْكَةَ الْعَقْلَاءِ فَيَلْعَبُ بِبُولِهِ وَعَذْرَتُهُ، حَتَّى

رؤى بعضهم يمسح وجهه ببوله وَيَقُولُ: اللهم اجعلني من المتطهرين، ورؤى بعضهم والكلب يلمس وجهه وهو يقول: «أكرمك الله» فانظر إلى مطابقة ما قاله هؤلاء الغريون لما أخبر به النبي ﷺ من أن الخمر ضرر ومفاسد بقوله: «إنها داء» والله الهادي إلى سواء السبيل».

وقد كَانَ يستشار رَحِمَهُ اللهُ فِي طباعة الكتب الهامة، فقد طُبِعَ بمشورته:

- ١- تنبيه الغافلين لابن النحاس.
 - ٢- المَجْمُوعَةُ الْعِلْمِيَّةُ السُّعُودِيَّة.
 - ٣- غاية الأمانى في الرد عَلَى النبهاني.
 - ٤- معارج فِي مناهج الحق والصواب.
 - ٥- صيانة الإنسان عَنْ وسوسة دحلان.
 - ٦- شرح مُخْتَصَر الخرقى للإمام الزركشي وغيرها. اهـ.
- وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ شَغُوفاً بِشراء الكتب من حين نشأ فَكَانَ يشتري الكِتَابَ مهما كَانَ ثَمَنُهُ مرتفعاً وَكَانَ يسأل وَفُودَ الحجاج الَّذِينَ يلتقي بهم عَنْ آخر ما طبع فِي بلادهم ومع مرور الزمن تكونت لديه مكتبة قيمة تحتوي عَلَى خمسة عشر ألف كِتَاب مطبوع، وَعَلَى ثلاثمائة مخطوط، بالإضافة إِلَى ذَلِكَ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يحتفظ بأغلب الخطابات الَّتِي ترد إِلَيْهِ حينما كَانَ فِي قَضَاء سُدَيْر والقصيم.

آخر الترجمة:

وآخر الترجمة أذكر ملخصاً لما ذكره عن الشيخ بعض معارفه وبعض من لهم صلة قربي أو عمل من أمور متنوعة تتعلق بسيرته وعلمه رحمه الله رحمة واسعة، كان رحمه الله أحب قراءة إليه قراءة القرآن حيث كان في سنواته الأخيرة يختم القرآن كل أسبوع مرة تقريباً عدا شهر رمضان فله وضع خاص، وأوقات قراءته للقرآن كانت قبل النوم وقبل الفجر، وإذا استيقظ في أثناء الليل كان يقرأ حتى يغلبه النوم، وبعد قراءة القرآن كان رحمه الله يميل إلى قراءة كتب الفقه والحديث والأدب.

وقد صدرت له فتاوي على نوعين، نوع مكتوب وهذا محتفظ بصورته، قام رحمه الله فدونه بدفاتر وصححه ورتبه على أبواب الفقه وهذه الفتاوي موجودة لدى أولاده ومعدة للطبع، والنوع الثاني الفتاوي التي لم تكتب التي صدرت من الشيخ أثناء تدريسه في الحرم أو في برنامج نور على الدرب من إذاعة القرآن الكريم أو برنامج أسألوا أهل الذكر، فهذه مسجلة على الأشرطة منها ما هو موجود لدى الإذاعة ومنها ما هو مع الناس ولدى الجهات التي تقوم بتوزيعها على الجمهور، وقد جمعها أبناء الشيخ وسيتم طبعها إن شاء الله.

عن ذاكرته وذكائه:

كانت دراسة الشيخ رحمه الله في صغره وشبابه، إلا أنه يرحمه

اللهُ كَانَ قَوِي الذَّاكِرَةُ مِمَّا يَسَاعِدُهُ عَلَى اسْتِحْضَارِ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَذَكُّرِهَا وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ عَنْهَا، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ مُوَاقِفٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ قُوَّةَ ذَاكِرَةٍ، مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ مُسَافِرًا مِنَ الْقَصِيمِ إِلَى مَكَّةَ لِأَدَاءِ الْعِمْرَةِ وَتَعَطَّلَتْ سَيَارَتُهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَبَيْنَمَا الشَّيْخُ جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ شَخْصٌ فَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَى الشَّيْخِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا مُنِيرَ فَاَنْدَهْشَ هَذَا الشَّخْصَ كَيْفَ عَرَفَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَلَسْتَ مُنِيرًا الَّذِي تَخَاصَمْتَ مَعَ فُلَانِ الْفُلَانِي فِي قَضِيَّةِ الْجَمَلِ الْأَصْفَرِ، وَكَانَ هَذَا قَبْلَ عَشْرِينَ عَامًا تَقْرِيْبًا.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُحْفَظُ عَشْرَاتِ أَرْقَامِ التَّلْفُونِ فِي عِدَّةِ مَنَاطِقٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُفْضِلُ فِي أَسْفَارِهِ أَنْ يَكُونَ عَنْ طَرِيقِ الْبَرِّ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ وَلَمْ يَسَافِرْ خَارِجَ الْمَمْلَكَةِ قَبْلَ مَرَضِهِ مَعَ أَنَّهُ تَلَقَّى دَعَوَاتٍ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَلَكِنَّهُ يَعْتَذِرُ، وَكَانَ يَحْرُصُ عَلَى هَوَايَتِهِ الْمَفْضِلَةِ وَهِيَ الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ وَيَحْرُصُ عَلَى هَذِهِ الرِّيَاضَةِ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ ذَلِكَ فَيَمْشِي بَعْدَ الْعِشَاءِ وَكَانَ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ كِيلَوَاتٍ وَيَمَارِسُ هَذِهِ الرِّيَاضَةَ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ.

«قلت: وقد رافقته فِي خُرُوجِهِ إِلَى إِحْدَى ضَوَاحِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ وَمَزَاوِلَتِهِ هَذِهِ الرِّيَاضَةَ».

وَعَنْ ذَكَاءِ الشَّيْخِ الَّذِي يَتَصِفُ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ يَرُوي عَنْهُ ابْنُهُ

الشيخ أحمد ما رواه الشيخ له مما يدل على ذكائه حيث قال رحمه الله: «حينما كنت قاضياً في المجمع جاءني شخص وقال لي أن جاري فلاناً سطا على بيتي عند منتصف الليل بقصد السرقة، ولما أحسست به خرجت إليه ورأيت يفتش في غرف المنزل وتأكدت أنه جاري فلان، فلما شعر بي هرب ولم أستطع اللحاق به، فسألته هل لديك بينة فأجاب بالنفي وكيف أجد بينة ونحن في منتصف الليل، فأحضرت الجار المتهم فأنكر وادعى أنه بريء ومظلوم، وفي مثل هذه الحالة لا يجب عليه إلا اليمين حيث لا بينة، فإذا أدى اليمين أطلق، فالتفت إلى المدعي فقلت له أنت إنسان مخطئ وظالم وسمعتك سيئة في كل أنحاء المدينة، واستطردت في تقرير المدعي وتوبيخه، كل هذا والمتهم يكاد يطير من الفرح، ثم أشرت إلى الجار وقلت أن هذا الجار من خيرة الرجال وأفضلهم وكلنا نعرف حسن سلوكه، ولكن من المحتمل أن يكون حصل له خوف أثناء الليل ووحشة شديدة، وهذا يحصل لكل الناس فجاء إليك لعلك تزيل وحشته وتؤنسه، ولكنك استعجلت ولحقت به فهرب فهو لم يقصد السرقة، فلما سمع المتهم كلامي هذا رفع صوته قائلاً: هذا والله صحيح يا شيخ أنا خفت في الليل فجئت إلى جاري لأزيل وحشتي ولكن الله يهديه لحقني فهربت منه، فلما سمعت منه اعترافه أمرت بالقبض عليه وسجنه».

وآخر ملخص ما ذكره الشيخ أحمد عن والده الشيخ عبدالله بن

حميد أَنَّهُ كَانَ يوصي أولاده بتقوى الله ومراقبته في كل عَمَلٍ يؤديه، ويوصيهم رَحِمَهُ اللهُ بالإحسان إلى الناس ومساعدة المحتاج مِنْهُمْ، ويوصيهم بطلب العلم النافع وبالتواد والتراحم فيما بينهم، وأوصاهم بذلك في حال مرضه وحثهم عَلَى الاستمرار في تعلم العلم وتعليمه. اهـ.

كَانَ حريصاً عَلَى مصلحة الدولة:

أما الأخ السويد الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الأَعْلَى لمدة سبع سنوات قريباً بجانب الشَّيْخِ عَبْدِالله الَّذِي كَانَ رَئِيساً لِّلْمَجْلِسِ فنذكر ملخص ما قَالَه مما يعرفه عَنِ الشَّيْخِ قَالَ:

إن الشَّيْخَ عَبْدِالله كَانَ غيوراً جداً عَلَى مصالح الدولة ويعتبرها فوق كل شيء، هَذَا ما لمسناه مِنْهُ فِي كل مَجْلِسٍ يكون موجوداً فِيهِ، بالإضافة إِلَى ثنائه عَلَى الدولة لما تُقَدِّمه للمواطنين ومساعداتها ودعمها للقضايا الإسلامية، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَا يَألو جهداً فِي مساعدته للمواطنين ومساعدتهم فِي حل مشاكلهم.

وَكَانَ نافذ الكلمة فِي الدولة، حريصاً عَلَى إيصال الحق لصاحبه وإنصافه عَنِ طريق اتصالات الشَّيْخِ الرسمية والشخصية، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مخلصاً متصفاً بالوقار الديني، مدققاً فِي إصدار فتاواه، ويقوم بالرد عَلَى المشكلات المتعلقة بهذا الصدد بالمراسلة أو الهاتف.

وَكَانَ صبوراً فِي تلقيه أو استماعه للأسئلة.

وقد تميز بذاكرة حادة وذكاء خارق، ومن ذلك أن أحد الأشخاص سألَه عَن كِتَاب لأحد المستشرقين الإنجليز قرأه هَذَا الشخص بالأمس القريب فما كَانَ مِنَ الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ إِلَّا أَن أَسْعَفَهُ بِنَبْذَةِ قَصِيرَةٍ عَنِ الْكِتَابِ مَعَ أَنَّهُ قرأه منذ ست سنوات.

ومن ذَلِكَ أَن شَخْصاً صَافَحَهُ فِي الْحَرَمِ فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ عَن صَحْتِهِ بِاسْمِهِ، وَسَأَلَهُ عَن حَالِ أَهْلِهِ وَأَعَادَ إِلَى ذَهْنِهِ قَضِيَّةً قَامَ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ هَذَا الشَّخْصُ فِي الْقَصِيمِ قَبْلَ سَنِينَ كَثِيرَةٍ، فَقَدْ عَرَفَهُ مِنْ صَوْتِهِ وَكَثِيرًا مَا يَتَكَرَّرُ ذَلِكَ مَعَ عِدَدٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ.

وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ يُعْطَى بَعْدَهَا خِلَاصَةٌ شَامِلَةٌ عَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ قَلِمًا تَوْجَدُ فِي النَّاسِ، وَكَانَ يُحِبُّ جَمِيعَ الْقُرَآءَاتِ مِنَ دِينِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى اسْتِيعَابِ مَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ.

حِرْصُهُ عَلَى مَسْئُولِيَّاتِهِ حَتَّى أَثْنَاءَ مَرَضِهِ:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَثْنَاءَ مَرَضِهِ يَحْتَثُّ عَلَى عَدَمِ تَأْخِيرِ الْمَعَامَلَاتِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى مَجْلِسِ الْقَضَاءِ، وَيَسْتَفْسِرُ عَنِ الْعَمَلِ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ حَتَّى أَنِ الْمَجْلِسَ لَمْ يَفْقِدْهُ أَثْنَاءَ مَرَضِهِ لِاسْتِفْسَارَاتِهِ الَّتِي لَمْ تَنْقُطْ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الرُّوتِينَ وَإِهْمَالَ الْمَعَامَلَاتِ وَإِنَّمَا يُحِبُّ الْبَتَ فِيهَا، وَكَانَ يَنْهِيهَا أَوَّلًا بِأَوَّلٍ وَيَحْرُسُ عَلَى قِرَاءَةِ مَسْوَدَاتِ الْمَكَاتِبَاتِ قَبْلَ أَنْ تَخْتَمَ بِخَتَمِهِ، وَكَانَ رَحِبَ الصَّدْرِ مَعَ الْمُرَاجِعِينَ

والاستماع إلى شكاواهم، وباب مكتبه مفتوح لاستقبالهم في بيته، وفي الحرم تجده بينهم يجيب على أسئلتهم ويستمع لشكاواهم.

وَقَالَ الشَّيْخُ السُّوَيْدُ: كَانَ مِنْ أَقْرَبِ أَصْدِقَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ الَّذِي قَالَ عَنْهُ: لَقَدْ تَرَكْنِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ وَحِيداً أَجَابَهُ الْمَوَاقِفَ وَحَدِي، فَقَدْ كُنْتُ أَسْتَشِيرُهُ إِذَا عَجَزْتُ عَنْ شَيْءٍ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَوْضُوعٌ تَعْقِيبُ أَوْ مَرَاجَعَةُ لِلدُّوَلَةِ أَجَدَهُ السَّاعِدُ الْإِيْمَنُ. أَهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الطَّاحُونُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ: كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُلْجِئاً لِلنَّاسِ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ، يَكْتُبُونَ إِلَيْهِ أَوْ لِإِذَاعَةِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بِمَا يَصَادِفُهُمْ مِنْ مَشْكَلاتٍ وَقَضَايَا يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَإِلَى تَوْضِيحِ يَنْبَغِ لَهُمُ الطَّرِيقِ، وَكَمْ اسْتَمَعْنَا إِلَيْهِ كَمَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ الْأُلُوفُ فِي رَدِّهِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ بِوَسْطَةِ الْإِذَاعَةِ بِطَرِيقَةٍ مُرْتَبَةِ وَاضِحَةٍ، وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ مُمِيزَاتِهِ عِنْدَ الْجَوَابِ أَنَّهُ يَسْمَعُ السُّؤَالَ مِنَ الْمَذِيْعِ ثُمَّ يَأْتِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتْلُو السُّؤَالَ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْمَذِيْعِ لَهُ إِمَّا بِنَصِّ السُّؤَالَ أَوْ مَعْنَاهُ وَذَلِكَ لِرِبْطِ الْجَوَابِ بِالسُّؤَالَ بِتِلَاوَتِهِمَا مِنْ قَبْلِهِ فِي الْحَالِ.

وَكَانَ يَجْتَهِدُ مُسْتَنْدِئاً عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ يَنْتَخِبُ مِنْ آرَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْمَعْنِيَةِ مَا يَسْتَنْدِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِنْ كَانَ يَخَالَفُ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ «الَّذِي كَانَتْ دِرَاسَاتُهُ مِنْذُ شَبَابِهِ فِيهِ» وَهُوَ بِذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِينَ أَكْثَرُوا فِي نَفُوسِ النَّاسِ

ونفوس طَلَبَةِ الْعِلْمِ ضرورة الأخذ بِالكِتَابِ والسنة، فإذا وجد الدليل في المذهب الَّذِي أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِهِ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ غَيْرِهِ الدليل أَخَذَ بِهِ، وَهَذَا هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْأَجْلَاءُ أَمْثَالُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْإِمَامِ مَالِكٍ وَأَمْثَالِهِمْ، فَكُلُّهُمْ قَدْ بَيَّنَّا بِأَنَّ الْوَاحِدَ فِيهِمْ إِذَا اجْتَهَدَ فِي مَسْأَلَةٍ وَأَبْدَى فِيهَا رَأْيًا ثُمَّ ظَهَرَ لغيره أو لِتَلَامِيذِهِ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَتَوَى الْفَقِيهَ لَا تَتَّفَقُ مَعَ هَذَا الدَّلِيلِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ بِالدَّلِيلِ وَيَطْرَحَ فَتَوَى الْفَقِيهَ.

إِنَّا لَنْ نَنْسَى دَقَّتْهُ رَحِمَةُ اللَّهِ فِي الْفِكْرِ وَدَقَّتْهُ فِي التَّعْبِيرِ مَعَ الْحَرَصِ عَلَى وَضُوحِ الْمَعْنَى وَدَعْمِ الْحُكْمِ بِالدَّلِيلِ، فِتْلَكَ مِيزَةً لِلْحَاكِمِ الْمُتَمَكِّنِ، وَهَذَا إِلَى جَانِبِ إِطْلَاعِهِ الشَّامِلِ وَمَعْرِفَتِهِ الدَّقِيقَةَ بِآرَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفُقَهَاءِ خُصُوصاً فِي الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَعَامَلَاتِ وَالْأَسْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِ الْفِقْهِ.

إِنْ مَا تَرَكَهُ شَيْخُنَا الْجَلِيلُ مِنْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ وَآثَرِ جَلِيلٍ فِي كُلِّ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا رَحِمَةُ اللَّهِ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ، سَيَجِدُ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَمَشِئَتِهِ، فَابْنَ آدَمَ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ «تُضْمَنُ ذَلِكَ حَدِيثُ صَحِيحٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١) وَإِنَّا مِنْ قُلُوبِنَا نَدْعُو

(١) يُشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».

للفقيه العَظِيم أن يتغمده الله برحمته وأن يعلِّي منزله وأن يجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء. أهـ.

أما الشَّيْخ صَالِح المَزْرُوع رَئِيس مَحَاكِم مَكَّة المَكْرَمَة المَسَاعِد فيَقُولُ عَنْ سَمَاحَة الشَّيْخ عَبْدِالله بن حميد رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّهُ من العُلَمَاء البارزين فِي المَمْلَكَة بل والعالم الإسلامي، فهو يتمتع بعلم واسع في الشَّرِيعَة الإِسْلَامِيَّة، وذو عقل كَبِير، اشتهر بذكائه الخارق وقوة ملاحظاته وقد كرَّس حياته لتدريس ونشر العِلْم الصحيح وفي الإِفْتَاء والقَضَاء، وَكَانَ قَوِيًّا فِي إِحْقَاق الحق وهو من العُلَمَاء المجتهدين، وَكَانَتْ مجالسه العِلْمِيَّة مَفْتُوحَة للخاص والعام وفي كل الأوقات، ومناصبه الَّتِي تقلدها ومُؤَلَّفَاتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا مَعْرُوفَة ويعتبرونه خسارة. أهـ.

أما الأُسْتَاذ عَبْدِالله رجب فَقَالَ: ما ذكر أن سَمَاحَة الشَّيْخ عَبْدِالله يَرْحَمُهُ اللهُ قَدْ عَارَضَ المَجْلِس التَّاسِيسِي لِرَابطة العالم الإسلامي فِي إحدى دوراته، ولعلها دورة ١٣٩٢ حَيْثُ أَقر الأعضاء طلب الحكومات الإِسْلَامِيَّة تَوْحِيد الأَهْلَة بينها، والاعتماد عَلَى رُؤْيَة البلد الَّذِي تتحقق فِيهِ الرُّؤْيَة والعمل بِهَا دون النظر فِي الاعتبار باختلاف المطالع، وَوَجَّه الشَّيْخ المَجْلِس إِلَى أن هَذَا فِيهِ مخالفة لاعتبار المطالع، وأن لكل أهل بلد مطلعَه الخاص به، وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ العمل بِهِ منذ القرن الهجري الأول، وفعلاً ترك المَجْلِس قراره بِهَذَا

الشان، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ أَصْدَرَ رِسَالَةً فِي الْمَوْضُوعِ طُبِعَتْ عِدَّةُ مَرَّاتٍ اسْمُهَا «تَبْيَانُ الْأَدْلَةِ فِي إِثْبَاتِ الْأَهْلِ» فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً آمِينَ.

وَفِي تَرْجَمَةِ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) نَذَرَ مِنْهَا: قَوْلُهُ: وَالْمُتَرْجِمُ أَيْنَمَا حَلَّ فِي بَلَدٍ فَهُوَ الْمَرْجِعُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ، فِي الدَّرْسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالِاسْتِشَارَاتِ وَالتَّوَسُّطِ فِي أُمُورِ الْخَيْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ، مَهْتَمٌ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِبٌ نَفْسَهُ وَعِلْمَهُ وَجَاهَهُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَهُوَ صَاحِبُ الْإِشَارَةِ وَالْكَلِمَةِ النَّافِذَةِ، وَكَانَ وَلاَةَ الْأُمُورِ يَجْلُونه وَيَعْرِفُونَ قَدْرَهُ وَيَحْتَرِمُونَهُ غَايَةَ الْاحْتِرَامِ، لِسَعَةِ عِلْمِهِ، وَبُعْدِ نَظَرِهِ، وَنَصَحِهِ لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَاتِهِمْ، وَمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ.

وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلَانِهِمْ وَوُجْهَاتِهِمْ، هَذَا مَعَ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ الذِّكَاءِ الْمَفْرُطِ وَالْفَهْمِ الْجَيِّدِ، وَالْعَقْلِ الرَّاجِحِ وَالْقُوَّةِ فِي أَعْمَالِهِ فَصَارَ لَهُ ذِكْرٌ حَسَنٌ، وَصِيَّتُ بَعِيدٌ وَهُوَ مَا زَالَ فِي شَبَابِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الشَّيْخُ ابْنُ حَمِيدٍ قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَقْلاً رَاجِحاً، وَسِيَاسَةً لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ، وَحِكْمَةً جَعَلَتْهُ مَحَلَّ احْتِرَامٍ وَمَحَلَّ ثِقَةٍ لَدَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، يَمْتَازُ بِالْأَنَاةِ وَالرُّوْيَةِ، كَثِيرُ الصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ، حَادِ الذِّكَاءِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْدَعَ، يَحْتَاطُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ أَوْ يَفْعَلُهُ، لَا

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٤٣١).

ينخدع بالمظاهر مهما كانت، ولا تغره الدعاوي، رزقه الله بصيرة نافذة، يعرف الدعاة الحقيقيين الناصحين المخلصين، بحيث يميزهم من أهل التمويه والخداع لا يمكن أن يستغفل، فهو كيس فطن، يزوره الكثير من أهل العلم، وممن يتسببون إلى جمعيات وأحزاب من الشرق والغرب فيتعرّف المصيب من غيره.

وكان يرى اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين، وأن الإسلام ليس فيه تحزب ولا تفرق، وهو بهذه النظرة البعيدة نال إعجاب المسلمين عامة وثقة شعب المملكة خاصة.

وكان يحرص على توجيه الشباب ونصحهم بالتعقل والرزانة فالشباب في الغالب تكون عندهم عجلة وعدم تفكير في العواقب، مع حبهم للخير وحرصهم على الدعوة إلى الله، فكان رحمه الله يشجعهم، ولكنه ينصحهم بالتثبت والهدوء وعدم العجلة، ويحذرهم من التهور، ويحثهم على الاستقامة، والتأدب بآداب العلماء، وينصحهم بسلوك العلماء، وعلى أن لا يأخذوا العلم إلا عن أهله المعروفين وأن لا يأخذوه عن الجهال والأدعياء.

وكان رحمه الله يكره الفتن، ويكره إثارتها ويجعل قاعدة «درء المفسد مقدم على جلب المصالح» نصب عينيه.

ورزق الشيخ رحمه الله قوة الشخصية والهيبة والوقار.

أما علمه فهو فقيه لا يشق له غبار فهو عالم من علماء الحنابلة

الكِبَار.

إلى أن قال الشيخ البسام: ولي مع المترجم رحمه الله صلة وثيقة، ومودة أكيدة، وعلاقة علمية هي أقوى وأوثق من علاقة النسب، وقد اشتركت معه في أعمال علمية منها:

أولاً: إننا اشتركنا في إلقاء دروس في المسجد الحرام فيما بين المغرب والعشاء فله ليلة ولي ليلة أخرى.

ثانياً: كانت رابطة العالم الإسلامي في موسم الحج تعقد ندوات علمية يختار لكل ندوة عالمان أو ثلاثة يناقشون موضوعاً علمياً فاشتركت أنا وإياه في إحدى الندوات.

ثالثاً: اشتركت أنا وسماحته بمناقشة رسالة لحصول صاحبها على شهادة «الماجستير» في جامعة أم القرى بمكة المكرمة وكان رحمه الله تعالى يحبني كثيراً ويحترمني، وله في ظن حسن رحمه الله. أهـ.

وبالنسبة لمؤلفات ابن حميد رحمه الله والتي ذكرناها في هذه الترجمة فقد ذكرها الشيخ البسام وزاد فذكر إلى ما عندنا «رسالة موجهة إلى المعلمين» و «رسالة موجهة إلى العلماء» فرحم الله شيخنا رحمة واسعة.

١٧٣- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ

١٢٨١ - ١٣٥١

نشأته ودراسته:

الْعَلَّامَةُ الْقَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَمَدَ بْنِ صَالِحَ بْنِ حَمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمٍ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَامَ ١٢٨١.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ^(١): إِنَّ مِيلَادَهُ عَامَ ١٢٨٥
خِلَافَ مَا ذَكَرْنَاهُ. أَهـ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ فِي كِتَابِهِ «مَشَاهِيرُ
عُلَمَاءِ نَجْدٍ»: إِنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٢٨٧. أَهـ.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ كَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ وَالْحَدِيثَ وَالنُّحُو.

وَيُضِيفُ الشَّيْخُ الْعَمَرِيُّ بِأَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ لَازِمَ وَالِدِهِ، كَمَا لَازِمَ

١٧٣- «علماء نجد» (٤/ ٤٦١) و«روضة الناظرين» (١/ ٣٨٩) و«تسهيل السابلة»

ترجمة رقم (٢٩٩٣) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٦٤)

و«مشاهير علماء نجد» (٣٢٩) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (١١١).

(١) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم».

خاله الشيخ العلامة مُحَمَّد بن عمر بن سُلَيْم وأخذ عنه وخلفه عَلَى مَسْجِدِهِ بَعْد وفاته حَتَّى برع فِي جَمِيع العُلُوم وصار إِمَاماً حَاكِماً أَخَذَ العِلْمَ عَنِ العَلَامَةِ الشَّيْخ عَبْدِالله بن عَبْدِاللَّطِيف آل الشَّيْخ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاض. أَهـ.

وَيَقُولُ الشَّيْخ عَبْدُالله البَسَامُ إِنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ الرِّيَاض وأشهرهم الشَّيْخ عَبْدُالله بن عَبْدِاللَّطِيف آل الشَّيْخ وأخوه الشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن عَبْدِاللَّطِيف رَحِمَهُ تَعَالَى فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالفِقْهِ وَأُصُولِ هَذِهِ العُلُومِ وَعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَدْ صَارَ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَمَشَاهِيرِ مِصْرِهِ.

أَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

تَوَلَّى قَضَاءَ الْبَكِيرِيَّةِ عَامَ ١٣٢٠ إِلَى غَايَةِ ١٣٣٣، لَكِنْ الشَّيْخُ الْعَمْرِي يَقُولُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ حَوَالِي عَامَ ١٣٢٢ أَهـ. ثُمَّ نَقَلَ إِلَى قَضَاءِ مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ وَرِعاً مَنْصَفاً مَسْمُوعَ الْكَلِمَةِ عِنْدَ الْأَهَالِي وَوَلَاةَ الْأُمُورَ لَمَّا عَرَفُوا مِنْ إِنْصَافِهِ وَعِلْمِهِ، وَكَانَ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَزَهْدٍ أَمِراً بِالْمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَكَتَبَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي عَنِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ بَتَارِيخَ ١٩/١٠/١٣٨٣ بِأَنَّهُ كَانَ وَرِعاً زَاهِداً، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ

كسبه ويتصدق بما يصل إليه من الحكومة على أقاربه وطلّبة العِلْم لا يدخل مساكن غير أقاربه ولا يذهب للملوك والأمراء بل كانوا يزورونه في بيته أو في المَسْجِد حين قدومهم إلى القصيم.

صفته أيضاً وأخلاقه:

ونورد هنا مما تضمنه كِتَاب الشَّيْخ العمري عَنِ الشَّيْخ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صِفَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَسِّطَ الْقَامَةِ عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَلَهُ الْهَيْبَةُ عَظِيمَةٌ مَعَ تَوَاضَعِهِ الشَّدِيدِ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْمَرْأَةِ وَالطِّفْلِ وَيَلَاطِفُ الْأَقْرَبَاءَ وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ وَيَسْتَقْصِي فِي ذَلِكَ وَيَبَادِرُ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِمْ بِقَدْرِ إِمْكَانِهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَلِيلَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ إِلَّا مَا يَقِيمُ أَوْدَهُ، كَثِيرًا لَذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرِ مَعْرُضًا عَنْ أُمُورِ النَّاسِ وَأَحْوَالِهِمْ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، قَنُوعًا بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ ، لَا يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَإِنْ أَتَتْهُ رَاغِمَةٌ فَرَقَهَا.

وينقل الشَّيْخُ صَالِحٌ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعُ وَهُوَ مِنْ تَلَامِذَةِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولٌ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَحْمِلُ كَيْسًا مِنَ النُّقُودِ الْفُضِيَّةِ فِيهِ أَلْفَا رِيَالٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ فِي مَنْزِلِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَرَّسِلٌ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَهُ شَخْصِيًّا، فَأَمَرَنِي الشَّيْخُ بِالذَّهَابِ إِلَى عَدَدٍ مِنْ طَلَّابَةِ الْعِلْمِ أَدْعُوهُمْ فَحَضَرُوا، فَكَانَ يُعْطِي الْوَاحِدَ مِنْهُمْ دُونَ عَدٍّ بِالتَّقْدِيرِ، فَإِذَا أَعْطَاهُ قَالَ لَهُ: أَدْعُ فَلَانًا وَفَلَانًا، هَكَذَا اسْتَمَرَ يَدْعُو طَلَّابَةَ

العِلْمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْكَيْسِ إِلَّا قَلِيلٌ وَأَنَا عِنْدَهُ أَنْظِرْ مَاذَا يَصْنَعُ؟ ثُمَّ لَفَّ الْكَيْسَ عَلَى مَا بَقِيَ بِهِ وَرَمَى بِهِ إِلَيَّ وَقَالَ: خُذْ هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأُولَى وَلَا الْأَخِيرَةُ مِنْ عَمَلِهِ هَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا ضَرَبْنَا بِهَا الْمِثْلَ عَلَى كَرَمِهِ وَعَفْتِهِ وَزَهْدِهِ بِالدُّنْيَا عِلْمًا بِأَنَّ الْأَلْفِي رِيَالٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَعَادَلُ الْمَلَائِينَ الْيَوْمَ. أَهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً قَرِيبَةً لَهُ وَمَعَهَا أَطْفَالُهَا فَكَأَنَّهُ لَاحِظٌ عَلَيْهَا وَعَلَى أَطْفَالِهَا رَقَّةُ الْحَالِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى السُّوقِ وَأَحْضَرَ قِمَاشًا لِلْأَوْلَادِ، وَقِمَاشًا لِلْمَرْأَةِ وَالْبَنَاتِ وَاتَى بِهِ وَهُوَ مَثْقَلُهُ لَضَعْفِ قُوَّتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ النُّقُودِ وَسَلَّمَ الْجَمِيعَ لِتِلْكَ الْمَرْأَةِ وَهُوَ يَهْشُ وَيَبْشُ لَهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَجِدَ بِذَلِكَ حَرَجًا، لِأَنَّهَا لَمْ تَعْتَذِرْ ذَلِكَ لِحَسَنِ حَالِهَا سَابِقًا غَيْرَ أَنَّهَا أَصَابَتْهَا حَاجَةٌ أَدْرَكَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ دُونَ أَنْ يَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَقَدْ شَاهَدْتَهُ بِنَفْسِي يَحْمِلُ الْقِمَاشَ وَيَسْلِمُهُ لَهَا مَعَ النُّقُودِ وَهُوَ يَبْشُ لَهَا.

كَمَا تَضْمَنُ كِتَابُ الْعَمْرِيِّ أَيْضًا: أَنَّ رَجُلًا قَلِيلَ الْفَهْمِ رَأَى وَهُوَ جَالِسٌ فِي سَطْحَةِ الْقَمَرِ وَسُطَّ السَّحَابِ وَكَأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ لِسِيرِ السَّحَابِ، فَاتَى إِلَى الشَّيْخِ وَطَرَقَ بَابَهُ فِي اللَّيْلِ، فَظَنَّ الشَّيْخُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ضَرُورِيَّةً، فَفَتَحَ الْبَابَ. فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ فِي هَذَا الْوَقْتُ؟ فَقَالَ: يَا شَيْخَ الْقَمَرِ يَسِيرُ فِي السَّمَاءِ بِسُرْعَةٍ وَقَدْ جِئْتُ أَخْبِرُكَ، وَكَانَ الرَّجُلُ مُنْفَعِلًا، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا بَنِي أَذْهَبْ إِلَى فَرَاشِكَ وَنَمْ وَغُطْ رَأْسَكَ، فَإِذَا قَمْتُ مِنْ نَوْمِكَ فَلَنْ تَجِدَهُ يَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَتْ امْرَأَةً تَوْفَقُهُ فِي الشَّارِعِ وَتَسْأَلُهُ عَمَّا يَرِيدُ فَيَقِفُ حَتَّى يَرشُدَهَا إِلَى مَا سَأَلَتْ عَنْهُ.

وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ عَدِمَ الرِّجَالَ صَرْنَا رِجَالًا كَالْمُسْتَكْثَرِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا أَوْ مَدْرَسًا مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالْفِقْهِ.

وقد رافق والده العلامة مُحَمَّد بن سُلَيْم إلى عَنِيْزَة عِنْدَمَا أَقَامَ بِهَا فِي إِمَارَةِ حَسَنِ الْمَهْنَا.

وَفِي كِتَابِ الشَّيْخِ الْبَسَامِ: كَانَ تَقِيًّا صَالِحًا عَلَيْهِ سَمَتِ الْعُلَمَاءِ، وَوَقَارَ الْحُكَمَاءِ، وَوَرَعَ الصَّالِحِينَ، وَكَانَ بَعِيدًا عَنِ الشَّبَهَاتِ مُتَقَلِّلاً مِنَ الدُّنْيَا، كَثِيرَ الذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى شَدِيدَ الْخَوْفِ، مَتَمَسِّكًا بِالسَّنَةِ وَهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، مَتْرُوِيًّا مِنَ الْعِلْمِ، وَنَاهِلًا مِنْ مَعِينِهِ، وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى بِلَادِهِ قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ نَشْرِ الدَّعْوَةِ وَإِرْشَادِ الْعَامَةِ وَتَدْرِيسِ الْخَاصَّةِ. أَهـ.

نشاطه العلمي ومكانته:

نصب نفسه للتدريس فنفذ الله به وتخرج عليه كثيرون من بُرَيْدَة وغيرها تولوا مناصب عالية من القضاة والتدريس والإرشاد والحسبة نذكر بعضهم فيما بعد.

وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِ نَسَخَ بِيَدِهِ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ، وَكَانَ فِي تَدْرِيسِهِ مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ، يَتَكَلَّمُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَلَامًا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ

حسن الأداء لا يمله سامعوه.

ويضيف الشيخ صالح إلى ما تقدم قوله عن الشيخ: جلس للتدريس في مسجد خاله الشيخ محمد بن عمر بن سليم بعد وفاته رحمه الله وفي حياة والده، وكان له عدة مجالس علمية أهمها مجلس بعد طلوع الشمس ثلاث ساعات أو أربع يحضره ما لا يقل عن أربعمئة ما بين طالب علم ومستمع، وله مجلس بعد الظهر وكلها في الجامع الكبير إلى أن مرض وعجز عن الجلوس للتدريس والصلاة في المسجد.

وكان يوضح للطلاب والمستمعين ما يحتاج إلى شرح وإيضاح ويعلق أحياناً على قراءة أحد الطلبة أو جملة منها الساعة والساعتين وربما استمر في ذلك حتى ينتهي المجلس وهو يتكلم على تلك الجملة ويشرح معانيها.

وكان بعض الأحيان إذا صلى المغرب قرأ آية أو حديثاً وتكلم عنه، وربما أذن للعشاء وهو مستمر في كلامه، وكأنه من فصاحته يعد الكلام عدداً، وطلاقة لسان وعذوبة صوته، محبوباً عند الخاص والعام، والجميع يحترمونه ويجلونهم فإن لقيه أحد ربما سبقه بالسلام عليه وسأله عن حاله مع العفة والزهد والورع والتواضع، وربما لقيه الخصمان فجلس في الشارع على التراب يقضي بينهما.

وكانت له مكانة عند الملك عبدالعزيز لم تكن لغيره لثقته به ثقة

تامة، ومَعْرِفَتِهِ لإِخْلَاصِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً، وَإِخْلَاصِهِ لَهُ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، فَقَدْ بَعَثَهُ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ وَالشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ سُلَيْمٍ إِلَى أَمْرَاءِ الْإِخْوَانِ الدَّوِيشِ وَابْنِ حَمِيدٍ وَمَنْ مَعَهُمْ عَامَ ١٣٤٦ لِلإِصْلَاحِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ.

وَكَانَ جَالِساً عَلَى الْأَرْضِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ عَلَى التُّرَابِ فِي أَحَدِ الْأَسْوَاقِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ قَضِيَّةٌ قَتَلَ أَحَدَ حُجَّاجِ الْعِرَاقِ لِصَاحِبِهِ فَسَأَلَ الْمُدْعَى عَنْ دَعْوَاهُ ثُمَّ حَكَمَ بَيْنَ الْمُدْعَى وَالْمُدْعَى عَلَيْهِ فَعَجِبَ الْعِرَاقِيُّونَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: هَذِهِ الْقَضِيَّةُ انْتَهَتْ بِدَقَائِقٍ، إِنَّهَا تَحْتَاجُ عِنْدَنَا إِلَى سَنَةٍ أَوْ سَنَوَاتٍ وَمُحَامِلِينَ وَمُرَافَعَاتٍ ثُمَّ التَفَتَ الْعِرَاقِيُّ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ «حَرَامٌ عَلَيْكُمْ تَخْلُو هَذَا يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ».

من فراسته وعدله:

وَيُضِيفُ الشَّيْخُ صَالِحٌ قَوْلَهُ عَنْ الْمُتَرْجِمِ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَتْ لَهُ فِرَاسَةٌ عَظِيمَةٌ قُلُوبُ أَنْ تَخْطِئَ حَدَّثَنِي وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْقَصِيمِ فِي مَنْزِلِهِ الْأَمِيرُ مَبَارَكُ بْنُ مَبِيرِكٍ، وَلَمَّا دَخَلَ وَسَلَّمَ جَلَسَ بَجَنْبِ الشَّيْخِ كَالْعَادَةِ، ثُمَّ نَاولَ الشَّيْخَ خُطَابًا مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا قَرَأَهُ الشَّيْخُ قَالَ لَهُ تَرِيدُ تَخَاصُمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قُمْ فَاجْلِسْ مَعَ خَصْمِكَ، وَخَصْمُهُ بَدَوِيٌّ مِنْ بَدْوِ الصَّحْرَاءِ قَدْ أَضَاعَ بَعِيرًا لَهُ وَوَجَدَ مَعَ إِبِلَ الْمَلِكِ

عَبْدُ الْعَزِيزِ فَعَرَفَهُ وَادْعَاهُ، فَكُتِبَ الْمَلِكُ إِلَى الْأَمِيرِ مَبَارَكٍ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ
 فُلَانِ الْبَدَوِيِّ عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ بِخُصُوصِ الْبَعِيرِ وَيَنْفِذَ مَا
 يَحْكُمُ بِهِ الشَّيْخُ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، وَقَدْ ادْعَى أَمِيرُ الْقَصِيمِ أَنَّ الْبَعِيرَ عَلَيْهِ
 وَسَمِ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَأَنَّهُ تَابِعٌ لِإِبْلِهِ، وَادْعَى الْبَدَوِيُّ أَنَّهُ بَعِيرُهُ لَمْ
 يَهَبْهُ وَلَمْ يَبِعْهُ، وَقَالَ الْأَمِيرُ لِلشَّيْخِ: يَجِبُ عَلَى الْبَدَوِيِّ إِحْضَارُ شُهُودٍ
 أَنَّهُ بَعِيرُهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ: الْبَعِيرُ بَعِيرُ الْبَدَوِيِّ، قَالَ الْأَمِيرُ: إِنَّهُ لَمْ
 يَحْضُرْ شُهُودٌ، قَالَ الشَّيْخُ: يَا مَبَارَكَ مُخَاطَباً أَمِيرَ الْقَصِيمِ: إِنْ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ لَمْ يَأْمُرْكَ بِالْحُضُورِ مَعَ الْبَدَوِيِّ مِنْ أَجْلِ الْبَعِيرِ وَإِنَّمَا أَمْرُكَ
 بِالْحُضُورِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ يُحْكِمُ الشَّرْعَ
 عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَنْهُ وَلَا يَأْخُذُ أَمْوَالَ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَوْ
 الْقَصْدُ الْبَعِيرَ لِأَعْطَاهُ لَهُ دُونَ مُخَاصَمَةٍ، فَافْهَمْ ذَلِكَ وَسَلِّمْ الْبَعِيرَ
 لِلْبَدَوِيِّ، وَأَخْبِرَ الْإِمَامَ بِمَا حَكَمْنَا بِهِ، فَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ
 وَصَارَ ذَلِكَ حَدِيثَ الْمَجْتَمَعِ، وَلَمَّا أَخْبَرَ الشَّيْخُ الْأَمِيرَ بِالْحُكْمِ قَالَ لَهُ
 الشَّيْخُ: تَعَالِ هُنَا الْآنَ بِيَانِي، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَمِيرُ الْقَصِيمِ لَمْ يَسْمَحْ لَهُ
 بِالْجُلُوسِ إِلَّا حَيْثُ يَجْلِسُ خَصْمُهُ.

هَذَا وَيَحْسَنُ بِنَا أَنْ نَذْكُرَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١)
 عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ وَمَكَانَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ إِضَافَةً إِلَى مَا تَقَدَّمَ
 وَقَالَ: «وَكَانَ مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِ تَقِيّاً صَالِحاً، عَلَيْهِ سَمَتُ الْعُلَمَاءِ وَوَقَارُ
 الْحُكَمَاءِ، وَوَرَعَ الصَّالِحِينَ، فَكَانَ بَعِيداً عَنِ الشَّبَهَاتِ، مُتَقَلِّلاً مِنْ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٤٦١).

الدنيا كَثِيرَ الذِّكْرِ لله تَعَالَى، شديد الخوف، متمسكاً بالسُّنَّةِ وهدى السلف الصالح، متزود من العِلْمِ وناهماً من معينه ولم يشغله القَضَاءُ عَنْ أَدَاءِ واجبه فِي التَّعْلِيمِ فقد قام بالأمرين خير قيام فدروسه وَحَلَقَاتٍ وعظه وإرشاده عامرة، وقضاياه وأحكامه سائرة، وقد حمدت سيرته فِي القَضَاءِ بالعفاف والتقوى وعدالة الأحكام.

وَكَانَ مكرمًا مَجْلَلاً عِنْدَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وقد حدث مرة أن اجتمع أتباع الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بن جاسر وأتباع الشَّيْخِ ابن عمرو وأتباع الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن جلاجل فِي بيت فهد الرشودي فِي بُرَيْدَةِ لِيُطَالِبُوا بعزل الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بن سُلَيْمٍ فبلغ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ مدعواً ظهر ذَلِكَ اليوم عِنْدَ فهد الرشودي، فلما قدم الغداء الَّذِي عَلَيْهِ أواني الرطب من شقراء مبارك، قَالَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْقَصِيمِ تَغْبِطُونَ فِي شَيْئَيْنِ:

١- شقراء مبارك

٢- وآل سُلَيْمٍ

هَذَا وَالَّذِينَ يَرِيدُونَ المطالبة بإبعاد ابن سُلَيْمٍ حاضرون، فغمز بعضهم لبعض: أَنَّ هَذِهِ الكلمة كافية بعدم تقديم المطالبة والمعارضة. كما أَنَّ عُلَمَاءَ الرِّيَاضِ يَقْدِرُونَهُ وَيَعْرِفُونَ فضله وعلمه وقوته فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَانَ محل ثقة الْجَمِيعِ.

أما فِي بِلَادِهِ وما حولها فله شعبية منقطعة النظير، فأقواله

وإشارته نافذة، ومهابته ومحبته تملأ الصدور.

وَقَالَ عَنْهُ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبِيدٍ: هُوَ الْعَالِمُ الْعَابِدُ
الزَّاهِدُ، كَانَ رَزِينًا حَلِيمًا لَهُ إِطْلَالَةٌ وَفِرَاسَةٌ، وَكَانَ مُتَوَاضِعًا قَوِيًّا فِي
أَمْرِ اللَّهِ، وَلَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ فِي مَجَالِسِ الْوَعْظِ وَرِعًا لَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا
غَيْرَ كَفَايَتِهِ، مُعْظَمًا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ، مُقَدِّمًا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَثِيمِي: وَكَانَ لَا يَضْجُرُ
مِنَ التَّنْذِيرِ، حَسَنَ التَّقْرِيرِ جَدًّا، فَصِيحَ اللِّسَانِ، حَلُوَ الْمُنْطَقِ
وَالْمُفَاكِهِةِ، مُنْجَمًا عَنِ النَّاسِ اجْتِمَاعِيًّا كَلِيًّا وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا مِنْ
خَوَاصِهِ وَتَلَامِذَتِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَشْيِ خَلْفَهُ وَوُطْءَ عَقْبَةٍ فِي الطَّرِيقِ بَلْ
يَمْشِي وَحْدَهُ وَكَانَ خَشَنَ الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكُلِ وَمُتَوَاضِعَ الْمَسْكَنِ، مُتَقَشِّفًا
وَرِعًا، عَابِدًا زَاهِدًا لَا يَمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، بَلْ طَارِحًا رَحَالَهَا
بِالْكُلِّيَّةِ، إِذَا رَأَاهُ الرَّائِي اسْتِفَادَ بِرُؤْيَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ.

وَكَانَ عَلَى نَهْجِ السَّلَفِ، وَطَرِيقَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ السُّنَّةِ،
وَالْتَقَشِّفِ التَّامِ، وَطَرَحِ التَّكْلِيفِ، وَلَيْنِ الْجَانِبِ، وَعَدَمِ مُخَالَطَةِ أَبْنَاءِ
الدُّنْيَا وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ مِنْذُ وَلِيَ الْقَضَاءِ لَا يَجِيبُ دَعْوَةَ وَلَا يَقْبَلُ
هَدِيَّةً، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتَ أَحَدٍ مَا عَدَا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، كَانَ جَرَى ذَلِكَ
بَيْنَهُمْ قَبْلَ تَوَلِيهِ الْقَضَاءِ.

كَانَ مَحْمُودَ السَّيْرِ فِي الْقَضَاءِ، لَا يَحَابِي أَحَدًا، شَدِيدَ الْغَضَبِ
فِي اللَّهِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَلَا يَهَابُ أَحَدًا، وَكَانَ غَزِيرَ

الدمع، لا ترتفع له دمة من الخشية وجعل الله في علمه البركة فانتفع به أهل تلك البلد وغيرهم ومما سنه رَحِمَهُ اللهُ جمعة لا تحصى. أهـ.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ في ١١ من محرم عام ١٣٥١ بعد أن قضى عمره في القضاء والتدريس والوعظ والإرشاد وأعمال البر وقد حزن على وفاته الناس وشيعوه، ورثي بعده مرات ذكرها الشيخ العمري في كتابه وهي مراثية تلميذه الشيخ عبدالمحسن بن عبيد العبدالمحسن الآتي نصها^(١):

أعيني جوداً بالدموع الهواطل ولا تعدا وعداً العذول المماطل
فسما بدمع العين بالله وأبكيا بدمع غزير عاجل غير آجل
على شيخنا شمس البلاد وبدرها ونجم الهدى السامي جميل الشماطل
هو الشيخ عبدالله نجل مُحَمَّد إمام همام فاضل وابن فاضل
فوا أسفاً من فقدته وفراقه فمن مثله في الخلق بين القبائل
لقد كان طوداً للعلوم وفاضلاً فثلمته كبرى لدى كل عاقل
فتباً لعين لا تجود بدمعها على مثل شيخ المسلمين الأمائل
لقد رعيت الأنام طراً بموته وسالت جفون بالدموع الهواطل
وطارت قلوب المسلمين لفقدته لدى غيوا في القبر فرد الفضائل
فكلاً نرى يبكي وتهمي دموعه لما حل فيهم من عظيم البلايل
وصلى عليه المسلمون جميعهم بكل رياء نجد بكل المحافل
سرى نعشه فوق النامل مسرعاً تؤم به الأقوام نحو الخبادل

(١) وهي على البحر الطويل.

إلى الله نشكو ما دهى من مصيبة وما مسنا فادحات النوازل
فحمداً عَلَى مر القَضَاء وحلوه وشكراً لمولانا عَلَى كل نازل
صبرنا وسلمنا لَهُ الأمر كله عَلَى كل حال في الرخا والنوازل
لقد عمنا كرب شديد ومفزع وقدنا لنا رزء وإحدى البلابل
سقى قبره ربي من الروح ديمة مع العفو والرضوان هتان هاتل
والحقه بالسالفين عَلَى الهدى عَلَى الشرعة الغرا بأعلى المنازل
لقد كَانَ في الدنيا وحيد زمانه يقيم منارات الهدى بالدلائل
مجالسه طابت فعادت بحكمة مؤيدة بالله عَنْ كل باطل
عَلَيْهَا البها والنور كالشَّمْس ساطعا مسددة محروسة عَنْ غوائل
يقص علينا من رقائق وعظه كما الصيب الهطال يهمى بوابل
يقرر تَوْحِيد العبادة معلنا ويشرحه بين الورى في المحافل
ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ لله مخلصا يريد الجزا يوم اللقا والتعامل
يدين بِقَالَ الله قَالَ رسوله وقول ذوي التحقيق من كل فاضل
عَلَى السُّنَّة الغرا يسير بعزمه ولم يثنه فِي الله عذل العواذل
وما صده خوف من الخلق أو رجا لما عندهم من تالد المال عاجل
له همة تَأبى الدنية والردى وتَنَأى عَنْ الفحشا وقرب الرذائل
كساه البها مولاه أجمل حلة له هية عِنْدَ الملوك الأمائل
لقد كَانَ بكاء وقد كَانَ خائفا وقد كَانَ مأمون الأذى والغوائل
مديما عَلَى بذل النصيحة جهده عَلَى كل حال في الضحى والأصائل
وقد كَانَ فِي الدنيا لنا خير مؤنس يرغب في الأخرى وحسن الشمائل
يقص علينا من كلام إلها ومن سُنَّة المختار أسنى الدلائل

يرغبنا قولا وفعلا بجهده إلى السُّنة الغرا ورفض الرذائل
 ويحكى لنا جل الطرائف آثرا عن العُلَماء العاملين الأمثال
 إذا قرر التَّوْحِيد أطرب من له فؤاد سُليم نوره كالمشاعل
 له منطق عذب فصيح مهذب فسبحان من قد خصه بالفضائل
 وإن جاء في التزهيد أبكى بقوله وزهد في الدنيا وإيثار آجل
 وإن مازح الإخوان تقسم أنه له أسوة بالمصطفى غير مائل
 وإن أم في المحراب يتلو كلام من تقدس عن مثل وعن كل باطل
 عرفت يقينا فضله ومحلّه وربته في الفضل بين القبائل
 له خلق سمح جَمِيع مؤيد من الله لا يصغي إلى كل عاذل
 له سطوة بين الورى بلسانه يسدده ربي بسرد الدلائل
 يعامل أهل الزيغ بالبعد والقلبي ويرميهم شزرا^(١) بقوس المسائل
 وما قصده جاه ولا مدحة الورى وما صده ميل إلى كل باطل
 شمائله جم فلسست أعدّها بكل القرى تسمع بها والقبائل
 كذا الحضر تلقاها بكل محلة كذا البدو ترويهما بكل المحافل
 عَلَيْهِ السَّلام الله حيا وميتا ورحمة ربي عاجلا غير آجل
 مع العفو والغفران والفوز والرضا كذا الروح والريحان يوم التعامل
 ولما انقضى قولي توجهت مالكي سميع الدُّعاء مسدي جَمِيع الفضائل
 يلم لشمّل الدين فرعا وأصله ويبقى لنا بدر القرى والقبائل
 سمي أبى حفص فله دره لنا يشرح الغرا بغير تكاسل

(١) شزرا: إغراضاً وغضباً.

يحل لإشكال المسائل جاهدا بعزم وحزم مبرز للدلائل
لقد كَانَ أستاذنا لنا ومعلما يعيد دروسا بالضحى والأصائل
ويحمي حما السمحاء عن أرادها بنقص وهضم من خبيث وجاهل
أعز به المولى لدين مُحَمَّد وأعلاه في الفردوس أعلى المنازل
وسدد أخوانا لنا طاب خيمهم ووفقهم فهم الهدى والمسائل
وجنبهم ربي لكل مضلة وطهرهم من ساقطات الرذائل
وصل إلهي مع سلام مضاعف على المصطفى والآل مع كل فاضل
بعد الحصى والرمل والقطر كله وما شاء ربي دقها والجلائل
وقال الأديب الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين راثياً المترجم
بهذه القصيدة العظيمة وهي من أعظم ما قيل فيه^(١):

إلى الله في كشف الملمات أفزع فليس لما أرجو سواه وأضرع
ففي كل يوم للعباد رزية وفي كل عام في خيارنا يشرع
وأعظم بهذا الرزء أي مصيبة كهذا سوى أن قيل مات المشفع
لقد مات عبدالله نجل مُحَمَّد فتى نحوه الأعلام للرأس ترفع
به انكسفت شمس العلوم فبعده فمن نحوه في العلم يرفع إصبع
به فقد الناس الدعاة إلى الهدى فمن بعده داع إذا قال يسمع
به فقدوا فوق المنابر واعظا إذا بيد وعظا في الخطابة مصقع
به فقدوا شيخا فقيها مفقها سيهجر إقناع ومغنى ومقنع
به فقدوا من حين تقرا فروعهم تقول له تصنيفها إذ يفرع

(١) وهي على البحر الطويل.

به فقدوا نحواً فماضيه قد مضى وفي قبره أضحى المضارع يضرع
 به فقدوا شيخ الفرائض بعده فمن ذا سهام الإنصاء يوزع
 إذا أشكلت طرق الصواب فقوله لمسترشد الفتياء في الحق مقنع
 به صار روض العلم والحق مزهراً وأرواحنا عن جهلها فيه ترتع
 ربي في تقى فينا وحسن عبادة وما صده مال وما ضم برقع
 إذا جئته جنح الدجاء وجدته بمحرابه باب المهيمن يقرع
 تلاوة آيات الكتاب شعاره فما انفك عنها غير ما حين يركع
 يلاقي بترحيب وبشر ورقة فلم تلقه إلا لذي الذل يخضع
 وما نفسه يوماً أراد انتصارها ولا عن ذوي الفقر اعتراه الترفع
 ويمنع أهل الظلم أخذ مظلالم وعن ظلمهم لله قد كان يمنع
 وعن ما أتى عن ربنا ورسوله مشاغب أهل الزيغ قد كان يدفع
 فأسيافه في البحث قاطعة الضبا وجوهرها حد الصياقل يقطع
 أبان عويصات المسائل كلها وأوضح منها ما يسن ويشرع
 إذا يتل تفسير الكتاب فقوله على كل مقبول وما رد يطلع
 تنزه عن دنيا فلم تستفزه بزخرفها أو في خداعها يخدع
 وما مد عيننا نحوه إذ تبرجت بلى إنه في الهجر للكل مولع
 لقد نال أسباب السماء بعلمه ينادي لمن رام الصعود ألا ارجعوا
 قفا أحمداً قولاً وفعلاً فلو رأى شوافعهم ذا الشيخ لم يتشفعوا
 حوى العلم والعلياء والجود والتقوى وسار بهاتيك الفضائل يسرع
 وليدا حوى تلك الخصال جميعها إلى يومنا من درها وهو يرضع

ختام نقول إن أفاد نقولها وإن يعزها في صدقه الكل أجمع
 لقد حل في ذي العام مفقد عالم به الكرب للإسلام قد حل مفضع
 أئيناه قصد الدرس نجني فوائدا محررة في الدرس حين يفرع
 فقليل لنا نجم الهداية قد هوى من الأفق قوموا أيها الخلق شيعوا
 فبالحزن للأذقان خر جَمِينَا وسالت لذاك الحزن في الخد أدمع
 تنهد أبكار وصاح عجائز وحوقل أشياخ وأدهش رضع
 حيارى من الأدهاش جل مقالهم ألهى بهذا الشيخ لا الخلق تفجع
 إلهي قضيت الموت فادفع منيته ومن شوقنا في رد روحه نطمع
 فلما تيقنا الممات من الأسى عَلَيْهِ قلوب الناس كادت تقطع
 وقمت أنادي في الطلول وأدمعي تروي الثرى إذ مِنْهُ واره بلقع
 سأكبه في نطقي ودمعي وأنة إذا زفرت مِنْهَا تكسر أضلع
 أجاب ورقاء الحمامة في البكا ويغلبها صوتي أسأ حين تسجع
 فلم أنس إذا حفت به جملة الورى كبدرب به حف الكواكب طلع
 نرمنت في أمداحه بحياته فأطربت في إنشادها إذ أرجع
 فلهفي إذا حولت تلك مراثيا أطوف بها هل ذاك في الرزق ينفع
 ولهفي على فقدان شيخ ذوي النُّهي فقد كنت حيرانا فما ذاك أصنع
 ولهفي فقد قل اصطباري فليتني بردت غليلا إن جزعت فأجزع
 أعزي محاريب العلى بإمامها فناظرها من فقدته الدم يدمع
 أعزي دروس الفقه بَعْد دروسها فمقلتها من حزن فقدته تهمع
 تنكرت الدنيا وَلَكِنْ تعرفت بطيب ثنا أبقاه في الخلق يسطع

وأقلامنا شقت عَلَيْهِ تأسفا
بُرَيْدَةَ فَأَبْكَى إِنْ فَخْرَكَ قَدْ ثَوَى
بُرَيْدَةَ لِلْحُزْنِ السَّوَادِ إِلَّا الْبَسِي
به صرت فِي الْأَمْصَارِ تَاجًا بِمُفْرَقِ
جعلتِي لَهُ الْأَحْدَاقَ مَوْضِعَ رِجْلِهِ
قفوا أخبرونا هل بنا اليوم مثله
قفوا خبرونا أي شيخ مهذب
قفوا خبرونا من يشابه شيخنا
قفوا خبرونا من يمازح طفلنا
أهلنا عَلَيْهِ التُّرْبُ آهِي وَلَوْعَتِي
أهالت عَلَيْهِ التُّرْبُ فِي الْقَبْرِ رَاحَتِي
تركنا عُلُومًا فِي الثَّرَى إِذْ ثَوَى بِهِ
لقد مزج البحرين علما كذا ندى
لئن نهبت أيدي المنون لجسمه
فَهَذَا طَرِيقَ كُلِّ صَائِرٍ لَهُ
تسير قفول العالمين جَمِيعِهِمْ
وإنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَامُهُ
فيا رب حقق ظن عبدك واقبلن
والحق محبا قَالَ ذَاكَ بِحَبِّهِ
لفقدان شِخِي لِيَتْنِي لَمْ أَكُنْ

عَلَى فَقْدِ خَدِ الطَّرْسِ كَمْ فِيهِ تَرْصَعُ
بلحد ولن يرجى لبدرك مطلع
فعنك بهذا أمر الملامة يرفع
فعادت تعزيك إذا التاج ينزع
فكيف سمحت أن يبطنك يوضع
وهل صار في الماضي بمثله يسمع
يقوم مقام الشَّيْخِ إِنْ ذَاكَ تَدْعُوا
ومن كَانَ مِنْ عِلْمِ الْهَدْيِ مُتَضَلِّعُ
سواء وجلباب الحيا متذرع
فهل فيكم مثلي فتى يتوجع
فما راحتي يدري لها اليوم موضع
وعدنا ببرق خلب حين يلمع
فلهفي ضريح ماء بحريه ييلع
فذي سنة ما الموت فِي ذَاكَ مَبْدَعُ
فذاك مضى قدما وذا ذاك يتبع
لذاكَ وَلِلْأَرْوَاحِ فِي الْخُلْدِ مَجْمَعُ
بعدن إذا يبدو بِهِ يتشعشع
دعائي لَذَاكَ الشَّيْخِ فِيهَا يَمْتَعُ
فعفوك من ذنبي وإن جل أوسع
ولا ففي لحد ثوى فِيهِ أَوْضَعُ

فيا نوم عيني لا تلم بمقلتي فعين كعيني بالكرى ليس تهجع
ويا صبر فارحل ليس قلبي فارغا أصيب بأحزان وحاشاه يقلع
ويا نار شوقي بالفراق تأججي وعقره قلبي لها القلب تلسع
ويا نفس صبرا فالتأسي لائق بموت الذي في كفه الماء ينبع
هو المصطفى زين النبيين أحمد شفيح الورى يوم الصحائف ترفع
عليه صلاة الله ما هبت الصبا وما هل ودق فيه رعد مقعع
كذا الأهل والأصحاب أيضا وتابع مضى على خلف وللأمر طيع
وأرخ لشهر في حبا من محرم وللعام طاب القبر فيه السميدع
كما رثاه الأديب الشاعر تلميذه الشيخ عبدالعزیز بن صالح آل
دامغ من أدباء عنيزة بهذِهِ المراثية^(١):

على الشيخ عبدالله نبكي وندب ويسود وجه المكرمات ويقطب
وتبكيه أجفان السيادة والعللا ويكيه ناد من علوم مخصب
وتبكيه أقوال له وفواضل تنوف على عد الثرى حين تحسب
وتبكيه أبحاث دقاق وأوجه تجلبب إلا عن ذكاه وتحجب
وتبكيه أقلام جرين بأمره فها دمعها يجري عليه ويسكب
ويكيه إسناد ويكيه مسند ويكيه للتوحيد متن ومنكب
ويكيه واد من أياديه سائل ويكيه ناد للمعالي ومنصب
وتهتز من حزن عليه معارف هو البحر إلا أنه منه أعذب
فلا خد إلا فيه للدمع واكف ولا قلب إلا فيه للرزء مقنب

(١) وهي على البحر الطويل أيضاً.

بكيناه حَتَّى نَاحَتْنَا مَكَارِمَ لِرَاحَتِهِ كَادَتْ مِنَ النِّعَى تَنْصَبُ
فَقَدْ كَانَ بَحْرًا لِلْعُلُومِ خَضَارِمَا عَلَى بَحْرِهِ الْوَرَادُ يَحْلُو وَيَعَذِبُ
وَقَدْ كَانَ صَدْرًا لِلْمَعَارِفِ مَفْرَدَا وَلَكِنَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرِ مَوْكِبُ
لَحِيرِ حَوَى كُلِّ الْعُلُومِ بِقَلْبِهِ فَهَا هِيَ ذَا تَنْعَى عَلَيْهِ وَتَنْدُبُ
لِئِنْ ضَمَّهُ قَبْرَ وَوَارَاهُ مَلْحَدُ فَيَا طَالَمَا عَنْ عِلْمِهِ ضَاقَ سَبَسَبُ
فَوَيْحَ الْمَنَايَا كَيْفَ تَنْشَبُ سَهْمَهَا بَنَحْرَ امْرِئٍ رِيحَ الْهَدْيِ مِنْهُ تَنْشَبُ
وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْمَوْتَ يَفْلَتُ وَاحِدَا لَعَابَتْ حَتَّى أَنَّهُ لِي يَعْتَبُ
وَلَكِنِّي أَدْرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَكَ اللَّهُ وَرَدُ كُلْنَا مِنْهُ يَشْرَبُ
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ تَقَلَّبَ فِي الثَّرَى وَقَدْ كَانَ فِي لَذَاتِهِ يَتَقَلَّبُ
فَلَوْلَا التَّأْسِي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَضَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ التَّأْسِي أَطِيبُ
وَيَا مَعْشَرَ الْأَخْوَانِ صَبِرَا فَإِنَّمَا مَضَى لِسَبِيلِ كُلْنَا مِنْهُ أَقْرَبُ
تَغْمَدُهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ وَغَادَاهُ لِلرِّضْوَانِ وَالْعَفْوِ صَيَّبُ
وَأَسْكَنَهُ بِجُبُوحَةِ الْفُوزِ وَالرِّضَى وَلَا زَالَ بِالرِّضْوَانِ فِيهَا يَقْرَبُ
فِيَا مَنْ هُوَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ عَلَى الْعَرْشِ مَا شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ يَعْزَبُ
وَلَا ذَرَّةٌ أَوْ حَبَّةٌ فِي سَمَائِهِ وَفِي أَرْضِهِ عَنْ عِلْمِهِ تَتَغَيَّبُ
بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى وَأَوْصَافِكَ الْعَلَى وَالطَّافِكَ اللَّاتِي بِهَا نَتَجَبُّ
فَنَرَجُوكَ أَنْ تَبْقَى لَنَا قَمَرُ الدَّجَى وَبِفَضْلِ وَإِسْعَافٍ بِهِ يَتَقَلَّبُ
عَنَيْتَ بِهِ شَيْخًا لَنَا يَقْتَدِي بِهِ إِلَى الْمِنْهَاجِ الْأَسْنَى الَّذِي هُوَ أَعْذَبُ
هُوَ شَيْخُنَا عَمْرٌ وَمَنْ سَارَ ذَكَرَهُ مِنَ الْأَرْضِ فِي شَرْقِيهَا ثُمَّ مَغْرِبُ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ يَجْلُو الْهَمَّ لَفْظُهُ يَحِلُّ عَوِيصًا لِلدَّرُوسِ يَرْتَبُ
فَلَا زَالَ فِي عِزٍّ وَطَيْدٍ مَوْثِلُ يِلَاحِظُهُ الْإِقْبَالُ أَيَّانَ يَذْهَبُ

وما لي أنسى كيف أنسى إمامنا أبا عابد الرَّحْمَن^(١) من مِنْهُ أشرب
فقد جاد صوب العِلْم روضة أصله فطاب لَهُ فِي العِلْم فرع ومرتب
وصلى إله الخلق ما لاح بارق عَلَى المصطفى ما ضاء نجم وكوكب
كذا الآل والأصحاب ما قَالَ قائل عَلَى الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ نبكي وندب

تلاميذه:

أخذَ العِلْمَ عن الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ عددٌ كبيرٌ من الطلابِ فِي منطقةِ
القصيم، تولوا مناصبَ هامةً فِي الدَّوْلَةِ فِي القضاةِ والإفتاءِ والتدريسِ
والحسبةِ والإمارةِ والإرشادِ وغير ذلك، وقد ذكر الشَّيْخُ صالحُ
العمرى أسماءَهم فِي كتابه حيث بلغ عددهم أكثر من مئة وخمسين،
والحمد لله.

انتهت الترجمة.

(١) هُوَ الشَّيْخُ العَلَامَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العمرى المدرس والإمام بالمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.

١٧٤- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنِ مَانِعٍ

١٢٨٣ - ١٣٦٠

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَانِعٍ
يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ.

وُلِدَ فِي رَجَبِ عَامِ ١٢٨٣ فِي بَلَدِ الْمَذَنَبِ مِنْ مِْنَطَقَةِ الْقَصِيمِ،
وَقَدْ انْتَقَلَ أَبُوهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ إِلَى غُنَيْزَةِ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ مِنْ شَقَرَاءَ،
وَخَلَفَ أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ مِنْ بَيْنِهِمُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُالْعَزِيزِ وَالِدُ الْعَلَّامَةِ
الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَانِعٍ مُدِيرِ الْمَعَارِفِ الْعَامِ فِي الْمَمْلَكَةِ
السُّعُودِيَّةِ سَابِقًا، ابْتَدَأَ الْمُتَرْجِمَ لَهُ بِالدراسة وهو يافع، وحفظ القرآن
عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً.

ثُمَّ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى أَخِيهِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ
الْمُشَارِ إِلَيْهِ أَعْلَاهُ الَّذِي تَوَلَّى قَضَاءَ غُنَيْزَةِ بَعْدَ وَفَاةِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ
الْمُحَمَّدِ عَامَ ١٣٠٣ هـ، وَاسْتَمَرَ قَاضِيًا حَتَّى تَوَفَّى رَحِمَهُ اللهُ عَامَ
١٣٠٧ وَقَدْ لَازَمَ أَخَاهُ مَلَازِمَةً تَامَةً حَتَّى مَاتَ.

١٧٤- «روضة الناظرين» (٣/٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/٤٨٢)

و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٣٥٤) و«علماء آل سليم وتلامذتهم» (١١١)

و«تسهيل السابلة» (٣/١٨١٧) و«النعته الأكمل» (٤٢٢).

رحلته طلباً للعلم:

بعد وفاة أخيه وشيخه عَبْدالعَزِيز بن مانع بارح مسقط رأسه بلد المذنب إِلَى بُرَيْدَةَ طلباً للعلم، فقرأ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد بن عَبْدِالله بن سُلَيْم، وَعَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد بن عَبْدِالله بن دخیل، فِي عُلُوم أُصُول الدین والحَدِيث والتفسير، وعاد إِلَى عَنِيْزَة بَعْد قَدُوم الشَّيْخ صَالِح بن عُثْمَان الْقَاضِي إِلَيْهَا من الْحِجَاز ليتولى منصبه قَاضِيًا لعَنِيْزَة بَعْد الشَّيْخ إِبْرَاهِيم بن جاسر فِي عَام ١٣٢٤.

ثُمَّ لَازَم الشَّيْخ صَالِحًا وَقَرَأ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ أُصُولُهُ وَقُرُوعُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ وَالتفسير، فَبَرَزَ وَتَأَهَّلَ، وَكَانَ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ، وَلَهُ إِمَامٌ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ. وَلَكِنَّهُ جَعَلَ هَمَّهُ وَاهْتِمَامَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ، وَكُتِبَ الرَّدُّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ فَاشْتَغَلَ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا.

نشاطه العلمي وأعماله:

ثُمَّ انتصب إِمَامًا فِي مَسْجِدِ الْمَسُوكِفِ الْمَعْرُوفِ بِمَدِينَةِ عَنِيْزَة وَابْتَدَأ يَدْرُسُ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ، وَمِنْ أَعْيَانِ تَلَامِذَتِهِ ابْنُ أَخْتِهِ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عُثْمَانُ ابْنُ الشَّيْخِ صَالِحِ بنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّد بن عَبْدِالعَزِيزِ الْمَطْوُوعِ الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْمَجْمَعَةِ وَعَنِيْزَةِ الدَّلَمِ ثُمَّ أُحِيلَ عَلَى الْمَعَاشِ.

وَمِنْ تَلَامِذَةِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بنِ عَقِيلِ قَاضِي عَنِيْزَة

وقاضي الرياض سابقاً وعضو دار الإفتاء سابقاً ورئيس هيئة مجلس القضاء والهيئة العلمية سابقاً المتقاعد، وعمه الشيخ عبدالرحمن بن عقيل قاضي جازان سابقاً، والشيخ سليمان العمري قاضي المدينة والمدرس بالحرَم المدني وقاضي حُرَيْمِلَاء وقاضي الإحساء سابقاً، والشيخ الشاب ابنه مُحَمَّد بن عبدالله بن مانع الذي اخترمه المنية في شبابه في السنة التي عم فيها الوباء ويطلق عليها أهل نجد «سنة الرحمة» عام ١٣٣٧ وقد تولى قضاء عنيزة بعد وفاة شيخه صالح حيثُ نصبه الملك عبدالعزيز قاضياً فيها.

أخلاقه:

كَانَ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ مُنْزَلَةٌ مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ النَّاسِ، مُحِبُّوهُ عِنْدَهُمْ، يَحْرُصُ عَلَى حَلِّ مُشْكَلَاتِ الْخُصُومِ بِالصِّلَحِ مَهْمَا قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ، وَيُبْدِي النَّصِيحَ، وَيُحِبُّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ، كَثِيرُ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ، وَرِعاً عَفِيفاً نَزِيهاً، صَدُوقاً فِي حَدِيثِهِ لَا يَعْرِفُ الْكَذِبَ.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَنِيزَةِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٦٠ بَعْدَ أَنْ تَخَلَّى عَنِ الْقَضَاءِ لِكِبَرِ سِنِهِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ.

ملحوظة: ذكر الشيخ عبدالله البسام في كتابه، كما ذكر الشيخ صالح العمري في كتابه: أن محل ميلاد الشيخ عبدالله بن مانع بلد عنيزة، وأن ميلاده كَانَ عَامَ ١٢٨٤، بخلاف ما عندنا، ولعل ما ذكرناه هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنِّي أَطْلَعْتُ الْعَلَامَةَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ مَانِعٍ عَلَى هَذِهِ

الترجمة عندما زرتة في بلد قطر عام ١٣٨٣، فذكر أن ميلاد المترجم كان في بلد المذنب، واطلع على تاريخ ميلاده الذي ذكرته.

١٧٥- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنِ رَشِيدَانَ

١٣٧٨ - ١٣٠٩

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ رَشِيدَانَ.
وُلِدَ فِي حُرَيْمِلَاءَ عَامَ ١٣٠٩ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ فَيْصَلٍ،
وَالشَّيْخِ عَبْدُاللهِ بْنِ فَيْصَلٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَبَارَكٍ.

رحلة العلم:

انتقل إِلَى الرِّيَاضِ طَلِباً لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَأَخَذَ عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ
تَشْرَفَ مَدِينَةُ الرِّيَاضِ بِوُجُودِهِمْ، وَمِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنِ
عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ حَمْدَ بْنِ عَتِيقٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ النَّمِرِ،
أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ قِسْطاً كَبِيراً مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ أَهْلَهُ لِلتَّدْرِيسِ
وَالْقَضَاءِ.

أعماله:

عُيِّنَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهُ قَاضِياً فِي بَلَدَةِ قَرِيَةِ عَامَ ١٣٤١ أَمْضَى فِيهَا
تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمِنْهَا انتقل إِلَى بَلَدِ خُرْمَى قَاضِياً عَامَ ١٣٦١ إِلَى عَامِ

١٣٦٢ حَيْثُ عَيْن قَاضِيًا لبلد القويعية وفي عَامَ ١٣٧٠ انتقل من القويعية إِلَى قَضَاءِ ثَادِق^(١) وياشر العمل فِيهِ عَامَ ١٣٧١ حَتَّى تَوَفَّى فِي شهر رمضان عَامَ ١٣٧٨ والجدير بالذكر أن المُرْجَمَ لَهُ قَدْ عَقَدَ حَلَقَاتٍ لطلَبَةِ العِلْمِ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمْعٌ مِنَ الطَّلَابِ وَذَلِكَ فِي عِدَدٍ مِنَ المَدُنِ الَّتِي يَتَوَلَّى القَضَاءَ فِيهَا رَحِمَهُ اللهُ.

(١) بلد يتبعها عدد من القرى في منطقة إمارة الرياض.

١٧٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْقُرْعَاوِي

١٣٨٩ - ١٣١٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الداعية المصلح المُربي صاحب النهضة التَّعليمية في جازان ومؤسس مدارس الجنوب العَلَّامة الجَلِيل ذو الهمة العالية الشَّيْخ عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد القرعاوي، نِسْبة إلى القرعاء إحدى قرى القَصِيم الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا جَدُهُ مُحَمَّد بن نجيد.

وَيَقُولُ الشَّيْخ عَبْدُ اللَّهِ البَسَّام أحد تلامذة المُتَرْجِم لَهُ وصاحب كِتَاب «عُلَمَاء نَجْد خلال ثمانية قرون» يَقُولُ فِي كِتَابِهِ^(١): أن آل نجيد من المصاليخ وأنهم بطن كبير من قَبِيلَة عَنزَة إلخ.

وُلِدَ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ١١ من ذي الحجة ١٣١٥ بِمَدِينَةِ عَنزَة وَكَانَ والده قَدْ تَوَفَّى وهو حمل فِي بطن أمه فتولت رعايته وتربيته وألحقته بِكُتُب البَلَدَة، فحفظ الْقُرْآن ولما يتجاوز عمره الرابعة عشرة ثُمَّ التحق بِحَلَقَات العُلَمَاء.

١٧٦- «روضة الناظرين» (٤١/٢) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٩٨/٤) و«الأعلام» (١٣٥/٤) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٤٢٠) و«علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم» (١١٠).

(١) (٣٩٨/٤).

مَسَائِخُهُ وَرِحَالَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

أَخَذَ الْعِلْمَ فِي الْقَصِيمِ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَانَعٍ فِي عَنِيْزَةٍ^(١) وَالْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ فِي بُرَيْدَةٍ.

وَفِي الرِّيَاضِ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَالْعَلَامَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ.

وَفِي الْأَحْسَاءِ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَشَرٍ.

وَفِي قَطْرِ أَخَذَهُ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَانَعٍ.

وَفِي الْمَجْمَعَةِ أَخَذَهُ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي عَامِ ١٣٤٤ سَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ وَالتَّحَقَّقَ بِالمَدْرَسَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ بِدَلْهِي وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْهَدٍ عِلْمِيٍّ تَقْبَلُ الْحَاصِلِينَ عَلَى الشَّهَادَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَمَا يُعَادِلُهَا وَمُدَّةُ الدِّرَاسَةِ فِيهَا ثَمَانُ سَنَوَاتٍ قَضَى سَنَوَاتِ الدِّرَاسَةِ بِهَا عَلَى فَتْرَتَيْنِ وَتَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٣٥٧ وَمُنِحَ شَهَادَتُهَا وَأَجَازَهُ كَبِيرُ مَسَائِخِهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ اللَّهِ بْنُ أَمِيرِ الْقَرْشِيِّ الدَّهْلَوِيِّ.

وَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْهِنْدِ أَقَامَ عِنْدَ شَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِتْرَةً ثَانِيَةً ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ لِلْحَجِّ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) بلدة ذات إمارة من إمارات القصيم يتبعها عدد من القرى.

قَدْ اسْتَشَارَ شَيْخَهُ هَذَا فِي التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةِ جَازَانَ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ
فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَدَعَا لَهُ.

إنشاؤه مدارس الجنوب:

في ٢٠ من صفر عام ١٣٥٨ توجه إلى جازان ومنها توجه إلى
سامطة^(١) فتجول بجهاتها ونزل دكاناً بها ووضع فيه بضاعة أخذها من
جَازَانَ، ثُمَّ رَأَى بَادِئَ ذِي بَدَأٍ أَنْ يَقُومَ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَشَرَعَ
بِذَلِكَ وَأَخَذَ بِتَعْلِيمِ ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ فِي الْحَدِيثِ وَتَجْوِيدِ الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ
وَأَدَابِ الْمَشْنِيِّ إِلَى الصَّلَاةِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَيْضاً.

فَكَانَ هَذَا الدَّكَانَ أَوَّلَ مَدْرَسَةٍ فَتَحَهَا فِي تَهَامَةِ الْيَمَنِ، وَفِي آخِرِ
جُمَادَى مِنْ هَذَا الْعَامِ ١٣٥٨ تَوَجَّهَ إِلَى قَرْيَةِ فَرْسَانَ^(٢) وَفَتَحَ فِيهَا
مَدْرَسَةً وَمِنْهَا تَوَجَّهَ إِلَى قَرْيَةِ مَزْهَرَةٍ^(٣) وَقَرْيَةِ الْحَكَامِيَّةِ^(٤) فَفَتَحَ فِيهَا
مَدْرَسَةً فِي شَهْرِ رَجَبٍ وَفِي شَعْبَانَ تَوَجَّهَ إِلَى قَرْيَةِ سَامِطَةِ فَفَتَحَ فِيهَا
مَدْرَسَةً ثَانِيَةً فِي بَيْتِ الْمَدْعُونِ نَاصِرِ خُلُوفَةِ رَافَةِ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
الْمَشْنِيَّ وَأَكْبَرَ الطُّلُبَةَ وَمِنْ خِيَارِهِمْ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَفَدَّ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ مِنْ

(١) وتكتب صَامِطَةً: بلدة يتبعها قرى كثيرة وهي مقر إحدى إمارات جازان.

(٢) جزائر في منطقة جازان فيها قرى ذات إمارة.

(٣) في بلاد الحَكَامِيَّة بمنطقة جازان.

(٤) قبيلة لها قرى ولها إمارة من إمارات جازان.

طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنْ قَرَى الْجَرَادِيَّةِ^(١) وَمَا وِرَاءَهَا وَالنَّجَامِيَّةِ^(٢) وَمَا وِرَاءَهَا،
وَالجَّاضِيعِ^(٣) وَمَا وِرَاءَهَا، وَخُلَبِ^(٤) وَمَا وِرَاءَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدَةِ عُيْزَةِ
ثُمَّ إِلَى مَكَّةَ وَاشْتَرَى مِنْهَا كُتُباً كَثِيرَةً فِي الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالتَّوْحِيدِ
وَالْأَحْكَامِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سَامِطَةِ وَبَنَى الْمَدْرَسَةَ الَّتِي فَتَحَهَا فِي بَيْتِ
نَاصِرٍ خُلُوفَةٍ مِنَ الْخَشَبِ وَالْجَرِيدِ وَالْحَبَالِ وَالْحَشِيشِ وَاتَّخَذَ لِلْكَتَبِ
خِزَانَةً، وَكُلَّ ذَلِكَ حَصَلَ عَامَ ١٣٥٩.

وَفِيهَا قَدِمَ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَاتٍ سَامِطَةُ طَلَبَةِ عِلْمٍ، وَطَلَبَ مِنْ
أَهْلِ كُلِّ مَخْلَافٍ مِنَ الْقَبَائِلِ أَنْ يَتَجَوَّلُوا فِي جِهَاتِهِمْ فَكَانَ الشَّيْخُ وَمَنْ
مَعَهُ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الدَّرُوسِ آخِرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ يَخْرُجُونَ وَكِبَارُ الطَّلَبَةِ
إِلَى إِحْدَى الْجِهَاتِ وَيَعْظُونَ وَيُرْشِدُونَ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُبَيِّنُ لِلطَّلَبَةِ الطَّرِيقَةَ فِي التَّيْسِيرِ
وَالْتَبْشِيرِ وَالرَّفَقِ وَاللِّينِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْبَعْدَ عَنِ الْعَنْفِ وَالشَّدَةِ وَالتَّعْسِيرِ
وَالْتَنْفِيرِ وَيُلْقِي الشَّيْخُ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيْلِ دَرْساً فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ
وَالتَّوْحِيدِ، وَيَرْجِعُونَ صَبْحَ يَوْمِ السَّبْتِ، وَقَدْ أَزَالُوا كَثِيراً مِنَ الْأَشْيَاءِ
الْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ الْمَجْعُولَةِ عَلَى الْقُبُورِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ، وَقَدْ
هَرَبَ كَثِيرٌ مِنَ الَّذِينَ يُدْجَلُونَ عَلَى الْعَوَامِّ بِأَنْوَاعِ السَّحَرِ وَالتَّنْجِيمِ

(١) كَانَهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَرَادِ مَعَ تَخْفِيفِ الْيَاءِ: مِنْ قَرَى سَامِطَةِ فِي جَزَانَ.

(٢) مِنْ قَرَى بَنِي حُمْدٍ: مِنْ أَعْمَالِ سَامِطَةِ فِي جِيزَانَ.

(٣) مِنْ قَرَى سَامِطَةِ بِجَزَانَ.

(٤) وَادِ ذُو رَوَافِدٍ عَدِيدَةٍ فِيهِ قَرَى كَثْرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ جَزَانَ.

والكهانة والتزوير والخط والشعوذة، وأكثر هؤلاء من غير المملكة بل كلهم لا أكثرهم.

وَكَانَ لخروج الطلبة هذا أثر عظيم وكأن الناس كانوا راقدين فانتبهوا، أو جاهلين فعلموا وحينئذ صار الناس فريقين فريق المدجلين واتباعهم، وفريق الطلبة واتباعهم.

وَكَانَ الشيخ رحمه الله يعظهم بترك الشدة والعنف، ويعظ الفريق الآخر بترك التخريف والبدع وفي هذه السنة وفد إليهم في سامطة طلبة العلم من غامد^(١) وزهران ورجال المع^(٢)، وصارت جولات الشيخ عبدالله أكثر من إقامته، وقد طلب شيخ بلدة المسارحة^(٣) أن يتوجه الشيخ إليهم لفتح مدرسة عندهم فتوجه الشيخ إليهم... وبني عندهم مدرسة، وفي بلد الرمادة^(٤) بني عندهم مدرسة.

وفي هذه السنة طلب أهالي سامطة من الشيخ ترك التجول والتفرغ للتدريس فوافقهم على ذلك، وبني مدرسة سامطة للمرة الثانية وزادها كثيراً وجعل فيها ستين معلماً من كبار الطلبة، واجتمع فيها طلبة كثيرون وفيهم غرباء من القرن^(٥)، وبيا وحلى ورجال المع

(١) من أعمال هروب بمنطقة جازان.

(٢) في إمارة بلاد عسير وفيها مركز إمارة.

(٣) قرية المسارحة: بمنطقة جازان.

(٤) من قرى المسارحة في جازان.

(٥) من أعمال العارضة بمنطقة جازان.

وقحطان وغامد وزهران، ثُمَّ جاءت إلى جيزان وتوابعه هيئة برئاسة الشيخ مُحَمَّد بن عَلِيّ البيز رَحِمَهُ اللهُ، ووصلوا سامطة ونزلوا في المدرسة واختبروا جملة من الطَّلَبَة فوجدوهم كأنهم قارئون على مَشَائِخ أو متخرجون من مدارس نظامية، وقرروا أن يتفرق كبار الطَّلَبَة على الجهات المحتاجة للتَّعْلِيم، ثُمَّ فتَح الشيخ مدرسة بالمَضَايا^(١) بالحكامة.

وفي عام ١٣٦١ فتح مدرسة الجَرَادِيَّة مَعَ مدرسة سامطة وجعل فيها ستة معلِّمين وَكَانَ تَلَامِيذُهَا نحو عشرين ومائة، وفيها فتح المدارس الآتية: مدرسة النجامية، مدرسة بني حمد، مدرسة الجاضع للمرة الثانية، مدرسة اللقية، ثُمَّ تجول رَحِمَهُ اللهُ نحو جهة بلاد بَيْش^(٢) وفتح فيها مدرسة وبنّاها وخرج الشيخ هُوَ والأَمِير خالد بن أَحْمَد السُّدَيْرِي أَمِير جازان إلى بلد الرِّيث^(٣) ومعهم بعض الطَّلَبَة وبنى مدرسة النجامية وفتح مدرسة الحصامة.

وفي هَذِهِ السَّنة تأخر خريف تهامة «المطر» فانتقل أهلها لاتباع مساقط الأمطار في الوديان وغيرهما وَكَانَ الطَّلَبَة مَعَ أهلهم وفي انتقَالهم معهم بثوا الدَّعْوَة في البلاد الَّتِي ينتقلون إليها فَكَانَ لَذَلِكَ أثر كبير في تِلْكَ الجهات حَيْثُ أن بعضهم يفتح مدرسة ويعلم فيها،

(١) قاعدة بلاد الحَكَامِيَّة فيها إمارة من إمارات جازان.

(٢) بلدة قديمة فيها إمارة تابعة لجازان.

(٣) بلد فيه إمارة من إمارات جازان.

وبعضهم يبنّي مَسْجِداً ويؤذن فِيهِ ويدعون النّاس للصّلاة، وصاروا يأمرون بالمَعْرُوف وينهون عَنِ الْمُنْكَر وَيُطَارِدُونَ المشعوذين الَّذِينَ يُدْجِلُونَ عَلَى العوام بأنواع الدّجَل.

وفي عام ١٣٦٢ جمع الشّيخ غالب الطّلبة في مدرسة الجاضع لخصب تلك الجهة وجذب بلادهم، ورجع المتنقلون مِنْهُمْ ومعهم جملة من طلاب العِلْم يطلبون معلّمين لبلادهم، فأرسل الشّيخ معهم جملة من كِبَار الطّلبة، وفي هذه السنة كَثُر الوافدون من كل جهة لطلب العِلْم من بُلدان اللّيث^(١)، وبيبا والقرن والعرضية وحلي^(٢) ورجال ألمع وغامد وزهران وتهامة وعسير وبلمر وقحطان وشهران ورقبة^(٣)، وأكثر هؤلاء يذهبون إلى اليمن لطلب العِلْم فإذا سمعوا بمدارس الشّيخ صاروا يأتون إليه بمدرسة سامطة مقر الشّيخ إما في ذهابهم أو إيابهم، فَمِنْهُمْ من يقيم ويطلب العلم إلى ما شاء الله ويرجع إلى أهله، وَمِنْهُمْ من يذهب إلى اليمن بَعْد أن يأخذُ دروساً في التّوحيّد والسنة والعمل بِهَا ويعرف البدع والتخريف ويتجنبهما، ويدعوا إلى الله أينما كانَ وأينما توجه ويصبر عَلَى الأذى في ذَلِكَ.

وفي عام ١٣٦٣ قام الشّيخ بالتجول نحو جهة بلاد بيش وفتح مدرسة السّلامة وبنّاها ومدرسة المَجَلّة وأم الخشب الثانية وتجول في

(١) بلد ذات قرى كثيرة وإمارة ذات فروع من إمارات مكة المكرمة.

(٢) هذه كلها قرى متقاربة من بعضها في منطقة جازان وعسير وما حولها.

(٣) انظر التعليق السابق.

جهة الحكامية وفتح مدرسة المضايا الثانية وفي جازان فتح مدرسة للمعسكر الموجود هناك، وكثر الطلاب في نواحي تهامة، وأكثر الشيخ التجوال فيها يدور على المدارس ويمونها.

وفي سنة ١٣٦٤ طلب أمراء مقاطعة جازان وقضاتها ومشائخ القبائل طلبوا من الشيخ عبدالله أن يبعث لهم معلمين يفتحون مدارس ويساعدونهم على نشر الدعوة والإرشاد، فأجاب طلبهم، وفتح مدرسة في بلد الحرث بالمركز، ومدرسة «دهوان» ومدرسة العارضة بالمركز، ومدرسة الشيخ ومدرسة الشقيق بالمركز ومدرسة القحمة بالمركز، ومدرسة بالبرك عند ابن حميد، ومدرسة في بيش بالمركز ومدرسة في فيفاء بالمركز، ومدرسة في بني مالك بالمركز، ومدرسة هروب بالمركز ومدرسة الدرب ومدرسة الملحاء، ومدرسة أبي العقائد، ومدرسة الجارة، ومدرسة صبياء بالمركز ومدرسة ضبة، ومدرسة جازان، ومدرسة حاكمة، ومدرسة العقدة، ومدرسة مقاب ومدرسة ميزان بالمركز ومدرسة الدغاير، ومدرسة جحا، ومدرسة الدريعية، ومدرسة الطوال، ومدرسة شعب الذيب، ومدرسة المجنة، ومدرسة وعلان، ومدرسة الحقلة ومدرسة مجعر، ومدرسة الركوبة، ومدرسة المرايبي.

ولقد كان له رحمه الله إلى جانب ما ذكر أعمال بر أخرى منها إنشاء مساجد في القرى التي يصلها وإصلاح بعض المساجد في جولاته على القرى التي كانت أكثر من إقامته، فقد بنى مسجداً في بلد

المسارحة عِنْدَ المدرسة وفي بلد الرماد مَسْجِداً وفي بلد الجعدية مَسْجِداً، وبنى فِي سامطة مَسْجِداً وزاد فِي مظلة مَسْجِدِ الفتاحية الَّذِي أَقَامَهُ الْقَاضِي وَأَصْلَحَ أَرْضَهُ وَبَنَى مَسْجِداً فِي كُلِّ مِنَ الْمَجْرُوبِ وَأَبُو الرديف والجرادية والحضرور والموسم والعراشية والجاضع واللقية، وَأَصْلَحَ مَسْجِدِ الدريعية وَجَامِعِ الجَرَادِيَةِ وَأَصْلَحَ مَسْجِدِ الطَّلَبَةِ فِي سامطة وَبَنَى مَسْجِداً بَنَى حَمْدَ وَأَصْلَحَ مَسْجِدِ النجامية، وَبَنَى مَسْجِداً فِي معسكر جازان وَبَنَى مَسْجِداً فِي المحلة.

تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْكَثِيرَةُ الْعَظِيمَةُ النَّفْعُ الَّتِي قَامَ بِهَا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ آنَ ذَاكَ تَعِيشُ فِي الْجَهْلِ، فَأَقَامَ بِهَا الْمَدَارِسَ وَالْمَسَاجِدَ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ حَيْثُ تُخْرَجُ مِنْهَا طَلَبَةٌ كَثِيرُونَ كَانَتْ مِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ وَالْقُضَاةُ وَالْمُدْرُسُونَ.

ولقد امتدت تِلْكَ الْأَعْمَالُ وَالْمَشَارِيعُ وَالتِّي بَدَأَهَا بَفَتْحِ أَوَّلِ مَدْرَسَةٍ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ ١٣٥٨، وَكَانَ مَبْنَاهَا مَجْرَدُ دَكَانٍ صَغِيرٍ يَتَجَرُّ بِقِسْمٍ مِنْهُ فِي بَضَاعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَالْقِسْمِ الثَّانِي جُلَسَ فِيهِ لِلطَّلَبَةِ يَعْلَمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَالتَّوْحِيدَ وَالحَدِيثَ وَالتَّجْوِيدَ وَالفَرَائِضَ وَأَدَابَ الْمَشْنِيِّ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقاً، ثُمَّ تَوَسَّعَ فِي ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَتْ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ مَدْرَسَةً وَبَلَغَتْ الْمَسَاجِدُ الَّتِي بَنَاهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مَسْجِداً عِداً مَا قَامَ بِإِصْلَاحِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْقَائِمَةِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ يَلْقَى مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسمو ولي عهده الأَمِيرِ سَعُودَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ التَّشْجِيعَ وَالْمُسَاعَدَةَ الْمَالِيَةَ، وَمِنْهَا إِمْدَادُ الشَّيْخِ

بعده مكتبات تحتوي على آلاف المجلدات من الكتب في مختلف العلوم للطلاب في دراستهم، وتخصيص رواتب لهم شهرية.

وفي عام ١٣٦٥ أرسل الملك عبدالعزیز لهم هيئة برئاسة صالح ابن عبدالحميد، فزارت مدارس كل من جازان والدرب وسامطة والجرادية فأعجبته ورفعوا قرارهم عما شاهدوه للملك عبدالعزیز فسر به وأثنى على القائمين على المدارس ودعا للطلبة وأمر أن يقرر للمعلمين والتلاميذ رواتب شهرية، كما بعث سمو ولي العهد للشيخ إعانة كبيرة وأمر أن تصرف تلك لهم سنوياً وأمر أمراء تلك المناطق وأبلغ قضاتها بتشجيعهم، كما وجدوا المساعدة من أمير جازان خالد ابن أحمد السديري الذي شجعهم وكتب للحكومة عنهم فرتب لجملة من الطلبة مكافآت شهرية.

كما وجدوا نفس المساعدة من محمد بن أحمد السديري الذي خلف أخاه خالد بن أحمد السديري على إمارة جازان، ولقد أولى الشيخ عبدالله رحمه الله هؤلاء الطلبة اهتماماً عظيماً كما لو كانوا من ذريته ويمد المحتاج منهم بالمأكل والمشرب والملبس والمسكن، وكان بعض الطلبة لم يختنوا فهداهم بواسطته فاختنوا فأولم لهم الشيخ وليمة ووعد لمن يختن من الباقين خيراً، وكان لذلك أثر عظيم في ترك العادات القبيحة وجاء الناس من كل جهة يدخلون أولادهم للدراسة ويختنون.

أَخْلَاقُهُ وَسِيرَتُهُ:

للشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاتِ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ مَا جَعَلَهُ
مَوْهَلًا لِمِثْلِ عَظِيمِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقُورًا مَهِيئًا دَائِبَ
الْحَرَكَةِ جَهْوَري الصَّوْتِ حَاضِرِ الْبَدِيهَةِ قَوِي الذَّاكِرَةِ نَاقِبِ الْفِكْرِ بَعِيدِ
النَّظَرِ صَادِقِ الْفِرَاسَةِ قَوِي الْإِرَادَةِ لَا يَفْكَرُ فِي عَمَلٍ إِلَّا سَارَعَ إِلَى
تَنْفِيزِهِ فِي حَزْمٍ وَنَشَاطٍ وَمُثَابَرَةٍ، رَحِيمًا وَدُودًا، بِشَوْشَاءٍ دَمَثَ الْأَخْلَاقِ
كَثِيرِ الْإِحْسَانِ يَنَالُ مِنْ بَرِّهِ عَارِفُهُ وَمَنْ يَتَصَلُّ بِه.

نَذَرَ حَيَاتِهِ لِلصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، لَهُ أَسْلُوبٌ حَكِيمٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ وَاجْتِنَابِ النَّاسِ إِلَيْهِ بِمَا جَبَلَ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الْخِصَالِ وَشَرِيفِ
الْخِلَالِ وَالتَّغَاضِي عَنْ التَّوَافِهِ، وَمُقَابِلَةِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ، وَاتِّبَاعِ
الْقَاعِدَةِ الْأُصُولِيَّةِ فِي جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَفَاسِدِ، يَحِبُّ طَلَبَةَ الْعِلْمِ
وَيُعْطِفُ عَلَيْهِمْ خَاصَّةَ الْغُرَبَاءِ وَالْمُنْقَطِعِينَ مَعَ زَهَادَةٍ وَعِفَّةٍ، وَنَزَاهَةٍ،
وَقَنَاعَةٍ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ الَّذِي تَحْصُلُ بِهِ الْبَلُغَةُ.

وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ عِدَّةٌ وَظَائِفٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا لَمَّا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ هَذِهِ
الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةَ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُسْعَى فِي مَصَالِحِ الْآخِرِينَ وَيَصْرِفُ
جُلَّ وَقْتِهِ فِي شُؤْنِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي قَلِمَا
تَجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ إِلَّا نَادِرًا.

وَبَعْدَ تَقَاعُدِ الشَّيْخِ عَنْ الْعَمَلِ سَعَى بِحَفْرِ آبَارٍ وَبِنَاءِ عِدَدٍ مِنَ
الْمَسَاجِدِ فِي سَامِطَةِ وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْقُرَى وَفِي الْعَقْدَةِ وَبَيْشِ.

وتُوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى عَامَ ١٣٨٩ فِي مَدِينَةِ
الرِّيَاض عَنْ عَمْرِ نَاهِزِ الثَّالِثَةِ وَالسَّبْعِينَ، قَضَى أَكْثَرَهَا فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ
قِرَاءَةً وَإِقْرَاءً وَإِرْشَاداً وَتَوْجِيهاً وَنَصْحاً رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

تلامذته:

تَخْرَجَ عَلَى يَدَيْهِ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ مِنْ أَبْرَزِهِمْ
وَأَبْعَدِهِمْ صَيْتاً الشَّيْخِ حَافِظَ بْنِ أَحْمَدَ حَكَمِي^(١)، وَقَدْ كَانَ السَّاعِدُ
لِلشَّيْخِ عَبْدِاللهِ فِي أَعْمَالِهِ هَذِهِ وَلَهُ -أَيَّ لِحَافِظٍ- مَوْلاَتٌ مُفِيدَةٌ بَعْضُهَا
طَبَعَ عَلَى نَفَقَةِ الْحُكُومَةِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِي مُدِيرُ
مُعْهَدِ سَامِطَةِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ مَدْخَلِي مُدِيرُ مَدْرَسَةِ الْجَرَادِيَةِ،
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سِرَاجٍ مُدِيرُ مَدْرَسَةِ سَامِطَةِ وَالشَّيْخُ عَبْدِاللهِ بْنُ أَفْلَحَ
الزُّبَيْدِي وَالشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ حَكَمِي وَالشَّيْخُ مُوسَى بْنُ جَاسِرٍ
حَكَمِي وَمِنْ الْقُضَاةِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ جَابِرٍ مَدْخَلِي وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الْقُرْنِي وَالشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ زَيْدٍ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى دَلَاكُ
وَالشَّيْخُ جَبْرِيلُ بْنُ يَحْيَى وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسُفٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
مَسِيرٍ وَالشَّيْخُ قَاسِمُ بْنُ مَشْهُورٍ وَالشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ بَهْلُولٍ وَالشَّيْخُ
حُسَيْنُ بْنُ نَجْمِي وَالشَّيْخُ مَرْعِي بْنُ أَحْمَدَ حَدَادٍ وَالشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ
مَدْخَلِي وَالشَّيْخُ جَابِرُ بْنُ نَاصِرٍ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْدٍ عَرِيشِي وَالشَّيْخُ
هَادِي بْنُ عَلِيٍّ مَطْبِيعٍ وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ

(١) لَهُ تَرْجُمَةٌ حَافِلَةٌ فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ.

فيفي والشيخ عليّ بن قاسم فيفي والشيخ جابر بن سلمان والشيخ أحمد شريف والشيخ منصور بهلول والشيخ حسن نجمي والشيخ مسير بن أحمد والشيخ عليّ بن مشهور ومن غير القضاة الشيخ عمر مدخلي والشيخ ناصر خلوفة والشيخ حسين بن يحيى النجمي والشيخ أحمد ابن يحيى النجمي والشيخ موسى منقري وغيرهم.

ولقد رثاه عدد من عارفيه وطلبوا له من الله الرحمة وممن رثاه الشيخ عليّ بن قاسم الفيفاوي بالقصيدة التالية^(١) التي نشرتها مجلة المنهل الصادرة في جدة في عددها لشهر شعبان عام ١٣٨٩ ووضع عليها مقدمة قال فيها «دمعة على فقيد الإسلام والمسلمين» الداعية المصلح مؤسس مدارس الجنوب الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي:

مصائبك أدمى فؤادي الحزين وفاضت له من عيوني عيون
ومنها أطار الكرى عندما أطال السهاد فأحنى الجفون^(٢)
وصارت له الخلق في حيرة أثارت همومهمو والشجون
ومن هولاء طال إخباتهم وطاش بأحلامهم والظنون
فماذا دهاهم وماذا الذي جرى للورى غير ما يالفون؟
أنفحة صة بها صعقوا أم الناس في سكرة يعمهون؟
أمات الذي كان من فقده بكل الحشا لوعة أو أنين؟
أمات الذي كان في قطرنا سراجاً منيراً به يهدون؟

(١) وهي على البحر المتقارب.

(٢) السهاد: الأرق.

مات الَّذِي كَانَ إِرْشَادَهُ كبلسم شاف وكالبنسـلين؟
 أمات الَّذِي كَانَ يَرُوى الغليل بعذب البيان الرفيع الرصين؟
 فيملئ مَوَاعِظَهُ غُضَّة مرصعة بالدليل المبين
 أمات الَّذِي قام فِي قَطرنا بحزم وعزم وجد ولين؟
 أمات الَّذِي بث فِي قَطرنا من العِلْم والرشد ما يجهلون؟
 وقد كَانَ للجَهل فِي قومنا مذاهب شتى بهَا يهتفون
 فكم من ضلال وكم بدعة أمات بنور الهدى المستبين
 وأحيَا بِهِ أمة طال ما دعتها الجهالة عبر القرون
 فمن أرض «فيفا» إِلَى مالِك إلى الريث كل القرى والدمون
 وأرض السراة إِلَى غامد فنجران فِي سهلها والحزون
 أفاض عَلَيْهَا بعرفانه وأسلوبه الفذ فِي العاملين
 وداوى من الوحي أدواءها دواء شفى كل داء دفين
 وأرض التهائم أرسى بها دعائم م العِلْم للنـاهلين
 وكم غيره من جنا غرسه أفاد ولم يغرس الآخرون
 وسد فراغاً بهم عاجلا ومن بذره زرع الزارعون
 وزودهم بزواد التقى وزاد التقى خير ما يطلبون
 ومن دار عِلْم إِلَى مَسْجِدٍ أشاد عَلَى خير أس متين

أمات الَّذِي دأبهُ دائماً إفادته النفع للآخرين؟
 ومن كَانَ يسعى لخير الورى وللغير عَنْ خيرهم قاعدون

ولم يأتِه قط ذو حاجة وعاد أسيفا بخفي حنين

أَمَاتَ الَّذِي كَانَ فِي خَلْقِهِ وفي خُلُقِهِ أسوة المصلحين؟
 ومن كَانَ يَجْزِي ويسدي الجميل ويغضى ويصفح عما يشين
 أَجَلُ أَنَّهُ لَسَمِيرُ المعَا لي وطود العُلُومِ وبحر الفنون^(١)
 وما الموت إِلَّا لنا سنة ومن ذا الَّذِي تركته المنون؟
 و«عَبْدُ الْإِلَهِ» بدا موته مصاباً جسيماً بدين
 مصاباً أَمْضَ نياط القلوب ب وأدْمَى الخدود بدمع سخين^(٢)
 فمن لليتامى ومن للكهو ل ومن للثكالى وللمعوزين؟
 ومن للعُلُومِ وطلابها إلى كهفها بعده يهرعون؟
 ويا ليت شعري ماذا جرى؟ لقد حملوا الطود هل يعلمون؟
 أيدرون جثمان من شيعوا ومن ذا الَّذِي فوقهم يحملون؟
 أيدري الثرى من به غيوا وهل نيرا هكذا يدفنون؟
 أحقا به ثاقبا الحدوا ومنه الردى كَانَ للملحدين؟
 أحقا أهالوا عَلَى زآخر وفي لجه يغرق المارقون؟
 فلله من رائد مصلح وشهم غيور قوي أمين
 ولله من مرشد مخلص حكيم حليم بصير فطين
 ولله من زاهد عابد رحيم ودود شفق حنون

(١) الطود: الجبل العظيم العالي الثابت الراسخ.

(٢) الأَمْضُ: المصاب الحاد المؤلم. والنياط: عرق غليظ علق به القلب إلى الرئتين.

ولله من مؤمن صادق تقي به كل خير قمين^(١)
مناقبه جمّة ذوّنها بكلّ يراع يغيض المعين^(٢)
فرحمة ربي ورضوانه على روحه البر في كل حين

وصبرا «بني الشّيخ» لا تجزعوا فقبلاً ثوى سيد المرسلين
وفيه العزاء لمن تعده وكل المصائب عنه تهون
فلوذوا إلى الله واسترجعوا رجاء لما وعد الصابرين
ونموا لنا غرسه إنكم وطلاب به بعده تسألون
وبالرمز للفال أرخ وقل يشر مثواك في الصالحين
ومن ترجمّة للشّيخ القرعاوي كتّبها الشّيخ البسام في كتابه^(٣)
نقل منها ما يلي: وَكَانَ مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ، وَلَهُ صَوْتُ رَخِيمٍ، وَكَانَ أَمْرًا
بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، يَصْدَعُ بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لُومَةٌ
لَا تَمُ، وَكَانَ يَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعِ عَنِيْزَةٍ وَأَسْوَاقِهَا لِهَذِهِ الْغَايَةِ، فَلَا يَرَى
مُتَخَلِّفًا عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ امْرَأَةً لَابِسَةً شَيْئًا مِنْ زِينَتِهَا إِلَّا
عَلَاهُ بِعَصَاهُ وَزَجَرَهُ بِلِسَانِهِ، حَتَّى صَارَ لَهُ هَيْبَةٌ وَسُطُورَةٌ، يَحْذَرُهُ مِنْهَا
الْكِسَالِيُّ وَالْمُتَهَانُونَ، وَأَوْذَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِكِنَّهُ صَبْرٌ وَصَابِرٌ.

وفي عدّة مرات فتح مكتباً لتعليم الأطفال القرآن الكريم

(١) القمين: الخلق الجدير.

(٢) يغيض: أصله المكان الذي يغيض فيه الماء.

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٤٠٠).

والكِتَابَةُ والحساب مجاناً لوجه الله تعالى، كَمَا يوجه الكِبَار مِنْهُمْ إِلَى مبادئ العُلُوم، ويمضي الشَّيْخ البَسَام قَالَ وأنا كنت من الأطفال الصغار الَّذِينَ دخلوا فِي كُتَابِهِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فَكَانَ لَا يَأْذَن لَنَا بالخروج من الكُتَاب حَتَّى نؤدي الصَّلَاة فِي أول وقتها، وهو يلاحظنا عَنْ اللَّعِب فِي الصَّلَاة، ثُمَّ يخرج بَعْد ذَلِكَ لِأداء الصَّلَاة فِي الْمَسْجِدِ.

وَبَعْدَ أَنْ ذكر الشَّيْخ البَسَام قيامه بالنهضة التَّعْلِيمِيَّة فِي مِنْطَقَةِ جازان، وذكرنا مدارسها الَّتِي قام -رَحِمَهُ اللهُ- بفتحها والمشاريع الَّتِي قام بِهَا هناك، قَالَ الشَّيْخ البَسَام: فقد قام بِدَعْوَةِ إِسْلَامِيَّة سلفية صحيحة فِي تِلْكَ الأمة الجاهلة، وفتح عندهم المدارس، وأنشأ لديهم المجالس العِلْمِيَّة بِتوصية من الْمَلِك عَبْدالعَزِيز -رَحِمَهُ اللهُ- وبث فِيهِم العَقِيدَةَ السلفية.

وهكذا فتح عَامَ ١٣٦٠ خمسين مدرسة، وفي عَامَ ١٣٦١ بلغت مائتي مدرسة وفي عَامَ ١٣٦٣ بلغت ثلاثمائة مدرسة، وفي عَامَ ١٣٧٣ بلغت ثمانمائة مدرسة ثُمَّ إِلَى ألف وخمسمائة مدرسة، وهو جاد فِي الإشراف والعمل التَّعْلِيمِي، والإِرشاد التوجيهي هُوَ ونخبة من أعيان الخريجين.

وتضخمت ميزانية هَذِهِ المدارس حَتَّى بدأ الحساد يوشون عَلَيْهِ بالكذب والتهم، فأرسلت الحكومة لجنة فتأكدت وفتشت، فوجدت صدق الشَّيْخ ونزاهته وكذب الحاسدين، وزادت لَهُ الميزانية وزاد عدد

المدارس حتَّى بلغ ألفين ومائتي مدرسة، يتعلم فيها خمسة وسبعون ألف طالب، مِنْهُمْ عشرة آلاف طالبة، ويقوم عَلَى تَعْلِيمِهِمْ ثلاث آلاف معلم ومعلمة.

وقد ضُمَّتْ مدارس القرعاوي إِلَى وَزَارَةِ المعارف ورِئَاسَةِ تَعْلِيمِ البنات بَعْدَ أَنْ توفى رَحِمَهُ اللهُ.

ولذا يعد الشيخ المُتَرَجِّم من العُلَمَاء المبرزين فِي تَارِيخِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّة فِي القرن الرابع عشر.

وهكذا ازداد لديه المتعلمون وانتشر العِلْمُ هناك، وقد استطاع أن يستعين ببعضهم عَلَى بعض حتَّى عمَّ تِلْكَ المناطق فِي تهامة والحِجَاز العِلْمُ النافع والعَقِيدَةُ السلفية والدين الخالص.

وتخرج عَلَى يديه كَثِيرٌ من طلاب العِلْمِ حتَّى بلغوا الألوف الَّذِينَ أصبحوا الآن قُضَاة ومدرسين وأئمة جوامع وخطباء مَسَاجِد، فصار لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ أثرٌ كَبِيرٌ ونفعٌ عَظِيمٌ.

إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ البَسَّام: ووالله إنني لا أعلم عملاً صالحاً يتقرب بِهِ الإنسان إِلَى ربه أَوْلَى من هَذَا العمل الَّذِي قام بِهِ هَذَا المجاهد، وَذَلِكَ فضل الله يُوَثِّيه من يشاء والله ذو الفضل العَظِيمِ، وهكذا ضرب أروع الأمثال بصفحاته البيض فيما بذله وقام بِهِ.

وذكر الشَّيْخُ البَسَّام إضافة إِلَى ما ذكرناه من تَلَامِيذِهِ رَحِمَهُ اللهُ المَشَائِخ: عَبْدُالله بن عَقِيل ومُحَمَّد بن عودة السعوي، وغالب

النماري، وأحمد بن محمد مدخلي، ومنصور الفقيه ويحيى بن عليّ شعبي، وسعد بن عبد القهار، ويحيى ناشب، وعبدالله الأحوس، وإبراهيم خلوفة طياش، ومحمد بن عثمان نجار، وحسين بن عبدالله الحكمي، ومحمد بن صغير بن عبد المحسن، وموسى منقري، وعليّ ابن يحيى البهكلي، وعيسى هادي، وعبدالله آدم ومحمد بن عليّ شعبي.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيْضاً: وَالشَّيْخُ الْمُتَرْجِمُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا عِلْمٍ وَاسِعٍ لَكِنَّهُ خَطَا خَطَوَاتٍ لَا يَبْلُغُهَا الْكِبَارُ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ وَنَفْعِ النَّاسِ، وَأشار الشَّيْخُ البَّسَّامُ إِلَى الرِّسَالَةِ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْقُرَعَاوِيُّ الَّتِي شَرَحَ فِيهَا دَعْوَتَهُ وَصِفَةَ قِيَامِهِ بِهَا، وَكَيْفَ نَجَحَتْ وَنُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ الْمَنْهَلِ عَامَ ١٣٨٧ فِي ١٩ مِنْ ربيع الأولِ وَالتِّي كَانَتْ أَسَاسَ تَرْجَمَتِهِ الَّتِي لَدِينَا وَغَيْرَهَا مِمَّا لَدِينَا مِنْ مَصَادِرٍ أُخْرَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ: وَقَدْ أَفْرَدَ سِيرَتُهُ وَتَرْجَمَتَهُ مُوسَى بْنُ جَابِرِ السَّهْلِيِّ فِي كِتَابٍ خَاصٍّ، وَقَدَّمَ لَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ، وَطُبِعَ عَامَ ١٤١٣. انْتَهَى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ.

١٧٧- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ التَّمِيمِي

١٢٦٨ - ١٣٤١

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُسْلَمٍ التَّمِيمِي من بَلَدَةِ الحَلَوَةِ إحدى ضواحي حوطة بني تميم.

وكتب الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ البَسَامَ تَرْجَمَةً لَهُ فِي كِتَابِهِ^(١) وذكر نَسَبَهُ بقوله: وآل مسلم فخذ من آل مرشد ويرجع نَسَبُهُ إِلَى بني عمرو بن تميم إِلَى آخر ما ذكره، وَأَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٢٦٨ فِي بَلَدِ الحَلَوَةِ اهـ.

وقرأ القرآن فِي بَلَدِهِ وأخذ فِي طلب الْعِلْمِ فِيهِ وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَامُ أَيْضاً نَشَأَ فِي بَلَدَةِ الحَلَوَةِ جنوب مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، ثُمَّ ذهب إِلَى الرِّيَاضِ وقرأ عَلَى عُلَمَائِهَا، وأشهر من فِيهَا زمن إقامته فِي الرِّيَاضِ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ فأخذ عَنْهُ الفِقْهَ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ كفيف البصر منذ صغره وحصل عَلَى الْأُصُولِ والفِقْهِ. اهـ.

١٧٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥٠٦/٤) و«روضة الناظرين» (٣٧٧/١)

و«تسهيل السابلة» (١٧٧٤) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (١٤١).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

أَعْمَالُهُ:

تولى القضاء في إمارة السبهان في حائل لمدة سبع سنوات وخلفه الشيخ عبدالله بن مرعي وذلك عام ١٣٣٦، ولما توفي الشيخ عبدالله بن مرعي عام ١٣٣٧ خلفه المترجم له في عهد سعود بن رشيد، ثم لما قتل سعود بن رشيد سنة ١٣٣٨ تولى الشيخ عبدالله عن القضاء هناك وتولاه الشيخ عثمان بن عبدالكريم العبيد وبعد أن استولى الملك عبدالعزيز على حائل أعفى الشيخ عثمان بن عبدالكريم عن القضاء لكبر سنه وضعف حواسه، ثم تولى القضاء بدله الشيخ عبدالله الخلف، ثم انتقل الشيخ عبدالله بن مسلم إلى بلده بالحلوة ومات فيها بعد شهر من وصوله بلده في أول عام ١٣٤١ رَحِمَهُ اللهُ.

مَكَائَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَتَلَامِيذُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ آيَةً فِي فَقْهِ الْحَنَابِلَةِ مَعَ تَحْصِيلِهِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِحَائِلٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدِاللهِ الْخَلِيفِي وَعَلَيْهِ تَخَرَّجَ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ الْهِنْدِيُّ وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْعَطِيَّةُ وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمُرْشَدِيُّ وَالشَّيْخُ يَوْسُفُ الْيَعْقُوبُ وَالشَّيْخُ عَمْرُ الْيَعْقُوبُ وَالشَّيْخُ عَبْدِالْكَرِيمِ الْخِيَاطُ وَخَلَقَ لَا يَحْصُونَ كَثْرَةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ عَنْ الْمُرْجَمِ لَهُ: وَأَمَّا إِطْلَاعُ

المُتَرْجِم عَلَى الْعُلُومِ فَكَانَ وَاسِعاً فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ
مَحْفُوظَاتِهِ «مَنْتَقَى الْأَخْبَارِ» وَكَانَ مُعَاصِراً لِأَبْنَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ
«لَعَلَّهُ يَقْصِدُ عَبْدَ اللّٰطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ حِينَ طَلَبَهُ
الْعِلْمَ بِالرِّيَاضِ» وَيُرَى نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ عِلْماً، وَأَكْثَرَ مَوْهَباً وَقَدْ أَفْتَى
الْمُتَرْجِمَ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ خَلْقاً كَثِيراً. اهـ.

رَحِمَهُ اللَّهُ. وَانْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ بِذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

١٧٨- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْفَهَيْدِ

١٣١٦ - ١٣٧٧

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الدَاعِيَةُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بن مطلق الفهيد.

وقد وصل الشَّيْخُ البَسَّامُ^(١) فيما ذكرنا فَقَالَ: ابن قاسم^(٢) من آل حبلان الَّذِينَ هم فخذ من العمارات، والعمارات شيوخهم آل هَذَا وهم بطن كَبِير من آل بشر أحد بطون قَبِيلَةِ عَنزَة. انْتَهَى كلامه.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ فِي عَنزَة عَامَ ١٣١٦ غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ البَسَّامَ يَقُولُ: أَنَّ ميلاده عَامَ ١٣١٢، وَكَانَ فِي بِلَدِ الرُّس، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ العَمْرِي فِي كِتَابِهِ^(٣)، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الَّذِي رَوَى تَرْجَمَةَ وَالِدِهِ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ البَسَّامِ، وَمَا دَامَ الْحَالُ مَا ذَكَرْنَا فَيَكُونُ ميلاده عَامَ ١٣١٢ وَمَحَلُّ ميلاده الرُّس، ثُمَّ انْتَقَلَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى عَنزَة

١٧٨- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشَّيْخِ عَبْدُاللهِ البَسَّامِ (٥٠٩/٤) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» للشَّيْخِ صَالِحِ العَمْرِي (١١٤) و«تسهيل السَّابِلَةِ» (١٨٣٢/٣) و«الأعلام» للزَّركَلِيِّ (١٣٩/٤).

(١) ضَمِنَ كِتَابَهُ «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

(٢) فِي «الأعلام»: ابْنُ قَاحِمٍ. وَتَرْجَمَتُهُ مَنقُولَةٌ عَنْ مَقَالٍ لِلْأَسْتَاذِ حَمْدِ الْجَاسِرِ ضَمِنَ مَجَلَّةُ الْعَرَبِ (٩٢٥/٨).

(٣) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم».

وقرأ القرآن فيها، وأخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن مانع والشيخ
سليمان العمري.

ونذكر من كتاب الشيخ البسام ما لم نذكره من مشايخ المترجم
في عنيزة: الشيخ صالح القرزعي أخذ عنه القرآن مجوداً وحفظه
والخط والحساب والإملاء وبعض العلوم الدينية، والشيخ صالح بن
عثمان القاضي والشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

رحلة العلم الرفيع:

رحل إلى بريدة قاعدة منطقة القصيم طلباً للعلم، ودرس على
العلماء هناك، وممن أخذ عنهم الشيخان الجليلان عبدالله وعمر ابنا
الشيخ محمد بن سليم، هذان العالمان المشهوران اللذان نفع الله بهما
وتخرج على أيديهما مئات الطلبة الذين كانوا قضاة ومدرسين ودعاة
إلى الله وغير ذلك من ذوي المناصب العالية، وإن القارئ لواجد
أسماء كثير ممن أخذوا عنهم العلم، كما أن لهما ترجمتين حافظتين
بالأخلاق الطيبة والسيرة الحسنة والعلم الغزير والأعمال المجيدة،
نسأل الله تعالى أن يعزل لهما ولسائر علمائنا الأجر والثواب ويكثر
من أمثالهم عاملين مخلصين متبعين لسنة رسول الله عليه الصلاة
والسلام.

هذا وقد ذكر الشيخان البسام والعمري في كتابيهما أسماء بقية
مشايخ المترجم كما ذكر ابنه محمد ذلك في ترجمة والده المشار

إليها أسماءهم ونذكر هنا مِنْهَا ما لَمْ يذكره فيما لدينا وهم الشَّيْخ
عَبْدالله بن عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخ والشَّيْخ سَعْد بن عتيق والشَّيْخ مُحَمَّد
ابن إبراهيم آل الشَّيْخ.

وفي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْمَشَائِخِ مُحَمَّد بن تركي
والشَّيْخ المحدث بهجة البيطار والشَّيْخ مُحَمَّد بن مانع والشَّيْخ عَبْدالله
ابن حَسَن آل الشَّيْخ والشَّيْخ عَبْدالله بن عَلِيّ بن حميد والشَّيْخ
عَبْدالرزاق حمزة والشَّيْخ عَبْدالكريم البكري في عُمان.

سِيرَتُهُ وَأَعْمَالُهُ ونشاطه الْعِلْمِي:

سافر إِلَى عُمان فِي الْخَلِيجِ وتولى الْقَضَاءِ فِي بلد رَأْس الْخِيْمَةِ،
ثُمَّ عاد إِلَى عَنِيزَةِ وَفِي مَكَّةَ تَعِيْن فِي هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَدَةِ مُدِيرًا لِمَدْرَسَتِهَا الْإِبْتِدَائِيَّةِ، وَمِنْهَا تَعِيْن
قَاضِيًا لِبَلَدِ أَمْلِجٍ، ثُمَّ تَعِيْن مَدْرَسًا فِي الْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ
كَمَا عَمَلَ مُدِيرًا لِإِحْدَى الْمَدَارِسِ الْمُتَوَسِّطَةِ بِجَدَةِ وَمَفْتَشًا عَلَى
الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

ثُمَّ إِنَّهُ تَعِيْن مَفْتَشًا فِي رِئَاسَةِ الْكُلِيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ
بِالرِّيَاضِ، ثُمَّ مُدِيرًا عَامًّا لِدَوْرِ الْإِيْتَامِ بِالرِّيَاضِ الَّتِي كَانَ يَرَأْسُهَا
سَمَاحَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ، حَيْثُ اخْتَارَهُ سَمَاحَةُ
الشَّيْخِ مُحَمَّد رَحِمَهُ اللهُ لِهَذَا الْمَنْصَبِ.

وَمِنْ قَبْلِ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ قَاضِيًا فِي الْخَلِيجِ يَشْتَغَلُ

بالدَّعْوَة والإرْشَاد والتوجيه لدين الله الحنيف، وأحبه أهل الساحل وألفوه قَالَ ذَلِكَ ابنه مُحَمَّدٌ فِي تَرْجَمَةِ والده المذكورة آنفاً. اهـ.

وله رَحِمَهُ اللهُ مؤلفات بالفقه والتَّوْحِيد لطلاب المدارس فِي مَكَّة الْمُكْرَمَة وجدة، وألف كِتَاباً بعنوان «مزيل الداء عَنْ أَصُول الْقَضَاء» وهو مطبوع، وله رسائل فِي مواضيع شتى.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ العُمري عَنْ مؤلفات الشَّيْخِ عَبْدِالله: إِنَّهَا دُرُست قرابة عشرين سنة.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَسَّام عَنْ كِتَاب «مزيل الداء»: إِنْ جَرِيْدَةُ الْبِلَادِ السُّعُوْدِيَّة قَالَتْ عَنْهُ «الْكِتَابُ الْأَوَّلُ مِنْ نَوْعِهِ، جَمَعَ أَشْتَاتَ أَصُولِ الْقَضَاء وَرَتَبَهَا وَشَرَحَ غَامِضَهَا عَلَى قَوَاعِدِ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

وقد قرض هَذَا الْكِتَابَ رَئِيسُ الْقَضَاءِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ بِقَوْلِهِ: «وَجَدْتُهُ وَافِياً بِالْمَقْصُودِ فِي بَابِهِ، جَارِياً عَلَى قَوَاعِدِ مَذْهَبِ أَحْمَدَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَهُ التَّوْفِيقَ».

كَمَا قَرَضَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ كَرَّرْتُ النَّظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْقِيمِ، الْمُسَمَّى «مزيل الداء عَنْ أَصُولِ الْقَضَاء» تَأْلِيفَ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَطْلُقِ الْفَهَيْدِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ جَمَعَهُ مِنْ أَصُولِهِ فَأَحْسَنَ جَمْعَهُ وَتَرْتِيبَهُ وَنَوْعَهُ مَفْصَلاً فَأَحْسَنَ تَبْوِيهِهِ، وَبَذَلَ مَجْهُوداً كَبِيراً فِي تَهْذِيبِهِ وَتَقْرِيبِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَنْ يَحِبُّ الْوُقُوفَ عَلَى أَصُولِ

أحكام القضاء مضطراً إليه، ف شكر الله سعيه، وتقبل عمله وأحسن إليه، وقد جمل الأصل بالحاشية التي فصلت كلامه، وأوضحت مشكلاته، ونهت على مأخذه، وازداد بها الكتاب بهجة إلى بهجة، وذلك كله فضل الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، كتبه عبد الرحمن بن ناصر بن سعاد في «٣٠ شوال ١٣٧١».

وفي ترجمة ابنه محمد له: أنه كان يحفظ من الكتب: «دليل الطالب» و«العقيدة الواسطية» و«عمدة الحديث» ويكررها، وأنه كان له صوت حسن، وخط جميل وخط المصحف الكريم، وكتباً كثيرة في الفقه والحديث و«شرح الدليل» للتغلبى و«شرح الشنشوري في الفرائض»، وكانت الكتابة مهنة له لا يسأم منها، وفي خزائن مخطوطات الآباء عدة كتب منقولة بقلمه الفائق في الحسن والضبط، وانتدبه الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة مع نخبة من العلماء إلى مدينة أملح في شمال الحجاز للإرشاد في القرى وحل بعض المشاكل فيها. انتهى.

وقد أصيب رحمه الله أثناء عمله بمرض وسافر إلى لبنان للعلاج ثم عاد وما زال مريضاً، وتوفي في الرياض ليلة ١٥ من شهر شعبان عام ١٣٧٦، غير أن الشيخ البسام وابن المترجم ذكرا: أن وفاته كانت في ١٢ من رجب عام ١٣٧٧، كما ذكر الشيخ العمري أن وفاته

كَانَتْ عَامَ ١٣٧٧^(١)، وَإِنِّي أَرْجِّحُ أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ هُنَا هُوَ الصَّحِيحُ، نَسَأَلُ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسْكُنَهُ فَسِيحَ جَنَّتِهِ وَيُثَبِّتَهُ عَلَى مَا قَامَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ
وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

(١) وفي «الأعلام» للزركلي ذكر أن وفاته كانت نحو سنة ١٣٦٠ هـ.

١٧٩- الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْوَابِلِ

١٣٢٨ - ١٤٢٢

نسبه ونشأته:

القاضي الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بن يوسف بن عَبْدُاللهِ بن عليّ الوابل،
ينتسبُ إلى قبيلة شِمْر، القبيلة المعروفة.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ فِي مَدِينَةِ الْبَكِيرِيَةِ فِي مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٢٨،
وَتَرَبَّى بَيْنَ يَدَيْ وَالِدِيهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى حُرْمَاتِ
اللهِ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، مُحَارِبًا لِلْبَدْعِ، مُحِبًّا لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ،
وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَلَى عِدَّةِ عُلَمَاءَ فِي بَعْضِ مَدَنِ الْمَمْلَكَةِ، وَقَدْ اعْتَنَى بَابِيهِ
الْمُتَرَجِّمَ لَهُ فَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى اسْتَظْهَرَهُ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سَنِينَ، وَأَمَّ بِهِ
الْجَمَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرِ سَنَةً.

طلبه العلم ورحلته إليه:

تَلَقَّى الْعِلْمَ فِي مَدِينَةِ الْبَكِيرِيَةِ، وَكَانَتْ زَاخِرَةً بِالْعُلَمَاءِ، وَمِنْ مَشَايِخِهِ
فِيهَا: الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلِيهْدِ، الَّذِي كَانَ قَاضِيًا لِلْبَكِيرِيَةِ رَحِمَهُ
اللهُ، وَالشَّيْخُ رَمِيحُ السُّلَيْمَانَ الرَّمِيحِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلِ قَاضِيِ
الْبَكِيرِيَةِ آنَذَاكَ، وَالشَّيْخُ الْمَجَاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الشَّاوي رَحِمَهُمُ اللهُ،
وَلَازَمَهُ سَفَرًا وَحَضْرًا وَسَافَرَ مَعَهُ لِعِلَاجِ شَيْخِهِ هَذَا فِي مِصْرَ وَالْبَحْرَيْنِ،
وَسَافَرَ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ وَالْغَطَفِطِ.

وكان الشيخ الشاوي قاضياً ومدرساً في الغطط، ومن زملائه في البكيرية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن سبيل، والشيخ صالح بن عبدالله الشاوي، والشيخ محمد بن صالح بن خزيم، والشيخ سليمان بن صالح بن خزيم رَحِمَهُمُ اللهُ.

وفي عام ١٣٥١ سافر إلى الرياض وأخذ عن علمائها ومن أبرزهم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية آنذاك رَحِمَهُمُ اللهُ، ومن زملائه في الطلب في مدينة الرياض على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المفتي العام للمملكة السعودية، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى، والرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين سابقاً رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش، رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة سابقاً رَحِمَهُ اللهُ.

نشاطه العلمي وأعماله:

في عام ١٣٥٣ عُيِّنَ قاضياً في حوطة بني تميم في مدينة الحلوة جنوب مدينة الرياض، فحرص الشيخ عبدالله على بث العلم في هذه المنطقة، فأشأ حلقة لطلبة العلم، وتخرج على يديه جماعة منهم: الشيخ عبدالله بن سليمان السديس والشيخ محمد بن علي الخريف والشيخ عبدالله بن حمد بن كليب والشيخ سعد بن شديد بن دواس والشيخ

سعد بن عبدالمُحسين بن باز والشيخ سعد بن سعود بن غرير.

وفي عام ١٣٦٠ نقل إلى القضاء في محكمة مدينة أبها، واستمر في القضاء والتدريس والإفتاء والدعوة إلى الله، وكان له الأثر الطيب في بعث الحركة العلمية في منطقة أبها، ووفد إليه طلبة العلم من أنحاء المنطقة، ومن الدول المجاورة كاليمن والحبشة والصومال وغيرها، وتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم منهم: الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، قاضي المستعجلة بأبها سابقاً، والشيخ حسن بن جعفر العتمى، رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالله بن مهدي حكيمي، قاضي سراة عبيدة سابقاً، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حماد، إمام وخطيب مسجد آل يحيى بأبها، والشيخ عبدالله بن يحيى الخالدي، القاضي بمحكمة أبها، والشيخ عبدالعزيز بن علي اللحيدان، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حي العزيزية، بمكة سابقاً، والشيخ مداوي بن علي آل جابر، مدير مكتب الدعوة والإرشاد بأبها، والشيخ سعيد بن مداوي، والشيخ أحمد بن إبراهيم النعمي، رئيس كتابة العدل بأبها سابقاً، والشيخ علي بن محمد التمني، والشيخ أحمد بن حسين التمني، والشيخ سعيد بن مسفر القحطاني، الداعية المعروف، والشيخ سليمان بن محمد بن فائع، أحد رجال التعليم في أبها، والشيخ أبو بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري، من الحبشة، والشيخ عبدالجليل العروسي، من الحبشة أيضاً، والشيخ الخضر الصومالي، والشيخ محمد حياة السندي، والشيخ محمد إمام، وغيرهم

كثيرون.

وبقي الشيخ عبد الله في القضاء إلى آخر عام ١٣٧١ حيث طلب إعفائه من ذلك وتفرغ للتدريس والإفتاء، وقد عُرف حفظه الله بقوة حافظته، فكان مرجعاً لطلاب العلم والعلماء في تلك المنطقة، بل موسوعة في الفقه واللغة والحديث والتاريخ، وكان كثير الذكر لله تعالى، لا تراه إلا يذكر الله، زاهداً في حطام الدنيا ورعاً مقبلاً على العبادة، وكان له مجلس عام بعد صلاة الجمعة يحضره العلماء وطلبة العلم وبعض الأعيان.

وفي عام ١٤٠٢ قدم له الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير شهادة تقدير ونصها: «يُشرفُ إمارة منطقة عسير أن تقدم لفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن يوسف الوابل شهادة المواطن المثالي لهذا العام ١٤٠١/١٤٠٢، تقديرًا وعرفانًا بما قام به فضيلته منذ أكثر من أربعين سنة من أعمال جلية في مجال القضاء والإفتاء وتدريس العلوم الدينية، وندعو الله له بحسن الثواب».

وفي عام ١٤١٦ قدمت له وزارة المعارف شهادة شكر وتقدير ونصها: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: «فإن وزارة المعارف ممثلة في الإدارة العامة للتعليم في منطقة عسير وهي تحثي بتكريم الرواد الأوائل الذين تميزت جهودهم في الحركة التعليمية في المنطقة، ليسرّها أن تُشيد بجهود الرائد التربوي الشيخ عبد الله بن يوسف

الوابل وتمنحه هذه الشهادة لرد الفضل لأهله وإسداء الشكر لصانعه متمنين له التوفيق» بامضاء وزير المعارف مُحَمَّد بن أحمد الرشيد.

وفاته:

توفي الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يومَ الخميسِ الموافق ٢٣ / ٢ / ١٤٢٢ هـ في المستشفى التخصصي بمدينة الرياض عن عمرٍ ناهزَ الرابعة والتسعين سنةً بعدَ معاناةٍ مريرةٍ معَ المرضِ والشيخوخة.

وقد كتبَ الدكتورُ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الحميد عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد ترجمةً للشيخ في مجلة الأسرة في عددها رقم (٩٧) الصادر في ربيع الآخر عام ١٤٢٢ هـ نذكرُ منها ما يلي: «... ولقد علمتُ من مصادرٍ موثوقةٍ أنَّ الشيخَ رَحِمَهُ اللهُ كانَ مُحْتَفَظاً إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها بذاكرته وكامل وعيه، ولسانه يلهجُ بتلاوة كتاب الله وذكره وتسيبجه على الرغم من الهزال الذي لحق بجسده الطاهر نظراً لشدة المرض...».

ثم ذكرَ الدكتورُ عَبْدُاللهِ شيئاً من سيرة الشيخ فقال: «... وفي مدينة الرياض لازمَ شيخنا عَبْدُاللهِ الوابل رَحِمَهُ اللهُ دروسَ سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ونظراً لما كانَ يتمتع به من النبوغ والذكاء وقوة الحافظة فقد كانَ شيخه سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ يُكَلِّفُهُ بتدريس الطلابِ المبتدئينَ ودراسة بعضِ المعاملات الرسمية والشرح عليها ...

وقد أخبرني أكبرُ أنجاله الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَأَنَّ والدَه لم يَدْخُلْ سوقاً لِلْبَيْعِ والْشَّرَاءِ طَوَالَ حَيَاتِهِ المَدِيدَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّهَا فِي العِبَادَةِ وَالزَّهْدِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ، فَقَدْ كَانَ زَاهِداً فِي حَطَامِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا ...

وَقَالَ الشَّيْخُ هَاشِمُ بْنُ سَعِيدِ النُّعْمِيِّ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَابِلِ: «كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ يَعْقِدُ لَطَبَةَ الْعِلْمِ ثَلَاثَ حَلَقَاتٍ يَوْمِيّاً فِي مَسْجِدٍ حَيٍّ مَنَاطِرُ؛ الْأُولَى: بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالثَّانِيَّةُ: بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَالثَّلَاثَةُ: بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ حَتَّى صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَالرَّابِعَةُ: بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى وَقْتِ مُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ ... وَعِنْدَمَا تَكَاثَرَ طُلَّابُ الْعِلْمِ وَتَوَافَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الضُّوَاخِي انْتَقَلَتِ الْمَدْرَسَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى مَدْرَسَةٍ خَاصَةٍ بِمَنَاطِرٍ أُطْلِقَ عَلَيْهَا تَيْمَنَاءُ (دَارُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَبْهَا) فَكَانَ يُوَالِي جُلُوسَاتِهِ بِهَا لِلطُّلَّابِ وَقَدْ خَصَّصَ بِهَا سَكناً لِلطُّلَبَةِ النَّائِثِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ» ... وَكَانَتْ لَهُ جُلُوسَةٌ عَامَّةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ يُخَصِّصُهَا لِقَضَاةِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ وَيَتَدَارَسُونَ مَا يَحْتَاجُونَ لَهُمْ مِنْ أُمُورٍ شَرْعِيَّةٍ، وَيَعْتَبَرُهَا الْجَمِيعُ فُرْصَةً ثَمِينَةً لِلتَّزَاوُرِ وَتَفْقُهِدِ الْأَحْوَالِ، وَكَانَ يُرْشِدُ الْمُؤَذِّنِينَ فِي الْمَسَاجِدِ إِلَى مُوَاعِيدِ الْأَذَانِ قَبْلَ أَنْ تُحَدِّدَ فِي تَقْوِيمِ أُمِّ الْقُرَى «فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً».

١٨٠ - الشيخ عبدالمجيد بن حسن

١٣٣١ - ١٤١٨

نسبه ودراسته:

إمام المسجد النبوي، القاضي، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجلس القضاء الأعلى، الشيخ عبدالمجيد بن حسن بن أحمد الأمين ابن مصطفى عبده بن خليفة بن أبي ذر بن سليمان بن سراج.

وُلِدَ الشيخ عبدالمجيد عام ١٣٣١ ويقال عام ١٣٣٢ في مدينة جرين عاصمة مقاطعة حجة أبا جفار المقاطعة الإسلامية من الحبشة وهاجر والداه إلى المقاطعة المذكورة من مقاطعة غندر الشهيرة، ويتنمي رحمه الله إلى أسرة معروفة لدى مسلمي الحبشة بأنها من الجالية العربية التي ذهب أجدادها إليها من حضرموت أو من وادي فاطمة في أوائل القرن الثاني عشر لنشر الدعوة الإسلامية هناك، حفظ المترجم القرآن في بلده وفي النحو درس «الأجرومية» و«ملحة الإعراب» و«ألفية ابن مالك» ودرس بعض المتون والشرح من فقه الإمام الشافعي على علماء مشهورين.

رحلته العلمية:

قدم رحمه الله إلى مكة المكرمة وعمره ست عشر سنة، بعد

حفظه القرآن ودرّاسته على علماء بلده.

وحضر مجالس دُرُوس كثير من العلماء المُدرّسين في المسجد الحرام ثمّ بعد إقامته في المدينة المنورة واتخاذها موطناً أخذ العلم عن الشيخ العلامة الطيب الأنصاري، من الحديث والتفسير والتوحيد وغير ذلك.

كما أخذ عن الشيخ عبد الرؤوف بن عبد الباقي المصري الأزهري كثيراً من كتب المذهب الشافعي، ثمّ التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة فدرس في قسمها العالي كلّ الفنون التي تدرّس فيها من نحو وصرف وبلاغة وأصول فقه وحديث وغير ذلك، حتّى تخرج منها سنة ١٣٥٥.

وذكر الأستاذ عليّ بن محمّد العطاس في مقال نشرته جريدة الرياض في عددها الصادر بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٩ بعنوان: الجبرتي وأول مدرسة في شقراء: مشايخ الشيخ عبدالمجيد الشيخ رشيد الهندي والشيخ عمار الجزائري والشيخ حسن مشاط والشيخ محمّد المالكي والشيخ حسن الشاعر.

أعماله وسيّرتة:

زاوّل الشيخ عبدالمجيد رحمه الله عدة أعمال هامة قضائية وإدارية وتدرّسية فقد عين مدرّساً في دار الأيتام بالمدينة نحو أربع سنوات، في أواخر عام ١٣٥٩ تعيّن مديراً لمدرسة شقراء الابتدائية

ثمَّ في أوائل عام ١٣٦٦ تعيين قاضياً بِمَحْكَمَةِ رابغ ثمَّ في أوائل عام ١٣٧١ صدر الأمر بتعيينه عضواً بِالْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ثمَّ مساعداً لرئيس المَحْكَمَةِ، وفي عام ١٣٩٠ رُقِّيَ إِلَى قَاضِي تَمْيِيز الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

ثمَّ انتَقَلَ إِلَى الرِّيَاض لِيَعْمَلَ عَضَواً فِي الْهَيْئَةِ الْقَضَائِيَّةِ الْعُلْيَا وَالتِّي حُولَتْ فِيمَا بَعْدَ إِلَى اسْمِ «الْهَيْئَةِ الدَّائِمَةِ لِمَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى» كَمَا كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَضَواً فِي هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَمْلَكَةِ، وَكَانَ يَقُومُ بِوُظُفَةِ مُعَاوَنِ الْإِمَامِ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ مِنْذُ عَامِ ١٣٧١، حَتَّى أُصِيبَ بِمَرَضٍ أَقْعَدَهُ عَنِ الْعَمَلِ.

وفاته:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ١٧ مِنْ شَوَالِ عَامِ ١٤١٨، وَتَمَّتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فَجَرِ يَوْمِ الْأَحَدِ وَدُفِنَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ.

وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ وَرَثَاهُ عَدَدٌ مِنَ الْأَخْوَانِ فَنَشَرْتُ جَرِيدَةَ الرِّيَاضِ فِي عَدَدِ تَارِيخِ ١٤١٨/١١/٧ مَقَالاً بِعَنْوَانِ «الْعُلَمَاءُ يَعْبرُونَ عَنْ حَزْنِهِمْ بِوَفَاةِ أَسْتَاذِ الْعِلْمِ وَالْقَضَاءِ» بِقَلَمِ عَلِيِّ الْعَطَّاسِ قَالَ فِيهِ: عَبَّرَ عَدَدٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَرِجَالِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ عَنْ عَظَمِ حَزْنِهِمْ لَوْفَاةِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ حَسَنِ الْجَبْرَتِيِّ أَحَدِ رَمُوزِ التَّعْلِيمِ وَالْقَضَاءِ بِالْمَمْلَكَةِ، وَاصْفَيْنَ رَحِيلَهُ بِأَنَّهُ فَقْدَانُ أَلِيمٍ تَرَكَ أَثْراً بِالْغَا فِي أَنْفُسِهِمْ

جميعاً لما يتمتع به رَحِمَهُ اللهُ من مَكَانَةٍ عِلْمِيَّةٍ وتربوية ساهمت بشكل كبير في بناء شَخْصِيَّةٍ كُلِّ مِنْهُمُ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ.

وأكد الجميع أن لَهُ الفضل عَلَى الكثير من رجال التربية والتعليم والأدباء، فهو من أوائل رواد الْعِلْمِ فِي الْمَمْلَكَةِ عِنْدَمَا بَدَأَ التَّعْلِيمَ النِّظَامِي فِي عَهْدِ مَوْحِدِ الْجَزِيرَةِ «الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ» رَحِمَهُ اللهُ، فَقَدْ كَانَ لِقَاءَ مَعَ عِدَدٍ مِنْ طُلَّابَةِ أَوَّلِ مَدْرَسَةٍ نِظَامِيَّةٍ افْتَتَحَتْ فِي شُقْرَاء^(١) تَحْتَ إشراف الجبرتي.

فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُنِيعَ وَهُوَ مِنْ طُلَّابِ الشَّيْخِ الْجَبْرَتِي، وَغُضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَقَاضِي فِي مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ:

إِنِّي أَتَذَكَّرُ وَصُولَ الشَّيْخِ الْجَبْرَتِي إِلَى مَدِينَتِنَا شُقْرَاءَ (إِلَى أَنْ قَالَ): كَانَ مَدِيرِنَا فِي الْمَدْرَسَةِ حَازِماً وَقَوِيّاً فِي إِدَارَتِهِ «وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شَيْئاً طَيِّباً عَنْ نَتَائِجِ الْمَدْرَسَةِ قَالَ» وَيَرْجِعُ الْفَضْلَ بَعْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الدِّرَاسَةِ وَقُوَّةِ الْعِلْمِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْجَلِيلِ الَّذِي كَانَ مِثَالاً لِلنَّصِيحِ وَالتَّقَى وَالصَّلَاحِ وَرَهَافَةِ الْحَسِّ وَسَعَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَةِ حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَوْصَفَ بِجَانِبِ صِفَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْقَضَائِيَّةِ بِأَنَّهُ مِنْ الْأَدْبَاءِ وَالرُّجَالِ الَّذِينَ قَدْ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَنْصِفَهُمْ حَقَّهُمْ عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ لَهُ مِنْ الدَّعَاءِ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ.

(١) بلدة ذات إمارة من إمارات من منطقة الرياض يتبعها قرى وموارد وهي قاعدة إقليم الوشم.

ومن طُلاب الشَّيْخ الجبرتي يحدثنا الشَّيْخ صَالِح بن عَبْدِالرَّحْمَنِ
الحصين وزير الدَّوْلَة وَعُضُو مَجْلِس الوزراء السابق إذ يقول: من
فضائل هَذَا الرَّجُل أَنَّهُ كَانَ يَحْرُص عَلَى تَرْبِيَتِنَا كَتَرِيَّة أَبْنَائِهِ، وَكُنَا
نَخَافُهُ وَنَهَابُهُ وَحَقِيقَةُ فَإِنْ مَآثِرُهُ عَلَى جَمِيعِ طُلابِ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ
الآنَ لَهُمْ مَنَاصِبُ عَلِيَا فِي الدَّوْلَة لَا تَحْصَى فَقَدْ جَعَلَ شُقْرَاءَ مَنْاراً
لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَأَصْبَحَتْ يَشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ، عَلَى أَنَّهَا مَرْكَزُ إِشْعَاعٍ
لِلْعِلْمِ، فَهَمَّا تَحْدِثُنَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَلَنْ نَعْطِيَهُ حَقَّهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَّا إِلَّا
أَنْ نَدْعُو لَهُ فِي هَذَا الْحَيْنِ وَكُلِّ حَيْنٍ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ
كُلَّ خَيْرٍ.

كَمَا أَتْنِي عَلَيْهِ وَزَمَلَائِهِ الشَّيْخُ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ السَّدْحَانُ أَحَدُ
تَلَامِيذِ الشَّيْخِ عَبْدِالْمَجِيدِ، وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ
السَّدْحَانُ أَمَامَ جَامِعِ الْمَانِعِ فِي شُقْرَاءَ قَائِلاً: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ
مَشَاعِرِي بِفُقْدَانِ شَيْخِنَا الْجَبْرَتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهُوَ رَجُلٌ قَدِيرٌ جَمَعَ
عَظِيمَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَرَجُلٌ دِينَ وَعِلْمٌ.

وَيَقُولُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمَانِعِ مَدِيرُ التَّعْلِيمِ بِمَنْطِقَةِ
الْوَشْمِ سَابِقاً: أَنْ لِّشَيْخِنَا عَبْدِالْمَجِيدِ الْجَبْرَتِيِّ يَرْحَمُهُ اللَّهُ مَكَانَةً كَبِيرَةً
فِي نَفْسِنَا جَمِيعاً وَلَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ وَإِجَابِيٌّ فِي إِدَارَةِ الْمَدْرَسَةِ وَالْعَمَلِ
فِيهَا وَالْكَلِّ يَكُنْ لَهُ الْحُبُّ وَالتَّقْدِيرُ فَقَدْ أَصْبَحَ اسْمُهُ عَلَماً لِلْعِلْمِ
وَالْمَعْرِفَةِ وَتَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ عِدَّةُ أَفْوَاجٍ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَكَانَ لَهُمْ مَرَاكِزُ
قِيَادِيَّةٍ وَمَنَاصِبُ كَبِيرَةٍ فِي مَرَاكِزِ الدَّوْلَةِ.

ويقول الأخ عَلَى العطاس المَذْكُورُ فِي مقال نشر فِي جريدة الرِّيَاض أَيْضاً بِتَارِيخ ٢٩/١١/١٤١٨: كَانَ خِلَال سِنَوَاتِهِ الَّتِي قَضَاهَا فِي شُقْرَاء مُعَلِّماً وَمُرَبِّياً فَاضِلاً اسْتَفَادَ مِنْ عِلْمِهِ أَعْدَادُ كَبِيرَةٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الَّذِينَ أَصْبَحَ لَهُمْ شَأْنُ كَبِيرٍ فِيمَا بَعْدَ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النَّتَائِجَ الطَّيِّبَةَ لِمَدْرَسَةِ شُقْرَاءِ الَّتِي كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَجِيدِ مُدِيرًا لَهَا قَالَ:

وَيَعُودُ هَذَا الْمُسْتَوَى الْكَبِيرُ فِي الْمُسْتَوَى الدِّرَاسِي إِلَى قُوَّةِ التَّعْلِيمِ الَّذِي كَانَ يَدْرُسُهُ الطُّلَبَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِذْ كَانُوا يَدْرُسُونَ فِي مَادَةِ التَّوْحِيدِ: الْعَقِيدَةُ الْوَاسِطِيَّةُ وَفِي مَادَةِ الْفِقْهِ: اخْصَرِ الْمُخْتَصِرَاتِ، وَفِي مَادَةِ النُّحُو: النُّحُو الْوَاضِحِ، وَفِي مَادَةِ التَّارِيخِ: سِيرَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ، وَفِي مَادَةِ الْحِسَابِ الْكُسُورِ الْإِعْتِيَادِيَّةُ وَالْكَسُورِ الْعَشْرِيَّةُ وَالنِّسْبَةُ وَالنَّاسَبُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَادِّ الْقَوِيَّةُ الشَّامِلَةُ فِي مَوْضُوعَاتِهَا تَعَادِلُ فِي دِرَاسَتِهَا وَقُوَّتِهَا مَقَرَّرَاتِ الْمَعَاهِدِ وَالْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ الْآنَ.

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْجَبْرِتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِثَالاً لِلتَّقَى وَالصَّلَاحِ وَسَعَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَةِ، وَقُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ وَلِينِ الْجَانِبِ كَمَا يَقُولُهُ وَيُرْوِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ طُلَّابِهِ وَزَمَلَائِهِ إلخ. انْتَهَى.

١٨١- الشيخ عبدالمحسن بن باز

١٢٦٤ - ١٣٤٢

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ عبدالمحسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله ابن باز.

وُلِدَ عَامَ ١٢٦٤ فِي ٢ مِنْ ربيع الأول وقرأ القرآن عَلَى الشيخ دواس بن شديد، وتلقى سائر العلم عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَذْكُورِينَ، وَالشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ حَمَدَ بْنِ عَتِيقٍ، وَالشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ عِيدٍ وَالشَّيْخِ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

كَانَ لِلشَّيْخِ عَبْدِالْمَحْسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ حِظٌ وَافِرٌ مِنْ عِلْمِ التفسير وَمَعْرِفَةِ رِجَالِ الْحَدِيثِ وَمِنْ سَارِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِداً وَاحِداً، وَجَلَسَ لِلتَّوْدِيرِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ كَثِيرٌ مِنْ إِخْوَانِهِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ ابْنُهُ الشَّيْخُ مَبَارَكٌ، وَالْمَشَائِخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ حَمَدَ بْنِ عَتِيقٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ الشُّقْرَاوِيُّ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عِيدٍ وَشَدِيدُ بْنُ دَوَاسٍ

١٨١- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١٨/٥) و«تسهيل السابلة» (٣/١٧٧٦)

و«تراجم متأخري الحنابلة» (١٢٥).

وَمُحَمَّدُ ابْنُ قَرِيْشٍ وَعِيْسَى بْنُ عَبْدِاللهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ غَنَامٍ آلُ مَعْدِي وَرَاشِدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ سُعُودٍ وَإِبْرَاهِيْمُ بْنُ عَبْدِاللهِ الدَّكَانُ وَعُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيْمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْبِيَاهِي وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَطْوُلُ ذِكْرُهُمْ.

تَوَلَّى الْقَضَاءُ فِي بَلَدِهِ بَلَدَ الْحُلُوَّةِ^(١) وَكَانَ قَدْ اِمْتَنَعَ عَنْ وِلَايَتِهِ وَلَكِنْ وَلِيَ الْأَمْرَ أَلْزَمَهُ بِذَلِكَ، وَبَقِيَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنَوَاتٍ ثُمَّ تَخَلَّى عَنْهُ لَابْنُهُ الشَّيْخُ مَبَارَكٌ. وَبَعَثَهُ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَرطَاوِيَةِ لَمَّا حَدَثَ مِنَ الْإِخْوَانِ هُنَاكَ مَا حَدَثَ فَكَانَ دَاعِيَةً مُصْلِحاً وَعَاشَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ مَدَّةً وَمَعَهُ ابْنُهُ الشَّيْخُ مَبَارَكٌ قَاضِياً لَهُمْ.

أَخْلَاقُهُ وَسِيرَتُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي قَضَائِهِ يَتَحَرَّى الْعَدْلَ وَلَكِنْ يَحْرَصُ عَلَى الصِّلَحِ بَيْنَ الْخَصْمَاءِ، وَقَلِمَا يَذْهَبُونَ عَنْهُ إِلَّا مُتَصَالِحِينَ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ وَرِعاً لَا يَحِبُّ الشَّهْرَةَ هَادئِ الطَّبْعِ مُحِبُّوياً عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُهُ، وَلَمْ يَشْتَغَلْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَشَبَّ وَشَابَ لَمْ يَنَازِعْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا أَيْ شَخْصٍ، قَضَى عَمْرَهُ فِي قَالِ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ، وَفِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْمَطَالَعَةِ فِي كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيزِهِ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُمُ اللهُ.

(١) من قرى الحوطة، حوطة بني تميم بمنطقة إمارة الرياض.

وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَافَةِ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْوَجْهِ يَعْرِفُ الرَّجُلَ مِنْ
أَيِّ قَبِيلَةٍ وَمِنْ أَيِّ فَخْذٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْدِقَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ حَمْدَ بْنِ فَارَسٍ وَالْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْفَيْصَلِ آلِ سُعُودٍ.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٣٤٢.

١٨٢- الشَّيْخُ عَبْدَالمَحْسَنِ آلِ حَسِينِ

١٤١٧ - ٠٠٠٠

الشَّيْخُ عَبْدَالمَحْسَنِ بن زِيد آل حَسِينِ.

من مواليد سُذَيْر^(١)، وتلقى تَعْلِيمَهُ عَلَى عدد من عُلَمَاءِ نَجْدِ
وَالْحِجَازِ وبخاصة الشَّيْخِ عَبْدَالظَّاهِرِ أبا السَّمْحِ إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

أَعْمَالُهُ وَسِيرَتُهُ:

عَيْنَ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٦٩ مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ الْعِلَاوَةِ فِي بِلْدِ تَرْبَةِ
وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ هُوَ الْمُدِيرُ وَالْمُدَرِّسُ، وَكَانَ يَهْتَمُّ بِتَدْرِيسِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ قِرَاءَةً وَحِفْظًا وَتَجْوِيدًا.

وَكَانَ يُدْرِسُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَكَانَ يَأْخُذُ
الطُّلُبَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَيَشْرَفُ عَلَى إِقَامَتِهِمُ الصَّلَاةَ
بِنَفْسِهِ، وَيُوجِّهُهُمْ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ الصَّحِيحِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَقْدُمُ لِلطُّلَابِ الْفُقَرَاءِ بِالْمَدْرَسَةِ الطَّعَامَ وَالْهَدَايَا
وَالْمُسَاعَدَاتِ، وَتَخْرُجُ عَلَى يَدَيْهِ مِائَاتُ الطُّلَابِ الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي
خِدْمَةِ دِينِهِمْ، ثُمَّ مَلِكُهُمْ وَبِلَادُهُمْ بِجِدِّ وَإِخْلَاصٍ، سِوَا فِي مِيدَانِ
الْقَضَاءِ أَوْ مِيدَانِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ مَجَالِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ أَوْ غَيْرِ

(١) إقليم ذو قرى كثيرة فيها إمارات من منطقة الرياض.

ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ نَاصِرُ بْنُ عَقِيلِ السُّرُورِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَاجِدِ بْنِ غَنَامٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرِيفِ، وَسَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَدْرِيِّ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ١٤١٧/٨/٢٥ وَصَلِيَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ
الْمَلِكِ خَالِدٍ رَحِمَهُ اللهُ بِالذُّرْعِيَّةِ، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

١٨٣ - الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

١٤٠٤ - ١٣٢٣

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِّيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ مجدد القرن الثاني.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٣٢٣^(١) فِي آخِرِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَنَشَأَ نَشْأَةً حَسَنَةً وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ سَائِرَ الْعِلْمِ عَنْ عَدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَاضِ مِنْهُمْ: عَمُّهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْلطِّيفِ آلِ الشَّيْخِ أَخَذَ عَنْهُ التَّوْحِيدَ، وَعَنْ الشَّيْخِ حَمَدَ بْنِ فَارِسِ النَّحْوِ، وَقَرَأَ عَلَى أَخِيهِ مُفَتِّي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ.

أَعْمَالُهُ:

تَوَلَّى خُطَابَةَ جَامِعِ الْمَرْبِيعِ بِالرِّيَاضِ عَامَ ١٣٥٩، وَعَمِلَ مُسَاعِدًا

١٨٣ - «علماء نجد» (٣٨/٥) و«تتمة الأعلام» (١/٣٥٤) و«معجم الكتاب والمؤلفين»

في السعودية» (ص ٨٨).

(١) في مصادر ترجمته السابقة، كلهم ذكروا أن ولادته كانت سنة ١٣٢٤ هـ، بخلاف ما ذكرناه.

فِي رِئَاسَةِ هَيْئَاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فِي نَجْدٍ عَامَ ١٣٦٦، ثُمَّ تَوَلَّى رِئَاسَةَ هَيْئَاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْحِجَازِ، مَكَّةَ وَمَلْحَقَاتِهَا مِنْذَ عَامِ ١٣٧٢.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي كِتَابِهِ^(١):
وَلِي رِئَاسَةَ هَيْئَاتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمِنْطَقَةِ الْغَرْبِيَّةِ وَمَقَرَّ عَمَلِهِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَسَاسَهَا بِحَنَكَةٍ وَأَنَاةٍ وَحِزْمٍ، فَحَمَدَتْ سِيرَتَهُ، وَأَحَبَّهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ وَصَارَ لَهُ وَجَاهَةٌ كَبِيرَةٌ، وَمَقَامٌ مُحْتَرَمٌ عِنْدَ الْمُسْتَوَلِينَ.
لَهُ دُرُوسٌ فِي الْإِذَاعَةِ السُّعُودِيَّةِ عَنِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ يُلَخِّصُهَا تَلْخِيصًا حَسَنًا مِنْ كُتُبِ السَّيْرَةِ.

وَتُوفِيَ وَفَاةً حَسَنَةً، فَبَيْنَمَا كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتِي الطَّوَافِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذْ سَقَطَ عَلَى مَنْ بَجَانِبِهِ فَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَذَلِكَ فِي ٢٠ / ١ / ١٤٠٤ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعَدْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُعْمَلُ جَادًا فِي السَّعْيِ لِدَى وَلَاةِ الْأُمُورِ لَطَبَعَ الْكُتُبَ السَّلَفِيَّةَ وَإِشَاعَتَهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَنَظَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَصِيدَةً رثا بِهَا الشَّيْخَ سَعْدُ بْنُ عَتِيقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدَمَ لَهَا بِقَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمَّا تُوُفِيَ الْفَاضِلُ الْعَلَامَةُ وَالْقُدْوَةُ الْفَهَامَةُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ وَقُدْوَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ سَعْدُ بْنُ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

حَمَدُ بْنُ عَتِيقٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ وَخَلَفَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرِ
أَحَبِّتُ أَنْ أُرْثِيَهُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ الْقَلِيلَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٣٤٩.

مصاب دها بالمعضلات النوازل ورزء عظيم قد أهاج بلابل^(١)
وكسر دها الإسلام من أين جبره وخطب عرى مذك سكير الفلايل^(٢)
به الأرض ضاقت والسماء تغيرت وأظلمت الآفاق من عظم نازل
فآن لقلبي أن يحالفه الأسى وللعين تبكي بالدموع الهواطل
لذن جاءني الناعي مساء مخبرا بموت إمام العلم زاكى الشمائل
هو الشيخ سعد من غدا متفردا بكل فنون العلم بين القبائل
إمام لعمرى ناسك متورع تقي نقي ماله من ممائل
إمام لعمرى كان العلم عاملا يراقب ربا ليس عنه بغافل
إمام لعمرى كان للعمل باذلا يقرر للتوحيد بين المحافل
إمام لعمرى ذو علوم كثيرة وذو خشية لله ليس بذاهل
إمام لعمرى متقن بل وحافظ فقيه نبيه فاضل وابن فاضل
رحيب لأهل الخير يحنو عليهمو وغيظ لأفك جهول مماحل
يجاهد أعداء الشريعة دائبا ولم يخش في الرحمن لومة عاذل
وملة إبراهيم أضحى يحوطها ويحمي حماها من جميع الغوائل

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) جمع فلاة: القطعة الواسعة من الأرض.

له مَجْلِس بِالْعِلْم يزهر دائما تشد إليه مضمرات الرواحل
يؤمنونه الطلاب^(١) من كل وجهة تراهم عكوفاً بين قَالٍ وسائل
فيلقون حبراً للغوامض كاشفاً يحل عويص المشكلات المسائل
فما مرنا في دهرنا مر ساعة بها جاء نعي الشَّيْخِ جَم الفضائل
تغمده رب العباد برحمة وأسكنه الفردوس مَعَ كل عامل
سقى الله قبر أحله وابل الرضا بديمة عفو بالضحي والأصائل
فيا حر قلبي بل ويا عَظِيم لوعتي عَلَى فقد أشياخ هداة أمائل
ويا لهف نفسي من خطوب ترادفت بموت أهيل العِلْم من كل فاضل
فيا حي يا قيوم يا سامع الدعا ويا عالم النجوى قريب لسائل
سألتك جبر الصدع منا ونصرة لدينك يا مولاي يا خير عادل
وابق لنا أشياخنا يا إلهنا ووفِّقْهمو للخير يا ذا الفواضل
وعافهموا من كل سوء وفتنة ومن كيد ذي خبث عَنْ الدين مائل
واختم نظمي بالصَّلَاة مسلماً عَلَى أَحْمَد المختار زاكي الشمائل
كذا الآل والأصحاب ما هبت الصبا وما حن رعاد بار جاء هاطل
وله القصيدة الآتية في فتح المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ^(٢):

حمد الرب الورى باري البريات والشكر لله في مجموع حالاتي
حمداً لَهُ من إله قادر صمد سبحان من قَدْ علا فوق السموات

(١) قوله: (يؤمنونه الطلاب) كذا بالمخطوط الَّذِي فِيهِ القصيدة، عَلَى لغة «أكلوني

البراغيث» ولعل لَهُ رسماً غير ذَلِكَ!!

(٢) وهي على البحر البسيط.

حمداً له من إله لا يماثله شيء فیدعی ويرجى في الملمات
 هذا وقد سرنا ما جاء من خبر من هدم أو ثان أرباب الضلالات
 عن أرض طيبة زال الشر جمعه وأشرق الدين فيها بالسعادات
 واقشع الشرك عن تلك البقاع معا هذا الذي يرتضى أزكى البريات
 فاستبشر المسلمون الآن كلهمو وعاد عيد التهاني والمسرات
 وأشخصوا للدعا حالا اكفهموا بلهجة وابتهالات ورغبات
 يدعون رب الورى يُبقي إمامهمو الناصر الدين يا الماحي لبدعات
 عبد العزيز الذي أضحت بطلعته أم القرى في سرور وابتهاجات
 قد عمها الأمن والإحسان قاطبة وفرج الله عنها كل أزلمات
 والله يوليه إحسانا ومكرمة ونال من ربه فوزا بجنات
 فالله يقيه في أمن وفي دعة وفي سرور سُلَيْمًا من ندامات
 بالله يا راكبا وجنا عذافرة عيرانة عنتر يسمن نجيبات
 سقها من العارض الميمون مرتجلا قصد الأم القرى تقضي لحاجاتي
 أبلغ إمام الهدى مني السلام وقل يهدي الدعاء كذا أزكى التحيات
 وقل له يا إمام المسلمين لقد أحييت للدين والإسلام ميتات
 فالله يجزيك عنا كل صالحة والله يوليك من أعلى الكرامات
 فيا لها نعمة لا شيء يشبهها يدري بقدر لها أهل البصيرات
 هذا هو الفخر لا شيء يماثله فاهنا به فهو من أزكى العطيات
 هذا هو الفخر لا شيء يماثله فاشكر إلهك يوليك الزيادات
 هذا هو الفخر لا شيء يماثله فالحمد لله من أسدى العطيات
 يا أيها الملك الميمون طائرة حاوي طريف الفخار والتليدات

لم تأل جهدا بما قد جئته أبدا بل قمت حقا بجهد واجتهادات
لا زلت تنصر دين الله مجتهدا والله يكللك في كل العشيات
عليك مني سلام الله ما طلعت شمس وما غربت في كل لحظات
ثم الصلاة على المختار سيدنا من خص يوم الجزاء بالشفاعات
والآل والصحب ثم التابعين لهم ما غرد الورق في أغصان أيكات

وله غير ما تقدم مرثية في الشيخ حمد بن فارس وفي الإمام
عبد الرحمن بن فيصل، وعدة قصائد في الملك عبدالعزيز والملك
سعود تهان لهما فيما جرى على أيديهما من فتوحات.

أسأل الله المغفرة والعفو والرحمن للجميع وصلى الله وسلم
على نبينا مُحَمَّد.

١٨٤ - الشَّيْخ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ

١٢٩٨ - ١٣٨٥

نشأته ودراسته:

القاضي الصالح الفاضل عَبْدُ الْمَلِكِ ابنُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدُ الْمَلِكِ بنِ حُسَيْنِ ابنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَامَ ١٢٩٨ فِي حَوِطَةِ بَنِي تَمِيمِ الْمَعْرُوفَةِ وَنَشَأَ فِيهَا نَشْأَةً صَالِحَةً، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَلَى وَالِدِهِ وَحَفِظَهُ كَذَلِكَ عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدُ الْمَلِكِ قَاضِيِ الْحَوِطَةِ فِي وَقْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

رحلته في طلب العلم:

فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ طَلِباً لِلْعِلْمِ مِنْ مَنَاهِلِهِ، فَتَلَقَّاهُ عَنْ عِدَدٍ مِنْ مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ الْأَفْذَاذِ وَمِنْهُمْ: الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ حَسَنُ بنِ حُسَيْنِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ وَالشَّيْخُ حَمْدُ بنِ فَارَسٍ تَلَقَّى عَنْ عُلَمَائِهِ مُخْتَلَفَ عُلُومِ السَّنَةِ وَالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى نَالَ مِنْهَا قَدراً كَبِيراً وَتَأَهَّلَ.

أَعْمَالُهُ:

في غرة ربيع الثاني عام ١٣٣٦ وَبَعْدَ وفاة أبيه تولى المُتَرَجِّمُ لَهُ قَضَاءَ حوطة بني تميم باختيار المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ آلِ سَعُودِ رَحِمَهُ اللهُ ومشورة المَشَائِخِ وطلب أهالي الحوطة، وقد قام بهذا العمل خمساً وعشرين سنة حَتَّى عافاه اللهُ مِنْهُ فعاد إلى الرِّياض ولا زال ساكناً فِيهَا حَتَّى توفي فِيهَا في ١٣ شعبان عام ١٣٨٥.

سِيرَتُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُعْزِلاً عَنِ النَّاسِ لَا يَخَالِطُهُمْ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ أوقات الصلاة مداوماً عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَيَتَهَجَّدُ بِهِ وَيَقُولُ أَحَدَ جِيرانه أَنَّهُ يحفظه كل ثلاثة أيام مرة، وَهَذِهِ سِيرَتُهُ رَحِمَهُ اللهُ ورثاه الشَّيْخُ صَالِحُ ابْنِ الشَّيْخِ العَلَّامَةُ سُلَيْمَانُ بن سَحْمَانَ بالمرثية التالية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَمَا

بعد:

فَهَذِهِ مَرثِيَةٌ وَتَارِيخُ الْعَالَمِ بِرَبِّهِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ الشَّيْخِ عَبْدِالمَلِكِ ابْنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِالمَلِكِ آلِ الشَّيْخِ أَنْشَأَهَا محبة وأمن صَالِحُ بن سُلَيْمَانَ بن سَحْمَانَ^(١):

(١) وهي على البحر الطويل.

همت أعين من فقدوها العالم العلم حليف الندى عبّداً لمليك أخا الهمم
 أخو مرة زين المحافل كلها عريق نحته الأكرمون فلا جرم
 شهير بفعل المكرمات مهذب عفيف عن الدنيا وما قارف اللمم
 وحيد زمان زاهد متورع أبي حليف الخير والدين والشيم
 مضى عن ذه الدنيا بشعبان وارتقى إلى رحمة المولى مع الفوز بالنعيم
 عزائي إلى أولاده ولداته عزائي لأهل البيت أزجيه في ندم
 اغريمهو والكل يذرف دمه وإن مصاب الموت مذ كانت الأمم
 فنسأله سبحانه العفو والرضا ومغفرة لكل عن زلة القدم
 وأزكى صلاة الله جل جلاله على المصطفى والآل والصحب ذي الكرم

١٨٥- الشَّيْخُ عُثْمَانُ الْحَقِيلُ

١٣٩٢ - ١٣٤٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

قَاضِي التَّمْيِيزِ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَقِيلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ ^(١) عَنْ نَسَبِهِ إِضَافَةً إِلَى مَا ذَكَرْنَا بَعْدَ ذِكْرِهِ أَبَاهُ: «ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ حَقِيلٍ، وَآلِ حَقِيلٍ وَآلِ رَعُولَةٍ وَآلِ عَرِيفِجٍ وَآلِ يَوْسُفَ هَذِهِ الْأَفْخَاذُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي تَسْكُنُ الْمَجْمَعَةَ كُلُّهَا مِنْ بَطْنٍ وَاحِدٍ يُقَالُ لَهُمْ آلُ حَسَنِ إِلَى أَنْ قَالَ وَهُمْ جَمِيعًا يَرْجِعُونَ إِلَى الْقَبِيلَةِ الرَّبِيعِيَّةِ الْعَدْنَانِيَّةِ الشَّهِيرَةِ قَبِيلَةَ عَنزَةٍ، وَلِدَ الْمُتَرَجِّمُ فِي الْمَجْمَعَةِ حَوَالِي سَنَةِ ١٣٤٦». انْتَهَى.

لَكِنْ الَّذِي لَدِينَا فِي تَرْجُمَتِهِ أَنْ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٤٥ وَتَلَقَّى دِرَاسَتَهُ الْإِبْتِدَائِيَّةَ فِي مَدْرَسَةِ الْمَجْمَعَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ الْحُكُومِيَّةِ وَنَالَ مِنْهَا الشَّهَادَةَ ثُمَّ اسْتَمَرَ فِي تَلْقِي الْعِلْمِ عَنْ الْقُضَاةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْقُضَاةَ هُنَاكَ وَهُمْ الْمَشَائِخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ، وَسُعُودُ بْنُ رَشُودٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ.

١٨٥- «علماء نجد» (٦٦/٥) و«مشاهير علماء نجد» (٤٢٦).

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦٦/٥).

رحلة العلم والطلب:

لما أنشئت دار التَّوْحِيد بالطائف التحق بِهَا وواصل دراسته فِيهَا ولازم العُلَمَاء الَّذِينَ تَوَلَّوْا التَّدْرِيس فِي هَذِهِ الدَّار وَمِنْهُمْ: المَشَائِخ بهجة البيطار وعبد الرزاق عفيفي وعبد الله بن صالح الخلفي وعبد الله المسعري وأكمل دراسته الثانوية فِي هَذِهِ الدَّار مَعَ مواصلته عَلَى هَؤُلَاءِ المَشَائِخ.

وقد نال الدرجة الأولى فِي أول دفعة تخرجت من دار التَّوْحِيد فِي الكُلِّيَّة فَكَانَ يحصل عَلَى الدرجة الأولى فِي نتائج امتحاناتها خلال دراسته.

كَمَا درس عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهِيم آل الشَّيْخ رَئِيس القَضَاة وَمُفْتِي الدِّيَار السُّعُودِيَّة العَقِيدَةَ رَحِمَهُ اللهُ الحَمُويَةَ لَشَّيْخ الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ وَذَلِكَ بَعْدَ عَوْدَةِ الشَّيْخ عُثْمَان إِلَى الرِّيَاض وَتدريسه فِي المَعْهَد العِلْمِي بالرياض.

أَعْمَالُهُ:

فِي عَامَ ١٣٧٠ صدر الأَمْر باختياره لقَضَاءِ الطائف فباشَر ذَلِكَ العمل الهام، ثُمَّ فِي عَامَ ١٣٧٢ اختير للعمل مدرساً فِي المَعْهَد العِلْمِي بالرياض واستمر فِي العمل ذَلِكَ حَتَّى أواخر عَامَ ١٣٧٦ ولما افتتحت دار الإِفْتَاء بالرياض باشَر العمل فِيهَا عضواً مُتَدَبِّراً.

وَفِي عَامَ ١٣٧٦ اختير ليكون رَئِيساً لِمَحَاكِمِ المِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّة

ومقره مَدِينَةُ الدمام كَمَا تولى رَحِمَهُ اللهُ الخُطابةَ فِي جَامِعِ الظُّهْرانِ
ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَدَرَ قَرارُ مَجْلِسِ الْقَضاءِ الأَعلى بِتعيينه قاضياً لِلتمييزِ
فِي مَحْكَمَةِ التَّمييزِ بِالْمِنْطَقَةِ الغربِيةِ ومقرها فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَباشِرَ
العملِ فِيهَا ثُمَّ انتقلَ مِنْهَا إِلَى مَحْكَمَةِ التَّمييزِ بِالرِّياضِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَباشِرِ
العملَ فِيهَا حَيْثُ توفى بِحادثٍ وَهُوَ فِي طريقه من مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ إِلَى
الرِّياضِ فِي شَهرِ جَمادى الأولى عَامَ ١٣٩٢.

ولهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعليقاتٌ عَلَى كِتَابِ «العَقِيدَةُ الوَاسِطِيَّةُ» لِشَيْخِ
الإِسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ قامَ بِهَا أَثناءَ تَدرِيسِهِ فِي المَعْهَدِ العِلْمِـيِّ
وَجَمعها، وَلهُ مَذكِراتٌ كَتَبها أَثناءَ فِترَةِ تَدرِيسِهِ فِيهِ كَمَا أَنَّ لَهُ مَجْمُوعَةَ
خُطَبِ ألقاها فِي جَامِعِ الظُّهْرانِ وَلهُ مَجْمُوعَةُ مَقالاتٍ نَشَرَ بَعْضُها فِي
المَجَلَّاتِ والجِرائدِ.

مَكَانَتُهُ مِنَ العِلْمِ وَسِيرَتُهُ:

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ^(١): وَكَانَ مَعَ دِراسَتِهِ
النِّظامِيةَ يَتَلَقى دُرُوساً خاصَّةً عَنِ مَدْرَسِي دارِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ مَجْدٌ فِي
تَلْقِي العِلْمِ من دُرُوسِ أَساتِذَةِ الدَّارِ، فَصارَ فِي فَصْلِ دِراسَتِهِ هُوَ الأوَّلُ
الَّذِي يَجوزُ التَّقْدِيرُ الأوَّلُ فِي امْتِحانِهِ وَكَانَ لِي مَعَهُ زِمالةٌ فِي دارِ
التَّوْحِيدِ وَكنتُ أَنسُ بِهِ وبِالْبَحْثِ مَعَهُ يَقُولُ ذَلِكَ الشَّيْخُ البَسَّامُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَيْضاً عَنِ المُتَرَجِّمِ لَهُ بَعْدَ كِلامِ اشْتِهارِ فِي أخلاقِهِ

(١) المَصدِرُ السَّابِقُ نَفْسُهُ.

وسمته ورجاحة عقله ودينه وتفوقه، وأثناء عمله مدرساً في المُعْهَد العلمي: استفاد مِنْهُ الطلاب وتخرج عَلَى يديه أفواج لا يزالون يدينون لَهُ بالفضل في حسن التَّعْلِيم والتَّسْدِيد في التفهم.

وفي عمله في القَضَاء بالمنطقة الشرقية يَقُولُ الشَّيْخ البَسَّام: قام بأعمالها القضائية وأعمالها الإدارية خير قيام، وسدد في ذَلِكَ التسديد التام، فَكَانَ مَعَ علمه عاقلاً هادئاً رزيناً، بعيد النظر صائب الفكر واشتهر بالنزاهة، ورحابة الصدر والإخلاص، فصار لَهُ من ذَلِكَ ذكر حسن وسمعة طيبة.

إلى أن قَالَ الشَّيْخ البَسَّام: فنُقلت أنا وهو في سنة واحدة «أي نقلاً إلى هَيْئَةِ التَّمْيِيز بالمنطقة الغربية»، وبأشرنا العمل الجديد جَمِيعاً، وَسَعَدْتُ بِهِ -والله- فترة طيبة من الزمن، وَشَارَكْنَا فِي أعمال قضائية أخرى خارجة عَنْ نطاق عملنا وصرنا نجتمع فتأكد لي من خلال ذَلِكَ دينه وخلقه وكفاءته.

وَكَانَ أَشَدَّ أَمْرَ عَلِيٍّ وَعَلَى زملائه في هَيْئَةِ التَّمْيِيز أن يصدر الأَمْر بنقله إلى العمل في هَيْئَةِ تَمْيِيز الأحكام في الرِّيَاض الَّتِي تَمْيِيز الأحكام بالمنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية فسافر برا في ٢٢/٥/١٣٩٢ وحينما أقبل عَلَى بَلَدَةِ الدَّوَادِمِي^(١) وهو يقود السيارة أخذه النوم وهو يقود السيارة فخرجت عَنْ الطريق فارتطمت بربوة فأصيب الَّذِينَ مَعَهُ

(١) بلدة يتبعها عدد كثير من القرى والمناهل فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض.

بجراحات بالغة أما هُوَ فتوفي في الحال ودفن في الدَّوَامِي وَكَانَ
ذَلِكَ صدمة مذهلة جداً... إلخ. رَحِمَهُ اللهُ.

١٨٦ - الشيخ عثمان المضيان

١٢٩٢ - ١٣٦٩

نشأته ودراسته:

الشيخ عثمان بن حمد بن عثمان بن محمد بن رشيد آل مضيان. وُلِدَ سنة ١٢٩٢^(١)، في بلد وهطان من قرى بُرَيْدَة فِي مَنطِقَة القَصِيم فنشأ عِنْد والده نشأة صالحة، وقرأ عَلَى إِمَام جَامِع البلد الْقُرْآن الكريم حَتَّى اتقنه وَكَانَ مفرطاً فِي الذكاء.

رحلاته العِلْمِيَّة:

ولقد كَانَتْ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ رَحَلَات لطلب الْعِلْم فسافر إِلَى الرِّيَاض، وجعل طريقه عَلَى بَلَدَة المذنب من قرى القَصِيم فوجد فِيهَا الشَّيْخ الْعَلَامَة الشَّيْخ عَبْدَ اللهِ بن ذحيل قَدْ جالس للتَّدْرِيس ولديه جملة من طَلَبَة الْعِلْم من أَهْل القَصِيم وغيرهم وَكَانَ الشَّيْخ عَبْدَ اللهِ عالماً

١٨٦ - «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» للشيخ صالح العمري (١١٩)

و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (١٩٥/٣) و«روضة الناظرين عن علماء

نجد وحوادث السنين» لمحمد بن عثمان القاضي (٧٣/٣).

(١) ذكر الشيخ صالح العمري في كتابه «علماء آل سليم» أن ولادة المترجم كانت سنة

١٢٩١هـ، ونقله عنه الشيخ البسام في «علماء نجد»، وهو ما ذكره الشيخ محمد

ابن عثمان القاضي في «روضة الناظرين».

تقياً فقيهاً في عِلْمِ الْحَدِيثِ مكرماً لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ والوافدين إليه طلباً للعلم فأقام عنده سنة وقرأ عليه.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى الرِّيَاضِ قاصداً الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ اللّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي نَجْدٍ فِي وَقْتِهِ عَمِيدَ أُسْرَةِ آلِ الشَّيْخِ حَفْصَةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُجَدِّدِ الْمُجَاهِدِ مُحَمَّدُ بنَ عَبْدِ الوَهَّابِ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ فَأَقَامَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بِالرِّيَاضِ وَهِيَ آنَ ذَاكَ أَهْلَةٌ بِأَهْلِ الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ الْكِبَارُ وَطَلَابُهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَزَاجَمَ طَلَبَةَ الْعِلْمِ وَكَانَ أَغْلَبَ قِرَاءَتِهِ عَلَى شَيْخِهِ الْعَلَامَةِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ اللّطِيفِ وَكَانَ زَمِيلَهُ فِي الطَّلَبِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيُّ الَّذِي كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَاضِيًا لِمِنْطَقَةِ سُدَيْرٍ فِي قَاعِدَةِ سُدَيْرِ مَدِينَةِ الْمَجْمَعَةِ، وَأَطَالَ الْإِقَامَةَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، حَيْثُ بَلَغَتْ نَحْوَ عَشْرِ سِنِينَ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ وَلاَزَمَ الشَّيْخَ مُحَمَّدُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ سُلَيْمٍ كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مَفْدِيٍّ وَمَدَّةَ طَلَبِهِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ بَلَغَتْ سِتْنِينَ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ مَرَّةً أُخْرَى طَلَباً لِلْعِلْمِ وَكَانَ طَرِيقَهُ عَلَى سُدَيْرٍ قَاصِداً زِيَارَةَ زَمِيلِهِ الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ.

ثُمَّ قَدِمَ إِلَى حُرَيْمِلَاءَ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ مَبَارَكٍ فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً يَقْرَأُ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حُرَيْمِلَاءَ وَقَدِمَ إِلَى الرِّيَاضِ وَأَقَامَ فِيهَا عِنْدَ شَيْخِهِ الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ اللّطِيفِ سِتْنِينَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ وَسَكَنَ بُرَيْدَةَ وَلاَزَمَ شَيْخَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ سُلَيْمٍ.

ولما لم يكتف بهذا القدر رأى أن يتوجه إلى جبل طيء جهة حائل وهي رحلته الثالثة وَكَانَ الشَّيْخُ صَالِحَ آلِ بَنِيانٍ أَحَدِ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْبِلَادِ يَجْلِسُ لِلطَّلَبَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَلاَزَمَهُ سَنَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى بُرَيْدَةَ إِلَى شَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمٍ.

أَعْمَالُهُ:

بعد عودته من مِنطَقَةِ حَائِلٍ كَانَ إِمَامَ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي بَلَدِ وَهْطَانٍ أَسْتَاذَ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا، وَرَقَّ عَظْمُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِالْإِمَامَةِ، فَقَدِمَ جَمَاعَةُ الْبَلَدِ وَطَلَبُوا مِنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمٍ إِلْزَامَهُ بِالْإِمَامَةِ وَالْجُلُوسَ لِلْأَخْوَانِ لِلتَّدْرِيسِ، فَأَلْزَمَهُ بِذَلِكَ، فَامْتَثَلَ أَمْرَ شَيْخِهِ، وَالتَّزَمَ بِالْإِمَامَةِ وَالتَّدْرِيسِ.

ولما قدم جَلَالَةُ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ بُرَيْدَةَ وَقَدِمَتْ لِّلْسَلَامِ عَلَى جَلَالَتِهِ وَفُودُ الْحَاضِرَةِ وَالْبَادِيَةِ كَانَ مِمَّنْ قَدِمَ الْأَمِيرَ تَرْكِي الضَّيْطِ مِنْ أَمْرَاءِ عَتِيبَةٍ، وَذَلِكَ عَامَ ١٣٣٦ طَلَبَ مِنَ الْإِمَامِ مُعَلِّمًا لِّبَلَدِهِمْ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ، فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ وَأَلْزَمَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَ الْأَمِيرِ الضَّيْطِ لِتَعْلِيمِ عَشِيرَتِهِ وَإِرْشَادِهِمْ، فَلَبَّى أَمْرَ الْمَلِكِ وَتَوَجَّهَ مَعَهُمْ، وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ سِتَّةَ شُهُورٍ.

ثُمَّ صَدَرَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَلَدِ نِيفِي^(١) لِنَفْسِ الْمُهِمَّةِ، فَنفذَ الْأَمْرَ، وَأَخَذَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ وَطَنِهِ وَبَيْنَ هَذَا الْبَلَدِ سَتَيْنِ، ثُمَّ

(١) عمرة لذوي بُيُوتِ بَنِ عَتِيبَةٍ بِمِنطَقَةِ الدَّوَادِمِيِّ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

طلب من ولي الأمر إعفائه والسماح له بالإقامة في بلده فأجيبته رغبته. ولكن لكفاءته والثقة به لم يترك إلا مدة يسيرة، إذ هاجر الأمير عبدالرحمن الرفدي في البلازية^(١) من قرى جبل طيء، ووفد على الملك عبدالعزيز بالرياض، وطلب من الملك تكليف المترجم له بالتوجه معه إلى بلده والإقامة عندهم إماماً ومرشداً ومعلماً هناك فأقام عندهم سنتين، ثم اعتذر من الاستمرار بذلك فقبل عذره.

ولما كان عام ١٣٥٢ أمر الملك عبدالعزيز عليه وعلى جملة من الأخوان بأن يتوجهوا إلى مكة فقدموا عليه وأقاموا بمكة إلى بعد الفراغ من الحج فأمر بتفريقهم في قرى تهامة فكان المترجم له الشيخ عثمان المضيان وصالح بن سليمان الحميد وعبدالله بن محمد العاصر وغيرهم في أبي عريش والمترجم له قاضياً وسائر الأخوان أئمة ومعلمين وفيها توفي صالح بن سليمان الحميد، وكان رحمه الله حاملاً لكتاب الله عن ظهر قلب رحمه الله، فأقام الشيخ عثمان في هذه البلاد أربع سنوات ثم أذن له الإمام بعد مراجعات كثيرة بالرجوع إلى وطنه ولم تمضي إلا ستان حتى أمر عليه بالعودة إلى تهامة قاضياً فتنقل في قراها خمس سنوات ثم أصيب بمرض فقدم أبها مريضاً، وتوفي بها عام ١٣٦٦ عفا الله عنه.

(١) كانت هجرة للشملان من عنزة، فهجرت الآن، وهي بمنطقة إمارة حائل.

١٨٧- الشَّيْخُ عُثْمَانُ الْقَاضِي

١٣٠٨ - ١٣٦٦

نَسَبُهُ وَقِرَاءَتُهُ:

أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَمْدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
ابن أَحْمَدَ الْقَاضِي يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ.

وُلِدَ فِي عَنِيْزَةِ فِي ٧ رَجَبِ ١٣٠٨ فَنشأ نشأة حسنة وحفظ القرآن
عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَازِمُ الْقِرَاءَةِ عَلَى أَعْيَانِ بَلَدِهِ
مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْمُحَمَّدُ السَّنَانِيُّ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ نَاصِرٍ بْنِ وَادِي
وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَانِعِ.

كَانَ مُجِدِّدًا فِي الطَّلَبِ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى قَدِمَ وَالِدُهُ مِنْ مَكَّةَ
الْمُكْرَمَةِ وَتَوَلَّى قَضَاءَ عَنِيْزَةِ فِي ١٣٢٤ فَجَلَسَ يَدْرُسُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ
أَوْقَاتِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَجْلِسُ لِلدَّرْسِ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَانِعِ فِي
التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ وَلَازِمِ الدِّرَاسَةِ عَلَى وَالِدِهِ وَعَلَى أَمْثَلِ تَلَّابِ وَالِدِهِ
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ السَّعْدِيِّ فَكَانَ هُوَ زَمِيلَهُ وَجَلِيسَهُ وَشَيْخَهُ
وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَهُمَا الْمُنَاقَشَةُ وَالْمَذَاكِرَةُ طَوِيلَةً وَجُودَ شَيْخِهِمُ الْكَبِيرِ صَالِحٍ

١٨٧- «علماء نجد» (٧٦/٥) و«مشاهير علماء نجد» (٣٩٩) و«علماء آل سليم»
(١٢٠) و«روضة الناظرين» (٦٨/٢) و«الأعلام» (٢٠٦/٤).

ابن عُثْمَانَ وَكَانَا كَالْأَخَوَيْنِ لَا يَفَارِقُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ إِلَّا لِلنَّوْمِ، فَحَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَعِلْمٌ غَفِيرٌ.

وَكَانَ قَوِيَّ الذَّاكِرَةِ حَسَنَ الْمُنَاطَرَةِ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّنَانِيِّ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ فِي مَسْجِدِ أَمِّ حِمَارٍ فِي عَنِيْزَةِ الَّذِي كَانَ إِمَاماً فِيهِ فِي رَجَبِ ١٣٢٩ وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَانِعِ فِي الْأُصُولِ وَعَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِرِ بْنِ وَادِي بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عِيْسَى وَأَجَازَهُ وَعَقَدَ لَهُ شَيْخَهُ ابْنُ سَعْدِي جُلُوسَةً خَاصَةً طِيلَةَ حَيَاتِهِ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِهِ وَشَيْخَهُمَا الشَّيْخُ صَالِحٌ فَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَشَائِخِهِ الَّذِينَ انْتَفَعَ بِهِمْ.

ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ إِلَى عَنِيْزَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الشَّنْقِيطِيِّ نَزِيلَ الزَّيْبِرِ وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عِيْسَى فَحَلَا ضَيْفَيْنِ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عُثْمَانَ الْقَاضِيِ وَالِدِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ سَنَتَيْنِ فَلَازِمَهُمَا الشَّيْخُ عُثْمَانُ مَلَازِمَةً تَامَةً وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَلَاغَةَ لَيْلاً وَنَهَاراً وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِهِمَا.

وَمِمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ: الشَّيْخُ عُثْمَانُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَالْعَقَائِدِ وَبِالْجُمْلَةِ فَشَيْخُهُ الْكَبِيرُ هُوَ وَالِدُهُ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ نَفْعٌ كَبِيرٌ بِسَبَبِهِ وَأَجَازَهُ مَعَ إِجَازَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ صَالِحٍ وَالشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِرِ بْنِ وَادِي بِسَنَدِهِمَا الْمُتَّصِلِ.

نشاطه العلمي وتلاميذه:

جلس للتدريس في مَسْجِدِهِ وممن درس عَلَيْهِ وانتفع بِهِ ونفعوا جملة من الطَّلَبَةِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَطْوُوعِ قَاضِي عَنِيزَةِ عَامَ ١٣٧٦ وَالشَّيْخُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ قَاضِي جِيزَانَ وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمَطْرُودِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وذكر الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي كِتَابِهِ^(١) أَنَّ مِنْ تَلَامِيذِ الْمُتَرْجَمِ لَهُ: الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ جَارِدٍ وَالشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّبَلِ الشَّيْخُ عَبْدَ الْمُحْسَنِ السَّلْمَانِ وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْقَاضِي وَابْنُ الْمُتَرْجَمِ لَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي. اهـ.

وكتب رَحِمَهُ اللَّهُ حَواشِي عَلَى بَعْضِ كُتُبِ الْفِقْهِ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْمُتُونُ مِنَ الْفِقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ، قَوِي الذاكرةَ فَطْنًا، لَهُ إِمَامٌ كَبِيرٌ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ وَالْحَوَادِثِ، وَلَهُ اِطْلَاعٌ وَاسِعٌ فِي عِلْمِ الْفِقْهِ وَأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْقَضَاءُ فِي عَنِيزَةِ وَامْتَنَعَ وَأَلْحَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَخْ لذلِكَ وَكَانَ خَلِيفَةً وَالِدِهِ فِي مَسْجِدِهِ إِمَامًا وَمَدْرَسًا وَمُفْتِيًا وَوَاعِظًا وَمُرْشِدًا.

أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى جَانِبٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ مُحِبًّا لِلْمَسَاكِينِ

(١) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (١٢٠).

مؤثراً للفقراء مواسياً للأصحاب يحترم الكبير ويرحم الصغير لين الجانب متواضعاً تقياً لا يزال لسانه رطباً بذكر الله محافظاً على السنن والأوراد يحب البحث مع أهل العلم والمناقشة في المسائل العلميّة، كثير المخالطة مع الناس ويسعى للإصلاح بينهم وحل مشاكلهم.

وننقل هنا ما ذكره الشيخ صالح العمري في كتابه عن الشيخ المترجم له وعن سيرته بقوله: وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الصّٰلِحِیْنَ الْعِبَادِ الَّذِیْنَ یَنْدُرُ مِثْلُهُمْ فِی زَمَنِهِ، قَدْ عَرَفْتُهُ مَعْرِفَةً حَقِیقِیَّةً، وَسَبَرْتُ الْكَثِیْرَ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَسَمِعْتُ الْعَجَبَ مِنْ وَصْفِهِ مِنْ أَقَارِبِنَا فِی عَنِیزَةِ الَّذِیْنَ یَعْرِفُونَ حَالَهُ، وَإِذَا رَأَيْتُهُ أَوْ سَمِعْتُ قِرَاءَتَهُ الْقُرْآنَ الْمُؤَثِّرَةَ عَلَى النُّفُوسِ ذَكَرْتُ الصّٰلِحِیْنَ الْأَوَّلِیْنَ، فَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ فَوْقَ مَا یُقَالُ عَنْهُ مِنَ الْوَرَعِ وَالْعِفَّةِ وَالزَّهْدِ وَحُبِّ عَمَلِ الْخَيْرِ، لَا تَمِیلُ نَفْسُهُ إِلَى الشَّهْرَةِ وَحُبِّ الشَّرَفِ وَلِذَلِكَ رَفُضَ الْقَضَاءِ، وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِلْحَاحِ مِنْ مَلِكٍ كَبِیْرٍ مِثْلُ مَا حَصَلَ عَلَى الشَّيْخِ عُثْمَانَ بِإِلْزَامِهِ بِالْقَضَاءِ وَیَرْفُضُ، فَعِنْدَمَا وَصَلَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَنِیزَةِ اسْتَدْعَاهُ إِلَى مَنْزِلِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَانَعٍ وَأَرَادَ إِلْزَامَهُ بِقَضَاءِ عَنِیزَةِ، وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ اِمْتَنَعَ وَبَكَى أَمَامَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعْتَذِرًا، وَقَالَ مُتَوَاضِعًا: أَنَا لَسْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَلَا أَصْلَحُ لَهُ، فَأُلْحَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْإِلْحَاحَ عَظِيمًا فَأَصْرَ عَلَى الرَّفُضِ، فَاقْتَنَعَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صَدَقَ الشَّيْخُ وَتَوَرَّعَهُ عَنِ الدَّخُولِ فِي أُمُورِ الْقَضَاءِ، فَارْحَمَ اللهُ الشَّيْخَ

عُثْمَان.

وأضاف الشَّيْخُ صَالِحٌ قَائِلًا: وَكَانَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ عِنْدَ الْجَدِّ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عَامَ ١٣٦٠ فِي بَرِيذَةٍ وَبَحْثًا فِيمَنْ يَصْلَحُ لِلْقَضَاءِ فِي عَنِيزَةٍ فَأَشَارَ الشَّيْخُ عَمْرٌ عَلَى الْمَلِكِ بِالشَّيْخِ عُثْمَانَ وَأَنَا أَسْمَعُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا غَيْرِي، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا اتَّخَذَا لِهَمَا مَجْلِسًا بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ فِي نَاحِيَةِ دِيْوَانِ الشَّيْخِ عَمْرِ بِمَنْزَلِهِ، وَكُنْتُ أَرْوَحُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْوَحَةِ وَأَسْمَعُ مَا يَقُولَانِ إِذَا لَا مَرَاوِحَ كَهَرْبَائِيَّةٍ وَلَمْ يَجْرَوْ أَحَدٌ غَيْرِي بِالتَّرْوِيحِ عَلَيْهِمَا وَهُمَا لَمْ يَمْنَعَانِي مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ: «سَأَذْهَبُ غَدًا لِلْسَّلَامِ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَانَعٍ وَأَحْضُرُ الشَّيْخَ عُثْمَانَ عِنْدَهُ وَالزَّمَهُ الْقَضَاءَ» وَعَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِي عَلَى عَنِيزَةٍ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ غَيْرَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحِبُّوًّا عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَلَهُ تَلَامِذَةٌ كَثِيرُونَ أَخَذُوا عَنْهُ الْعِلْمَ. اهـ.

وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٢٧/٣/١٣٦٦ وَشِيعَ جَنَازَتُهُ خَلَقَ عَظِيمٌ وَحَزَنُوا لَوَفَاتِهِ فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

١٨٨ - الشيخ عثمان المعمارك

١٣٩١ - ١٣٢٣

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ عثمان بن عبدالله بن إبراهيم بن معارك.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ سَنَةَ ١٣٢٣ وَبِهَا نَشَأَ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ وَأَطْرَافاً مِنَ الْعُلُومِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَى عَلَامَةِ الْقَصِيمِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سُلَيْمٍ وَأَخِيهِ الْعَلَامَةِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْعَبَادِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْفَجَّاجِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَجَلَةِ فِي الْقَصِيمِ عُلُومَ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالنُّحُوِّ وَالْفَرَائِضِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْعُلُومِ.

رحلة العلم:

فِي سَنَةِ ١٣٥٥ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ إِلَى الرِّيَاضِ لِمُغْرَضِ طَلَبِ الْعِلْمِ فَانْتَضَمَ فِي سِلْكِ طَلَبَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ بُلُوغَ الْمَرَامِ إِلَى جَانِبِ مَا أَخَذَ عَنْ مَشَائِخِهِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَنَالَ قِسْطاً كَبِيراً مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ.

أَعْمَالُهُ:

لما توجه في طلب العلم أمر عَلَيْهِ شَيْخُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ أَنْ
يتوجه إِلَى عَيْنِ ابْنِ فُهَيْدٍ^(١) لِيَكُونَ إِمَاماً وَمُعَلِّماً فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَذَلِكَ
عَامَ ١٣٤١، وَفِي الرِّيَاضِ عَيْنِ إِمَاماً لِأَحَدِ مَسَاجِدِ الرِّيَاضِ، ثُمَّ فِي
عَامَ ١٣٦٥ أَمَرَ عَلَيْهِ شَيْخُهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالسَّفَرِ
إِلَى الْأَحْسَاءِ لِتَدْرِيسِ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ فَقَامَ بِذَلِكَ حَتَّى صَدَرَ الْأَمْرُ
بَتَعْيِينِهِ قَاضِياً لِبَلَدِ الدُّوَيْدِ^(٢) فِي حَدُودِ الْمَمْلَكَةِ الشَّمَالِيَةِ وَذَلِكَ عَامَ
١٣٧٠ وَقَضَى فِي ذَلِكَ تِسْعَةَ أَعوَامٍ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْهُ إِلَى قَضَاءِ طَرِيفِ^(٣)
فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ، ثُمَّ صَدَرَ قَرَارُ سَمَاحَةِ رَئِيسِ الْقُضَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بِنَقْلِهِ إِلَى قَضَاءِ بَلَدِ الْحَائِطِ وَالْحَوِيطِ^(٤) وَذَلِكَ عَامَ ١٣٨١، ثُمَّ
نَقَلَ مِنْهُ إِلَى قَضَاءِ لِينَةِ ثُمَّ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٩١.

(١) من قرى الأسياح بمنطقة القصيم.

(٢) قرية فيها مركز من مراكز إمارة الحدود الشمالية.

(٣) من مدن الحدود الشمالية فيها إمارة يتبعها عدد من القرى.

(٤) تصغير حائط، من قرى بني رشيد بمنطقة إمارة حائل.

١٨٩ - الشَّيْخُ عَقِيلُ آلِ عَقِيلٍ

١٣٢٨ - ١٣٦٥

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

هو الشَّيْخُ عَقِيلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عَقِيلٍ.

وُلِدَ فِي عَنِيزَةِ سَنَةِ ١٣٢٨ وَنَشَأَ فِي حَجَرٍ وَالِدُهُ وَكَانَ عَلَى جَانِبِ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَقَامَ بِتَأْدِيهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَدَخَلَ الْكَتَاتِيبَ فِي صَغَرِهِ ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ اشْتَغَلَ بِطَلْبِ الْعِلْمِ عَلَى الْمَشَائِخِ فِي عَنِيزَةِ مِنْهُمْ: وَالِدُهُ
وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ السَّحِيمِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَانَعٍ وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ
الْعَمْرِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِي قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَتَرْتِينَ هَذِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ عَسِيرٍ.

فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ:

وَفِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى عِدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ وَالشَّيْخُ بَكْرُ خَوَاقِرِ فَنَالَ مِنَ
الْعِلْمِ قَدْرًا كَبِيرًا.

أَعْمَالُهُ:

كَانَ الشَّيْخُ عَقِيلُ قَدْ التَّحَقَّ بِالْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ،

ولما عين الشيخ سُليمان السحيمي قاضياً للقنفذة وتقرر أن يرافقه ثلاثة من خيار الطلبة دعاة مرشدين وقع الاختيار عليه وعلى الشيخ إبراهيم المُحمَّد العمود والشيخ سُليمان الضبعان، فسافروا عام ١٣٤٨ وبعدما وصلوا القنفذة تقرر تعيين المترجم له مرشداً في القوز على بُعد كيلوات عن القنفذة، وأخذ في هذا العمل مدة إلى أن اختير قاضياً للعرضية^(١) في المنطقة المذكورة فباشر العمل، وكان بها قاضياً ومفتياً ومرشداً وإماماً وخطيباً.

ثم بُعد عدة سنين عاد إلى وطنه وأخذ يتزود من العلم على شيخه العلامة عبدالرحمن بن سعدي.

وفي عام ١٣٦٠ عين قاضياً للقحمة من أعمال جازان فأخذ بها مدة، ثم نقل منه إلى قضاء العارضة^(٢) فيها حتى عام ١٣٦٥. وكان له رغبة في الكتابة والنسخ وله خط جيد وألف كتاباً في السيرة.

وفاته:

أصيب بمرض في حج عام ١٣٦٥ فرجع إلى وطنه بُعد الحج وتوفي في العام المذكور رحمه الله وعفا عنه.

(١) في منطقة القنفذة في مكة المكرمة، العرضية الشمالية والعرضية اليمانية (الجنوبية)

منطقتان واسعتان فيها إمارتان من إمارات القنفذة، يلحق بهما قرى كثيرة.

(٢) بلدة ذات إمارة، يلحق بها قرى كثيرة، بمنطقة جازان.

١٩٠ - الشَّيْخُ علوي مالكي

١٣٢٧ - ١٣٩١

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ علوي ابن الشَّيْخِ عباس بن عَبْدِ الْعَزِيزِ بن مُحَمَّدٍ المالكي.

وُلِدَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ عَامَ ١٣٢٧^(١)، فرباه والده وألحقه بكتاب عمه الشَّيْخِ حسن المالكي، فحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره وصلى بالتراويح ثُمَّ التحق بمدرسة الفلاح بِمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ، وأخذ الْعِلْمَ عَنْ أَسَاتِذَتِهِ وَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمِ وَمِنْهُمْ الْمَشَائِخُ عَبْدُ اللَّهِ حَمُودَهُ، وَمُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ، وَالطَّيِّبُ الْمِرَاكَشِيُّ، وَعَمْرُ حَمْدَانَ، وَعِيسَى رِوَّاسٍ، وَأَحْمَدُ نَازِرِينَ، وَيَحْيَى أَمَانَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَكَانَ وَالده يذاكر لَهُ دروسه ويستمع مِنْهُ محفوظاته من متون الْعِلْمِ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا كُلُّ طَالِبٍ وَقَدْ نَالَ شَهَادَةَ الْمَدْرَسَةِ عَامَ ١٣٤٦.

وَكَانَ مَوْضِعَ تَقْدِيرِ مَشَائِخِهِ طِيلَةً دِرَاسَتِهِ، ثُمَّ انْتَضَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ

١٩٠ - «مشاهير علماء نجد» (٤٤٦) و«الأعلام» (٤/ ٢٥٠).

(١) ذكر الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ آلُ الشَّيْخِ فِي «مشاهير علماء نجد» أَنَّ الْمُرْتَجِمَ وُلِدَ سَنَةَ ١٣٢٥ هـ، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الزُّرْكَالِيُّ فِي «الأعلام»، وَهُوَ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَا.

في سلك الطلبة بالمسجد الحرام، وأخذ من العلم عن المدرسين بالمسجد الحرام والمشائخ عمر حمدان ومحمد العربي وابن السويدي وعليّ المالكي وأحمد التيجي.

أعماله ونشاطه العلمي:

أجيز له التدريس فعمل مدرساً بمدرسته الأولى مدرسة الفلاح كما أجيز له التدريس بالمسجد الحرام، فعقد حلقة حصوة باب السلام وهو في العقد الثاني من عمره، وحضر دروسه كثيرون فقضى رحمه الله سنوات طويلة في التدريس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح ومنزله وخلوته، ونشر العلم في تلك البقاع الطاهرة، وتخرج على يديه الكثير من الطلاب، فكان منهم القضاة والعلماء والمدرسون.

ولم يقف نشاطه رحمه الله عند التدريس هذه المدة الطويلة، بل كان له ارتباط بالإذاعة السعودية حيث يذيع صباح كل جمعة محاضرة دينية في مدة بلغت أكثر من ١٢ عاماً، وكان يعالج في ذلك أمراض المجتمع وينصح الأمة ويرشدها.

وقد عين عضواً في عدة هيئات علمية وثقافية كما عين عضواً في الهيئة العليا لتوسعة المسجد الحرام فكان موفقاً في آرائه مسموع الكلمة فيما يراه.

وكانت له مكتبة زاخرة بشتى العلوم والفنون يرجع إليها في الرد

عَلَى الاسْتِفْتَاءَاتِ الَّتِي تَرْسَلُ إِلَيْهِ مِنْ أَقْطَارٍ عَدِيدَةٍ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ عَامِراً بِطُلَّابِ الْعِلْمِ وَالسَّائِلِينَ، وَفِي زَمَنِ الْمَوْسَمِ يَكْتَبُ مَنْزِلُهُ بِالْعُلَمَاءِ الْوَافِدِينَ لِلْحَجِّ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَجْنَاسِ وَيَسْتَجِيزُهُ بَعْضُهُمْ فِيمَا يَرُونَ وَيَجِيزُهُ بَعْضُهُمْ فِي مَرْوِيَّاتِهِ.

وإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ كَانَ مُلْجِئاً لِلصَّلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَحَلَّ مُشَاكَلَهُمْ يَقْصِدُونَهُ فِي الْمَعْضَلَاتِ، فَيَرْضَى كَلَامَهُمْ.

وَيَذْكُرُ أَنَّهُ ذَهَبَ فِي عَامٍ مَضَى إِلَى مَنْى فَوَجَدَ مَكَاتِبَ مَدْرَسَتِهَا تُنْقَلُ، فَسَأَلَ عَنْ السَّبَبِ؟ فَقِيلَ لَهُ: صَاحِبُ الدَّارِ طَلَبَ إِخْلَاءَهَا، فَاسْرِعْ إِلَى الْمَحْكَمَةِ وَأَوْقِفْ مَنْزِلَهُ فِي مَنْى وَسَلِّمْهُ لَوَزَارَةِ الْمَعَارِفِ، فَشَكَرْتَهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَقَلْتُ إِلَيْهِ طُلَّابَ مَدْرَسَةِ مَنْى، أَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا التَّبَرُّعِ الثَّمِينِ.

وإِلَى جَانِبِ مَا تَقْدِمُ فَإِنَّهُ لِلشَّيْخِ عَلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَوْلُفَاتِ:

١- حَاشِيَةٌ فِيضُ الْخَبِيرِ عَلَى شَرْحِ مَنْظُومَةِ التَّفْسِيرِ.

٢- فَتْحُ الْقَرِيبِ الْمَجِيبِ عَلَى تَهْذِيبِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ.

٣- الْمَوَاعِظُ الدِّينِيَّةُ وَهُوَ مُحَاضَرَاتٌ أَدَّاعَ بَعْضُهَا مِنَ الْإِذَاعَةِ السُّعُودِيَّةِ.

٤- الْعَقْدُ الْمَنْظَمُ فِي أَقْسَامِ الْوَحْيِ الْمَعْظَمِ.

٥- رِسَالَةُ الْمِنْهَلِ اللَّطِيفِ فِي أَحْكَامِ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ.

٦- نيل المرام تعليق على عمدة الأحكام.

٧- شرح بلوغ المرام.

٨- ديوان شعر.

وفاته:

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي شَوَّالٍ أَوْ ذُو الْقَعْدَةِ مِنْ عَامِ ١٣٩١، نَسَّالَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَثْبِيهَ عَلَى مَا قَامَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ إِفْتَاءً وَتَدْرِيساً وَتَأْلِيفاً وَغَيْرَ ذَلِكَ.

طرفة في قصة:

كَانَ الشَّيْخُ عَلَوِي إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ مَأْذُونُ أَنْكَحَ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةً، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ تَحْدِثُ بِهَا الْمَجَالِسُ لَوْ جُمِعَتْ كَانَتْ سَفَرًا مُمْتَعًا.

مِنْهَا أَنَّهُ حَضَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْبَدَوِ وَطَلَبُوا مِنْهُ إِجْرَاءَ عَقْدٍ، فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلَ حَيَّ الْمَسْفَلَةِ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْمَنْزِلِ؟ فَقَالُوا لَهُ: رَمِيَةِ حَجَرٍ، فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا بِرُكَّةٍ مَاجِنٍ، فَإِذَا بِذُلُولٍ قَدْ اعْتَدَتْ لَهُ هُنَاكَ، فَسَأَلَهُمْ أَيْنَ الْمَنْزِلُ؟ فَقَالُوا: تَفْضُلُ ارْكَبْ، رَمِيَةِ حَجَرٍ، وَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ رُكُوبُ الذُّلُولِ وَلَكِنَّهُ رَأَى مَنْ وَاجِبُهُ جَبَرُ خَاطِرِهِمْ فَرَكَبَ الذُّلُولَ بِاسْمِ اللهِ وَسَلَمَ الْأَمْرَ لِلَّهِ، فَسَارَتْ الذُّلُولُ بَيْنَ مُسْتَنْقَعَاتِ وَوَهَادٍ وَوَدْيَانٍ وَهُوَ يَسْأَلُ مَنْ حَوْلَهُ، فَيُجَابُ رَمِيَةِ حَجَرٍ، وَبَعْدَ أَنْ

ضاق ذرعاً وصل ركب العروس إلى الموضع المُسمَّى دقم الوبر، فلم يشعر الشَّيْخ علوي إلا وطلقت نارياً تدوي في الفضاء، وجلبة وضوضاء، فخيّل إليه أنها غارة، فالتفت إلى من حوله ما الخبر؟ من أطلق الرصاص علينا؟ فقليل له: هؤلاء جماعتنا استقبلونا بطلقاتهم وأهازيجهم فرحاً بالزواج فهدأ روعه وحمد الله على السَّلامة، ثُمَّ نزل إلى المحل المعد للعقد، وَبَعْدَ تناول القهوة سأل عَنْ العروس أهى بكر أم ثيب، فقليل لَهُ ثيب، فطلب ورقة طلاقها، فقليل لَهُ ضاعت، فطلب الشهود فقليل لَهُ ماتوا؟! فحار في أمره وفي عقد لا يجيزه الشرع، فصاح بعضهم: الزوج المطلق موجود، فَقَالَ لَهُم أحضروه، ليقرر الطلاق بنفسه، فَقَالُوا لَهُ: سنرسل لَهُ رجلاً «رمية حجر» ويحضر، فتذكر الشَّيْخ «رمية حجر» ومسافتها فحوقل وحمد الله على كل حال، وفي منتصف الليل أقبل الرسول ومعه زوج المرأة المطلقة، وَبَعْدَ أن أخذ الشَّيْخ إقراره أجرى العقد، ثُمَّ قُدِّمَ الطعام فتقدم الشَّيْخ علوي إلى الطعام والكل يصيحون به: (كُلْ تَرَاكَ ضيفنا)، وما إن قاموا من المائدة إلا وأسرع الشَّيْخ إلى غسل يده ليلوذ بالفرار وَلَكِنْهُم أقسموا أغلظ الأيمان أن ينام عندهم، وَلَكِنْ أَنَّى لَهُ ذَلِكَ والطلاق النارية تدوي في الفضاء، والطبول تدق، والأهازيج البدوية تقلق راحته، وما هي إلا ساعة حَتَّى طلع الفجر، فتنفس الشَّيْخ الصعداء وصلى بهم الصبح، فأحضرت سفرة الفطور وهي عبارة عَنْ لحوم وأوان ملئت سمناً وعسلاً فتناول الشَّيْخ ما أمكنه، ثُمَّ قام إلى ذلول

وركبها وتبعه القوم إلى أن عاد إلى منزله وفي ذلك يَقُولُ من قصيدة له^(١):

فيا ليلة ما كَانَ قسى عنائها تحملت فِيهَا الكرب من رمية حجر
لقيت بِهَا القوم كراما أعزة أنست بهم بَعْد التبرم والضجر
رعى الله سَكَانَ البوادي بفضله ولا سيما الأشراف في دقم الوبر
انْتَهَتْ.

(١) وهي على البحر الطويل.

١٩١ - الشيخ علي الصالحي

١٣٣٢ - ١٤١٥

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشيخ علي بن حمد بن محمد الصالحي هذا نسبه الموجود لدينا، غير أن الشيخ عبدالله البسام ذكر له ترجمة في كتابه حيث ذكر في نسبه بعد محمد: صالح بن عبدالله الصالحي.

وُلِدَ الشيخ في مدينة عنيزة عام ١٣٣٢^(١)، من منطقة القصيم وحفظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة هنالك وطلب العلم على عدد من علماء عنيزة وقضاتها منهم العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي حيث أخذ عنه كثيراً من العلم ولازمه ولما رأى شيخه هذا اجتهاده ومثابرته في طلب العلم وملازمته له اتخذه مساعداً له لتدريس صغار الطلبة.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أن من مشائخه: الشيخ سليمان العمري

١٩١ - «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام (١٨٠/٥) و «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للشيخ محمد بن عثمان القاضي (٢٠٥/٣) و «تمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير (٣٧٦/١)، وله ترجمة في آخر الجزء السادس من تفسيره «الضوء المنير».

(١) في مصادر ترجمته السابقة ذكروا كلهم أن ولادته كانت سنة ١٣٣٣ هـ، وهو بخلاف ما ذكرناه.

والشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن مانع والشَّيْخ عَبْدَ الْمُحْسَن الخريدي لهـ.

رحلة العلم:

ثُمَّ ارْتَحَلَ الشَّيْخ عَلِيٌّ إِلَى الرِّيَاض وَالتَّحَقَّ بِالْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ فَحَصَلَ عَلَى الْعِلْمِ فِيهِ الَّذِي أَهْلَهُ إِلَى الْإِلْتِقَاءِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فَوَاصِلَ دِرَاسَتِهِ فِيهَا حَتَّى نَالَ شَهَادَتَهَا الْعَالِيَةَ عَامَ ١٣٧٩.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً: بَأَن الْمُتَرْجِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: انْتَسَبَ إِلَى الْمُعْهَدِ الْعَالِيِّ لِلْقَضَاءِ «بِالرِّيَاضِ» فَتَخَرَّجَ مِنْهُ وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَالْإِنْتِسَابِ صَارَ اتِّصَالُهُ بِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بنِ إِبْرَاهِيمَ وَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ بَازٍ وَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي فِدْرَسَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَفَادَ مِنْهُمْ وَكَانَ لَا يَمَلُ وَلَا يَسْأَمُ مِنْ تَكَرُّرِ الدَّرُوسِ وَحَفَظَهَا وَتَفَهَّمَهَا. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ.

أَعْمَالُهُ وَأَثَارُهُ:

فِي عَامِ ١٣٦٨ عَيْنَ مَرَاقِباً فِي الْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ، ثُمَّ عَيْنَ أَمِيناً لِمُسْتَوْدَعَاتِ الْكُتُبِ التَّابِعَةِ لِدَارِ الْإِفْتَاءِ بِالرِّيَاضِ، ثُمَّ تَرَكَ الْعَمَلَ وَأَسَّسَ دَاراً لِلطَّبَاعَةِ بِاسْمِ مُؤَسَّسَةِ النُّورِ لِلطَّبَاعَةِ وَالتَّجْلِيدِ بِالرِّيَاضِ وَاتَّخَذَ مَقَرّاً لَهَا فِي حَيِّ دَخْنَةٍ وَظَلَّ فِي ذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ حَيْثُ طُبِعَ فِيهَا عِدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.

ثُمَّ لَمَّا تَقَدَّمَتْ بِهِ السَّنُ عَادَ إِلَى عَنِيزَةٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَهُ مَسَاهِمَاتٌ فِي الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ وَمِنْهَا عِمَارَةُ بَيْوتِ اللَّهِ وَجَلَبَ الْكُتُبَ

الْعِلْمِيَّة وإمداد المكتبات بِهَا وبثها بين أوساط النَّاس.

وله مؤلَّف أسماه «الضوء المنير عَلَى التفسير» نقل مضمونه من مؤلفات الإمام ابن القيم في ستة مجلدات وطبع بَعْد وفاته.

وله رَجَمَهُ اللهُ رسالة باسم «دَعْوَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى احترام شعائر الدين» تُرجمت إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّة^(١).

وقد ساهمتُ بتصحيح بعض الكتب فِي هَذِهِ الدار.

وتوفي رَجَمَهُ اللهُ فِي عَنِيْزَةٍ فِي ٢١/٥/١٤١٥ رَجَمَهُ اللهُ.

أَخْلَاقُهُ وَسَيَرَتُهُ:

قَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ عَنِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ: لَهُ هِمَّةٌ وَنَشَاطٌ فِي أَعْمَالِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَأَوَّلُ مَكْتَبَةٍ عَامَةٍ فِي نَجْدٍ هُوَ الَّذِي أَهْتَمَّ بِتَأْسِيسِهَا، فَإِنَّهُ

(١) وذكر الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في «تَمَّةُ الْأَعْلَامِ لِلزُّرْكَلِيِّ» كِتَاباً أُخْرَى لَهُ لَمْ نَذْكُرْهَا فِي كِتَابِنَا، وَلَا ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْبَسَّامُ، وَهِيَ:

- ١- البيان: مقدمة وخاتمة، بالاشتراك مع الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّوسَرِيِّ.
- ٢- التَّنبِيْهَاتُ حَوْلَ الْمَقَامِ وَمَنِى وَأَقْتِرَاحَاتُ، يَقَعُ فِي (٦٤) صَفْحَةٍ.
- ٣- رِسَالَةُ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوَّلِ، صَحَّحَهَا وَطَبَعَهَا، يَقَعُ فِي (٥٦) صَفْحَةٍ، وَيَعْنِي بِهَا رِسَالَةُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ سَعُودٍ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٢١٨ هـ رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤- نَوَافِدُ التَّفْسِيرِ لَجُزْءِ عَمِّ وَتَبَارَكَ.
- ٥- ثَلَاثَةُ الْأَصُولِ وَأَدْلَتُهَا، لِمَجْدِدِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ، صَحَّحَهَا وَطَبَعَهَا.

٦- الْعَطَارُ وَالْقَاسِمُ فِي الْمِيزَانِ.

في عام ١٣٥٨ قام بتأسيس مكتبة جامع عنيزة، فقد كتب معروضاً لوزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان «رَحِمَهُ اللهُ» جمع فيه توابع علماء عنيزة وأعيانها وأيده من قاضيهما الشيخ عبدالله المانع ومن أميرها عبدالله بن خالد السليم وسافر به إلى الوزير بمكة فأمر بنسخة من كل كتاب من مطبوعات الحكومة السعودية كما أنه أمر أن يشتري من جميع الكتب الموجودة في سوق الكتب «باب السلام» «المقصود بباب السلام أحد أبواب الحرم المكي حيث هناك تباع الكتب».

ثم طلب من الشيخ عبدالرحمن السعدي أن يكتب لأعيان أهل عنيزة لبناء المكتبة فكلهم استجابوا فتم بناؤها ورتبت فيها الكتب والمراجع وصارت هي مكان إلقاء دروس الشيخ عبدالرحمن السعدي ومحل البحث والاجتماع لطلابه.

وأنشأ في الرياض مطبعة النور نشر فيها الكثير من كتب الأصول والفروع والتواريخ وغير ذلك من كتب العلم النافع.

وله مواقف بطولية فيما يعتقد أن في ذلك قمع فساد أو إحقاق حق، فلقد كان أحد العلماء المصريين الذين وفدوا إلى عنيزة للتدريس في معهدا يدرس في أحد المساجد، فأيد في درسه بعض المسائل المخالفة لمذهب السلف، فشاع خبر هذا المدرس ودرسه الذي ألقاه، وانقسم أهل عنيزة قسمين بين معالج الأمر بجو هادئ،

وبين منكر ومطالب إبعاد هذا المدرس، فَكَانَ الْمُتَرْجَمُ هُوَ رَئِيسُ القسم الأخير، وعظم أمر المسألة، وما زال يتصل بالمسؤولين من العلماء والأمراء حَتَّى انتصر هُوَ وحزبه.

وله مواقف أخرى لا نطيل البحث فِيهَا، والمهم أن لَهُ همة عالية وجرأة فيما يراه، وتقدم لنا أَنَّ شَيْخَهُ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي كلفه بتدريس صغار الطلاب فَكَانَ مِمَّنْ قرأ عَلَيْهِ مِنْهُمْ:

- ١- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعِثْمِينِ.
- ٢- الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّامِلِ.
- ٣- الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِي.
- ٤- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ الْمَسَاعِدِ.
- ٥- الْأُسْتَاذُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّبْلِ.
- ٦- الْأُسْتَاذُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَرِيرِ.
- ٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي.
- ٨- الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ الْوَنِينِ.
- ٩- الْأُسْتَاذُ صَالِحُ بْنُ حَمْدٍ الْعَرِينِ.
- ١٠- الْأُسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبِيلِ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

وله عِدَّةُ رسائل وقد قام بجمع كلام ابن القيم من كُتُبِهِ المطبوعة والمخطوطة فِي تفسير آيات القرآن الكريم ورتبها حسب تقدم السور

والآيات في المصحف وساعده بعض الشُّبَاب عَلَى ذَلِكَ لَكِنَّهُ هُوَ
الموجه والدال عَلَى ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا عَمَلٌ جَلِيلٌ جَدًّا أَثَابَهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ.

وقد خلف مكتبة نفيسة تحوي العدد الكبير من المراجع الهامة
وفيها بعض المخطوطات النادرة.

وقد أخبرني نجله الأكبر الأستاذ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَنَّهُمْ سَيَنْقُلُونَهَا إِلَى
الْجَامِعِ الْكَبِيرِ الَّذِي بَنَاهُ فِي عَنِيزَةٍ وَسَيَطُورُونَهَا وَيَنْمُونَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ جَزَاهُ اللَّهُ
خَيْرًا.

قلت: وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَادِي الطَّيْبِ مُتَوَاضِعًا عَلَيْهِ الْوَقَارُ، حَيْثُ
اجْتَمَعَتْ بِهِ عِدَّةٌ مَرَّاتٍ فَعَرَفْتُ فِيهِ ذَلِكَ، نَسَّالَ اللَّهُ أَنْ يَثْبِيَهُ عَلَى عَمَلِهِ
الصَّالِحِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

١٩٢ - الشيخ علي بن غيلان

١٢٨٧ - ١٣٦٢

نَسَبُهُ وَتَارِيخُ مِيلَادِهِ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَلِيٌّ بْنُ زَيْدِ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ رَشِيدَانَ.

وُلِدَ عَامَ ١٢٨٧^(١) فِي بَلَدَةِ جُلَاجِل^(٢)، وَنَشَأَ فِيهَا كَمَا يَنْشَأُ أَتْرَابَهُ، ثُمَّ اتَّجَهَ لَطَلُّبِ الْعِلْمِ.

مَسَائِخُهُ فِي رَحَلَةِ الْعِلْمِ:

أَخَذَ عَنْ عِدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ فِي سُدَيْرٍ وَبُرَيْدَةٍ، مِنْ أَشْهَرِهِمُ: الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَنْقَرِيُّ فِي سُدَيْرٍ.

أَعْمَالُهُ:

تَوَلَّى إِمَامَةَ مَسْجِدِ حَرَمَةِ وَتَدْرِيسَ أَبْنَاءِ الْبَلَدِ فِيهَا، ثُمَّ عَيْنَ فِي

١٩٢ - «علماء نجد» (١٨٧/٥).

(١) فِي «علماء نجد» ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ: أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧٠ هـ تَقْرِيبًا، وَهَذَا خِلَافَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

(٢) مِنْ قَرْيِ سُدَيْرٍ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

قَضَاءُ قُرْيَةٍ^(١) وَمِنْهَا نَقَلَ إِلَى الْأَرْطَاوِيَةِ.

وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ فِي بَلَدَةِ الْأَرْطَاوِيَةِ^(٢) وَهُوَ يَزَاوِلُ أَعْمَالَ الْقَضَاءِ عَامَ ١٣٦٢
فَرَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) فِي الصَّمَانِ الْوَاقِعَةِ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الرِّيَاضِ إِلَى الْكُوَيْتِ.

(٢) هَجْرَةٌ مِنْ هُجَرِ قَبِيلَةِ مَطِيرٍ، فِي إِقْلِيمِ سُذَيْرٍ، مِنْ إِمَارَةِ مَنطَقَةِ الرِّيَاضِ.

١٩٣- الشيخ علي السالم

١٣٩٧ ١٣٤١

نشأته ودراسته:

الشيخ القاضي علي بن سالم بن محمد آل سالم.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ فِي ربيع الأول عام ١٣٤١ وقرأ القرآن على عدد من العلماء فأخذ عن الشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ صالح بن إبراهيم ابن كريدس والشيخ عبدالمحسن العبيد والشيخ صالح الخريصي والشيخ صالح السكيتي والشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الجبيلي والشيخ محمد بن عبدالله الحسين وغير هؤلاء العلماء.

كما أخذ عن العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ولازمه ملازمة تامة وتلقى عنه علوماً كثيرة.. فأخذ عن هؤلاء من علوم الشريعة واللغة والمصطلح وغيرها، وللشيخ علي مواعظ وإرشادات نرجو أن نراها مطبوعة.

عمله:

كَانَ رَجِمَهُ اللهُ إِمَاماً لِأَحَدِ مَسَاجِدِ مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عام ١٣٦٥ وجلس للتدريس فيه، وفي غياب شيخه ابن حميد تولى إدارة المكتبة

العلميَّة مدة ثلاث سنوات.

ثمَّ رشحه شيخه صالح الخريصي رئيس محكمة بُريدَة للقضاء،
فعين قاضياً للمحكمة المستعجلة في ربيع الأول من عام ١٣٨١، ثمَّ
رُفِعَ إلى وظيفة مساعد لرئيس محاكم القصيم.

وتوفي رحمه الله عام ١٣٩٧.

١٩٤ - الشيخ علي السحيباني

١٣٣٦ - ١٤١٥

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القاضي الشيخ علي بن صالح بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن
ابن علي بن عبد الرحمن السحيباني.

وُلِدَ فِي بِلَدِ الْبِدَائِعِ ^(١) عَامَ ١٣٣٦.

ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ ^(٢) أَنَّ آلَ سَحِيبَانِي عَشِيرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
قَبِيلَةِ الْعَفَالِقِ ^(٣). انْتَهَى.

أَخَذَ مَبَادِئَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَمَبَادِئَ مِنَ الْعُلُومِ عَلَى النُّهْجِ
الْمَعْرُوفِ آنَذَاكَ.

فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ:

وَمِنْ بِلَدِهِ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ لِمَزِيدٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَانْتَظَمَ فِي حَلَقَةٍ

١٩٤ - «علماء نجد» (٢١١/٥) و«روضة الناظرين من علماء نجد ومآثر السنين»
للشيخ محمد بن عثمان القاضي (٢٠٧/٣) و«المستدرك على تنمة الأعلام
للزركلي» محمد خير (٢١٦/٢).

(١) من قرى ثادق في منطقة إمارة الرياض.

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

(٣) هجرة في منطقة غميقة من إمارة مكة المكرمة.

طلاب سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ وأخذ عنه كثيراً من العلوم، كما قرأ على أخيه فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ علم الفرائض والعريّة وأخذ عن الشيخ مُحَمَّد بن عبداللطيف آل الشيخ التَّوْحِيد والعقائد وكذا الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ عمدة الأحكام والعقائد.

ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض وتلقى على مشائخه وأساتذته فنوناً من العلم في فقه وتوحيد وحديث ولغة وفرائض وأدب ومن مشائخه في المعهد: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالعزيز بن رشيد والشيخ عبدالله بن صالح الخليفة.

وقرأ على الشيخ عبدالله بن مُحَمَّد بن حميد في مدينة الرياض أيضاً في الفقه والنحو والتَّوْحِيد وسافر مع العلامة شيخه هذا إلى المَجْمَعَة حينما كان قاضياً لها ولازمه في القراءة مدة.

وذكر الشيخ البسام أنه ارتحل إلى البكيرية فقرأ على قاضيهما الشيخ عبدالله بن بليهد وعلى قاضيهما بعده الشيخ مُحَمَّد بن مقبل.

أعماله:

تعين قاضياً لبلد الجفر^(١) وأخذ في هذا العمل مدة طويلة، وفي يوم الثلاثاء ٥ من جمادى الآخرة عام ١٤١٥ توفي في مدينة الرياض،

(١) من قرى الأحساء في المنطقة الشرقية.

وصلّى عَلَيْهِ فِي جَامِعِ الرَّاجِحِي شَرْقَ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ جَمَعَ غَفِيرٍ مِنَ
النَّاسِ، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

١٩٥- الشيخ علي الفضية

١٣١٦ - ١٤٠٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّايْقِي الملقب
بالغضية وهذا اللقب غلب على أسرته.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَامَ ١٣١٦، لَكِنْ الشَّيْخُ صَالِحُ
العمرى ذكر في كِتَابِهِ^(١) خِلاف ذَلِكَ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ وَلادَتَهُ كَانَتْ عَامَ
١٣١٣ هـ.

وَنَشَأَ فِي أَحْضَانِ وَالِدِهِ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْمُقَرَّرِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُرْدَحِ
وغيره، ثُمَّ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى عُلَمَاءَ بُرَيْدَةَ فَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدٍ السُّلَيْمِ التَّوَحِيدِ وَالْحَدِيثِ وَالشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمِ
الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِبَادِيِّ الْفَرَايِضِ وَالنَّحْوِ وَالشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ الْفَدَا مِبَادِيءَ أَصُولِ الدِّينِ.

١٩٥- «علماء نجد» (٢١٧/٥) و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (١٢٧)

و«المستدرك على تنمة الأعلام» (٢١٦/٢).

(١) «علماء آل سليم وتلامذتهم»، وذكر مثله الشيخ البسام في «علماء نجد» ونقله عنه
صاحب «المستدرك على تنمة الأعلام».

أَعْمَالُهُ:

في عام ١٣٤٥ توجه الشيخ عليّ مع الإخوان المنتخبين للوعظ والإرشاد بالمدينة المنورة مكث في ذلك مدة، ثمّ توجه مع الإخوان الموجهين إلى منطقة الطائف عام ١٣٤٦ للوعظ والإرشاد والإمامة.

ثمّ انتدب إلى جهة جازان لنفس العمل لدى قبيلة بني مالك ومن هذا العمل نقل إلى جزيرة فرسان في منطقة جازان حيث تولى القضاء والوعظ والإرشاد، وفي عام ١٣٥٨ عاد إلى بريدة حيث تولى إمامة مسجد شيخه الشيخ عمر بن سليم والتعليم فيه.

وفي عام ١٣٦٣ عين بإمامة جامع الفوارة والوعظ والإرشاد والتعليم ثمّ عين قاضياً لبلدة دخنة من منطقة القصيم وفي عام ١٣٧٤ نقل إلى قضاء الأسياح^(١) من منطقة القصيم فاستمر في ذلك حتى أحيل للتقاعد بناء على رغبته عام ١٣٧٦ فلازم الإمامة في المسجد المجاور لبيته في بريدة يؤم ويدرس كما كان رحمه الله خلال عمله السابق يجلس للطلبة للتدريس إضافة إلى قيامه بعمل الحسبة مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بريدة.

ويقول الشيخ صالح العمري في كتابه أنه تولى القضاء في بلدة الفوارة وأنه تولى القضاة في بلد أبي عريش من منطقة جازان.

(١) قرى ذات إمارة في منطقة عين ابن فهيد من إمارات القصيم.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٤٠٤ وَيَقُولُ الشَّيْخُ العَمْرِي فِي كِتَابِهِ أَنَّ
 وِفَاةَ الشَّيْخِ عَلِيٍّ كَانَتْ فِي ١٧/٦/١٤٠٤ وَقَدْ حَضَرَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي
 مَسْجِدِ بُرَيْدَةَ عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ امْتَلَأَ بِهِمُ الْجَامِعُ وَقَدْ دُفِنَ بِجَوَارِ
 الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَمِيدِ رَفِيقِهِ فِي الدِّرَاسَةِ وَالْغُرْبَةِ.
 وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ طَيِّبَ الْقَلْبِ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ وَرِعًا عَفِيفًا يُحِبُّ
 الْبَحْثَ وَالْمُنَاقَشَةَ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

١٩٦ - الشيخ علي بن عليان

- ١٣٠٠

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشيخ عَلِيُّ ابن الشيخ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن عَلِيٍّ بن عَبْدِ اللَّهِ بن موسى ابن عليان.

وُلِدَ فِي بَلَدَةِ الْقَرْنِيَةِ مِنْ مَنَاطِقِ الشَّعِيبِ فِي نَجْدٍ عَامَ ١٣٠٠ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ أَكْثَرَهَا عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن عليان، وَقَرَأَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ الْعُلَمَاءِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ (١٤) وَمِمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّمِرُ قَرَأَ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مَرَّاتٍ فِي الْغَزَوَاتِ مَعَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ حَضَرَ الشَّيْخُ عَلِيُّ جَمِيعَ غَزَوَاتِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَمْ يَتَغَيَّبْ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَمَا قَرَأَ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ غَيْرِ مَنْ ذَكَرَ.

أَعْمَالُهُ وَمَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُلِمًّا بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مُطْلِعًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ وَأَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ، يَحْفَظُ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارَ وَيَجِيدُ الْقِصَصَ وَسَرِدَ الْحَوَادِثِ عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ وَالْوَقَائِعِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا.

ولما ضعف والده الشيخ عَبْد الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ الخطابة فِي جَامِع الدَّرْعِيَّةِ أمره الْمَلِك عَبْد الْعَزِيزِ بِالخطابة بدلاً مِنْ أَبِيهِ ثُمَّ لَمَّا توفى والده اعتذر عَنْ الاستمرار فِي ذَلِكَ لاشتراكه ذَلِكَ الوقت بِحُضُورِهِ الْمَغَازِي.

ثُمَّ عِين فِي بلده القرنية عِدَّة سنين ثُمَّ عِين رَئِيساً لَهَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ فِي بَلَدَةِ الدَّرْعِيَّةِ وَإِمَاماً لِأَحَدِ مَسَاجِدِهَا وَخَطِيباً بِالْجَامِعِ حِينَ غِيَابِ الْقَاضِي أَوْ مَرْضاه.

وهو واعظ ممتاز فِي الدَّعْوَةِ وَحَسَنُ إلقاءِ الْمَوْاعِظِ وَالإِرشَادِ، يَسْتَمِدُّ مَعْلُومَاتِ مِنْ السِّيرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ الصَّحِيحَةِ، وَجَلِيسُهُ لَا يَمْلَهُ لِحَسَنِ أَدْبِهِ وَحِلَاوَةِ حَدِيثِهِ وَكَثْرَةِ مَحْفُوظِهِ مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ، وَيُنَظِّمُ الشَّيْخُ عَلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَالشَّعْرِ النَّبْطِيِّ وَهُوَ قَوِي فِيهِمَا عَلَى السَّوَاءِ، وَيَحْفَظُ الْجَيِّدَ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَالنَّبْطِيِّ إِلَّا أَنَّهُ مَقْلٌ مِنْهُمَا.

١٩٧- الشيخ علي حافظ

١٣٢٧ - ١٤٠٨

نشأته ومشايقه:

الشيخ الأديب الشاعر علي بن عبد القادر بن حافظ بن عثمان بن علي بن محمود، ينتسب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وُلِدَ بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٧ وبها تلقى علومه وحفظ القرآن الكريم وواصل دراسته في المسجد النبوي الجامعة الإسلامية الأولى في الإسلام وحصل على إجازة التدريس، ومشايقه أصحاب الفضيلة الشيخ إبراهيم بري، والشيخ محمد الطيب الأنصاري والشيخ عبد القادر شلبي، والشيخ أحمد صقر والشيخ محمد زاهد والشيخ محمد العربي رحمهم الله.

حياته العملية:

بدأ الشيخ علي حياته العملية كاتباً في المحكمة الشرعية بالمدينة سنة ١٣٤٤، وفي سنة ١٣٤٩ عين رئيساً لكتاب المحكمة، وفي سنة ١٣٦٨ عين مديراً لفرع الزراعة العامة بالمدينة، ورأس

١٩٧- «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» (٥٥/١) و «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» (١/١٩٩) و «تمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (١/٣٨٢).

المَجْلِس البلدي عِدَّة مرات واختير عضواً في الوفود التي مثلت مُدُن الحِجَاز لدى المَلِك عَبْدِالعَزِيز، واشترك في كثير من الهيئات واللجان القضائية والإدارية والثقافية، وفي عام ١٣٨٠ عين رئيساً لبلدية المَدِينَة المُنَوَّرَة حَتَّى سنة ١٣٨٥ حَيْثُ تفرغ لأعماله الخاصَّة.

آثاره ونشاطه الإصلاحي:

أنشأ مع أخيه عُثْمَان مَطْبَعَة وجَرِيدَة «المَدِينَة» في المَدِينَة المُنَوَّرَة عام ١٣٥٦ وتولى رئاسة تحريرها من سَنَة ١٣٧١ إلى سَنَة ١٣٨٢، واشترك في إدارتها وتحريرها قرابة ثلاثين عاماً حَتَّى انتقل امتيازها إلى مؤسسة المَدِينَة للصحافة، وَكَانَتْ هَذِهِ الجَرِيدَة تصدر أسبوعية، ثُمَّ مرتين في الأسبوع من المَدِينَة المُنَوَّرَة، ثُمَّ أصدرها مع أخيه يومية من جِدة عام ١٣٨٢.

وشارك المُتَرْجِم لَهُ في عضوية مُؤْتَمَر الأدباء السعوديين الأول الَّذِي أَقَامَتْه جَامِعَة المَلِك عَبْدِالعَزِيز بِجِدة عام ١٣٩٤ ومنح ميدالية الريادة في ذَلِكَ المُؤْتَمَر، كَمَا شَارَكَ في عضوية المُؤْتَمَر الصُّحُفِي العالمي في طوكيو عام ١٣٩٨، وفي مُؤْتَمَر الصحافة الإسلامية الَّذِي نظَّمته رابط العالم الإسلامي في قبرص ومُؤْتَمَر الإعلام الإسلامي المنعقد في جاكرتا باندونوسيا عام ١٤٠٠، ومارس الكِتَابَة في الصُّحُف والمَجَلَّات وساهم في معالجة كثير من المشاكل العامة من منبر الصحافة.

وفي عام ١٣٦٥ أسَّسَ مَعَ أَخِيهِ عُثْمَانَ مدرسة الصحراء
بالمُسَيَّجِد^(١)، وَيُقَالُ: إِنَّهَا أُولَ مَدْرَسَةٍ أُسِّسَتْ فِي الْبَادِيَةِ، وَفِي عَامِ
١٣٨٣ أُسِّسَ مَعَ أَخِيهِ عُثْمَانَ شَرَكَةُ الْمَدِينَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ.

وَلِلْمُتَرَجِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُؤَلَّفَاتٌ فِي عِدَّةِ مَوَاضِيَعٍ وَهِيَ الْكُتُبُ
الآتِيَةُ:

- ١- فصول من تاريخ المدينة المنورة.
- ٢- تاريخ التوسعة السُّعُودِيَّةَ لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.
- ٣- تمرور ونخيل المدينة المنورة.
- ٤- سوق عكاظ.
- ٥- حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٦- أربعة أيام في الباحة.
- ٧- ديوان شعر.

وإلى جانب تلك المؤلفات فالشَّيْخُ عَلِيُّ شَاعِرٌ جَيِّدٌ، وَفِي مَا يَلِي
مِنْ شِعْرِهِ الْقَصِيدَتَانِ اللَّتَانِ قَالَهُمَا، الْأُولَى تَحِيَّةٌ لِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ
عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِيَةِ فِي مَدِينَةِ أَبْهَا، قَالَهُمَا بَعْدَ زِيَارَةِ
هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ بِصَحْبَةِ أَخُوهِ وَأَصْدِقَاءِ أَشَارَ إِلَيْهِمَا فِيهِمَا، الْأُولَى

(١) قرية بمنطقة بدر في إمارة المدينة المنورة.

بعنوان: «حي الرياض»^(١) والثانية بعنوان: «لم يأت أبها قاصداً إلا غدا».

حيي الرياض وحيي كل من فيها واهتف لأعلامها، واهتف لحاميتها
وحيي إخوان صدق ما نزلت بهم إلا وكنت عميد الدار راعيها
ترحيهم ولقاهم لا نظير له يقدمون لك الدنيا وما فيها
تضيء بالمجد والتكريم أوجههم وبالندى، والجدا والفضل أيديها^(٢)
قحطان ضئضئوهم عدنان معدنهم حماية الدين والآداب تعلّيها

فيها الملز أخى، يزهو بجامعة النور يسطع من شتى نواحيها
درعية المجد لم تحفل بقنبلة من الطغام، ولم تأبه لراميها^(٣)
وقبة النور والعرفان قد رسمت في أرضها وروابيها وواديها^(٤)
رمز الفداء غدت والصبر مذ وجدت أكرم بتأريخها، أكرم بماضيها

فرسان دخنة والبطحاء يعرفهم فتح الرياض الذي أرسى مراسيها

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) الندى: الجود والسخاء والخير.

والجدا: العطاء.

(٣) الطغام: الأراذل والأوغاد.

(٤) إشارة إلى المخطط الذي رسمت فيه الأرض التي سبّنى عليها الجامعة بين

الرياض والدّرعية وقدرها ثمانية ملايين متر مسطح.

وادي حنيفة حدث عَنْ غطارفة كالأسد تخطر في حصائه تيهًا^(١)
 في السلم مِثْل حمام الأيك تلمحهم وفي الوغى كليوث الغاب تليفها^(٢)
 وما المربع إلا قلعة سمقت بها البطولات تنمو في مراعيها^(٣)
 وهل طويق سوى طوق يضيء بما في سفحه؟ من معاني الخلد يرويها

مربع ما رأت عيني لها شبا ولا مثيلا ولا شيئا يضاهيها
 رواية النصر للتاريخ تسطرها وقصة الفتح والتخليد تحكيها

قد زرتها مَعَ رفاق قَدْ فتن بهم منذ الطفولة في أسمى معانيها
 أبو نبيه، ضياء، حافظ بهم طابت لقاءاتنا زانت نواديها

أهل الرياض، كفى فضلا وتكرمة جلت فلا نستطيع الدهر نحصيها
 كم قَدْ غمرنا بإحسان ومنقبة يا ليتنا برحيق الشكر نسقيها
 لا نستطيع ثناء إن ما صنعوا كالغيث في الأرض يروي كل ما فيها

(١) الغطارف: السيد الكريم، والاختيال في المشي.

وتخطر: تختال في مشيتها.

(٢) الأيك: الشجر الملتف.

والوغى: الحرب.

(٣) سمقت: علت وارتفعت.

هي الرياض قلاع المجد ما برحت الفصل الفذ راعيها وبانيها

وهذه أبيات من قصيدته: «لم يأت أبها قاصداً إلا غدا»^(١):

أبها لفرط جمالها قد أصبحت من غير شك مضرب الأمثال
في سوحها تلقى المفاتن جمّة في الصبح والغدوات والآصال
لم يأت أبها قاصداً إلا غدا من حبها مستوثقا بحبال
متطلعا متحفزا متولعا مستسلما مترقبا لوصال
حيث اتجهت ترى جمالا ناطقا في الناس والألوان والإشكال
هم أهل فضل نابع من أصلهم والفرع والأعمام والأحوال

والسودة العلياء ليس كمثلها لبنان في جو وفي أدغال
سوداء لكنّ ذاك سحر عيونها تجري بحسن زاهر وجمال
غاباتها كالسحب تخفق دائما بنسيمها وبغيثها الهطال
هي جنة في دوحها ومروجها وعطورها وبزهرها المتلالي
وبحورها وشموسها ونجومها وبطلعة الأقمار في الأطلال
يممتها والسَّعد يغمر إخوتي بتدفق من يمنه المنهال
منهم سعيّد ذو الملاحه والعلا والمجد والأخلاق والأفضال
وعليّ والسّمان ثُمّ عويضة وكذا الترابي في كريم فعال

(١) وهي على بحر الرجز.

وأبو الوليد رفيقنا ومُحمَّد والأصفهاني فارس الأعمال
من لي بعيش في رباها هاني فيهِ أحقُّ أطيِّب الآمال

وفاته:

توفي في أول رمضان عام ١٤٠٨ رَحِمَهُ اللهُ.

١٩٨ - الشيخ علي آل راشد

١٢٢٣ - ١٣٠٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ علي بن مُحَمَّد آل راشد.

ذكر له الشيخ صالح العمري في كتابه «عُلماء آل سُليم وتلامذتهم وعُلماء القصيم» ترجمته، وذكر أنه وُلِدَ عام ١٢٢٣.

وهو من بلد الزلفى^(١) وَيَتَسَبَّأُ إِلَى قَبِيلَةِ الْأَسَاعِدَةِ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي بَطِينٍ، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَطِينٍ وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٣٠٤.

وَفِي كِتَابِ الشَّيْخِ الْعَمْرِيِّ أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيًّا انْتَقَلَ إِلَى الزَّلْفَى مَعَ وَالِدِهِ وَأَنَّ جَدَّهُ لِأَبِيهِ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ فِي عَنِيْزَةِ وَأَخَذَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِهَا وَفَهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَايزِ أَبِي الْخَيْلِ، وَالشَّيْخُ قَرْنَسٌ، وَسَافَرَ إِلَى الزَّبِيرِ وَأَخَذَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِهَا، كَمَا أَخَذَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ بَغْدَادَ وَلَمَّا عَادَ إِلَى عَنِيْزَةِ لَازِمَ شَيْخِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي بَطِينٍ مَلَازِمَةً تَامَةً حَتَّى أَجَازَهُ وَبَعْدَ تَوَلِيهِ الْقَضَاءَ جَلَسَ لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ

١٩٨ - «علماء آل سليم» (١٣١).

(١) بلدة فيها إمارة من إمارات الرياض، يتبعها عدد من القرى.

وأخذ عنه العلم عدد كبير من الطلبة.

تلاميذه:

أخذ العلم عنه المشايخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع الذي تولى القضاء بعد شيخه هذا وعلي محمد السناني ومحمد بن عبدالله حميد ومحمد بن عبدالكريم الشبل وعبدالله بن عايض الحربي وعبدالعزيز بن نفيسة المعروف بالخبراوي وعبدالله بن محمد القاضي وصالح بن قرناس وصالح بن عثمان القاضي وصالح بن حمد البسام وعبدالله بن محمد بن مانع وغيرهم. اهـ.

وقد ذكر الشيخ صالح في هذه الترجمة أن وفاته كانت عام ١٣٠٣، بينما الذي لدينا أنها كانت عام ١٣٠٤، ولا مشاحة في ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة.

١٩٩ - الشيخ علي عبد الحق

١٣٣٣ - ١٣٩٩

نَشَأَتُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الشيخ علي بن محمد بن صالح بن عبد الحق.

وُلِدَ بِمَدِينَةِ جَازَانَ عَامَ ١٣٣٣ وَتَوَفَّى وَالِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بَعْدَ أَنْ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ فِيهَا عَامَ ١٣٤٧ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ أَحْمَدَ زَيْلَعِي عَمَّرَ وَقَامَ بِتَرْبِيَّتِهِ وَحَثَّهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ فَالْكِتَابَةِ.

وَكَانَ وَالِدُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ مِنْ زَمَلَاءِ الْإِدْرِيسِيِّ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَعِنْدَمَا قَامَ الْإِدْرِيسِيُّ بِبَسْطِ نَفُوذِهِ فِي تَهَامَةٍ دَعَا زَمِيلَهُ مُحَمَّدًا بِاعْتِبَارِهِ ذَا عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِالِدَّعْوَةِ لِمَحَارِبَةِ الْجَهْلِ الْأَسْوَدِ الْمَخِيمِ فِي تَهَامَةِ عَسِيرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي وَلَادَةِ الشَّيْخِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ فِي جَازَانَ فِي التَّارِيخِ الْمَارِ ذَكَرَهُ.

وَتَلَقَّى الْمُتَرْجِمَ عَنْهُ عُلُومَهُ عَلَى أَيْدِي عِدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ مِنْهُمْ: قَاضِي جَازَانَ السَّابِقُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَوْرِ الْمَارْدِينِيِّ، وَخَلْفُهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّنُوسِيِّ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّوَيْجَرِيِّ، كَمَا كَانَ مُلَازِمًا لِلْحَلَقَاتِ

الدراسية العِلْمِيَّة الَّتِي كَانَ يَعْقدها الشَّيْخ عَقِيل بن أَحْمَد فِي جازان،
وقد أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاء ما يَأْخُذه كل طالب عِلْم حَتَّى بَرَز وتَأَهَّل.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّة وَأَعْمَالُهُ:

وللشَّيْخ عَلِيٍّ وَلَع فِي الْخُطَابَةِ إِذْ ارْتَقَى مِنْبَرَهَا قَبْلَ بُلُوغِهِ
التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمَرِهِ فِي آخِرِ عَهْدِ الْإِدْرِيسِيِّ وَيَعَالِجُ فِي خُطْبِهِ
عَدِيداً مِنَ الْمَشَاكِلِ الدِّيْنِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْخُلُقِيَّةِ بِأَسْلُوبٍ قَوِيٍّ
مَوْثُرٍ، وَتَوَلَّى مِنَ الْأَعْمَالِ عَمْدَةً لِمَحَلَّةِ الْجَبَلِ بِجَازَانَ ثُمَّ عَضُواً بِهَيْئَةِ
الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فَخُطِيباً فِي جَامِعِ جَازَانَ الْكَبِيرِ.

وَعِنْدَمَا بَعَثَتِ الْحُكُومَةُ أَوَّلَ بَعْثَةٍ مِنَ الْقَضَاةِ فِي عَامِ ١٣٥٤
وَاخْتِيرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَقِيلَ لِمَدِينَةِ جَازَانَ عَهْدَ الْمَلِكِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِأَنْ يَبْحَثَ عَمَّنْ يَرَاهُ صَالِحاً
لِتَعْيِينِهِ مُعَاوِناً لَهُ فِي الْأَعْمَالِ الْقَضَائِيَّةِ فَاخْتَارَ الشَّيْخُ عَلِيّاً لِيَكُونَ
مُسَاعِداً وَقَائِماً بِالْأَعْمَالِ الْإِدَارِيَّةِ بِالْمَحْكَمَةِ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ فَوَافَقَ
وَلِيَ الْأَمْرِ عَلَى هَذَا الْاِخْتِيَارِ، وَلَا يَزَالُ فَضِيلَتُهُ مُسَاعِداً لِرَأْسِ
الْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَى بِجَازَانَ بِالإِضَافَةِ إِلَى عَمَلِهِ عَضُواً فِي
الْمَجْلِسِ الْإِدَارِيِّ بِمِنْطَقَةِ جَازَانَ.

ثُمَّ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ، وَلَهُ مَجْمُوعَةٌ خُطْبٍ سَبَقَ أَنْ أَلْقَاهَا فِي
مُخْتَلَفِ الْمَجْتَمَعَاتِ وَالْمُنَاسِبَاتِ.

وَفِي عَامِ ١٣٩٩ وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٠٠- الشيخ علي الهندي

١٣٣٠ - ١٤١٩

ميلاده ودراسته:

الشيخ علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي.

من مواليد عام ١٣٣٠ في مدينة حائل، وقرأ القرآن فيها على الشيخ شكر بن حسين وعلى الشيخ علي بن محمد الشامي وأخذ أيضاً عن الشيخ حمود الحسين الشغدلي، والشيخ عيسى المهوس والشيخ عبدالله الخلفي قرأ عليهم في مختصرات الشيخ محمد بن عبدالوهاب والنحو والفرائض.

رحلته العلمية:

في عام ١٣٥٠ انتقل إلى مكة المكرمة فقرأ تجويد القرآن واستظهر بعضه على كل من الشيخين عبدالظاهر أبي السمح وسعد وقاص، وقرأ التفسير والحديث على الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة. ولما قدم الشيخ محمد بن مانع إلى مكة المكرمة لازمه فقرأ عليه الفقه وأصوله وشرح العقيدة الواسطية والتفسير

٢٠٠- «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للشيخ محمد بن عثمان

القاضي (٢١٠/٣).

والنحو والصرف.

وقرأ على الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة بمكة أيضاً التفسير والتوحيد والعقائد وأمّهات الكتب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكتب المسانيد والمعاجم وأسماء الرجال وقد أجاز به مروياته وسلسلة شيوخه.

وسمع قراءة شرح التوحيد على الشيخ محمد بن إبراهيم بقراءة ابنه الشيخ عبدالعزيز ولما قدم الشيخ عبدالله بن صالح الخليلي إلى الطائف عام ٦١-٦٢ اتصل به فقرأ عليه الفقه وأصول وقرأ الفرائض والنحو على كل من الشيخين عبدالعزيز بن باز وسليمان بن حمدان.

أعماله ونشاطه العلمي:

تولى التدريس في المدارس الابتدائية، ثم عين من قبل رئيس القضاة بالحجاز سماحة الشيخ عبدالله بن حسن ومدير المعارف طاهر الدباغ مدرسا للفقه والتوحيد بالمعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة عام ١٣٦٣ ثم انتدب إلى إدارة تحضير البعثات ثم انتدب إلى كلية الشريعة بمكة المكرمة ولما تحولت مديرية المعارف إلى وزارة عين مفتشاً ولكنه أثر التدريس بكلية الشريعة.

وفي عام ١٣٧٥ عين مساعداً للمفتش العام بوزارة المعارف مع قيامه بالتدريس بكلية الشريعة، وفي عام ١٣٨٢ انتقل إلى إدارة التفيتش الديني التابع لوزارة المعارف بمكة المكرمة.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقَوْمُ بِالتَّدْرِيسِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ.

وفي عام ١٤١٨ في جمادى سألت عنه أحد المدرسين في الحرم فذكر لي أنه لا يزال يدرس في الحرم ولم يقدر لي الاتصال به. ويقول الأخ الشيخ عمر عبد الجبار رَحِمَهُ اللَّهُ: زاملت الشيخ علياً الهندي زهاء ثلاث سنوات بالمعهد وتحضير البعثات فكان مثال الجد والإخلاص والنشاط في أداء واجبه فحيا الله العلم وحملته اللذين يدافعون عنه بقوة الدين وغزارة المعرفة وطهارة القلب وسلامة النية. اهـ.

وَكَانَ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ نَشَاطٌ عِلْمِيٌّ تَدْرِيسِيًّا وَتَأْلِيفِيًّا مَشَارَكَةً مَعَ إِخْوَانِهِ العُلَمَاءِ، فنشر بحوثاً ومقالات في الصحافة السُّعُودِيَّة فلم يشغله التَّدْرِيسُ عَنِ البَحْثِ وَالكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ:

١- فقد قام بتحقيق كتاب «العدة» حَاشِيَةِ العَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ عَلَى «أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» للعلامة ابن دقيق العيد وذلك عام ١٣٧٩.

٢- وألف كتاب «زهر الخمائل في تراجم علماء حائل» ترجم فيه للعلماء والمقرئين من أهل حائل ولمن تولى القضاء فيها، وهو من غير مواليدها وطبع في جدة عام ١٣٨٠، ويحوي مائة وأربع تراجم.

٣- من معاني الوحيين.

٤- إتحاف الناسك لتحقيق المناسك.

- ٥- النفحة الإلهية في اختصار شرح الطحاوية: مخطوط
 - ٦- أحسن التعبير في جمع البغوي وابن كثير مع حذف الأسانيد والإسرائيليات: مخطوط.
 - ٧- العدة في اختصار كتاب الفرج بعد الشدة لعبدالمحسن بن قاسم الفتوحى: مخطوط.
 - ٨- الابتسامات في جمع كتابي المبهمات للنووي وابن طاهر المقدسي: مخطوط.
 - ٩- مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية: مطبوع.
 - ١٠- بغية المراد في إعراب بانث سعاد: مخطوط.
 - ١١- العقد الثمين ملاحظات على بعض المحبين: مخطوط.
 - ١٢- الملح في فن المصطلح: مخطوط.
 - ١٣- حسن الورود في جمع الردود: مخطوط.
 - ١٤- الفوائد الجلية في اختصار القواعد الفقهية: مخطوط.
 - ١٥- إزالة الأرق في حكم التعامل بالورق: مخطوط.
- وله مقالات وبحوث نشرتها الصحف السُعوديّة.
- ونظراً لتقدم كتابة هذه الترجمة فلعل مؤلفاته المذكورة هنا قد طبعت أو طبع منها أو بلغت أكثر مما ذكرنا.

وفاته:

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي جمادى الأولى عام ١٤١٩ فِي مَكَّةَ
المُكْرَّمَةِ.

٢٠١- الشيخ علي السنوسي

١٣٦٣ - ١٣١٥

نَسَبُهُ:

الأديب الشاعر القاضي عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عمر بن يوسف بن
أبي بكر بن حَسَن بن مُحَمَّد، يَنْتَسِبُ إِلَى الحسن السبط بن عَلِيّ بن
أبي طالب رضي الله عَنْهُمَا.

وُلِدَ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ عَامَ ١٣١٥.

رحلة العلم:

فِي عَامَ ١٣٢٨ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمْرِهِ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ زَبِيد
طَلَباً لِلْعِلْمِ، فَحَلَّ فِيهَا وَتَلَقَّى عُلُومَهُ الشَّرْعِيَّةَ وَالْأَدَبِيَّةَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
وَبَرَزَ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ وَفَاقَ أَقْرَانَهُ.

أَعْمَالُهُ:

عَادَ إِلَى جَازَانَ فِي عَامَ ١٣٣٤ فَكَانَ أَحَدَ رِجَالِ الْإِدْرِيسِيِّ،
وَتَقَلَّدَ هُنَاكَ عِدَّةَ مَنَاصِبَ مِنْهَا مَنَصِبُ الْقَضَاءِ، وَعِنْدَمَا أَظَلَّ عَهْدَ
الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةَ عَلَى مَنَاطِقَةِ جَازَانَ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَضَاءِ جَازَانَ
حَتَّى عَامَ ١٣٥٤ إِلَى جَانِبِ عَمَلِهِ إِمَاماً وَخَطِيباً يَصْلِي بِالنَّاسِ وَيَقْضِي
فِيهِمْ.

سِيرَتُهُ:

في جَرِيدَةِ الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ فِي عَدَدِهَا رَقْم ٧٧٦٥ فِي ١١/١/١٤٠٥ تَحْدِثُ ابْنُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السُّنُوسِي رَئِيسُ النَّادِي الْأَدْبِيِّ فِي مَدِينَةِ جَازَانَ، تَحْدِثُ عَنْ سِيرَةِ وَالِدِهِ وَشَعْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَصَلَتْهُ بِالْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، كَمَا أَطْلَعْنَا عَلَى كِتَابٍ مِنَ الْقَطْعِ الْمَتَوَسِّطِ صَدَرَ عَامَ ١٤١٢ بِعَنْوَانِ «مَنْ شَعَرَ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّنُوسِي» بِقَلَمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي دَاهِشٍ وَهُوَ مُلْحَقٌ لِمَا سَبَقَ مِنْ شَعْرِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ الَّذِي صَدَرَهُ الْأَخُ أَبُو دَاهِشٍ عَامَ ١٤٠٨ بِعَنْوَانِ: «الْمَفْقُودُ مِنْ شَعْرِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّنُوسِي»، أَرْسَلَهُ لَنَا الْأَخُ حُجَابُ بْنُ يَحْيَى الْحَازِمِي رَئِيسُ النَّادِي الْأَدْبِيِّ فِي جَازَانَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، وَسَنُورِدُ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَا مُبْتَدِئِينَ بِمَا ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ.

كَانَ مِنْ صِفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ التَّوَاضُعَ وَالْحِلْمَ وَالْعُطْفَ عَلَى النَّاسِ وَإِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ وَإِجَارَةَ الْمُسْتَجِيرِ وَالْقِيَامَ مَعَ الْمَظْلُومِ حَتَّى تَزُولَ ظِلَامُهُ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصَحَى فِي كُلِّ كَلَامِهِ جَادًا وَمَازِحًا وَلَا يُلْحَنُ فِي كَلَامِهِ طِيلَةَ حَيَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ.

وَكَانَتْ لَهُ شَهْرَتُهُ وَمَكَانَتُهُ الْمَعْرُوفَةُ دَاخِلَ الْمِنْطَقَةِ وَخَارِجَهَا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْظِمَ قَصِيدَةَ كُلِّ عِيدٍ يَلْقِيهَا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ لِتَقْدِيمِ التَّهْنِئَةِ لِأَمِيرِ الْبَلَدَةِ وَيَنْشُدُهَا فِي الْقَصْرِ وَكَانَتْ نَظَرَتُهُ فِي الْحَيَاةِ تَتَصَفُّ بِالتَّفَاوُلِ، وَلَا يَهْتَمُّ بِالدُّنْيَا

وتقلباتها المالية.

وَكَانَ مثلاً للتواجد والكرم ومن هواياته القراءة والكتابة وقلمًا أن يرى إلا قارئاً أو كاتباً ويقضي أوقات فراغه بين الكتب وَكَانَتْ علاقته بالمستولين علاقة ود وصداقة يتواضع فيها للجميع ويؤاخي أنداده ويعطف على من كَانَ في سن أولاده.

وَكَانَتْ لَهُ علاقة طيبة بالملك عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ الْجَمِيعُ بدليل أن الملك عَبْدَ الْعَزِيزِ أهدى لَهُ فرساً أصيلاً أرسله لَهُ أمير جيزان حَمَدُ الشويعر مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن قَادَانِ هدية من الملك رَحِمَهُ اللهُ.

وفي نفس الجريدة تحدث القاضي بِمَحْكَمَةِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ مَدِيشَ بجوي عَنِ الشَّيْخِ السَّنُوسِيِّ بما مضمونه أن للشَّيْخِ السَّنُوسِيِّ شهرته الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ فِي الْمُنْطَقَةِ «مِنْطَقَةِ جَازَانَ» وَأَنَّهُ موسوعة فِي علمه وأدبه وشعره لا يجاريه أَحَدٌ فِي ذِكَائِهِ أو ينافسه أَحَدٌ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ فَهُوَ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ، خَدَمَ الْمُنْطَقَةَ خِدْمَةً جَلِيلَةً، وَخَدَمَ مَنْ اكْتَسَبَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَانْتَفَعَ بِعِلْمِهِ رَحِمَهُ اللهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ فِي جَازَانَ، وَسِيرَتُهُ عَطْرَةٌ، وَصِفَاتُهُ حَمِيدَةٌ، يَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ أَهْلُ الْمُنْطَقَةِ وَتَارِيخُهَا، فَهُوَ مِيتَ جِسْمًا حَيٌّ عِلْمًا وَأَدَبًا وَأَن أَدَبَ السَّنُوسِيِّ وشعره لا سِوَا ثَلَاثِ الْقَصَائِدِ الَّتِي نَظَمَهَا مِنْ جَلَائِلِ آثَارِهِ الْأَدَبِيَّةِ.

في عالم القريض:

جاء في أول الحديث عَنْ الْمُتَرْجِمِ لَهُ الَّذِي نَشَرَ فِي الْجَرِيدَةِ
المذكورة أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيَّ السَّنُوسِيَّ يَعتَبِرُ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ
وَمِنْ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ نَظْمَ قَصِيدَةٍ مُعَارِضَةٍ لِقَصِيدَةِ الْمُتَنَبِّيِّ الَّتِي يَمْدَحُ
فِيهَا أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيرِ، وَمَطْلَعُ قَصِيدَةِ الْمُتَنَبِّيِّ
الموجودة في «ديوانه» (٢/٤٧):

جاءَ نِيرُورُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ (١)
فَعَارِضُهُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

لَكَ مِنْ خَالِصِ الْفَوَادِ وَدَادِهِ وَمِنْ الطَّرَفِ مِمَّا حَوَاهِ سَوَادِهِ
وَقَصِيدَةٌ نَظَمَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذِكْرِ جُلُوسِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعَ.
قَالَ فِيهَا (٢):

هَذَا الْمَقَامُ وَهَذَا الْمَحْفَلُ النَّظَرُ يَزْهَوُ بِرَوْنَقِهِ الْبَاهِي وَيَزْدَهَرُ
وَقُلْتُ مِنْ عَجَبِ هَذَا الْجُنُودِ لَمَنْ تَصْطَفِ قَائِمَةً وَالْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
إِلَى أَنْ قَالَ:

صَقَرَ الْجَزِيرَةَ مِنْ أَلْقَتْ أَرْمَتْهَا إِلَيْهِ أَقْيَالُهَا وَالصَّالِمُ الذُّكْرُ

(١) هذه القصيدة على البحر المديد.

(٢) وهي على البحر البسيط.

وهي قصيدة رائية طويلة جاء فيها أيضاً:

عَبْدُ الْعَزِيزِ دَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ فِي الْمَشْرِقِينَ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدَّهْرُ
وَلَمْ يَدَعْ مِنْ خِصَالِ الْمَجْدِ مَنْقِبَةً لِنَاشِئٍ مِنْ بَنِي الْأَيَّامِ تَعْتَبِرُ
وَلَهُ:

يَا خَيْرَ آنَسَةٍ بَلِيلٍ حَالِكٍ حَالِي أَرْقُ صَبَابَةً مِنْ حَالِكَ^(١)
وَأَنَا الَّذِي أَرَعَى النُّجُومَ طَوَالِهَا فَأَرَى الثَّرِيَاءَ فِي شِرَاكِ نِعْمَا لَكَ
وَالْأَحْظَ الْإِكْلِيلَ فَهُوَ كَأَنَّهُ تَاجُ بَرَأْسِكَ مِنْ عَقُودِ جَمَانِكَ
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ الطَّوِيلَةِ.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَصِيدَةٌ فِي مَدْحِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضاً فِي مُحَرَّمِ
١٣٥٩ نَشَرْتُ فِي الْكِتَابِ أَيْضاً أُولَئِكَ:

كَأَنَّ زَمَانِي عِنْدَهُ النَّحْوُ وَالصَّرْفُ فَأَنْفَقَ حَتَّى رَاحَ مِنْ يَدِهِ الْعَرَفُ
سُرُوراً بِمَنْ قَدْ فَاحَ طِيبُ ثَنَائِهِ عَلَيَّ الْكُونُ مَسْكَاً فَضْلاً عَنْ خَتَمِهِ الظَّرْفُ
إِلَى أَنْ قَالَ:

لَهُ رَاحَةٌ تَحْوِي الْمَنِيَّةَ وَالْمَنَى فَفِي بَسْطِهَا الْمَنَى وَفِي بَطْشِهَا الْحَتْفُ
كَبْرَقَ تَرَاءَى فِي الدَّجَنَةِ لَامِعَا فَفِي دَجْنَةٍ رَعْدٌ وَفِي حَزْنِهِ وَكُفٌ
إِذَا خَفَقَتْ رَايَاتُهُ خَفَقَتْ لَهَا قُلُوبُ الْعَدَى رَعْبًا فَيَقْتُلُهَا الْخَوْفُ

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط أيضاً.

وإن هم في غزو البلاد تزلزلت على أهلها رجفا وما حصل الزحف
وحيث مضى فالنصر تحت لوائه ويض المواضي والقنا السمر والزحف
وتبلغ القصيدة ثمانية وثلاثين بيتاً وختمها بقوله:

ودم راقيا وأسلم بحول مهمين له كل وقت في خلائقه لطف
وفي الكتاب أيضاً قصيدة في مدح مُحَمَّد بن عَلِيّ الإدريسي
تسعة وعشرين بيتاً^(١) كَانَ رَحِمَهُ اللهُ نظمها عام ١٣٣٧ في شوال:

يا سادتي يا بني إدريس لم يزل قلبي عليم مقيماً أينما يحل
أنتم حياتي وأنتم قادتي ولكم عليّ فضل عظيم ليس بالجلل
أولا فلا حرج إن قلت مفتخرا بكم عرفت وفيكم ملتقى أصلي
إلى آخرها.

وله قصيدة في تهنئة الشيخ عَلِيّ بن مُحَمَّد بن صَالِح بن
عَبْدالحق نظمها عام ١٣٥٦ بمناسبة زواج ابن عبدالحق أولها^(٢):

تضوأت البلاد وفاح نشر وغنى فوق غصن الأيك طير
لعمري قد تقارن فيه بدر بشمس برجها الفلكي بدر
والقصيدة سبعة أبيات ختمها بالبيتين الآتين:

فَتِلْكَ غَزَالَةُ السَّرْبِ الْيَمَانِي تَخْبَرُهَا مِنَ الْغَيْدِ الْحَسَانِي

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) وهي على البحر الوافر.

على مُحَمَّد عَلَم البِيَان أَلَا صِنَاع الصَّوَابِ وَحَادِ فِكْرٍ

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٦٣.

٢٠٢- الشيخ عمار الجزائري

١٣٨٩ - ١٣١٦

نشأته ودراسته:

الشيخ العلامة المحدث السلفي عمار بن عبدالله بن طاهر بن أحمد الهلالي الجزائري المدرس بالمسجد النبوي الشريف.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدَةِ «قمار» من واحات الصحراء الكبرى جنوب الجزائر عام ١٣١٦ ثم ابتدأ بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وأتم حفظه.

رحلة العلم:

ولما لم يجد في بلده من يأخذ عنه رحل إلى تونس بصحبة والده مشياً على الأقدام، وفي تونس دخل جامع الزيتونة منذ عام ١٣٣٤ ذلك الجامع المشهور وكانت برامج العلم فيه حافلة بمواد وكتب غزيرة المادة يدرسها شيوخ فضلاء أجله كل شيخ بصدد فنه المتخصص فيه، وأدرك الكبار.

ومن هؤلاء العلماء: الشيخ الصادق النيفر الملقب بسفينة الفقه، ومنهم الشيخ أبو الحسن النجار، ومنهم الشيخ محمد الزغواني، والشيخ عثمان التوزري، والشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ عبدالعزيز

جعيط، والشَّيْخ مُحَمَّد بن القاضي والشَّيْخ مُحَمَّد الدامرجي والشَّيْخ مُحَمَّد البنزرتي.

أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّجْوِيدِ وَالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ مِضَافاً إِلَى الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْمِصْطَلَحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَبَعْدَ تِسْعِ سِنَوَاتٍ تَخْرُجُ وَنَالَ الشَّهَادَةَ الْمَسْمُومَةَ «شَهَادَةَ التَّطْوِيعِ» وَهِيَ تَعَادِلُ الشَّهَادَةَ الْعَالِيَةَ وَذَلِكَ عَامَ ١٣٤٣.

هجرته ونشاطه العلمي وأعماله:

بَعْدَ ذَلِكَ عَادَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْجَزَائِرِ لِأَدَاءِ رِسَالَةِ الْعِلْمِ فِي نَشْرِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ وَمُحَارَبَةِ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ، فَكَانَ أَحَدَ الْمُؤَسِّسِينَ لَجَمْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَرَئِيساً لَشُعْبَتِهَا فِي جَنُوبِ الْجَزَائِرِ، وَقَدْ لَقِيَ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ مَا يَلَاقِيهِ أَمْثَالُهُ مِنْ جُورِ الْإِسْتِعْمَارِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَصْحَابِ الطَّرِيقِ الْمُضِلَّةِ أَخَذَ فِي ذَلِكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً.

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْبِلَادِ الْمُقَدَّسَةِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَبَعْضُ تَلَامِيذِهِ، وَقَدْ وَجَدُوا مِنْ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ كُلَّ مَسَاعِدَةٍ وَإِكْرَامٍ وَوَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَصَارَ الْمُتَرْجِمَ لَهُ مُدْرِساً فِي مَدْرَسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ.

وَلِلشَّيْخِ عَمَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُؤَلَّفَاتٌ وَتَعَالِيقٌ مِنْهَا: مُؤَلَّفٌ فِي

أُصُولُ الْفِقْهِ، والثاني شرح للبيقونية فِي أُصُولِ الْحَدِيثِ، وله حَلَقَاتُ خَاصَّةٌ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَفِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى، وَيَحْضُرُ دُرُوسَهُ كَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ وَتَتَجَهُّ دُرُوسُهُ إِلَى الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ وَبَيَانِ قَوَاعِدِ التَّوْحِيدِ مَعَ الْمَوَاطَبَةِ وَالْمَلَاظِمَةِ وَحَسَنِ الْأَدَاءِ وَجَهْورِيَةِ الصَّوْتِ وَشِدَّةِ الْغَيْرَةِ عَلَى الدِّينِ وَعَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى فِي ٢٨/ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَامَ ١٣٨٩، طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ آمِينَ.

٢٠٣- الشيخ عمر بن حسن

١٣٩٥ - ١٣١٩

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الْعَلَامَةُ الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ حَسَنَ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنَ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، فَهُوَ أَحَدُ أَحْفَادِ مُجَدِّدِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَجَاهِدِ الْعَلَامَةُ الْمُتَوَفِي عَامَ ١٢٠٦، وَالشَّيْخُ عُمَرُ هُوَ وَوَالِدُهُ وَأَجْدَادُهُ كَافَّةٌ عُلَمَاءُ أَجْلَاءَ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عُمَرُ عَامَ ١٣١٩ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، قَالَ لِي ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ سَجَلْتُ لَهُ عِنْدِي اسْمُهُ مَعَ أَسْمَاءِ الَّذِينَ كُتِبَتْ لَهُمْ تَرَاجِمُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَلَكِنِّي حِينَ أَرَدْتُ إِخْرَاجَهَا مِنَ الْمَلْفِ لَمْ أَجِدْهَا فَرَجَعْتُ إِلَى كِتَابِ «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ وَنَقَلْتُ مِنْهُ هَذِهِ التَّرْجُمَةَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّا ذَكَرْتَهُ.

وَلَمَّا بَلَغَ السَّابِعَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَدْخَلَهُ وَالِدُهُ مَدْرَسَةَ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمُقَرَّرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِضْيَانَ ثُمَّ قَرَأَهُ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ وَهُوَ فِي الثَّامِنَةِ عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ، ثُمَّ شَرَعَ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ فَقَرَأَ عَلَى

٢٠٣- «علماء نجد» (٣١٠/٥) و«مشاهير علماء نجد» (١٥) و«روضة الناظرين»

(١٤١/٢) و«النتع الأكمل» (ص ٤٤١).

والده كِتَاب التَّوْحِيد عَنْ ظَهْر قَلْب وَكِتَاب كَشْفِ الشُّبُهَاتِ، وَكِتَاب
آدَابِ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهَذِهِ الْكُتُبُ مِنْ مَوْلاَتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ أَيْضاً مَتْنُ
الْأَجْرُومِيَّةِ فِي النُّحُوِّ وَأَرْجُوزَةِ الرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ.

ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ
مَجْمُوعَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى رِسَالَةِ بَيَانِ النِّجَاةِ وَالْفِكَاكِ، ثُمَّ قَرَأَهَا
عَلَى شَيْخِهِ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ عَادَ فَقَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ فِي النُّحُوِّ أَلْفِيَّةَ
ابْنِ مَالِكٍ وَقَطْرَ النَّدَى وَشَرَحَهُ وَشَرَحَ الرَّحْبِيَّةَ فِي الْفَرَائِضِ، وَقَرَأَ عَلَى
الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ فَارَسٍ فِي النُّحُوِّ مِلْحَةَ الْإِعْرَابِ لِلْحَرِيرِيِّ وَشَرَحَهَا
وَأَلْفِيَّةَ ابْنِ مَالِكٍ وَمُخْتَصَرَ الْمُقْنِعِ فِي الْفِقْهِ وَشَرَحَهُ.

ثُمَّ قَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ أَصُولَ الْفِقْهِ وَمُخْتَصَرَ الْمُقْنِعِ وَشَرَحَهُ مِنْ أَوَّلِهِ
إِلَى آخِرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ رَدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ عَلَى دَاوُدَ جَرَجِيسَ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَجَامِعَ التِّرْمِذِيِّ وَتَهْذِيبَ
السَّنَنِ لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ وَمَتْنَ الطَّحَاوِيِّ وَشَرَحَهَا.

وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ وَمُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ رَدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبَا بَطِينٍ عَلَى دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ فَتَاوِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ
تَيْمِيَّةَ «الْمَعْرُوفَةَ بِالْفَتَاوِي الْمَصْرِيَّةِ» وَقَرَأَ عَلَيْهِ مُخْتَصَرَ الْمُقْنِعِ وَشَرَحَهُ
مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى الْوَقْفِ.

وصحب الشيخ عبدالله شيخه المذكور إلى هجرة الأرطاوية لإرشاد البوادي المقيمين بها وتعليمهم، فقرأ عليه ألفية ابن مالك وصحيح الإمام مسلم وسنن أبي داود، والروض المربع شرح زاد المستقنع في الفقه من أوله إلى آخره، وبعد هذه القراءات الكثيرة قرأ على والده بمزاملة أخيه الشيخ عبدالله بن حسن متن الكتاب المنتهى وشرحه.

حصل رحمه الله على إجازة علمية من الشيخ أحمد الكتاني أثناء وجوده بمكة المكرمة بجميع مروياته وأسانيده المتصلة إلى مؤلفي الأمهات الست وحصل على إجازة من الشيخ تقي الدين الهلالي بجميع مروياته.

أعماله:

تقلد وظيفة مساعد رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كان يرأسها فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ بتكليف من الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله، ثم تولى رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بنجد، ثم ضمت إليه هيئات المنطقة الشرقية وهيئة خط الأنابيب وجميع بلدان نجد وقريات الملح ووادي الدواسر.

سِيرَتُهُ وَمَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

قَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِوَاجِبٍ مَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ، حَيْثُ كَانَ قَوِيًّا فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ جُلُّ وَعِلَا لُومَةٍ لَائِمٍ، يَتَّبِعُ أَهْلَ الْجَرَائِمِ وَيَنْفِذُ فِيهِمْ بِدُونِ رَأْفَةٍ وَلَا هَوَادَةٍ حَكَمَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ فَهَابَهُ أَهْلُ الْفُسُوقِ مِنَ الْعَصَاةِ وَانْزَجَرُوا.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْهُورًا بِالتَّقْوَى، يَحْيِي غَالِبَ اللَّيْلِ قِرَاءَةً وَتَهْجِدًا، وَيَتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ كُلِّ عَامٍ، وَيَلْتَقِي بِكِبَارِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ الْوَافِدِينَ لِلْحَجِّ، وَيَقِيمُ لَهُمُ الْمَادِبَ وَيَكْرِمُهُمْ، وَيُنَاقِشُهُمْ فِي مَهَامِ الشَّرْعِ وَأُصُولِ الدِّينِ وَقُرُوعِهِ، وَيَقْنَعُهُمْ عِنْدَ النِّزَاعِ بِدَلَائِلِ الْكِتَابِ السَّنَةِ وَأَقْوَالِ سَلَفِ الْأُمَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ وَهَبَهُ الْإِحَاطَةَ وَالشَّمُولَ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ وَسَعَةَ الْإِطْلَاعِ وَقُوَّةَ الذَّاكِرَةِ، وَبَسْرَةَ الْبَدِیْهِةِ فِي اسْتِحْضَارِ نصوصِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمَفْسَرِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمُ الشَّيْءَ الَّذِي لَا نَعْرِفُهُ وَلَا يَتَصَوَّرُهُ إِلَّا مَنْ قَدَرَ لَهُ ارْتِيَادُ مَجَالِسِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ وَالِاسْتِمَاعُ إِلَى مَا يَمْلِيهِ حِفْظًا مِنَ النُّصوصِ وَالْأَحَادِيثِ وَمَسَائِلِ أُصُولِ الدِّينِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَشَوَاهِدِ اللَّغَةِ وَأَقْوَالِ الْمَفْسَرِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

هَذَا إِلَى جَانِبِ مَا يَتَصِفُ بِهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّوَاضُّعِ الْجَمِّ فَهُوَ عَلَى هَذِي عُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَسَمْتَهُمْ لَا يَعْرِفُ الْكِبَرُ إِلَى قَلْبِهِ الْعَامِرُ بِالْإِيْمَانِ سَبِيلًا.

له رَحِمَهُ اللهُ مجموع رسائل أجوبة عِلْمِيَّة وجهت إليه من بلدان
نَجْد وغيرها تبلغ ثلاثة مجلدات وله مَعْرِفَةٌ بالعروض ويقرض الشعر
عَلَى طريقة العُلَمَاء، وله عِدَّة قصائد مِنْهَا قصيدة رثاء فِي العَلَامَةِ
الشَّيْخ عَبْدِالله بن عَبْدِاللطيف آل الشَّيْخ تبلغ مائة بيت ^(١) ومطلعها:

عَلَى الحبر بحر العِلْم شمس المعالم ويدر الدجا فليك كل العوالم
بكاء بدموع وكلها مترادف بعد هتون المدجنات السواجم
وقصيدة رثاء فِي والده العَلَامَةِ الشَّيْخ حسن تبلغ سبعين بيتاً ^(٢)
ومطلعها:

عَلَى الحبر بحر العِلْم شيخي ووالدي وقطب رجا ذا الدين جم المحامد
وقصيدة تهنئة للملك عَبْدِالعَزِيزِ بمناسبة دخول جلالته الحرمين
تبلغ أبيتانها ١١٢ بيتاً ^(٣) مطلعها:

أنجم بدا فِي الأفق أم ذَلِكَ البدر أم البارق العالي أضاءت لَهُ المدر
أم الشَّمْس أضحت ليس من دون أَفْقْهَا سحاب ولا غيم هناك ولا قبر
بلى قَدْ تبدى طالع السَّعْد والمني فضاء ضياء الدين وانفلق الفَجْر
وفي تَرْجَمَةِ للشَّيْخ عمر كَتَبَهَا الشَّيْخ البَسَام فِي كِتَابِهِ ^(٤) جاء
فِيهَا: وَكَانَ لديه حافظة قوية بَحِثُ أَنَّهُ يورد الرسائل الطوال للشَّيْخ

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) وهي على البحر الطويل أيضاً.

(٣) على البحر الطويل.

(٤) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ فَلَا يَحْرَفُ مِنْهَا حَرْفًا، وَحَفِظَ النَّثْرَ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ، وَيُورِدُ النَّصُوصَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَنَاسِبَتِهَا فَيُطَبِّقُهَا فِي خُطْبَتِهِ أَوْ فِي حَدِيثِهِ كَأَنَّ الْكِتَابَ أَمَامَ عَيْنِهِ.

وهو خطيب من الطراز الأول، ومتحدث متمكن من نواصي الكلام فلا يُملُّ حَدِيثُهُ وَلَا يَسْأَمُ مِنْ كَلَامِهِ.

إِلَى قَوْلِهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعَمَلِهِ بِرِئَاسَةِ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: فَقَامَ بِهِذِهِ الْمُهْمَّةِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَخَافَ مِنْهُ أَهْلُ الشَّرِّ، وَانْقَمَعَ بِسَبَبِ صِرَامَتِهِ وَحَزَمِهِ أَهْلُ الْفُسَادِ وَاسْتَمَرَّ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ إِلَى وَفَاتِهِ.

وَكَانَ حَازِمًا قَوِيًّا، صَارِمًا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَكَانَ لِذَلِكَ يَهَابُهُ أَهْلُ الْفُجُورِ وَالْفُسْقِ، وَهُوَ إِلَى ذَلِكَ دَائِمُ التَّذَكُّيرِ وَالْوَعْظِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْإِرْشَادِ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ.

وَكَانَ مَأْوَى لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ وَالْغُرَبَاءِ، فَيَجِدُونَ عِنْدَهُ سَمَاحَةَ النَّفْسِ وَحَسْنَ الْخُلُقِ، وَلَطْفَ الْعَشْرَةِ، وَالشَّفَاعَةَ لَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، فَصَارَ لَهُ شُعْبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ وَمَحَبَّةٌ قَلْبِيَّةٌ مَكِينَةٌ.

لِذَا فَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ وَمِنْ كِبَارِ الْوُجُهَاءِ وَمِنْ الشَّخْصِيَّاتِ الْبَارِزَةِ، لَهُ الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَةُ، وَالْإِشَارَةُ النَّافِذَةُ، يَقْدِرُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

وَكَانَ سَمَاحَةً مُتَرَجِّمًا يَعَانِي مِنْ مَرَضِ الرَّبْوِ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ
يَخْفِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَعُودُ، وَكَانَ لَا يَرْفُقُ بِنَفْسِهِ بَلْ اسْتَمَرَّ فِي مَجَالِسِهِ
وَمُقَابَلَاتِهِ وَأَسْفَارِهِ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَكِلُ أَعْمَالَهُ وَوُظَائِفَهُ إِلَى
أَحَدٍ، بَلْ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّاهَا بِنَفْسِهِ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ حَتَّى أَنَهَكَهُ
وَاشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الطَّائِفِ لِلْإِصْطِيافِ عَلَى عَادَتِهِ كُلِّ عَامٍ
فَتَوَفِّي لَيْلَةَ الْأَحَدِ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ ١٣٩٥ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ
ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ.

وَحَضَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ جَمْعٌ حَاشِدٌ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ فِيهِمُ الْعُلَمَاءُ
وَالْأُمَرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمَلِكُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَوَلِي عَهْدِهِ الْأَمِيرُ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ «الْمَلِكُ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَادِمُ
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ» وَبَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ نَقَلَ جِثْمَانَهُ عَلَى طَائِرَةٍ خَاصَّةٍ
إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، حَيْثُ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ هُنَاكَ فِي جَامِعِ الرِّيَاضِ
الْكَبِيرِ ثُمَّ دُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَعَمَّ الْأَسَى وَالْحُزْنَ
وَصَارَ النَّاسُ يَعْزِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لِأَنَّهُ مَصَابَهُ عَامٌ فِيهِمْ، فَكُلُّهُمْ أَحْسَنُ
بِفَقْدِهِ وَتَبَادَلُوا فِيهِ رِسَائِلَ الْعَزَاءِ فَهُوَ مِنْ بَقَايَا السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَقَدْ
نَشَرَتْ الصُّحُفُ الْكَلِمَاتِ وَالْقِصَائِدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَنَخْتَارُ مِنْ
ذَلِكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْمَرْثِيَّةُ لِلْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ وَهِيَ ^(١):

أَلْفَتْهُ فِي صَمِيمِ الْأَهْلِ يَفْجَعُنِي لَمْ يَبْقَ ثُمَّ أَمَانٌ مِنْهُ يَطْمَعُنِي

(١) عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ.

لَكِنِّي حينما تشد وطأته يثير موت أساطين الهدى شجني
واليوم أبكي خلال المجد وارفةً والعلم والفضل طراً في أبي حسن
حبر تريك جلال العلم هيته ويهر المتدى بالمنطق اللسن
إذا تمثلت من آباءه علماً فهو المثل الرضا من ذلك السنن
وإن أردت له في الجود منزلة فالعارض الهتن ابن العارض الهتن
يا ليت شعري إذا غصّ الندى بهم يستمطرون هدى القرآن والسنن
من لي به يخلب الأبواب مرتجلاً من لي به في ندي القوم يسمعي
من للعقيدة يجلوها مطهرة من شائبات الهوى والمين والدرن
إذا تراءى لقوم نيل منزلة فقدسوها بلا من ولا ثمن
وآثروها وناموا في قرارتها فبئس حظ لأرباب العلوم دنى
العلم ما صانه حبر وزينه بالصالحات عن الأوضاء والمنن
العلم قمة فضل زانها ولع بالمكرمات لحر سيد فطن
قضيت يا عمر التقوى بلا كلف بالفانيات بلا رسل بلا جرن
ولا بسطت يدا يندى الجبين لها لكي يقودك مقتاد بلا رسن
صدعت بالحق دهرأ لا ينهنهه جهر ما بك من خوف ولا جبن
حيث حياً وميتاً يا أبا حسن وجادك العفو كم أوليت من حسن

٢٠٤- الشيخ عمر الوسيدي

١٣١١ - ١٣٧٤

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القاضي الشاعر الأديب الشيخ عمر بن صالح بن علي بن حامد الملقب بـ «الوسيدي»، ينتسب إلى آل حامد، ثم إلى قبيلة بني تميم.

وُلِدَ عَامَ ١٣١١ فِي قَرْيَةِ الشُّقَّةِ^(١) إِحْدَى قُرَى الْقَصِيمِ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِيهَا وَأَخَذَ بَعْضَ الْعُلُومِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى عُلَمَاءَ مِنْهُمْ: عَلَّامَةُ الْقَصِيمِ فِي بُرَيْدَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْعَلَّامَةُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ وَالْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلِيْهِدِ.

رحلته للعلم:

شد رحاله بعد ذلك إلى الرياض رحلة العلم والطلب، وقرأ على مفتي الديار السعودية آنذاك العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الذي كان آنذاك عميد أسرة آل الشيخ ورئيس علماء الدعوة رحمهم الله، ثم لازم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار

٢٠٤- «علماء نجد» (٣١٦/٥) و«علماء آل سليم» (٣٧) و«روضة الناظرين» (٢١٤/٣).

(١) وهي قريتان؛ العليا والسفلى، من قرى بُريدة بمنطقة القصيم.

السُّعُودِيَّة في وقته ورَّيس القُضَاة، أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ كَثِيرًا مِنْ
عُلُومِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِينَ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ حَتَّى بَرَزَ وَتَاهَلَ.

نشاطه العلمي وأعماله:

جلس للتدريس في بلده إذ عقد حَلَقَةً عِلْمِيَّةً لِلطُّلَابِ دَرَسَ فِيهَا
الْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَالنَّحْوَ، كَمَا جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي بَلَدَةِ الْقِرْعَاءِ إِحْدَى
قَرَى الْقَصِيمِ.

وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الطُّلَبَةِ وَفِي الرِّيَاضِ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي
مَسْجِدِ أَحَدِ أَحْيَائِهَا الشَّرْقِيَّةِ حِينَما كَانَ إِمَامًا فِيهِ ثُمَّ عَيْنَ قَاضِيًا فِي بَلَدِ
الْعَظِيمِ^(١).

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْظُمُ الشَّعْرَ النَّبْطِيَّ الْمَعْرُوفَ فِي وَقْتِنَا بِالشَّعْرِ
الشَّعْبِيِّ، ثُمَّ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ وَلَمْ نَحْصِلْ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٧٤ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ
صَالِحَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْعَمْرِي ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ^(٢) أَنَّ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ تُوْفِيَ عَامَ
١٣٧٣ وَأَنَّ وَلادَتَهُ كَانَتْ عَامَ ١٣٠٠ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَا.

(١) من هجر المسعود من الأسلم من شمر بمنطقة إمارة حائل فيه مركز من مراكزها.

(٢) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم»، ونقله عنه الشيخ البسام في «علماء
نجد خلال ثمانية قرون»، كما ذكر الشيخ محمد بن عثمان القاضي في «روضة =

كَمَا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ لِلشَّيْخِ عَمْرَ قَصَائِدَ فِي رِثَاءِ كُلِّ مِنَ الشَّيْخِ عَمْرِ
ابْنِ سُلَيْمٍ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِبَادِيِّ وَالثَّالِثَةِ فِي الْحِثِّ عَلَى التَّزْوُدِ
مِنَ الْعِلْمِ أَطْلَعَتْ عَلَيْهَا بَلَغَتْ ٥٣ بَيْتاً نَنْقُلُ مِنْهَا بَعْضَ الْأَبْيَاتِ^(١)
وَهِيَ:

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْفَضَائِلِ وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ لِكُلِّ النَّوَائِلِ
وَمَنْ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا صَلَاةً وَتَسْلِيماً عَلَى خَيْرِ فَاضِلٍ
وَيَا رَاكِباً بَلَغَ سَلَامِي أَحْبَبْتِي خِلَاصَةً أَحْبَابِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ
وَقُلُّ رَافِعاً بِالصَّوْتِ جَهراً وَقُلُّ هُمْ عَمُوماً وَتَخْصِيصِيَا بِكُلِّ مُحَافِلِ
عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّي فَإِنَّهَا وَصِيَّةٌ لِلْآخِرِ وَالْأَوَائِلِ
وَيَا مَعِشَرَ الْإِخْوَانِ رَاعُوا نَصِيحَتِي وَلَا تَنْظُرُوا قَوْلَ الْعَذُولِ وَغَافِلِ
ثُمَّ خَصَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضَ الْإِخْوَانِ وَسَمَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَبَدَأَ
بِالشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَشْعَلِيِّ وَهُوَ الْقَاضِي الْمَشْهُورُ فِي بُرَيْدَةَ:

وَيَا سُلَيْمَانَ الْمَشْعَلِيَّ نَلْتَ مَفْخَرَا وَعِلْمَا عَلَى حَسَبِ الْوَرَى وَالْأُمَائِلِ
فَكُنْ فِيهِ مِنْهُمَا مَفِيدَا مَبَاحِثَا يَزِيدُ مَعَ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ لِبَازِلِ

= الناظرين» أن وفاته كانت سنة ١٣٧٣هـ، إلا أنه ذكر أن ولادته كانت سنة ١٣٠٣هـ،
بخلاف ما ذكرناه، وخلاف ما ذكره الشيخ العمري ونقله عنه الشيخ البسام.
(١) وهي على البحر الطويل، وقد ذكرها الشيخ القاضي في «روضة الناظرين» فقال:
وقد رأيت له نظماً مع الأخ فهد بن سعيد نقلها بخطه من إملائه وهي جيدة في
فضل العلم، ومطلعها... ثم ذكرها مع اختلاف يسير في بعض كلماتها عما نقلناه
عن الشيخ العمري.

ولا تسأمن البحث فيه ولا تكن جباناً إذ أدارت فنون المسائل
فمن فعلك الإحجام طبعاً وإنما لك خبرة في قاطعات الدلائل
ومعرفة راجح من مرجوحها من المذهب المشهور عند الأفاضل
خف الله وانهز فرصة متداركاً لما فات في باقي الليال القلائل

ثُمَّ نادى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ المَطْوَعِ:

ويا صاحبي قل للحميدي مطوع لقد فقت أقراناً لك في الفضائل
فلازم على أصل سلكت ومنهج قويم على نهج الهداة الأفاضل
خصوصاً على التَّوْحِيدِ فاصدع مجاهراً ولا تخف في الله لومة جاهل
ولا بد من عرض ينال مع الأذى فصبراً على قول العذول وغافل
ففي سورة العصر دليل مصرّح نجاة من الخسران يوم المهاول
وراع حقوق الناس طراً وقل هم برفق ولين يستجيئوا لقائل
ففي شرعنا دفع الفساد مقدم على جلب إصلاح لنا والفضائل

ثُمَّ نادى الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَشِيدِ بْنِ فَرَجٍ:

ويا عابداً لله قطب أحبتي هو ابن رشيد عاقل كل عاقل
سل الله فهما من لطيف وحكمة مع الحلم مقروناً صفات الكوامل
وداوم على حسن خلق رزقته هو أثقل ميزان من القسط عادل

ثُمَّ نادى الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الضَّالْعِ والشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدِ العِجَاجِيِّ وعمه الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ العِجَاجِيِّ بقوله:

ويا ضالعاً ثُمَّ العِجَاجِيِّ وعمه على حليف للعلى والفضائل

فهبو إسراعاً من سني اليوم والكرى بجد وتشمير وعزم لفاعل
 تنالوا بذاً عزاً وجاهاً ورفعاً وأجراً عظيماً من جزيل الفضائل
 ولا تؤثروا وصلاً لبيض وكواعب ولا لذة مشروباً والمآكل
 لعل إله العرش يلفظ بالورى ويظهر منكم فاضلاً بعد فاضل
 ثم نادى الشيخ عبدالمحسن بن عبيد آل عبدالمحسن بن عبيد
 وإخوته وهما الشيخان فهد وإبراهيم:

ويا عابداً للمحسن انهض برغبة وإخوتك ما لكم من مماثل
 فقد خصكم ربكم بخير فضيلة وفهم منير حاضر غير ذاهل
 عليكم لزوم مجلس الشيخ جهدكم دواما عليه بالضحي والأصائل
 تزدادون علماً مع نزول سكينه ورحمة تغشى طالب العلم أمل
 ملائكة تأتي تحف بمجلس بأجنحة ما بين سبع كواحل
 وذكر لكم عند الإله مليكنا فيا حبذا ذكر الإله لفاعل
 إلى آخر القصيدة التي نادى فيها عدداً من المشائخ.

عدا من ذكر أعلاه وهم مشائخه وزملاؤه الذين يحثهم على
 مواصلة العلم ويشنئ عليهم، فرحمه الله رحمة واسعة.

٢٠٥- الشيخ عمر بن عبد الجبار

١٣٢٠ - ١٣٩١

ميلاده ودراسته:

رجل العلم الداعية الشيخ الفاضل رجل الخير والعطاء المربي
عمر بن عبد الجبار.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سنة ١٣٢٠^(١)، ونشأ بها وتعلم
بمدارسها والتحق بالكُلِّيَّة العسكرية ثُمَّ تخرج مِنْهَا فِي عهد الشَّرِيف
حسين، كَمَا درس بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ وَتفسير الْقُرْآن
الكریم.

سيرته وأعماله:

لقد قام الشيخ عمر عبد الجبار رَحِمَهُ اللَّهُ بأعمال جَلِيلَةٍ فِي
الْعِلْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالدَّعْوَةِ وَالسَّخَاءِ الْعَمَلِيِّ وَالْمَالِيِّ فَكَانَتْ
حَيَاتُهُ وَحَتَّى قَبِيلِ وَفَاتِهِ حَافِلَةً بِالْعَطَاءِ فِي أَكْثَرِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ وَشَهِدَ لَهُ

٢٠٥- «الأعلام» للزركلي (٥/٤٩)، وله ترجمة صنعها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري
وجعلها في مقدمة كتاب المُتَرَجِّمَ لَهُ «سير وتراجم»، وانظر التعليق على كتاب
«مشاهير علماء نجد» (ص ١٥٧) وذكر فيه أن ولادته كانت سنة ١٣٢٠، وقيل:
١٣٢٢هـ.

(١) في «الأعلام» ذكر خير الدين الزركلي أن ولادته سنة ١٣١٨هـ، بخلاف ما ذكرناه
هنا.

بذَلِكَ الثِّقَاةَ الَّذِينَ شَاهَدُوا أَعْمَالَهُ عَنْ قَرَبٍ وَنَذَرَ مِنْهُمْ:

الْأُسْتَاذَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ عَبْدَ الْغَفُورِ عَطَارَ فَقَدْ نَشَرَتْ جَرِيدَةُ الْبِلَادِ
مَقَالاً فِي عَدَدِهَا رَقْمَ ٧٤٠٨ فِي ٢٧/١٠/١٤٠٣ بِعَنْوَانِ «حَيَاتِهِمْ»
وَبِعَنْوَانِ «الشَّيْخِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَ مَدْرَسَةَ لِتَعْلِيمِ الْبَنَاتِ
بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ» وَقَالَتْ: وَكَانَ أَوَّلَ الْمُتَحَدِّثِينَ عَنْ الشَّيْخِ عُمَرَ
عَبْدَ الْجَبَّارِ أَدِينَا الْكَبِيرَ الْأُسْتَاذَ أَحْمَدَ عَبْدَ الْغَفُورِ عَطَارَ الَّذِي قَالَ فِي
كَلِمَةٍ لَهُ كَتَبَهَا بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ عُمَرَ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ إِنْسَاناً عَظِيماً لَهُ وَصِيَّةٌ فَرِيدَةٌ فِي تَارِيخِ بِلَادِ اللَّهِ
الْحَرَامِ.

وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمُبَادِي وَالْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَةِ الرَّفِيعَةِ
وَقَفَ نَفْسَهُ لَخِدْمَةِ وَطَنِهِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي خَيْرِ الْمِيَادِينَ، وَبِأَبْرِ الْأَعْمَالِ،
مِيْدَانِ الدَّعْوَةِ وَنَشَرَ مَزَايَا الْإِسْلَامِ، وَنَشَأَ نَشْأَةً صَالِحَةً.

وَكَانَ بَارِزاً فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِ، فَكَانَ فِي أَيِّ مِيْدَانٍ نَزَلَ مِنْ أَبْرَزَ مِنْ
فِيهِ، وَكَانَ قَدْوَةً بَيْنَ زَمَلَائِهِ الْجُنُودِ وَالضَّبَاطِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَاضِيهِمْ
وَوَاعِظِهِمْ وَمُرْشِدِهِمْ وَعَالِمِهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقاً،
وَأَسْخَاهُمْ يَدَاً وَأَرْحَمَهُمْ طَبْعاً، وَعِنْدَمَا كَانَ مَدْرَساً كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
أَكْبَرَهُمْ بِخُلُقِهِ، وَفَضْلِهِ وَنَبْلِهِ، وَسَخَائِهِ وَأَرْحِيَّتِهِ، وَفِي كُلِّ بِلَادٍ حَلَّ بِهِ
كَانَ بَارِزاً بِخُلُقِهِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي مِنْهَا الشَّجَاعَةُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَلَهُ
خُلَاقٌ مَا اجْتَمَعَتْ فِي إِنْسَانٍ إِلَّا فِي الْقِمَّةِ الْإِنْسَانِيَةِ، وَإِضَافَةً إِلَى
الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِعْتَصَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ كَانَ رَفِيعاً

في أسرته ومجتمعه وفي كل مجتمع يحل به.

وفي سنة ١٣٤٢ غادر الشيخ عمر مَكَّةَ إلى صنعاء وأقامَ بها سنة أفاد خلالها اليمن، وقد وضع أول أساس للتعليم المنهجي إذ أدخل في برامج التعليم بعض العلوم التي تعرفها مدارس اليمن مثل الهندسة والجغرافيا.

وعلم سلطان المكلا (بحضرموت) بنشاط الشيخ عمر فبعث إليه برسالة يرجوه فيها أن يحضر إليه ليفيد بلاده من خبرته في التربية والتعليم فسافر إلى عدن فالمكلا وأقامَ بها ثلاث سنوات ووضع فيها أساس التعليم الصحيح وبرامجه المثمرة وفتح مدارس هناك ورعى التربية والتعليم حق رعاية، وخلال الثلاث سنوات التي أقامها بالمكلا أوجد فيها حركة تعليمية شديدة النشاط والقوة، واجتذب بإخلاصه وعمله ونشاطه قلب السلطان وأفراد شعبه، وقدروه وعظموه وكرموا.

وبينما هو بالمكلا سعيدياً بما أثبت جهده فقد وردته رسالة من أندونيسيا يخبره صاحبها أن أندونيسيا تتعرض لحملة تبشيرية نصرانية يخشى منها على المسلمين فعزم على السفر إليها واستأذن سلطان المكلا فلم يأذن له إلا رغبة منه في تحقيق أمله، مع أنه كان شديد التشبث به، وودعته المكلا حكومة وشعباً وداعاً حافلاً وخرج السلطان وكبار رجال سلطنته لتوديع باني نهضتها التعليمية الشيخ عمر عبد الجبار رَحِمَهُ اللهُ.

وفي سنة ١٣٤٦ وصل إلى أندونيسيا فاستقبل من العرب النازحين إليها والقاطنين بها ومن عُلَمَائِهَا وأفراد الأمة استقبالاً كريماً، وَكَانَ خلال أيام الرحلة بالبحر من عدن إلى أندونيسيا قَدْ وضع خطة العمل، وَكَانَتْ تهدف إلى حراسة المُسْلِمِينَ وحمايتهم من المبشرين، وتعميق الإِيْمَان في نفوسهم، وترسيخ الثقة بدينهم الحق وتَعْلِيم الشعب الأندونيسي، واصطحب معه مكتبته الحافلة العامة ومئات النسخ من القرآن الكريم وزعها على مُدُن أندونيسيا وقراها ووقف مكتبته لأهل العِلْم أساتذة وطلاباً، ولما رأى حاجة المُسْلِمِينَ الأندونيسيين إلى القرآن وجزء «عم» وكتب القِرَاءة العَرَبِيَّة كَتَبَ إلى صديقه العَلَامَةُ الفاضل السيد عَبْدالحَمِيد الخطيب بالقاهرة رسالة مصحوبة بحوالة مالية كَبِيرَة يطلب إليه أن يشتري له آلاف النسخ من القرآن الكريم وآفاً من جزء عم وكتاب «المطالعة السهلة» وأضاف السيد عَبْدالحَمِيد الخطيب من ماله إلى حوالة الشَّيْخ عمر ثمن بضعة آلاف من المصحف الشَّرِيف وبعث كل ذَلِكَ إلى الشَّيْخ وقام بنفسه بِزِيَارَةِ المُدُن والقرى لتوزيع المصاحف وجزء عم وكتاب المطالعة فزاد تعلق الشعب بِهِ لِأَنَّهُ رأى مصلحاً عَظِيماً يبذل نفسه وماله وصحته وكل جهوده للدَّعْوَة الإسلاميَّة.

وَأَسَّسَ مئات الجماعات لتحفيظ القرآن وتَعْلِيم اللُّغَة العَرَبِيَّة، وأخذ يرتاد المُدُن والقرى ويخطب فِيهَا ويبين لهم حقيقة الإسلام ومزاياءه، ويحذرهم من الشرك والبدع والتبشير النصراني ولم تترك

جماعات البشير والتنصير حركة عمر عبد الجبار، فحاربتها بعنف وقسوة، وَلَكِنْ الشَّيْخُ عمر ثبت لها أيما ثبات وهزمها في ميدان الدَّعْوَةِ والتبليغ والمناظرة وانتصرت حركته المباركة أيما انتصار لقد انتصر الإسلام وَذَلَّ الكفر ودخل بفضل الله ثُمَّ بفضل ابن مَكَّةَ في الإسلام خلق كثير.

وَيُضِيفُ الأديب الكبير الأستاذ أحمد عطار: وأراد الأندونسيون: أن يكافئوا الشَّيْخَ عمر فعرضوا عَلَيْهِ أن يولوه منصباً كبيراً ورفيعاً فاعتذر لَأَنَّهُ لَمْ يَقمْ بالدَّعْوَةِ والحركة طمعاً في جاه أو منصب أو حكم أو مال بل أراد وجه الله وأثر عَلَى رفعة المنصب وعظم المكافأة الاستمرار راضياً في الدَّعْوَةِ الَّتِي تفرغ لها وبقي الداعية الأكبر في أندونيسيا.

وَكَانَ الشَّيْخُ عمر مدركاً أن الدَّعْوَةَ بحاجة إِلَى المال، فَسَخَّرَ مَا كَانَ لديه مِنْهُ للتجارة فتمت وكثرت أرباحه فأخذ ينفق عَلَى الدَّعْوَةِ وحركة الإصلاح من أرباح تجارته وزاد من نشاطه وحقق برامج بقدر ما اتسع لَهُ الرزق والمال، ووفق الله الشَّيْخَ عمر عبد الجبار فأنشأ أجيالاً من الأساتذة والدعاة والوعاظ والمرشدين، كانوا ثمرة حركته الإصلاحية المباركة الَّتِي كَانَتْ من أسباب ثبوت الإسلام وَتَحْرِيرِ أندونيسيا عَلَى أيدي أبنائها المؤمنين الصالحين.

ويستطرد العطار قائلاً: إن حركة الشَّيْخِ عمر عبد الجبار وحركة زعماء المُسْلِمِينَ هناك أيقظت أندونيسيا، ودفعت الشعب إِلَى طلب

المزيد من العلم، وإن الله قد أكرم عمر عبد الجبار إكراماً عظيماً، فكان يرى آثار جهوده العظيمة وجهاده الصادق في أقرب وقت وكان يرى تلك الآثار تزداد عمقاً واتساعاً وانتشاراً، وتؤتي أكلها في زمن يسير بفضل الله ثم بفضل إخلاص الشيخ عمر.

وأقام بأندونيسيا من سنة ١٣٤٦ إلى سنة ١٣٥٦ فقرر العودة إلى وطنه، وماكادت القرى والمدن تعلم بيوم السفر حتى اجتمع على الميناء عشرات الآلاف من الأندونيسيين العرب المقيمين بأندونيسيا والطلبة والطالبات وودعوه بالأسى والحزن لفراق هذا المصلح الذي لم يخل عنهم بشيء مما وهبه الله له، وودعهم هو نفسه بالدموع، وتبرع بمكتبته وجز من ماله لأندونيسيا.

ويضيف الأستاذ أحمد قائل: ولم يكن عمر عبد الجبار تاجراً بل كان داعية وناشراً للعلم فلم يبالغ في الأسعار ولم يرهق طلاب العلم بأسعار الكتب بل كان يبيعهم بأرخص الأثمان ويشجع طلاب العلم وأهله، وكانت مكة في السنة التي عاد إليها ابنها البار عمر عبد الجبار زاخرة بالأندونيسيين القادمين لطلب العلم في البلد الأمين فكان عمر عبد الجبار وابن عمه الشيخ عباس عبد الجبار رحمهما الله يقومان برعاية شئون هؤلاء الطلبة تطوعاً واحتساباً، وأرادت مديرية المعارف حينئذ الانتفاع بجهود الشيخ فعمل مدرساً بإحدى مدارسها وألف كتاباً مدرسية صالحة ونافعة لأبنائنا زودتهم بتعاليم دينية صحيحة.

ويُضيف العطّار قَوْلَه تحت عنوان: أول من طبق فكرة تَعْلِيم البنات: وَكَانَ يشغل بال عمر عَبْدِ الجبار فكرة تَعْلِيم البنات وهو نفسه قَدْ أَسَّسَ فِي أندونيسيا مدارس لتَعْلِيم البنات تخرج مِنْهَا آلاف الطالبات فلماذا لا يُؤسس فِي مَكَّةَ مِثْل تِلْكَ المدارس، ولم يكن الشَّيْخ عمر من أوائل من فكروا فِي تَعْلِيم البنات فحسب بل كَانَ أول من جعل الفكرة واقِعاً ملموساً، وبدأ يفكر بجِد منذ سنة ١٣٦٥ ويقنع النَّاس بضرورة تَعْلِيم البنات، ولقي بعض العنت بسبب دعوته وفكرته، وأيده أكابر أهل مَكَّةَ من العُلَمَاء والأدباء والمفكرين أمثال الأساتذة حسين عرب وعَبْدالله خياط وأَحْمَد عَلِيٍّ وأَحْمَد العربي ومُحَمَّد سرور الصبان وصَالِح قزاز وأَحْمَد عَبْد الغفور عطّار وَكَانَ عَلَى رَأْس المؤيدين سمو الأَمِير عَبْدالله الفيصل الَّذِي كَانَ يشغل منصب نائب جَلَالَةِ المَلِكِ بالوكالة لسنوات معدودة.

وقبل أن يبدأ الشَّيْخ عمر خطواته بإنشاء مدارس البنات نصحه البعض إشفافاً عَلَيْهِ وأفهموه أنها مجازفة خطيرة تؤدي بما جمع طول عمره المديد فأجابهم: ليذهب كل ما أملك وتحقيق المشروع، وإذا نفذ مالي كله فلن أقف، لأن ما وهبني الله من جهد لن يفنى وسأعمل وأظل أعمل حَتَّى ينجح المشروع بإذن الله تعالى.

وفي سنة ١٣٧٨ كَانَت المدارس وبرزت إِلَى الوجود، وَكَانَت مدارس الزهراء للبنات هي البداية لتَعْلِيم البنات بالمَمْلَكَةِ.

إِلَى أَن قَالَ العطّار: وأنا وعشرات بل مئات غيري نشهد ونؤكد

أَنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ مَدَارِسَ طَمَعاً فِي مَادَةِ بَلِ الْأَمَلِ فِي تَعْلِيمِ الْبَنَاتِ، وَرَفَعَ
مُسْتَوَى الْمَرْأَةِ وَهُوَ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ، فَهُوَ لَمْ يَرْهَقْ بِنْتاً أَوْ وَلِيَ أَمْرَهَا
بِطَلَبِ أَجْرٍ فَوْقَ قُدْرَتِهِ وَلَمْ يَسَاوِمَ قَطُّ أَحداً عَلَى مَا يَدْفَعُ عَنْ بِنْتِهِ أَوْ
بَنَاتِهِ، بَلِ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَثَابَهُ يَنْزِلُ عَنْ حَقِّهِ، فَفِي
مَدَارِسِهِ بَنَاتٌ يَتَعَلَّمْنَ بِدُونِ ثَمَنِ يَدْفَعُنَّهُ، وَمِنْهُنَّ فَقِيرَاتٌ، يُعْطِيهِنَّ عَلَى
حَسَابِهِ مَلَابِسَ الْمَدْرَسَةِ، وَأَعْفَاهُنَّ عَنْ قِيَمَةِ الْأَدَوَاتِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَلَدَى
غَيْرِي قِصَصٌ وَحَوَادِثُ تَثْبَتَتْ عِظَمَةُ عَمْرِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَسَخَاءُ نَفْسِهِ،
وَأُرِيحِيَّتُهُ وَإِنْسَانِيَّتُهُ، وَتَثْبَتَ أَنَّهُ بَنَى مَشْرُوعَهُ تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ، وَأَدَاءً
لِوَاجِبِهِ نَحْوَ بِلْدِهِ الْمُقَدَّسِ، وَمَا عَرَفَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْكَبِيرِ إِلَّا
النَّخْوَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالْكَرْمَ وَالسَّخَاءَ وَالْأُرِيحِيَّةَ، فَهُوَ مُطْبُوعٌ
عَلَى هَذِهِ الْخَلَائِقِ، وَمَنْ طَبَعَهُ الْأَصِيلُ أَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَيَادِيهِ عَلَى
النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ، وَمِنْهُمْ عَرَفْنَا كَثْرَةَ تِلْكَ الْأَيَادِي،
وَمَنْ كَانَتْ تِلْكَ طَبِيعَتُهُ فَهُوَ لَا يَمْنُ عَلَى مَنْ يَحْسُنُ إِلَيْهِمْ، وَحَقَّقَ اللَّهُ
أَمَلَ الشَّيْخِ عَمْرِ عَبْدِ الْجَبَّارِ فَلَمْ يَمِتْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَاهُ فَخْماً ضَخْماً
نَاجِحاً، وَرَأَى مِنْ خَرِيجَاتِ مَدَارِسِهِ مَنْ سَلَكَنَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَامِعَاتِ
فَتَخَرَّجْنَ مِنْهَا بِالشَّاهِدَانِ الْعَالِيَةِ، وَشَارَكَنَ الرِّجَالَ فِي بِنَاءِ هَذَا
الْمَجْتَمَعِ الْفَاضِلِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِماً فَاضِلاً وَمُثَقِّفاً، وَيَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ
الْقَدِيمِ الْكَثِيرَ حَتَّى أَنَّهُ يَخْلُلُ كَلَامَهُ بِالْأَمْثَالِ وَالشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ، كَمَا
كَانَ مَتَمَتْعاً بِذَاكِرَةِ قُوَّةٍ تَسْعِفُهُ بِمَا يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرْشِدَ بِهِ كَلِمَا دَعَتْهُ

الحاجة إلى الاستشهاد، ويتميز أسلوبه بأنه أسلوب أشبه ما يكون بالأسلوب التلغرافي الذي لا فضول فيه، ولا مترادفات، ولديه القدرة على أن يعطيه المعاني الكبيرة بالفاظ قليلة!!

وإني لأستطيع أن أقرر بأن الشيخ كان يحفظ من الشعر العربي والشعر الإسلامي الكثير كما كان يحفظ الكثير من شعر البارودي وشوقي وحافظ.

ويستطرد الأستاذ العطار قائلاً: لم يكن حفظه يقتصر على الشعر بل كان يحفظ مئات الأحاديث النبوية وبعض خطب الرسول ﷺ وخطب خلفائه الراشدين والبلغاء من الكتاب، وكان تواضع الشيخ عمر عبد الجبار يخفي كثيراً من أمجاده الفكرية، ولكننا نحن الذين نعرفه ويجمعنا به صداقة وأخوة، وكان ينطلق على سجيته فيقرأ لنا من محفوظاته حتى إذا ذات مرة قرأ علينا قصيدة ابن الرومي في «وحيد» وهي قصيدة طويلة جاء في مطلعها:

يا خليلي تيممني وحيد وفؤادي بها معنين عميد

إلى أن قال العطار: ويجوز أن يكون له محاولات شعرية يسيرة، وقد قرأت عنده ذات مرة شيئاً من مذكراته في أندونيسيا، وفي هذه المذكرات بعض خطبه ومناظراته، وينم أسلوب تلك الخطب والمناظرات على موهبة أدبية تغدق عليه عطاءها، ولو طبعت هذه المذكرات لكانت من الأدب الصادق.

وموجز القول في حياة الشيخ عمر عبد الجبار أنه كَانَ صاحب موهبة أدبية، كَمَا كَانَ أسلوبه بعيداً عَنِ الزخارف والتصنع، ونشهد مصداق ذَلِكَ فِي الكتب العديدة الَّتِي ألفها رَحِمَهُ اللهُ.

وكتب الشيخ عبد القدوس الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ فِي نفس الجَرِيدَةِ: عَنْ شخصية الشيخ عمر فِي المقدمة الَّتِي كَتَبَهَا فِي كِتَاب «سير وتَرَاجِم» للشيخ عمر: إنصافاً مِنِّي لِهَذَا الرجل العامل، وَلِهَذَا الجندي المَعْرُوف فأرى أَن أَسْتعرض شريط حياته المتطورة والمتجددة حسبما علمته فِي هَذِهِ السطور:

بدأ الشيخ عمر عبد الجبار حياته العملية بالمَسْجِدِ الْحَرَامِ ثُمَّ بدراسته الفنون العسكرية فِي زمن الدولة الهاشمية، فدخل المدرسة الحربية بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وهي أول مدرسة حربية أُنشئت فِي بلاد العرب، وتخرج مِنْهَا ضابطاً، وزاول الحياة العسكرية القاسية فِي تماريناتها وأعمالها المرهقة، فلما زالت الدولة الهاشمية: رأيناه ينتقل إِلَى أُنْدُونِسيا فإذا بِذَلِكَ الشاب الَّذِي نشأ نشأة عسكرية فِي أول حياته: يصبح بعدها مؤلفاً ومدرساً بل أو مُؤَلِّفاً للكتب المدرسية للأطفال بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ النَّائِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تتمخض تحت وطأة الاستعمار.

وقد أَقَامَ عشر سنوات هناك يمارس التَّأليفَ ثُمَّ عادَ إِلَى وطنه فافتتح مكتبة عِلْمِيَّةً فِي باب السَّلَامِ كَانَتْ عامرة بالكتب المفيدة.

ثُمَّ عَيْنَ مُدِيرًا لِدَارِ الْإِيْتَامِ، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْمَعَارِفِ فَعَيْنَ مُعَاوَنًا
لِلْمُدِيرِ الْمُعْهَدِ وَالبُعْثَاتِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَزَاوِلَةِ الشُّثُونِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي
مُدِيرِيَّةِ الْأَمْنِ الْعَامِ فَرَأَيْنَا نَشَاطَهُ الْعَجِيبَ فِي حِمَايَةِ الْأَخْلَاقِ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَوَايَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَفْضَلَةِ فَصَارَ يُؤَلِّفُ وَيَطْبَعُ
الْكَتَبَ الْمَدْرَسِيَّةَ لِمُدِيرِيَّةِ الْمَعَارِفِ ثُمَّ لَوَزَارَةِ الْمَعَارِفِ حِينَمَا تَطَوَّرَتْ
الْمُدِيرِيَّةُ إِلَى وَزَارَةِ، ثُمَّ رَأَيْنَاهُ يَسَاهِمُ فِي التَّخْرِيرِ وَالنَّشْرِ وَيُنْشِرُ
مَقَالَاتٍ عَنْ «سِيرِ وَتَرَاجِمِ» عُلَمَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ وَغَيْرِ مَكَّةَ، وَأَخِيرًا
يَقْفُزُ بِهِ طُمُوْحَهُ إِلَى فَتْحِ مَدْرَسَةِ بَمَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ هِيَ الْأُولَى مِنْ نَوْعِهَا
فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ اسْمُهَا «مَدْرَسَةُ الزَّهْرَاءِ لِلْبَنَاتِ».

وَيُضِيفُ الْأُسْتَاذُ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَائِلًا: وَبَعْدَ فَلَا رَيْبَ أَنَّ
هَذِهِ حَيَاةَ مُنْتَجَةٍ حَافِلَةٍ، وَصَاحِبَهَا الَّذِي يَحْيَاهَا جَدِيرٌ بِالتَّقْدِيرِ، فَقَدْ
اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَسَايِرَ النَّهْضَةَ بَعْدَ عَصْرِ الرُّكُودِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ فَحَسَبَ بَلَّ
تَطَوَّرَتْ بِهِ حَيَاتُهُ الطَّامِحَةُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ مِنَ الرُّوَادِ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ
نَقُولُهَا لَوَجْهِ الْحَقِّ لَا لِلتَّزْيِيفِ وَلَا لِلْمَجَامَلَةِ، فَلَيْسَ بِنَا وَلَا لَنَا غَرَضٌ
وَلَا هَدَفٌ لَدَى الْأُسْتَاذِ الْمَشَارِإِلَيْهِ.

وَجَاءَ فِي الْجَرِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ عَنْ مُؤَلِّفِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ «سِيرِ
وَتَرَاجِمِ» مَا يَلِي:

بِذَلِكَ الْأُسْتَاذِ عَمْرٍو عَبْدِ الْجَبَّارِ جُهْدًا مُضْنِيَّةً وَأَنْجَزَ عَمَلًا كَبِيرًا فِي
تَأْلِيفِ كِتَابِ: «سِيرِ وَتَرَاجِمِ بَعْضِ عُلَمَائِنَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ

للهجرة» وقد استعان في تأليفه بالثقات من أبناء العلماء وأحفادهم لمعرفة تراجمهم وأخبارهم.

وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب: وحيث أني حضرت حلقات الكثير من هؤلاء العلماء والأعلام، وسمعت دروسهم وطريقة أسلوبهم وإلقائهم رأيت من واجبي القيام بترجمة حياة كل منهم، فأوردت نموذجاً بدروسه بالطريقة التي سمعتها أو بما في معناها ونشرت ذلك تبعاً بالصُّحف المحلّية.

إلى أن قال: جمعت ما نشرته تحت عنوان «سير وتراجم علمائنا في القرن الرابع عشر وطرق تدريسهم» في كتاب.

وقد أثنى على الكتاب ومؤلفه في (ص ١١) الشيخ علوي مالكي، وكذلك أثنى عليه الشيخ عبد القدوس الأنصاري وكذلك الشيخ محمد سعيد دفتر دار رحمة الله.

وله أيضاً رحمه الله كتاب «دروس من التعليم في المسجد الحرام» وكان له رحمه الله حياة عطاء بسخاء وتضحية ونال الثناء الحسن على ما قام به من أعمال خيرة رحمه الله أكثر من سبعين عاماً.

نسأل الله تعالى له حسن الجزاء على ما قام به من أعمال صالحة.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ١٦ من محرم عام ١٣٩١ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
رَحِمَهُ اللهُ.

٢٠٦- الشيخ عمر بن مترك

١٣٥١ - ١٤٠٥

نسبه وتعليمه:

الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الملقب «مترك» ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حمد بن سلطان بن غيب، ينتمي إلى بني زيد القبيلة المشهورة.

وُلِدَ الشيخ عمر في شقراء عام ١٣٥١ ونشأ فيها بين أبوين كريمين كانَ لهما الفضل الأكبر بعد الله في توجيهه وفي عام ١٣٦٠ فتحت مدرسة شقراء الابتدائية الأولى فكانَ في طليعة الملتحقين فواصل دراسته بها حتى تخرج منها عام ١٣٦٥ بتفوق وقد خطى فيها بالدراسة على الأستاذ الشيخ عبد المجيد حسن حيث كانَ مُدِيرًا لتلك المدرسة ثم قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن فارس القاضي بمَحَكَمَةِ التَّمْيِيز والقاضي بالمَحَكَمَةِ الكُبْرَى بالرياض حال كونه قاضياً لشقراء في الفرائض وبعض كُتُب التَّوْحِيد وكتاب زاد

٢٠٦- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٢٢/٥) و «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١٤٥/١) و «تمة الأعلام» (٣٩٦/١)، وله ترجمة صنعها الشيخ بكر أبو زيد وجعلها ضمن مقدمته لكتاب المُتَرَجِّم له «الربا والمعاملات المصرفية» الذي تقدم به كرسالة لنيل درجة الدكتوراة، فقام بعد ذلك الشيخ بكر بصنع مقدمة له تحتوى على ترجمة يسيرة للمؤلف، ثم طبعته دار العاصمة.

المُسْتَقْنَع فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ وَقَرَأَ أَيْضاً عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ الْجَارِدِ فِي
الْفَرَائِضِ وَبَعْضِ الْفُنُونِ الْآخَرَى.

فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ:

وَفِي عَامِ ١٣٦٨ عَيْنَ مَدْرَساً بِمَدْرَسَةِ شَقْرَاءَ وَلَكِنَّهُ رَغْبَةً مِنْهُ فِي
تَحْصِيلِ مَزِيدٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَرَكَ هَذِهِ الْوُضُفَةَ وَتَوَجَّهَ عَامَ ١٣٧١
إِلَى الرِّيَاضِ مُلْتَحِقاً بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ مِنْذُ عَامِ ١٣٧٣ حَتَّى عَامِ ١٣٧٧
حَيْثُ نَالَ شَهَادَتَهَا الْعَالِيَةَ وَكَانَ تَرْبِيَهُ الْأَوَّلَ بَيْنَ النَّاجِحِينَ.

وَمِنْ مَشَائِخِهِ فِي الرِّيَاضِ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَالشَّيْخُ
مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَفْرِيقِيُّ وَالْأُسْتَاذُ
الْبَحَاثَةُ حَمْدُ الْجَاسِرِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رَشِيدٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
عَفِيفِي.

وَفِي عَامِ ١٣٨٤ ابْتَعَثَ لِلْقَاهِرَةِ لِلتَّخَصُّصِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ
فَالْتَحَقَ بِالدراسات العليا بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ فَحَصَلَ عَلَى دَبْلُومِ الدَّرَاسَاتِ
الْعُلْيَا فِي الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ عَامَ ١٣٨٥ وَعَلَى دَبْلُومِ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا
فِي أَصُولِ الْفِقْهِ، وَبِهَذَيْنِ الدَّبْلُومَيْنِ حَصَلَ عَلَى دَرَجَةِ التَّخْصُّصِ فِي
الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (الْمَاجِسْتِير) ثُمَّ أَعَدَّ رِسَالَةً لِنَيْلِ الدَّكْتُورَاةِ
وَمَوْضُوعَهَا (الرِّبَا وَالْمَعَامَلَاتُ الْمَصْرَفِيَّةُ فِي نَظَرِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ)
وَنَالَ بِهَا دَرَجَةَ الدَّكْتُورَاهِ.

أَعْمَالُهُ:

في عام ١٣٦٨ عين مدرساً بمدرسة شقراء حتى عام ١٣٧١ وفي أثناء دراسته عام ١٣٧٥ عين مدرساً في المعهد العلمي بالرياض وبعد تخرجه رشح ليكون رئيساً لمحكمة حائل من قبل سماحة رئيس القضاة ولم يقبل هذا الترشيح، فكان أن انتدب للتدريس في كلية الشريعة بالرياض.

وفي رمضان من عام ١٣٧٨ نقل إلى وظيفة عضو لرئاسة القضاة بالرياض.

وفي عام ١٣٨٨ شكّل وفد من رابطة العالم الإسلامي إلى العراق وباكستان وأندونيسيا وإيران وماليزيا وبعض البلدان الإسلامية في مهمة إسلامية وقد اختير فضيلته رئيساً لهذا الوفد فقام بالمهمة خير قيام وقد اجتمع بملوك ورؤساء الدول الإسلامية التي زارها.

وبعد أن توفي سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في رمضان عام ١٣٨٩ صدر أمر ملكي في آخر عام ١٣٨٩ بتشكيل هيئة علمية للنظر والبحث في القضايا الموجودة لدى رئاسة القضاة فكان أحد أعضائها.

وفي شهر شعبان عام ١٣٩٠ صدر أمر سام بنقله إلى عضوية محكمة التمييز بمكة وكان إلى جانب عمله برئاسة القضاة يقوم بإلقاء محاضرات في مادة الفقه في المعهد العالي للقضاء.

ثُمَّ عَيْنَ وَكِيلاً مُسَاعِداً لوزَّارَةِ العَدْلِ للشُّؤُونِ القَضَائِيَّةِ، ثُمَّ صَدَرَ الأَمْرُ السَّامِي بِتَعْيِينِهِ عَضُواً فِي مَجْلِسِ القَضَاءِ الأَعْلَى وَهُوَ أَعْلَى سُلْطَةِ قَضَائِيَّةِ بِالمَمْلَكَةِ وَكَانَ آخِرَ مَنْصَبٍ تَوَلَّاهُ مُسْتَشَاراً بِالديوانِ المَلِكِيِّ حَيْثُ صَدَرَ أَمْرُ مَلِكِي بِذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي ١٤٠٥/٦/٧.

وَلَقَدْ فَقَدْتُ أُمَّتَنَا بِمَوْتِهِ أَحَدَ عُلَمَائِهَا الأَفْضَلِ، وَلَقَدْ عَمَلْتُ مَعَهُ كَمُدِيرٍ لِمَكْتَبِهِ فِي وَزَّارَةِ العَدْلِ وَرَافَقْتَهُ فِي بَعْضِ سَفَرَاتِهِ فَوَاجَهْتُ مِنْهُ مَا يَوَاجِهُ مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ وَكَانَ يَتَمَتَّعُ بِالْهَدْوِ وَالْكَفَاءَةِ بِالعَمَلِ وَغِزَارَةِ العِلْمِ وَعَدَمُ كَثْرَةِ الْحَدِيثِ إِلَّا بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ عَمَلُهُ أَوْ ذِي فَائِدَةٍ.

وَلَقَدْ نَعَاهُ الكَثِيرُونَ مِنْ زَمَلَائِهِ وَطُلَّابِهِ وَأَقَارِبِهِ وَمُحِبِّهِ نَشْراً وَشِعْراً.

فَقَدْ كَتَبَ زَمِيلُهُ الشَّيْخُ رَاشِدُ بْنُ خَنِينٍ نَشْراً وَشِعْراً فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ فِي عَدَدِهَا المَوْرخِ ١٤٠٥/٦/١٥ يَرْتِي المُتَرَجِّمَ لَهُ قَالَ: فَوَجَّتُ بِنَاءَ وَفَاةِ زَمِيلِنَا وَصَدِيقِنَا العَالِمِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ المِتْرَكِ رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمَ عَلى رَأْسِ العَمَلِ مُتَمَتِّعاً بِصَحَّتِهِ وَنَشَاطِهِ، وَالَّذِي زَامَلْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً فِي رِئَاسَةِ القَضَاءِ وَوزَّارَةِ العَدْلِ وَأَخيراً بِالديوانِ المَلِكِيِّ، وَكَانَ بِحَقِّ نَعَمِ الزَّمِيلِ المَعِينِ عَلى الحَقِّ وَالمِثَالِ الصَّالِحِ قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ وَأَسْكَنَهُ

فسيح جنته وأصلح ذريته وخلفه فيهم وخلفه على المسلمين بخير
وإن الله وإنا إليه راجعون، ولهول المصاب ومباغتته لم أستطع رثاءه إلا
بهذه الأبيات^(١):

هول المصيبة أبكاني وحيرني خطف المنون أصيحابي على عجل
أقسى المصائب فجاءت مفاجئة من غير توطئة للحادث الجلل
في الصبح فاجأني من قال في حزن وافى الزميل لنا ما حم من أجل
بالأمس شاركنا بحثاً مداولة لم يشك من مرضها ومؤلم العلل
واليوم فارقنا الله يرجمه كم ف قبر الموت ممدوداً من الأمل
معالم عالم كفاء ومترن لا ينطق الفحش في جد ولا هزل
أعني به عمرا من كان زينته سمت وصمت وإعراض عن الخطل
فاجبر مصيبتنا وخلفه في عقب واغفر له ولنا ما كان من زلل
أرجوك خاتمة يا رب صالحة فالموت قدرته من سالف الأزل
يا رب واجعل خيار العمر آخره والعفو أرجو عن التقصير والخلل
كل المناصب واللذات زائلة لا ينفع المرء إلا صالح العمل

وكتب عنه أحد تلامذته في المعهد العالي للقضاء الشيخ
عبد الرحمن بن إبراهيم الوابل كتب ترجمته للشيخ عمر في جريدة
الجزيرة بتاريخ ١٤٠٥/٩/٧ قال فيها «وكان رحمه الله مضرب
المثل في العلم والورع والزهد والتقوى، وعرفت ذلك فيه أثناء
تدريسه في المعهد العالي للقضاء وكان يجيب على جميع أسئلة

(١) وهي على البحر البسيط.

الطلاب وما يتبادر في أذهانهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ومما يدل على تواضعه وحسن وقاره «حسن أسلوبه» أنه أثناء مناقشته لرسائل الماجستير والدكتوراه يقول لصاحب الرسالة: لو عملت كذا لكان أحسن أو لو أضفت كذا كان أجدر، بكل هدوء ووقار، وأن الحديث عن هذا الرجل وذكر بعض صفاته ومميزاته ومناقبه يحتاج إلى تأليف مؤلف «كتاب» أو طبع رسالة بهذا الخصوص، ولا أبالغ إن قلت أنه يستحق أن يوصف بأنه من علماء السلف الصالح من الطراز الأول. اهـ.

ومِنَهُمُ الشَّيْخُ عَبْد الرَّحْمَنُ بْنُ فَايزِ الحَرَبِيِّ كَتَبَ فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ فِي عَدَدِهَا الْمَوْرُخِ ١٤٠٥/٦/١٥ أَثْنَى عَلَى الشَّيْخِ عَمْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ: وَلَقَدْ عَرَفْتُ فِيهِ التَّوَاضُعَ الْجَمَّ، وَأَخْلَاقَهُ الْعَالِيَةَ مِمَّا جَعَلَهُ مَقْصِداً لَعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ لِلِاسْتِفْسَارِ وَالتَّوْجِيهِ، إِضَافَةً إِلَى إِشْرَافِهِ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الرِّسَالِ الْجَامِعِيَةِ مِثْلَ الْمَاجِسْتِيرِ وَالدُّكْتُورَاهِ وَكَانَ عَضُواً مُنَاقِشاً فِي كَثِيرٍ مِنْهَا، «وَمَهْمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ مَنَزَلَةٍ عَالِيَةٍ وَمَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ» إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا تَوَاضُعاً وَإِخْلَاصاً، إِنْ فَقَدَ عَالَمٌ كَهَذَا يَعدُّ خَسَارَةً كَبِيرَةً لِلْأُمَّةِ لِأَنَّهُ بِفَقْدِهِ تَفْقَدُ مَنَارَةَ فِكرٍ وَدُوحَةَ عِلْمٍ، وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَفْقَدُ مِثْلَ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ نَكُونُ قَدْ خَسَرْنَا أَحَدَ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْفِيقَةِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْنَ الْجَانِبِ، وَاسِعَ الصِّدْرِ لَطِيبَةً وَغَيْرِهِمْ، وَلَقَدْ عَرَفْتُهُ أَسْتَاذاً بِالْمُعْهَدِ الْعَالِيِّ لِلْقَضَاءِ بِالرِّيَاضِ، يَلْقِي مُحَاضَرَاتِهِ

في الفقه على طلبة السنة التمهيدية لمرحلة الماجستير حينما كنت أحد طلبته، «ولقينا فيه أنا وزملائي» حرصه الشديد على تلقين الطلاب العلم وتفهمهم مسائله ودقائقه بروح مرحية، وصدر رحب حتى يتيقن أن طلبته قد فهموا ما ألقاه عليهم ثم يظل يردد المسألة عدة مرات حتى يثق أن طلبته قد أحاطوا بها وعرفوها ولا يجد مندوحة أو تذكراً من ترديدها». اهـ.

وكتب الشيخ بكر أبو زيد ترجمة له في كتاب المترجم له «الربا والمعاملات المصرفية» المطبوع طبعته الأولى بإشراف الشيخ بكر عام ١٤١٤، قال: «وكان رحمه الله تعالى ربعة من الرجال متناسب الشكل، معتدل الجسم، بهي الطلعة، كث اللحية، وكان يصبغ إذ عاجله الشيب في سن مبكرة، وكان حسن الهيئة، حلو المحادثة، صمته أكثر من حديثه، عف اللسان تعلوه سكينة ووقار، وحلم وتواضع، سريع الإدراك».

وكان مشهوراً بين أقرانه منذ نعومة أظافره بالهدوء والوقار، وما عرفت له صبوة -والحمد لله- وكان بعيداً في حياته عن الصلّف^(١)، وغشيان الأعتاب، وحب الظهور والتزيد، مجافياً لطابع من يتمندل بهم الوجهاء، ويتعلمهم الكبراء، وكان رحمه الله جلس بيته إذا دقت الفتن الأبواب وهذه محمّدة لمن لا يتهيا للمواجهة. اهـ.

وفي ترجمة له كتبها الشيخ عبدالله البسام في كتابه^(١) بعد أن ذكر أنه توفي يوم الثلاثاء ١٤٠٥/٦/٧ قال: بعد أن صلى عليه في الجامع الكبير في الرياض بعد صلاة العصر شيع جنازته إلى مثواه في مقبرة العود في الرياض جموع غفيرة من العلماء الكبار وطلاب العلم ورجال الدين والمواطنين وكلهم مدركون جلال المصيبة، وجسامة الخسارة، فما ترى إلا باكياً ومسترجعاً، وصار هذا الجمع الكبير يعزي بعضه بعضاً، لأنهم يحسون أن الخسارة عامة؛ وأن المصيبة مشتركة، وأن رحيله فراغ يصعب سده، وكسر يعسر جبره، فشرع الجميع بعظم المصيبة، وكبر الخسارة، وتحدثت الصحف عنه بإسهاب، وذرف عارفو فضله دموعهم بكلمات نثرية وشعرية، كلها تتحدث عن مناقبه الفاضلة، وخصاله الحميدة، وسيرته الحسنة وجهادة المتواصل، ولا نقدر أن ننقل كل ما قيل عنه، ولكن نأخذ من ذلك إشارات.

قال الدكتور محمد بن سعد الشويعر: لقد فجع الوسط العلمي بفقد عالم جليل وشيخ وقور، عالم عرف بهدوئه وحرصه على العلم بحثاً وتبعاً، كما عرف بالتواضع، ودمائة الخلق، يكاد من شدة تواضعه لا ينبى عن نفسه، تعاشره فتجد فيه سماء السلف الصالح في خصال كثيرة، حرصاً على عمله، أداء لأمانته، وكان جدياً في كل ما يوكل إليه. أهـ.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

وقد رثاه الأستاذ إبراهيم بن مُحَمَّد المهنّا بهذِهِ المنظومة^(١):

الله أكبر ما أقسى مصيبتنا كَانَ فِي القلب نَاراً فِيهِ تضطرم
العين دامعة والنفس واجمة هول المصيبة فِي الأحشاء يحتدم
نجم أضواء بعلم صادق ورع ثُمَّ اختفى فجأة فِي اللحد ملتزم
بنى صروحاً بعلم كَانَ شيدها فغرسه مثمر فِي الحل والحرم
وفي التواضع نجم لا يماثله إِلَّا الَّذِي بلغ العليا من القمم
أرجو لَهُ رحمة الرَّحْمَن وارفة روح وريحان والسقيا عَلَى الأكم
له مواقف لا تحصي محاسنه فِي القول والعِلْم والإصغاء والكرم
شيخ تقي جَلِيل ناسك فطن يضيء نوراً كَمَا المشكاة والعلم
أرجو لَهُ رحمة فِي اللحد تغمره غفرانك الله جم هاطل الديم^(٢)
أفسح لَهُ قبره والنور يملؤه يوم القيامة فِي الفردوس منتظم
هو ابن مترك مَعْرُوف بِسِيرَتُهُ بِالْعِلْم والحلم والإخلاص كالعلم
أعني بِهِ عمر المحبوب عالمنا ضمت وسمت وأغضاء عَنْ الحرم
إني أعزي بِهِذا الشَّيْخ أسرته صبر جميل وكم فِي الصبر من شيم
أرجو لهم خلفاً فِي خير من سلفوا وَأَنْ يَشِيدُوا بِنَاء الْعِلْم كَالْهَرَم
كما أعزي فِيهِ أخويه وأسرته وكل شيخ كريم القدر محترم
وآل غيهب لا أنسى الغراء لهم وكل شهْم أَبِي صَاعِد الهمم
لو قلت ما قلت لا أحصي محاسنه وَلَوْ كُتِبَتْ بِمَاء الْبَحْرِ وَالْقَلَم

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) المطر يطول زمانه فِي سكون.

كما رثاه الدكتور زاهر الألمعي بهذه المقطوعة^(١):

ما كنت أحسب أنني بك أفجع وأودع الصبر الجميل وأجزع
وتنال من جلدي الحوادث والأسى وتدق أبواب السلو وتقرع
حتى نعت لنا فكأنت رجفة ذاب الفؤاد لها وصم المسمع
فالأصدقاء لهم عليك من الأسى مهج تذوب وأكبد تقطع
مستعبرين تصعدت زفراتهم والله يعلم ما تكن الأضلع
فسيدكر المحراب ما تتلوه في غسق الدجى والساجدون الركع
وسيدكر الجيران حسن جواركم فلأنت أنت مضيفهم والمربع
وخفضت للرحم الجناح فأيقنت ثقت بوصلك أنها لا تقطع
انتهت.

ولقد عملت تحت إدارته بالوزارة حين كان وكيلاً مساعداً
للشؤون القضائية، فكان يؤدي عمله بإتقان وثبت، وكان ذا خط
جميل، وكان له أسلوب واضح سليماً من اللحن والخطأ الإملائي،
رحمة الله رحمة واسعة وأكثر الله من أمثاله.

انتهت الترجمة.

(١) وهي على البحر الوافر.

٢٠٧- الشيخ عمر آل الشيخ

١٢٨٢ - ١٣٦٥

ميلاده ودراسته:

هو الشيخ عمر ابن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن ابن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وُلِدَ الشيخ عمر في الرياض سنة ١٢٨٢ ونشأ نشأة حسنة ودرس القرآن حتى أتقنه واشتغل بطلب العلم فأخذ عن جملة من العلماء فمن مشايخه الذين أخذ عنهم: أخوه العالم الجليل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ العلامة حسن بن حسين والشيخ الفقيه محمد بن محمود، والشيخ الكبير إسحاق بن عبدالرحمن، وقد أخذ عن هؤلاء العلماء وغيرهم قدراً كبيراً وقسطاً وافراً من العلم حتى تأهل.

أخلاقه:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ عالماً فاضلاً تقياً نقياً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ذا غيرة على محارم الله، يَقُولُ كلمة الحق ولا يبالي بأحد، وَكَانَ محبباً لدى الناس، وقد أسندت إليه بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف آل الشيخ سنة ١٣٣٩ خطابة الجمعة بالمسجد الجامع

الكبير بالرياض واستمر فيها ما يقارب خمسة عشر عاماً، وكانَ خطيباً مصقعا^(١)، يهز المشاعر بوعظه وإرشاده، ولكبر سنه استقالَ من هذا العمل سنة ١٣٥٤.

وفاته:

توفي سنة ١٣٦٥ في مدينة الرياض وصلي عليه في جامع الرياض وأمّ الناس في الصلاة عليه أخوه الشيخ محمد بن عبداللطيف، فرحمهم الله رحمة واسعة.

(١) بليغاً.

٢٠٨- الشيخ عمر ابن سليم

١٢٩٩ - ١٣٦٢

نشأته ودراسته:

العلامة القاضي الشيخ عمر ابن العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن حمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَامَ ١٢٩٩^(١) وَنَشَأَ بِهَا، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ وَحَفِظَهُ اسْتِظْهَاراً فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ وَالِدُهُ مُعْجِباً بِهِ مَتَوَسِّماً فِيهِ الْخَيْرُ.

٢٠٨- «علماء آل سليم» (٩٨/١) ترجمة رقم (٤) و«علماء نجد» (٣٢٩/٥) و«مشاهير علماء نجد» (٣٥٧) و«النعمة الأكمل» (ص ٤٢٣) و«روضة الناظرين عن مآثر علماء وحوادث السنين» (١٣٦/٢) و«تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (١٨١٩/٣) ترجمة رقم (٣٠٢٧) و«تذكرة أولي النهي» (١٤٨/٤) و«الأعلام» للزركلي (٦٥/٥).

(١) وكذا قال الشيخ البسام في كتابه «علماء نجد»: أن ولادته كانت سنة ١٢٩٩ هـ، أما الشيخ محمد بن عثمان القاضي في «روضة الناظرين» فقد ذكر أنه وُلِدَ سنة ١٢٩٨ هـ، وذكر مثله الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في «مشاهير علماء نجد»، وكذا ذكروه أيضاً في «تسهيل السابلة» و«النعمة الأكمل» و«تذكرة أولي النهي» و«أعلام الزركلي»: أن ولادته كانت عام ١٢٩٨ هـ، بخلاف ما ذكرناه وذكره الشيخ البسام.

كَتَبَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ بِتَارِيخِ ١٩ / ١٠ / ١٣٨٣ بِأَنَّهُ آيَةٌ فِي الْحِفْظِ وَالذِّكَاةِ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ وَالِدُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ: إِنَّكَ سَتُؤَمُّ النَّاسَ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فَاقْرَأْ بِهِمْ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ فَكَانَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ وَالِدِهِ، وَأَمَّ النَّاسَ فِي رَمَضَانَ وَلَا مَبَالِغَةَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ كَلِمَتُهُ الْمَتَضَمِّنَةُ مَا مَعْنَاهُ اسْتِيعَابُ الْعِلْمِ فِي صَدْرِهِ وَحِفْظُهُ التَّقَارِيرَ وَحِفْظَ الدَّرُوسِ فِي أَوَّلِ سَمَاعِ لَهَا.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»: وَلَمَّا نَفَى وَالِدُهُ إِلَى النِّبْهَانِيَةِ «مِنْ مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ» كَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَاسْتَقَرَّ مَعَهُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْمَعْزُولَةِ فَاخْتَصَّ بِوَالِدِهِ، وَانْفَرَدَ بِهِ، كَمَا أَنَّ وَالِدَهُ تَفَرَّغَ لِتَعْلِيمِهِ، فَاسْتَفَادَ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ فَائِدَةً كَبِيرَةً، وَأَدْرَكَ إِدْرَاكاً طَيِّباً مِنَ الْعِلْمِ.

فَلَمَّا وَلِيَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ نَجْداً وَعَادَ وَالِدُهُ إِلَى بُرَيْدَةٍ وَاسْتَقَرَّتِ الْأَحْوَالُ بَعَثَ بِهِ وَالِدُهُ إِلَى الرِّيَاضِ لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ «عَلَامَةً وَقْتِهِ».

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ:

وَأَضَافَ الشَّيْخُ صَالِحُ قَوْلُهُ: وَمَا أَنَّ بَلَغَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ حَتَّى صَارَ وَالِدُهُ يَحِيلُ إِلَيْهِ بَعْضَ الْقَضَايَا لِيَحْكُمَ فِيهَا «وَذَلِكَ» قَبْلَ سَفَرِهِ إِلَى

النبهانية وَكَانَ والده وأخوته يلقبونه بالشَّيْخ وهو فِي هَذِهِ السَّنِ
وناهيك بالشَّيْخ مُحَمَّد رَحِمَهُ اللهُ كَيْفَ يُولِيهِ الْحُكْمَ بِالْقَضَايَا وهو
دون العشرين.

وَكَانَ الطَّلَبَةُ يسألونه عما يشكّل عَلَيْهِمْ ويقرأون عَلَيْهِ فِي
المجالس الخاصّة بَعْدَ انتهاء درس والده وهو دون العشرين، ولما
سافر للرياض فترة قصيرة بعد وفاة والده قرأ خلالها عَلَى الشَّيْخ
عَبْدَ اللهِ بن عَبْدِ اللّطِيفِ آلِ الشَّيْخ ولما بحث معه قَالَ لَهُ يَا بَنِي أَنْتَ
يؤْخِذُ عَنْكَ الْعِلْمُ: اذْهَبْ إِلَى بَلَدِكَ واجلس فِي مَكَانٍ والدك وانشر
علمك هناك؟!!

قلت: وَهَذَا مما يدل عَلَى مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ.

وأضاف الشَّيْخ صالح: وقد لفت الشَّيْخ عَبْدَ اللهِ بن عَبْدِ اللّطِيفِ
آلَ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ نَظَرَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ عُمَرَ وَمَكَانَتَهُ
الْعِلْمِيَّةِ وَأوصاه بِهِ خَيْراً فَكَانَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ إِذَا رَجَعَ جَمَعَ
الْعُلَمَاءَ لِمُهَمَّةٍ مِنَ الْمَهَامِ يَدْعُو الشَّيْخَ عُمَرَ مَعَهُمْ مَعَ صَغَرِ سَنِهِ ذَلِكَ
الْوَقْتُ حَيْثُ لَمَّا يَبْلُغُ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْعُمُرِ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْمَلِكُ
عَبْدَ الْعَزِيزِ بِالْعُلَمَاءِ وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَدَمُوهُ لِلصَّلَاةِ بِهِمْ.

وَكَانَ رَأْسُ الْقَضَاةِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ بَلِيْهِدٍ يَلْقَبُهُ
بِإِمَامِ الْعُلَمَاءِ وَيَقْدُمُهُ لِلْإِمَامَةِ وهو أَسْنُ مِنْهُ، وَكَانَ الشَّيْخُ عُمَرَ رَحِمَهُ
اللهُ قَبْلَ تَعْيِينِهِ فِي الْقَضَاءِ يَسْتَشِيرُهُ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ فِي تَعْيِينِ الْقَضَاةِ

في القصيم وغيرها ويرغب في تعيين تلامذته، ولذلك مرت أوقات لا يوجد في المملكة محكمة إلا وأكثر قضاتها من تلامذة الشيخ عمر بن سليم.

ولما ابتدأ الملك عبدالعزيز بتهجير البادية إلى أمهات الهجر كالارطاوية ودخنة كان يبعثه إليهم فيقيم في الهجرة الشهرين والثلاثة يذكرهم ويعلمهم، وقد مر بكل من دخنة والفوارة^(١) والارطاوية، وكان يصحب معه من كبار العلماء طلبته ما يقرب من ثلاثين طالباً.

وقد كان له رحمه الله مهابة ومكانة عظيمة في المجتمع وهيبة لا أعرف أنها صارت لأحد غيره في وقتنا فلا يتكلم أحد في مجلسه بما لا فائدة فيه، وإذا مشى سار الناس خلفه يسدون الطريق لكثرتهم.

وكان إذا حضر عند الملك عبدالعزيز أجلس الشيخ عمر إلى جانبه الأيمن فلا يتحدث الشيخ إلا إذا سئل، أو في مصلحة عامة بكلام قليل.

ويضيف الأخ صالح القول وقد حدثني الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع قال: كنا عند الملك عبدالعزيز والشيخ عمر إلى جانبه فلما قام الشيخ عمر قال الملك عبدالعزيز: إني لأعجب من صمت الشيخ عمر وقلة كلامه.

(١) من هجر حرب بمنطقة القصيم.

نشاطه العلمي وسيرته:

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ الصَّادِرَةِ فِي ١٩/١٠/١٣٨٣ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عُمَرَ: لَقِبَ بِالشَّيْخِ وَتَصَدَّى لِلتَّدْرِيسِ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ عَامًا، كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجْلِسُ لِلطَّلَبَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ «غُرُوبِي»، وَفِي الضُّحَى حَتَّى الثَّلَاثَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الظُّهْرِ حَتَّى قَبِيلِ الْعَصْرِ وَيَبْعُدُ الْعَصْرَ حَتَّى الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ حَتَّى قَرَبِ الْأَذَانِ لِلْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَمِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ حَتَّى السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ وَالنِّصْفِ وَيَبْعُدُ الْفَرَاغَ مِنَ الدَّرْسِ يَعْلَمُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ مَطَالِعَ النُّجُومِ وَأَوْقَاتَهَا وَأَسْمَاءَ الْبُرُوجِ وَمَنَازِلَهَا إِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ مَتَسَعٌ.

وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ عَامِرَةً بِالْقِرَاءَةِ وَالْبَحْثِ وَقَدْ انْتَفَعَ بِهِ الطُّلَابُ عِلْمًا وَاقْتِدَاءً، حَتَّى إِنَّكَ لَتَرَى تَلَامِيذَهُ فِي حَالٍ لَيْسَ عَلَيْهَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَالسَّمْتِ وَالْوَقَارِ.

وَكَانَتْ أَوْقَاتُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَشْغُولَةً بِالتَّدْرِيسِ وَالْقَضَاءِ وَالْعِبَادَةِ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا وَحَطَامِهَا.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ صَالِحٌ عَنْ الشَّيْخِ عُمَرَ: وَبَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ عَامَ ١٣٢٤ انْحَصَرَ التَّدْرِيسُ فِي بُرَيْدَةِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ شَقِيقُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ فِي الْبِكْرِيَّةِ وَكَانَ كِبَارَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ زَمَلَائِهِ وَتَلَامِيذِهِ وَالِدُهُ يَتْلِقُونَ الْعِلْمَ مِنْهُ، وَعِنْدَمَا حَضَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى بُرَيْدَةِ صَارَ أَكْثَرَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ

يقرأون عَلَيْهِمَا جَمِيعاً.

وَكَانَ هَذَا دأبه رَحِمَهُ اللهُ تعالى إلا ما كَانَ مِنْهُ للراحة والتَّقْوَى للعبادة، فهو إذا صلى الصبح جلس في مصلاه يذكر الله تعالى، ثُمَّ يجلس رَحِمَهُ اللهُ للطلُّبَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَعَ أَنَّهُ غَالِباً ما تكون هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي النَّحْوِ، ثُمَّ يذهب إِلَى منزله ويصلي ركعتي الضحى ويعود إِلَى الْمَسْجِدِ حَيْثُ يكون فِي انتظاره مئات الطلاب والمستمعين.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ تواضعه شديد الهيبة فِي النفوس، حَتَّى أَنَّهُ لا يستطيع أحد أن يكثر الْحَدِيثَ معه فيما لا يعنيه، وَكَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ إلا بالسؤال عَنِ الزرع والثمار والمطر، وربما استمر فِي التَّدْرِيسِ أربع ساعات فِي الصباح، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ينهض إِلَى منزله فيجد الخصوم عِنْدَ الباب فيجلس داخل الباب أو عَلَى عتبة الباب عَلَى الْأَرْضِ بدون فرشَة أو كراسي ثُمَّ يقضي بين النَّاسِ، وفي خلال ساعة أو ساعتين ينهي جَمِيعَ ما لديه من خصومات وقل أن يدع قضية إِلَى اليوم التالي الآخر إلا أن تكون الدعوى بحاجة إِلَى شهود.

وَكَانَ يخرج ماشياً إِلَى البساتين المجاورة للبلد ويتلو الْقُرْآنَ فِي ذهابه وعودته، يتلو الْقُرْآنَ فِي جَمِيعِ أوقاته الَّتِي يكون فِيهَا فارغاً وله كل يوم ختمة وتتضاعف الْقِرَاءَةُ فِي رمضان.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يذهب بين الحين والحين إِلَى بلد الأَرطَاوِيَةِ وإلى بلد دخنة وإلى بلد الفوارة ويصحبه فِي رحلته ما لا يقل عَنِ

ثلاثين طالب.

وقرأ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ عِدَدٌ مِنْهُمْ وَعِدَدٌ مِنْ أَهَالِي شُقْرَاءَ
وَالْمَجْمَعَةِ وَالزَّلْفَى وَكَانَ يَتَحَمَلُ نَفَقَاتِ مُرَاقَبَتِهِ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْ طَعَامٍ
وَشَرَابٍ وَغَيْرِهِ وَأَجْرَةَ سَكْنِهِمْ وَيَكُونُ دَرَسُهُ الْأَوَّلُ فِي النَّحْوِ وَالثَّانِي
فِي التَّوْحِيدِ حِفْظاً وَشَرْحاً، وَبِمَا كَانَ دَرَسُ النَّحْوِ لَفْتَيْنِ فِتَّةِ كِبَارِ
الطَّلَبَةِ وَفِتَّةِ الْمُتَوَسِّطِينَ مِنْهُمْ، فَالْفِتَّةُ الْكِبَارُ يَدْرُسُونَ النَّحْوَ فِي أَلْفِيَةِ
ابْنِ مَالِكٍ وَشَرْحِهَا وَابْنِ عَقِيلٍ وَالفِتَّةُ الثَّانِيَةُ فِي الْأَجْرُومِيَةِ أَوْ مِلْحَةِ
الْإِعْرَابِ، وَكَانَ يُوَضِّحُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ وَيُنَاقِشُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى
مُنَاقَشَةٍ، فَإِذَا انْتَهَى الدَّرْسُ يَذْهَبُ إِلَى مَنْزِلَةِ فَيْتَبَعُهُ أَكْثَرُ الطَّلَبَةِ وَمَنْ
حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ فَإِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَجَلَسَ أَدِيرَتِ الْقَهْوَةَ وَالشَّايَ
وَالْحَلِيبَ فِي الشِّتَاءِ عَلَى الْحَاضِرِينَ وَأَمَرَ أَحَدَ الطَّلَبَةِ بِالْقِرَاءَةِ وَغَالِباً
مَا تَكُونُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اسْتَظْهَاراً وَبِمَا قَرَأَ أَكْثَرُ مِنْ قَارِئٍ، حَيْثُ
يَكُونُ مَعَهُ عِدَدٌ مِنْ حِفَازِ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَنْظُرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا كَانَ
لأَحَدٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ يَقْضِيهَا، وَهَنَا لَا مَجَالَ لِأَحَدٍ بِالتَّحَدُّثِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا
أَوْ فُضُولِ الْكَلَامِ أَوْ أَحْوَالِ النَّاسِ إِذْ لَيْسَ فِي وَقْتِهِ مَتَسَعٌ لَذَلِكَ.

وَكَانَ فِي الشِّتَاءِ يَصْنَعُ لِمَنْ حَضَرَ مِنَ الطَّلَبَةِ طَعَامَ الْغَدَاءِ مِنْ
الْحَتِينِيِّ أَوْ خُبْزِ الْبَرِّ.

وَكَانَ أَكَلُهُ خَفِيفاً عِبَارَةً عَنْ لَقِيمَاتٍ يَقْمَنُ صَلْبِهِ، وَلَكِنَّهُ يَضَعُ
ذَلِكَ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِ مَنْ حَضَرَهُ، ثُمَّ يَجْلِسُ لِلْمَسْجِدِ لِلدَّرْسِ فَيَقْرَأُ

عَلَيْهِ أَهْلَ الْحَلَقَاتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَرَبَّمَا زَادَ عَنْ ثَلَاثِ
حَلَقَاتٍ وَالدِّرَاسَةُ تَكُونُ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَآخِرُ الْوَقْتِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي
التَّارِيخِ.

عمله في القضاء ومن سيرته:

وَقَالَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِ الْجَرِيدَةِ: وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْأَرْطَاوِيَةِ عَامَ
١٣٣٧، كَمَا تَوَلَّاهُ فِي هَجْرِ الْبَادِيَةِ ثُمَّ الْقَضَاءَ فِي الْقَصِيمِ بَعْدَ وَفَاةِ
أَخِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمٍ حَتَّى تَوَفَّى، كَمَا تَوَلَّى الْإِمَامَةَ
فِي جَامِعِ بُرَيْدَةَ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ الْقَصِيمِ» أَنَّ الشَّيْخَ عَمَرَ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَوَّلَ مَا أُمِّ فِي مَسْجِدِ عَوْدَةِ الرَّدِينِي فِي بُرَيْدَةَ ثُمَّ أُمِّ بِمَسْجِدِ
نَاصِرِ السَّيْفِ، وَقَدْ عُمِّرَ الْمَسْجِدَانِ فِي وَقْتِهِ، وَعُمِّرَتْ فِيهِمَا الْحَجَرَاتُ
لِلطُّلَبَةِ وَالْمَذَاكِرَةُ وَاتَّخَذَتْ فِيهَا عِدَّةُ مَكْتَبَاتٍ، خَاصَّةً فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ
يَجْلِسُ لِلْقَضَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَضَاءِ عِنْدَهُ وَقْتُ مَعِينٍ أَوْ مُحَدَّدٍ فَأَيُّ وَقْتٍ
يَحْضُرُ الْخَصْمَانِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمَا فِي أَيِّ وَقْتٍ فِي الصَّبَاحِ أَوْ الْعَصْرِ أَوْ
مَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جَمَاعَةَ حَضَرُوا لَيْلًا مِنْ إِحْدَى الْقُرَى فَقَالَ لَهُمْ
يَأْتُونَ فِي الصَّبَاحِ فَأَبْدُوا بِأَنَّ لَيْسَ لَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَدِ وَطَلَبُوا مِنْهُ نَظَرَ
النِّزَاعِ الَّذِي بَيْنَهُمْ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ وَعَادُوا إِلَى قَرِيَّتِهِمْ لَيْلًا.

وَأَحْكَامُهُ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فَلَا تَسْجِيلَ وَلَا تَكَرَّارَ جُلُوسَاتٍ إِلَّا

إِنْ كَانَ هُنَاكَ طَلَبُ إِحْضَارِ بَيِّنَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ كَثِيرًا مَا تَنْتَهِي الْقَضِيَّةُ بِجُلُوسَةٍ، وَبَعْدَ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّبَاحِ يَجْلِسُ عَلَى عَتَبَةِ مَنْزِلِهِ فِي الشَّارِعِ الْعَامِ فَيَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَبَّمَا أَنْهَى عَشْرَ قَضَايَا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ وَلَا يَتْرَكَ دَعْوَى بَدُونِ سَمَاعِهَا، فَلَا مَوَاعِيدَ تَضْرِبُ بَلْ فِي الْحَالِ تَسْمَعُ الدَّعْوَى وَالْإِجَابَةَ وَيَبْتَ فِيهَا، فَلَا كِتَابَ ضَبْطٍ وَلَا سَجَلَاتٍ، وَقَدْ يَكْتُبُ الْحُكْمَ بِيَدِهِ أَوْ يَكْتُبُهُ لَهُ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنَ الطُّلَبَةِ، وَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ خَصْمَاءُ عَقَدَ جُلُوسَةً لِلتَّدْرِيسِ يَحْضُرُهَا كِبَارُ الطُّلَبَةِ ثُمَّ يَنْهَضُ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ يَجْلِسُ لِلطُّلَبَةِ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ نِصْفُ أَوْ ثَلَاثُ الْوَقْتِ بِنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الدَّرْسِ يَذْهَبُ وَمَعَهُ كِبَارُ الطُّلَبَةِ وَبَعْضُ الْحَاضِرِينَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَتَدَارِ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ ثُمَّ يَأْمُرُ أَحَدَ الْحَفَازِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مِثْلَ كِتَابِ «أَسَدِ الْغَابَةِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ»^(١) أَوْ غَيْرِهِ.

ثُمَّ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ قَرَأَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الرَّشِيدُ الْفَرَجَ عَلَيْهِ كِتَابُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ لِلْمَنْذَرِيِّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي كَانَ الشَّيْخُ عَمْرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْفَظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ فَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ أَوْ أَرْبَعَةَ يَعْبُدُ الشَّيْخُ قِرَاءَتَهَا حَدِيثًا حَدِيثًا ثُمَّ يَشْرَحُهَا وَيُوضِحُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُدْرَسُ فِي آخِرِ كِتَابِ بُلُوغِ الْمَرَامِ، وَمِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ تَارَةً وَمِصْطَلَحِ الْفِقْهِ تَارَةً.

(١) لعز الدين أبي الحسين علي بن محمد بن الأثير الجزري (المتوفي سنة ٦٣٠هـ). وهذا الكتاب من أهم المراجع في تراجم الصحابة، اشتمل على (٧٥٥٤) ترجمة، والكتاب مرتب على حروف المعجم.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَجْمَعُ أئِمَّةَ الْمَسَاجِدِ وَالْمُؤَذِّنِينَ وَرِجَالَ الْحِسْبَةِ وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ فَيُعْظِمُهُمْ وَيُحَثِّمُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ إِذَا عَلِمَ أَحَدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ أَوْ الْمُؤْمِنِينَ يَتَقَدَّمُ أَوْ يَتَأَخَّرُ بِالصَّلَاةِ وَالْأَذَانِ نَبَهُ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ تَوُذِّنُ وَتُصَلِّي فِي أَوْقَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ وَبَعْدَ انْتِهَاءِ دَرَسِ الْعَصْرِ يَجْلِسُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ أَوْ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ فَيَتْبَعُهُ الْخَصَمَاءُ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا يَبْقَى دَعْوَى دُونَ سَمَاعٍ، ثُمَّ يَقْدُمُ الْعِشَاءَ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْقَصِيمِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ.

وَكَانَ أَكَلُهُ رَحِمَهُ اللهُ خَفِيفًا يَعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ كَيْفَ يَعِيشُ عَلَى ذَلِكَ الْأَكْلِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَمْشِي وَرَبَّمَا لِحَقِّ بِهِ خَصْمَانِ فَسَمِعَ دَعْوَاهُمَا وَبَتَ فِيهَا وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ وَرَبَّمَا جَلَسَ لهُمَا فِي الشَّارِعِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ يَجْلِسُ لِكِبَارِ الطَّلَبَةِ فِي دَرَسِ الْفَرَائِضِ.

وَكَانَ آيَةُ فِي الْفَرَائِضِ وَسُرْعَةُ الْحِسَابِ فِي مَنَاسَخَاتٍ وَغَيْرِهَا، حَتَّى أَنَّ السَّهَامَ تَبْلُغُ الْمَلَائِينَ وَيَقْسِمُهَا فَإِذَا انْتَهَى دَرَسُ الْفَرَائِضِ وَقَبْلَ أَذَانِ الْعِشَاءِ يَجْلِسُ فِي الْمَحْرَابِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعِجَاجِيُّ بَعْضَ كُتُبِ الْوَعْظِ فَيَعْلُقُ الشَّيْخُ بِمَا يَرَاهُ مَنَاسِبًا لِإِفْهَامِ الْحَاضِرِينَ، فَإِذَا أَذِنَ الْعِشَاءَ قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْفَرَجِيُّ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِابْنِ كَثِيرٍ أَوْ تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ يَعْقِدُ

جلسة دراسية في منزل أحد أعيان بُرَيْدَةَ وهو عَبْدُ الْعَزِيزِ بن حمود المشيقي وهي مخصصة لكِبَارِ الطَّلَبَةِ ويحضرها آخرون، وَكَانَتْ هَذِهِ الجلسة من الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ متصلة، بدأها منذ وفاة والده الشَّيْخِ مُحَمَّد بن سُلَيْمٍ إِلَى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

ويضيف الشَّيْخُ صَالِحُ الَّذِي كَانَ ملازماً للشَّيْخِ عمر حَتَّى توفي، والجدير بالذكر أن الشَّيْخَ عمر جد لصالِح لأمه ولذلك يعرف عَنْ الشَّيْخِ عمر من ملازمته لَهُ ولذا تحدث عَنْهُ كَثِيراً فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ وفي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ كَمَا ذكرنا، عِلْماً بِأَنَّا كَتَبْنَا بعض ما ذكره نصاً وبعضه مُخْتَصِراً وبعضه بالمعنى، ورتبنا ذَلِكَ حسب طريقتنا فِي هَذَا الْكِتَابِ وحسب الجهد.

وأضاف الشَّيْخُ العمري الْحَدِيث عَنْ جده الشَّيْخِ عمر رَحِمَهُ اللهُ الْجَمِيعُ: وعند انتهاء الدَّرْسِ يدخل منزله ويصلي ما شاء الله ثُمَّ ينام فيستيقظ قبل الْفَجْرِ فيصلي ما شاء الله ، ثُمَّ يوتر ويبقى رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ فِي مصلاه فِي مَسْجِدِهِ حَتَّى يطلع الْفَجْرُ ثُمَّ بَعْدَ صَلَاتِهِ سنة الْفَجْرِ يخرج للصَّلَاةِ بِالْجَمَاعَةِ هَذَا دأبه طوال العام.

أما فِي السفر فَإِنَّهُ يقضي أكثر وقته بالتَّدْرِيسِ، حَتَّى عَلَى الرُّوَاهِلِ، إِذْ لَا وجود للسيارات آنذاك ليتعاقب القراء الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ واحداً بَعْدَ الْآخَرِ عَلَى الْإِبْلِ، وَبَعْدَ وجود السيارات يقرأون والسيارة تسير وفي محل النزول تستمر الْقِرَاءَةُ فِي الْقُرْآنِ، أو الْكُتُبِ الَّتِي يحملها الطَّلَبَةُ.

أما في رمضان فإنه رَحِمَهُ اللهُ يوقف التَّدْرِيسَ فيما عدا القرآن الكريم فهو يجلس لتدريس كِبَارِ الطُّلَبَةِ ويعلمهم تجويد القرآن صباحاً في المَسْجِدِ وَبَعْدَ العِشَاءِ يجلس لتدريس القرآن بمنزل سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ آلِ يَحْيَى واستمر مدة ثلاثين سنة تقريباً يدرس فِيهِ.

أما عدا شهر رمضان فهو يدرس في منزل عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ مَشِيح كَمَا ذكرنا. أھـ.

إلى آخر ما ذكر الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سُلَيْمٍ رَحِمَهُ اللهُ المَطُولَةِ والتي ذكر فِيهَا الكَثِيرُ عَنْ سِيرَتِهِ. وجهوده فِي التَّدْرِيسِ وزهده فِي الدُّنْيَا ونصحہ ومشاريعه ومَكَانَتُهُ مما ذكرنا لَمْ نذكر مما ورد فِي الْكِتَابِ، ومن أراد التوسع فِي ذَلِكَ فله الرجوع إِلَى الجزء الأول من كِتَابِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْعَمَرِيِّ «عُلَمَاءُ آلِ سُلَيْمٍ وتلامذتهم وعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ».

وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

ذكر الأخ صَالِحُ الْعَمَرِيِّ: أَنَّ الشَّيْخَ عَمَرَ طَلَبَ فِي ١٦ من ذِي الْحِجَّةِ ١٣٦٢ ثوباً جديداً يلبسه، ففاضت روحه والقارئ يقرأ عِنْدَهُ القرآن، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اغْتَسَلَ وتوضأ ولبس الثوب.

وَكَانَ قَبْلَ خُرُوجِ رُوحِهِ يَذْكُرُ اللهُ وَيَسْأَلُ هَلْ أَذِنَ الظُّهْرُ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ وَشِيعَ جَنَازَتُهُ جَمِيعُ أَهَالِي بُرَيْدَةَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى الْقَرِيبَةِ الَّتِي عَلِمَتْ بِوَفَاتِهِ وَجَمَعَ كَبِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَحَزَنَ

عَلَى وفاته مجتمع المَمْلَكَة قاطبة، وصلي عَلَيْهِ صَلَاة الغائب فِي أنحاء المَمْلَكَة، وعزى المَلِك عَبْدالعَزِيز أسرة الشَّيْخ رَحِمَهُمَا الله فِي بركة قَالَ فِيهَا حرفياً «هَذَا ركن فِي هَذَا الشمال انهْذُ ومصيبته علينا، ونحنُ عوضكم فِيهِ».

وقد رثاه عدد كثير من العُلَمَاء والأعيان ومنهُم سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ مُفَتِي الديار السُّعُودِيَّة ورئيس القضاة بأربعة آيَات^(١) نوردها فيما يلي:

إن المصيبة حقاً فقدنا عمراً أعظم بميتته رزءا بنا كبرا
قطب القصيم وما دون القصيم وما خلف القصيم وما مجرى القصيم خبرا
عَلَيْهِ دار الهدى والحق بينه كَانَ الحياة وَكَانَ السمع والبصرا
ارزقه يا ربنا عفوا ومغفرة وأجبر مصيبتنا يا خير من جبرا
ورثاه الشَّيْخ حَمْد بن إبراهيم الحَقِيل بالمرثية التالية^(٢):

ظلام غشى الدنيا أم الليل كافر وذو الشَّمْس كورت أم النجم غائر
نعم أظلمت دار القصم وأوحشت مجالس فِي حافاتِ الدر دائر
نعم نزلت بالمُسْلِمِينَ مصيبة لها الدين فينا يبكي والمنابر
بموت رضيع العِلْم والحلم والتقوى ومن هُوَ فِي كل الفنون يناظر
فأكرم بِهِ من بيت عِلْم وجهذ تقى لَهُ فِي الصالحات مآثر

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) وهي على البحر الطويل.

هو العالم التَّخْرِيرِ والفاضل الَّذِي أَقْرَ لَهٗ بِالْفَضْلِ فِينَا الْأَكَابِرِ
هو الزَّاهِدُ المشهور والعابد الَّذِي لَهُ مَجْلِسٌ بِالْعِلْمِ زَاهٍ وَزَاهِرٌ
وباع لَهٗ بِالْفِقْهِ واسعة المدى وَأَسْيَافُهُ فِي الْبَحْثِ هُنَّ الْبَوَاتِرُ
لقد أصبح الطلاب يوم فراقه تَفْدِيهِ بِالْأَرْوَاحِ وَاللُّوْنِ كَاشِرِ
وضاقت صدور واشمأزت خواطر وفاضت بدمع العين مِنْهَا الْمُحَاجِرُ
وحق لأهل الدين والعِلْمِ والنهي صَبِيحَةُ غَصَّتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ
سقى قبره الرَّحْمَنُ وإبل ديمه وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدُوسُ وَاللَّهُ قَادِرُ
فيا يمن سحي لا تشحي بِهَا دمع وَيَا نَفْسُ بُوْحِي مَا تَكُنُ الضَّمَائِرُ
فواحسرتي كلَّ عَامٍ مَصِيبَةٌ وَلَسْنَا مِنْ الْإِرْزَاءِ يَوْمًا نَحَازِرُ
وَلَكِنَّمَا الْأَلْبَابُ فِيهَا قَسَاوَةٌ فَلَيْسَتْ لِفَقْدِ الصَّالِحِينَ تَطَايِرُ
ففي كلَّ عَامٍ بدر عِلْمٍ مَغِيبٍ وَمَا هَلْ دَمْعٌ لَا وَلَا رَقَّ خَاطِرُ
أرى الهمة العليا صرفناها لِلدُّنَا وَلَسْنَا بِنِيلِ الْعِلْمِ يَوْمًا نَتَاجِرُ
لقد ذلَّ ذو عِلْمٍ وأكرم جاهلٍ وَأَخْرَ مَقْدَامَ وَقَدَمَ آخِرُ
فاسأل ربي العفو عما جنيته وَاسْتَغْفِرِ الْغَفَّارُ فَاللَّهُ غَافِرُ
بأن ينصر الحق المبين وأهله وَيُدْحِضُ مِنْ عَادِي لَهٗ وَشَاجِرُ
ويبقى رجال الدين والعِلْمِ والنهي أَثْمَتُنَا هُمُ اللَّيُوثُ الْمَغَاوِرُ

ومِنْهَا مَرْتَبَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ^(١) تَسْلِيَةٌ
لِلنَّفْسِ وَتَعْزِيَةٌ لِلْإِخْوَانِ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَانِ
وَيَسْكُنَ رَوْعَهُ يَوْمَ نَصَبِ الْمِيزَانِ:

(١) وهي على البحر الطويل أيضاً.

بكينا عويلاً بالدموع الهوامع لخطب دهانا بالهموم القواطع
 غداة أتاناً من قصيم مخبر وينبي بأخبار تغم لسامع
 أتاناً بأخبار عَظِيم خطوبها بهد ونقص للعلَى والمنافع
 فيا صاحبي حقق كلاماً سمعته رويداً فلا تعجل بنقل المذائع
 لعل إله العرش يخلف ظنهم فما زال مناناً لطيفاً بخاضع
 فما هَـذِهِ الدنيا بدارِ إقامَةٍ فتباً لها كم آذنت بالفجائع
 فلو أنها تصفو لصافت ملوكها وأحبارها أهل النها والمرافع
 وَلَكِنَّهَا غدارةٌ في فعالها كما غرغر في سراب البلاقع
 فما نالنا في ذا الزمان مصيبة ورزء دها من معضلات القوارع
 غداة سمعنا بانهدام لعرشنا وكسر لأهل الحق من كل سامع
 وذاك لعمر الله موت محقق حكيم بصير عامل بل وجَامِع
 لأشتات عِلْم طالما حار أهله فأبدى مخبا معضلات البدائع
 هو العِلْم المشهور في كل محفل حليف العَلَى والفضل للشر قاعم
 تسلسل من قوم هداة أجلة ذوي العِلْم والتحقيق أهل التواضع
 عنيت به حبر البلاد وبدرها فتى من سُلَيْم فائقاً في المجاميع
 وذا عمر قل لي هُوَ ابنُ مُحَمَّد تقى نقى علمه خير نافع
 إِمَام همَام ألمعي محقق جريء عَلَى قمع الردى والمخادع
 حَبِيب منيب بالعبادة ناسك مجالسه يسعى لها كل راتع
 خبير بأصناف العُلُوم جَمِيعها مفيد لطلاب العُلُوم التوابع
 فمن لُغُلُوم الشرع يشرع أصلها ويحمي حما الإسلام من كل قاطع
 ومن لبحوث بعده من مجاهد يقوم بنصر الحق من كل خادع

ومن لَعْلُومِ الْأَصْلِ يَشْفِي لِسْقَمَنَا ويَهْدِي لِحَيْرَانِ جَهُولِ وَضَائِعِ
 ومن لَفَنُونِ الْإِرْثِ يَقْسِمُ بَيْنَنَا ومن لَعْلُومِ النَّخْوِ يَكْفِي لِسَامِعِ
 فَيَا لَوْعَتِي مَنْ فَقَدَهُ وَفَرَاقَهُ وَثَلَمَتَهُ فِي الْخَلْقِ بَيْنَ الْمَجَامِعِ
 وَيَا حَزَنِي مَنْ بَعْدَهُ فِي ضَرْبِهِ فَمَنْ مِثْلُهُ فِينَا لِبَذْلِ الْمَنَافِعِ
 وَيَا جَزْعِي مَنْ نَزَعَ شَيْخَ مَهْذَبِ يَعِيدُ وَيَبْذِي دِينَنَا غَيْرَ نَازِعِ
 تَرَى حَوْلَهُ الطَّلَابَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يُؤْمُونُهُ بِالْكَتَبِ كُلِّ مَسَارِعِ
 فَيُعْطِيهِمْ مِنْ كُلِّ فَنٍ لَطَالِبِ كَمَا هَلْ قَطَرَ بَانْصِبَابِ الْهُوَامِعِ
 وَلَمَّا فَجَعْنَا بِالْمَمَاتِ لِحَبْرِنَا وَفَقَدَ نَبِيَهُ الْقَدْرَ نَافِي الْمَطَامِعِ
 تَرَانَا بِهِمْ بَاهَتِينَ لِرَزْئِهِ وَعَبْرَاتِنَا تَجْرِي كَحَدِّ اللُّوَامِعِ
 وَكُلَّ يَبْكِي بَانْكَسَارِ خَوَاطِرِ لَدَى عَمَمِهِ فَقَدْ الْحَيِّيبُ الْمَمَانِعِ
 وَقَاضٍ لِأَقْلِيمِ هِدَاةِ قَطِينِهِ فَأُضْحَى طُلُوعًا طَامَسَاتِ بِلَاقِعِ
 يَحِقُّ لَنَا نَرْمِي عَلَى الْأَرْضِ خَشْعًا وَنَنْفِي لَذِيذِ النَّوْمِ عِنْدَ الْمَضَاجِعِ
 فَلَوْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ تَفْدِي لَشَيْخِنَا لَجَدْنَا بِهَا فِي فَكِهِ بِالتَّسَارِعِ
 وَلَكِنْ حَكَمَ اللَّهُ لَا بَدَّ نَافِذِ وَمَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ لَا بَدَّ وَاقِعِ
 قَضَاءِ قَضَاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَمَا أَمَرَهُ إِلَّا عَلَى رَغَمِ جَازِعِ
 صَبَرْنَا لِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سَخْطَةٍ وَكُلَّ إِلَٰهِي مَوْلَاهُ لَا بَدَّ رَاجِعِ
 فَقَدْ جَاءَ عَنْ خَيْرِ الْهِدَاةِ مُحَمَّدٌ بِنَقْصِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ نَافِعِ
 وَهَذَا هُوَ التَّصْدِيقُ حَقًّا فَإِنَّهُ صَحِيحٌ أَتَى بِالنَّصِّ خِذَهُ وَرَاجِعِ
 فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ صَبِرًا فَإِنَّهُ مَضَى لَطَرِيقِ كُلَّنَا فِيهِ وَاقِعِ
 وَقَوْمُوا جَمِيعًا بِالسَّوَالِ لِرَبِّكُمْ يَلُمُ لَشَمْلِ الدِّينِ عِنْدَ الْفَجَائِعِ
 فَأَحْسِنْ مَوْلَايَ الْجَلِيلِ عِزَاءَكُمْ كَذَا جَبَرَ الْمَصَابِ مِنْ كُلِّ رَائِعِ

ووفقكم ربي طريقة شيخكم بجد وتشمير وكسب المنافع
لأن كان حبر الناس أمسى مفارقاً سقاء الردى كأساً مرير المجارع
وكانوا بلا راع يلم لشملمهم وخلفهم حقاً كأغنام رواتع
فذي عادة الدنيا بخل وصاحب وكم آذنتأهلاً بتشتيت المجاميع
فيا فارح الهم الشديد كروبه ويا منجي الغرقا رءوفاً بخاضع
ويا سامع النجوى قريباً لمن دعا مجيب دعاء من سؤول وطائع
تفضل بنصر عاجل غير آجل ومن بإسعاف على كل ضارع
وصل إلهي كل حين وساعة على خير مبعوث كذا خير شارع
مُحمَّد الهادي إلى خير شرعة نبي أتى حقاً بخير الشرائع
وآل وأصحاب هداة أجلة ينادون بالإخلاص فوق المجاميع
وَقَالَ الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ مُزَيْدٍ قَاضِي الرِّيَاضِ يَرِثِي الْمُرْجَمَ^(١):

على العالم التحرير شمس المعالم نريق دموعاً مثل صوب الغمام
فما قَدْ دهانا ساعة بمصيبة ورزء فظيع مزعج للعوالم
بمثل مصاب قَدْ دهانا بروعة وشدة لوعات أتت بالعظام
وغم وأحزان وهم وكربة وبؤس وتنكيد لحلو المطاعم
لن قيل مات الشيخ قطب رحا الهدى حليف التقى سامي الذرى والدعائم
وأعني به بدر الدجى علم الهدى وذا الفضل والإحسان وافي المكارم
هو ابن سُلَيْمٍ واسمه عمر لقد سمي ذكره فوق السهى والنعائم
لقد أظلمت أرض القصيم بموته وعم الدجا في نجدها والتهائم

(١) ومرثيته على البطر الطويل.

فأعظم به من فادح جبل أمره وهد لركن الدين للقلب كالم^(١)
 فيا لك من رزء فظيع ومزعج وخطب مهول قاطع الظُّهر قاصم
 فمن مثله يرجى لحل مشاكله إذا اعجزتنا مشكلات المخاصم
 ومن مثله في بذل علم وحكمة وإرشاد طلاب ونصح لعالم
 لقد كان ذا عقل وعلم وعفة وقلب سليم من جميع المآثم
 فله من حبر جليل وضيغم هزبر على الأعداء غيظ المراغم
 حلیم رحيم المعني مهذب فصيح نصيح صادق القول حازم
 تقي نقي ناسك متورع عفيف نظيف من جميع اللوائم
 غيور لدين الله سيف مهند على الضد لا يخشى ملامة لائم
 وقد كان عدلاً في قضاياه منصفاً وفي الحكم بين الناس أحسن حاكم
 ويقضي بعلم لا بجهل وعن هوى وليس بطياش عجول وغاشم
 ونهمته في العلم مذ شرب يافعاً وما همه الدنيا وجمع الدراهم
 له في فنون العلم باع طويلة قصر عن إدراكها كل عالم
 يحل عوبص المشكلات بفقهه ووقاد ذهن للغوامض فاهم
 يقضي بتدريس العلوم نهاره ويحيي الليالي قائماً غير نائم
 فوا لهفي وأحر قلبي ومهجتي على فقد بدر الدين زين العوالم
 مجالسه للعلم عادت خواليها وأمست قفاراً دارسات المعالم
 كأن لم تكن يوماً رياضاً أنيقة زهت بزهور مطربات نواعم
 وإن وفاة الشيخ ثلم بديننا وهدم عظيم ما له من ملائم

(١) كالم: جارح، من الكلم: الجرح.

فقل للذي يليه أو مبغض له هلموا فسدوا منه لو ثوب خاتم
 فما مبغض للشئخ غير منافق خبيث الطوايا فاسد القلب آثم
 فصبراً بني الإسلام صبراً لما دهى من المعضلات المفطعات العظام
 فإن إله الناس منفذ أمره على كل راض بالقضاء وراغم
 ولو كتب الله الخلود على امرء لخلد خير الخلق صفوة هاشم
 ولكن موت المرء حق محتتم وذو العرش رب الناس أحكم حاكم
 سلوا الله أن يوليه عفواً ورحمة ويحظى بفوز خالد فيه دائم
 ويخلفه فينا بخير وعصمة من الفتن الدهيا وسوء الخواتم
 ويبقى لنا إعلام دين محمد مشائخنا الأخيار من كل عالم
 ويحيي بهم ما مات من هدي أحمد ويمحو بهم سبل الردى والمآثم
 ويجعلهم في الدين والخير قادة تحت على التقوى وترك المحارم
 وأمر بمعروف ونهي عن الردى وإرشاد جهال وردع المخاصم
 ويبقى لنا بدر الدجا سامي الذرى إمام الهدى بحر الندى والمكارم
 ويجعله للدين والشرع نصرة ويردي به الأعداء من كل ظالم
 ويحمي به الإسلام ممن يرومه بسوء وشر من جميع العوالم
 فأكرم به من ذي نقى وشهامة وليث هزبر في الحروب وحازم
 رحيم حلیم عادل متفضل سجيته التقوى وهجر المآثم
 لأهل الهدى ذي رحمة وتواضع شديد على أهل الردى والجرائم
 فلا زال إسعاد الإله يمهده وأعداؤه في كبت ذل ملازم
 ويبقى ولي العهد نصراً لديننا وقمعاً لأهل الزيع من كل ظالم
 يشد به أزر الإمام مساعداً له في شؤون المسلمين اللوازم

لقد كَانَ ذا عقل ورأي وسؤدد لوالده بر مطيع وخادم
 فطلعتَه ميمونة خير طلعة ومسعاه في كسب العلا والمكارم
 فلا زال بالتَّوفيق والنصر مسعداً وعز وتمكين من الله دائم
 وأزكى صلاة الله ثُمَّ سلامه عَلَى السيد المختار من نسل آدم
 كذا آله والصحب مَعَ تابعيهمو وتابعهم من عربها والأعاجم
 بعد نبات الأرض والرمل والحصا وما أنهل من ببل السحاب السواجم
 وما هبت النكبا وما ذر شارق وما أطرب الإسماع نوح الحمام
 وَقَالَ السيد أحمد بن عبد الفتاح من عُلَمَاء جيزان^(١):

ما للمدامع كالطوفان تنحدر والنَّاس سكرى وأيم الله ما سكرُوا
 ماذا الَّذِي طم فاستكت مسامعنا وطاش من هولهِ الألباب والفكر
 وزلزلت عِنْدَهُ الأقطار واضطربت مِنْهُ الأقاليم يا للناس فاعتبرُوا
 هل هَذِهِ نفخة فِي الصور راجفة أضحت تصيح لها الموتى فنتشر
 ماذا التحير والأحوال قارعة من الحوادث يعمى عندها الخبر
 بل هَذِهِ صدمة الأقدار وأسفا تكاد تفقد عين العلم والأثر
 بموت حافظ هَذَا العَصْر ناشره كذَلِكَ الموت لا يبقى ولا يذر
 حبر العُلُوم كَمَا دلت مرافقه وجهبذا نخبته الأعصر الآخر
 فذا يعز عَلَى العلياء فرقتَه فقد يطيب لها مَعَ مثله السمر
 شهم تجافى عَنِ الدنيا وزخرفها واختار داراً إِلَيْهَا ضمه السفر
 دار الكرامة والإجلال حَيْثُ بها حور الجنان إِلَى لقياه تبتدر

(١) قصيدة على البحر البسيط.

فِيهَا تَطُوفُ بِهِ الْأَكْوَابُ دَاهِقَةٌ إِذْ يَحْتَسِيهَا وَلَا لَغْوٌ وَلَا سَكْرٌ
 فِيهَا يَشَاهِدُ مَا لَا أَعْيُنَ نَظَرَتْ بَيْنَ الْحَقَائِقِ يَجْرِي تَحْتَهَا الزَّهْرُ
 حَيْثُ الْمَوَاهِبُ تَعْطِي لَا حِسَابَ بِهَا حَيْثُ الصَّفَاءُ وَلَا هَمٌّ وَلَا كَدْرٌ
 مَعَ الْأُولَى وَحَدُوا الرَّحْمَنَ وَاجْتَهَدُوا وَقَطَعُوا اللَّيْلَ بِالتَّسْبِيحِ وَابْتَكُرُوا
 رَاضُوا النَّفُوسَ فَخَلَنَاهُمْ مَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَنَاجَاتِ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرٌ
 اللَّهُ أَكْبَرُ إِذْ نَادَى مُودِعُهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْغَفْرَانِ يَا عَمْرُ
 فَاضِ الدَّمُوعِ وَفَاضِ الشَّعْرِ فَاسْتَبِقَا وَصَرْتُ أَنْظِمَ حِينَ الدَّمْعِ يَنْتَثِرُ
 مِنْ غَيْرِ سَبِكٍ لِأَنَّ الْفِكْرَ مِنْدَهْشٌ أَمَّا يَحِقُّ لَهَا أَنْ تَدَهْشَ الْفِكْرُ
 وَقَدْ قَلَبْتَ نِظَامَ الشَّعْرِ آوَنَةً مِنْ مُحَدَّثَاتِ أُمُورٍ كُلِّهَا عَبْرُ
 دَعِ عَنْكَ ذِكْرِي الَّذِي قَدْ كَانَ أَسْكَنِي فِي مِثْلِ مَوْقِفِنَا لَا تَذْكُرِ الْفَجْرُ
 وَابِكِ الْفَنُونَ وَقَدْ مَاتَ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَزَالَ عَنْ طَالِييَهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 مِنَ اللَّعْوِيصِ إِذَا دَجَا دِيَاجِرُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي عِلْمٍ مِنْهُ يَنْتَشِرُ
 مِنَ التَّلَامِيذِ كَالْوَرَادِ مِنْ ظُمَى لَفِيضٍ بِحَرِّهِ الْأُمُوجُ تَزْدَخِرُ
 ظَلُّوا حَيَارَى غَدَاةَ النَّعْيِ فَاجَأَهُمْ وَبَيَّتُوا الْقَوْلَ هَلْ يَقْضِي لَهُمْ وَطَرُ
 مَاتَ الَّذِي غَرَسَتْ يَمْنَاهُ غَرْسَهُمْ فَمَنْ يَغْذِيهِ حَتَّى يَطْلُعَ الثَّمَرُ
 مِنَ اللَّمَوَاعِظِ يَمْلِيهَا مَرْتَلَةً مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَدَيْهِ يَخْشَعُ الْحَجَرُ
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ هَلْ يَدْرِي مَشِيعَهُ مِنْ غَيُوبِهِ وَمَنْ فِي التُّرْبِ قَدْ قَبِرُوا
 وَإِنَّمَا الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبَرٍ أَنْ تَحُوَ بَحْرًا عَجَاجًا هَذِهِ الْحَفَرُ
 وَتَهْبِطُ الشَّمْسُ لِلْيَدَا فَتَسْكُنُهَا وَيَخْتَفِي الْيَوْمُ فِي أَطْبَاقِهَا الْقَمَرُ
 أَيْنَ الَّذِي يَصْدُرُ الْفَتْوَى مَكْلَلَةً مِنْ الْأَدْلَةِ بِالْبِرْهَانِ تَزْدَهَرُ

أودى وغادر أذهاناً مشتتة من هول مصرعه قد حلها الخطر
لأن تغيب منه في الثرى جسد فما تغيب منه الذكر والأثر
لم تتحد يعرب إلا عليه أسا ولم يضمهم في ذاك مؤتمر
فكل فرد من التبريح فيه حوى قلباً ترامى به الأحزان والضجر
يا أهل نجد وقيتم كل كارثة ونلتم أجر من عند البلا صبروا
إن المصاب ولو جلت فواحده يهون في مصرع المختار فادكروا
واستشعروا الصبر وارتادوا العلوم ولا تألوا اقتراباً إلى نهج الأولى غبروا
وامشوا على سنن الأسلاف حيث مشوا مع الدليل وقد فازوا وقد ظفروا
وحبذوا فكر الطلاب واستبقوا ونابذوا خطة العصري وانتهروا
بثوا النصائح واصلوا كل مبتدع صواعقاً من سماء الشرع تنفجر
وثابروا وانشروا الدعوى تؤيدها من المليك سيوف الهند والسمر
عبد العزيز أطال الله مدته في نصرة الحق أن الحق منتصر
من أتعب النفس في تكميل راحتنا حتى يلذ له في نومنا السهر
برا بأمتة سهل الحجاب لهم رمز التواضع ما في خده صعر
من وطد الأمن والدنيا مروعة من المخاوف والهيحاء تستعر
لا هم أيده بالنصر المبين على عدا ديناك من يحدوهم البطر
واشدد بأنجاله من أزره وهم أهل المعالي ونعم القادة الغرر
وأسبل شاييب رضوان ومغفرة على الفقيد وعفو منك ينهمر
من مات في صفر من صدر عام وقل أمسيت دارك عليين يا عمر^(١)

(١) قوله: «من مات في صفر» وفاته كانت في ذي الحجة لا في صفر كما ذكر=

وممن رثاه تلميذه الوفي الشيخ عبدالمحسن بن عبيد بهذه القصيدة^(١):

أشكو إلى الله علام الخفيات مصيبة عظمت لا كالمصيبات
موت التقى الإمام قدوتنا الماهر البطل العالم الرات^(٢)
محقق العصر مُفِيتي الوقت عالمنا فقيه نجد بإطلاق البريات
محي العلوم وقاضي عصره عمر ذو العقل والدين مع حُسن السجيات
مُفِيتي البلاد وحيد العصر فاضله أخو المعارف فينا والسعادات
العالم الفاضل ابن الشيخ عالمنا علامة الوقت مأمون السريرات
مصيبة الشيخ ليست كالمصيبات لكن على ذي التقى من كل قنات
نجم هوى في الثرى فالله يجبرنا على مصاب ثوى من بين أموات
رزء ثقیل على الإسلام قاطبة والمُسْلِمِينَ كذا كل البريات
خطب جسيم على نجد وساكنها أعظم به من خطوب الماجريات
ريعت له من ذوي التوحيد أفئدة فكم دموع جرت تتلو لعبرات
فيالعين بهطل الدمع قد بخلت متى تهل مع العبرات قطرات
يا عين فابكي على شيخي ولا تهني واهمي من الدمع كرات عديدات
فالحمد لله لا نشكو إلى أحد سوى العليم بأسرار الخفيات
حمداً كثيراً كما يرضاه فاطرنا على القضاء كذا كل الذي يأت

= الشاعِر، ولكن لقلة المواصلات في ذلك الوقت لم يعلم عنه إلا في صفر.

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) الرات: السيد.

صبر جميل وتُسَلِّم لِمَالِكِنَا يا رب لطفاً لدى كل المهمات
فقد عرّتنا أمور أنت تعلمها يا عالم السرّ مع كل الجليات
فاجبر عزانا بلطف منك يا أملي والمُسَلِّمين كذا كل البريات
واخلف لنا فاضلاً يحيي مجالسه يحيي من السنة الغرا لِمِيتات
موفقاً مخلصاً اللهُ همتَه نصح الخلائق مع تصحيح نيات
إذا تذكرت أحوالاً لعالمنا فاضت دموعي على خدي بعبرات
كم سنة شادها يوماً بهمتَه كم حجة صدرت مِنْهُ وآيات
كم من نصائح سارت في الوري غرراً بين الملاء وأرباب الولايات
الله أكبر من ذا يحصي مناقبه مع عد أحواله الغر السنيات
كَانَتْ مجالسه بالعلم عامرة يؤمها معشر القراء كرات
من كل قطر تراهم حوله زمراً يا لهف نفسي عَلَيْهِ بين أموات
لو كَانَ يقبل منا الموت فديته كنا افتدينا أبا حفص بما يأت
بالنفس والمال والأهلين كلهم طراً جَمِيعاً كذا كل القربات
لَكِنَّهُ الموت لا يبقى على أحد كل البرية تفتنى بالمنيات
لا يسأم الدُّرس لا حضراً ولا سَفْراً في كل حين يحيي وساعات
من للمجالس بَعْدَ الشَّيْخ يعمرها كَانَ مَجْلِسَه روضات جنات
من للتصانيف الأجزاء يحللها والمشكلات لدى هذي البريات
من للفرائض يبدي من غوامضها من ذا يفيد لأرباب السؤالات
من يصطبر صبره للعلم محتسباً يدعو إلى الله علام الخفيات

من مثله في علوم الشرع نقصده إذا ادلهمت خطوب الماجريات^(١)
الحمد لله حمداً دائماً وكفى حمداً كثيراً على كل الذي يأتي
يا رب نور ضريحاً كان ساكنه وحفه بالرضا مع محو زلات
واخلفه في آله والمسلمين معاً يا رب فاسمع دعائي مع شكاياتي
آنس لوحده وارحم لغربته واجعل ملاحده روضات جنات
يا رب صل وسلم على المختار سيدنا مُحَمَّد المصطفى من ذي البريات
والآل والصحب ما هب النسيم وما كبر الجديدان مع كل القربات
وَقَالَ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَثِمِينَ رَافِئاً
شَيْخَهُ الشَّيْخَ عَمْرَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمٍ قَدْ سَ اللَّهُ رُوحَهُ^(٢) :

مصاب عظيم حق فيه التلهف وصارت به عيناى بالدمع تذرف
ولا بدع أن أستبدل الدمع في دم فما ناظر يكي الدم الآن مسرف
فيا عين فابكي واحذري من تكاسل وخل الهوينا أن صبري ليضعف
ويا موت زر لا خير لي بعد في البقا إذا ارتحل الأخيار لسم نتخلف
إذا أنت أسرعت ارتحال خيارنا وأبقيت قوماً ليس في الخير تعرف
فمني على الدنيا السلام جميعها ولست على أبنائها أتأسف
لقد حل في ذا العام مفقد عالم بمفقده شمس من العلم تكسف
لقد حل في ذا العام مفقد عالم به حل في أطراف أرض تخوف
فقدنا بهذا العام نجل مُحَمَّد هو ابن سُلَيْم الزاهد المتصوف

(١) ادلهمت: كبرت واشتدت. والخطوب: الأمر الشديد.

والماجريات: الكثير من كل شيء.

(٢) مرثيته على البحر الطويل.

فقدنا بهَذَا العام بدر هداية فيا عمر من ذاك بعدك يخلف
فلو أن فيك الموت يقبل فدية لَكُنْتَ بهَذَا الأمر للروح أصرف
فيا عمر أفيديك روعي ومهجتي فأفعالك الحسنى بنا لا تكيف
فأنت الَّذِي فِي العِلْم مدت أنامل إليك فعادت بَعْد مد تكفكف
فحقاً وجوه الفقه زال جمالها وعن جسمهاطوي القميص المفوف^(١)
وحقاً فما للفقه بقي مفرع وأسماع طلاب لَهُ لا تشنف
وحقاً طريق المذهب الآن هابه جسور بما أبداه أحمَد يكلف
وحقاً عويصات المسائل أبقيت كأي صفات بالتلاوة تتحف
وحقاً بكى المغني وكافي وغاية وإقناعهم شرحاً أراد المصنف
وحقاً فمغني النُحو أصبح مشكلا وكل غريب فِيهِ ليس يعرف
وحقاً فجار الله دق اعتزاله وما دس فِي كشافه ليس يكشف^(٢)
وحقاً فلن ينهى مراد نهاية عَلَيْهِ غريب فهمه ستوقف
فسيافه فِي البحث قاطعة الضبا بها امتاز ما قَدْ صححوا والمزيف
يقوم بإيضاح المسائل جاهدا وأشتاتها بَعْد افتراق يؤلف
وأقلامه فِيهِ الأوابد لَمْ تزل بتقييد عِلْم من مداده تغرف
له قدم فِي الفقه سابقة الخطى كما فِي كمال الدين والعقل يوصف

(١) المفوف: الرقيق المخطط.

(٢) يعني أن الزمخشري مَحْمُودُ المُسَمَّى جار الله دس فِي تفسيره المُسَمَّى «الكشاف»
أموراً من الاعتزال، وهي دقيقة لا يعرفها إلا ذو المَعْرِفَة من العُلَمَاء، يشير بأن نقاد
العقائد قَلِيلُونَ، ومن يعرف الاعتزال بَعْد الشَّيْخ عمر بن مُحَمَّد بن سُلَيْم (بن
عبيد).

فكم كَانَ يحيي فِيهِ لَيْلاً كَأَنَّمَا يصيد بفخ الفهم درا ويكتف
إِيَّانَ الْخَفَايَا بَلْ إِذَا لَبَّيَّانَهُ أُرِدْتَ اخْتِبَاراً سَحَرُ بَابِلَ يَرْدَفُ
مُثَقِّفَةُ الْفَافِظَةِ عَذْبَةُ الْجَنَّا فَمَا غَيْرَ ذَلِكَ الْفَلْظِ قِيلَ الْمُثَقِّفُ
طَوَى الْمَوْتَ حَقّاً حَنْبَلِي زَمَانَهُ طَوَى الْمَوْتَ حَقّاً مِنْ هُوَ الْمُتَعَفِّفُ
طَوَى الْمَوْتَ مِنْ فِي الْعِلْمِ أَصْبَحَ سَاعِياً بِعِزِّهِ صَحِيحٌ مُقَدِّمٌ لَا يَسُوفُ
قَفُّوا خَبْرُونَا مِنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَمَنْ ذَا بِمَحْرَابِ الْهَدَايَةِ يَعْكُفُ
قَفُّوا خَبْرُونَا مَنْ يَوْقِفُ طَالِبَا عَلَى غَامِضِ الْآيَاتِ لَا يَتَكَلَّفُ
قَفُّوا خَبْرُونَا مَنْ إِذَا وَلِيَ الْقَضَا فَمِيزَانُهُ الْقِسْطُاسُ لَيْسَ يَطْفِفُ
وَمَنْ ذَا تَطْيِبُ النَّفْسَ يَوْمًا بِقَوْلِهِ سِوَاهُ وَمَنْ ذَا بَعْدَهُ قِيلَ مُنْصَفُ
هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَهْدِمُ رُكْنَهُ قَفُّوا نَبْكَهَ يَا أُمَّةَ الْمُصْطَفَى قَفُّوا
حَوَى مِنْ مَوَارِيثِ النَّبِوةِ إِرْثَهُ وَصَارَتْ بِهِ أَعْلَامُ عِلْمٍ تَرْفَرُ
وَفِي مَوْتِهِ الْإِعْلَامُ عَادَةً إِلَى الثَّرَى وَرَدَّ بِهِ الْأَعْلَامُ مَا مِنْهُ خَلْفُوا
تَنَكَّرَ هَذَا الْعَصْرُ لَكِنْ فَانَهُ بَطِيبٌ ثَنَا أَبْقَاهُ فِينَا مَعْرِفُ
وَقَدْ لَبَسَتْ نَجْدُ ثِيَابِ حَدَادِهَا عَلَى زَوْجِ فَضْلٍ لَا عَنْ الْحَقِّ يَنْكَفُ
لَأَنَّ مَهْدَ التَّمْهِيدِ مُضْجَعُهُ لِهَ فَكُوكِبُ مَا أَبْقَى مِنَ الْعِلْمِ مُشْرِفُ
سَابِكِيهِ بِالْدَرِينِ دَمْعِي وَمَنْطَقِي بِسَلْكَ تَأْيِينَ عَلَيْهِ تَوْلَفُ
أَجَابُ وَرَقَاءَ الْحَمَامِ بِشَجْوَاهَا وَأَغْلَبَهَا فِي لَوْعَتِي حِينَ أَهْتَفُ
سَأَنْشُدُ قَبِراً حَلَّ فِيهِ رِثَاءَهُ وَأَعْصِي عِذْولاً شَاءَ عَنْ ذَلِكَ يَصْدَفُ
فَلَهْفِي لَا مَدَاحِي عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ رِثَاءَ بِهَا تِلْكَ الْمَدَامِغُ تَنْطَفُ
وَلَكِنْ فَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَجَاءُ بَقَا وَالْخُلْدُ لَا يَتَشَوَّفُ
فَمَا نَحْنُ إِلَّا رُكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلَا صُرُوفُ اللَّيَالِي لِلْمَنِيَةِ تَقْذَفُ

فهَذَا سَبِيلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعَهُمْ فَذَا لَاحِقٌ هَذَا وَهَذَاكَ يَسْلَفُ
 فِيَارِبُ رَوَى الرُّوحَ فِي صَوْبِ رَحْمَةٍ فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا بِهَا يَتَعَطَفُ
 وَرُوحُهُ بِالرِّيحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا وَالْحَقُّ بِهِ فِي الْحَشْرِ مِنْ فِيهِ يَشْغَفُ
 وَأَرْخَ فَقِيهِ الْعَصْرِ حِينَ رِثَائِهِ قَضَى عَالَمَ الدُّنْيَا لِمَوْلَايَ يَأْزِفُ
 وَهَذِهِ مَرْتِبَةُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ
 الشَّيْخِ ^(١) بِالشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ سُلَيْمٍ:

الدمع من عينيّ ذو هملان والقلب صدعه صروف زمان
 والجسم أصبح مستدقاً ناحلاً والنوم حارب مقلتي وجفاني
 الليل طال وبدلت نعمائنا بؤساً لفقد العالم الرياني
 عمر الذي عمر المجالس بالتقى والدُّرس والتحقيق والعرفان
 رب المعارف والحقائق والعلّٰى والحلم والإرشاد والإحسان
 ورث المكارم كابراً عن كابر بنو سُلَيْمٍ هم أولو الأتقان
 يتقشفون على كثافة قدرهم يتواضعون وهم عَظِيمُو الشَّانِ
 من للمجالس في بُرِيْدَةٍ بعده من للعلُّومِ وسنة العدنان
 يا رب فارجمه واسق ضريحه صوباً من الرضوان والغفران
 مولاي ابق لنا إمام الدين ذا الـ بتحقيق ناصر شرعة الرّحمن
 قمر الدجا رب العلّٰى زين الملا بحر العلُّومِ وترجمان قرآن
 شيخ المشايخ سيد العلّٰماء في هَذَا الزَّمان بلى وكل زمان
 هو والدي والحق يشهد أنني فيما أقول مقصر ببيان

(١) مرثيته على البحر الكامل.

يا رب فاحفظه ومتعنا به يا دائم المَعْرُوف والإحسان
وامنن عَلَيَّ ببره ورضائه وكذلك أولادي كذا إخوان
وأفض علينا مِنْهُ علماً نافعاً يا سيدي يا منزل الفرقان
وكذلك ابق لنا مَسَائِخنا فهم فينا البدور تضيء للعميان
واغرس لهذا الدين غرساً واحمه من كيد كل ملدد شيطان^(١)
ثُمَّ الصَّلَاة عَلَى الْحَبِيب شفيعنا والآل والأصحاب والأعوان
ماسح ودق أو تغنى منشدا الدمع من عيني ذو هملان

وهذه مراثية^(٢) الشيخ الأديب مُحَمَّد بن عَبْدِ الْعَزِيز بن هليل عضو
ديوان المظالم وقاضي الدوادمي سابقاً بالشيخ عمر بن مُحَمَّد بن
سُلَيْم:

رضا وصبراً وحمداً ليس منحصراً عَلَى قَضَاءِ مَلِكٍ للورى فطرا
سبحانه وتعالى لا مرد لما أَرَادَهُ لَجَمِيعِ الْخَلْقِ قَدْ قَهَرَا
إِنَّا لَهُ وَإِلَيْهِ أَمْرٌ مَرْجَعْنَا وكل شيء فَمِنْهُ مُحْكَمٌ قَدْرَا
مصارع الموت للألباب واعظة في كل حين ترينا الهول والعبرا
لَكِنَّا غَلَبْتَ وَاللَّهِ غَفَلْتْنَا نستغفر الله ربي خير من غفرا
فاليوم ظلت وقد جلت مصيبتنا سحائب الدمع منا تقذف العبرا
عَلَى إِمَامٍ هَمَامٍ عَالَمٍ عِلْمٍ حبر تقي قضى وقد قضى العمرا
في خدمة الدين والتَّوَحُّيد مجتهداً عن حسن قصد وقلب بالتقى عمرا

(١) ملدد: زائف ومنحرف.

(٢) وهي على البحر البسيط.

محارب عصب الأشرار قامعهم وللمساجد بالأذكار قد عمرا
مجاهد ناسك إلى المناسك ذي شوق متابعها حجا كذا عمرا
محقق فاضل بالعلم ذي عمل موفق السعي أعني شيخنا عمرا
ابن سليم الذي لله قد سلمت له العقيدة في الإسلام واشتهرا
الناشر العلم بالتعليم محتسبا ملازماً حضراً لذاك أو سفراً
إليه تضرب أكباد المطى لأحد من العلم عنه تجوب السهل والوعرا
القائم الليل للرحمن نافلة مرتلاً خاشعاً لربه السورا
ينهى عن النكر والآثام يأمر بال معروّف من بعد ما يفعله اتّمرا
فنور الله قبراً حله كرماً وجاده صيب الرضوان منهمرا
وفقد أهل التقى والعلم سادتنا رزية تورث النقصان والضررا
فنحن في زمن زادت مصائبه والخير أصبح من تحت الثرى قبراً
فالعلم يرفع والجهل المضر طماً بحر له ظل فيه المرء منغمرا
ورفعه بممات الحاملين له قد جاء ذلك فيما قد روي خبراً
عن النبي عليه الله خالقنا صلى وسلم ما نجم بدا وسرا
والآل والصحب أهل الصدق أجمعهم والتابعين ومن للدين قد نصرا
وقال السيد عليّ السنوسي قاضي جيزان السابق هذه المراثية
البديعة في شيخنا المترجم^(١):

أحقاً توفي في ربا النجد عالم وضمته أقطار الثرى والمعالم
نعم عمر الفاروق ابن محمد توفي فما حي سوى الحق دائم

(١) وهي على البحر الطويل.

فكم أمم قد أصرع الموت قبله فلم تغن عَنْهُمْ دورهم والعواصم
وأثارهم ما بين شرق ومغرب لنا عبرة مِنْهَا حصيد وقائم
فكيف بقاء الفرع والأصل ذاهب بما قد مضى من أعصر فهو داهم
ونعلم أن الموت حق وإنما لنا أمل في فسحة العمر هائم
ويغتر في غصن الشَّبَاب أخو الهوى وينسى لما تجني عَلَيْهِ الجرائم
ولا يرعوي فيما يرى من مصارع لأقرانه حَتَّى يفاجيه هاجم
فلا أسف إن مات يوماً فإنه كما عاش في الدنيا تعيش البهائم
ولكن يموت العِلْم في موت أهله ويقبض حَتَّى يعوز النَّاس عالم
وما موت فاروق الزمان بعلمه سوى فزع ترتج مِنْهُ العواصم
ولما أتاني نعيه رجفت بي الأرض وانسدت بقلبي المناسم
وأوجب لي فيه المصاب لدهشة عرتني إنكلماتها أنا واجم^(١)
فلا تعجبوا إن غاب فكري بمن شط عني في ربي النجد حائم
وصرت إذا ما رحت أرثيه حائراً من المدمع السيال والطرف ساجم
وانفض كفي من تشوش فكرتي أفي يقظة لَمْ أدر أم أنا حالم
وتبت يدا موت رمته فأقصدت عَلَى أَنَّهُ ابن العلا وهو حازم
بكى النجد من حزن عَلَيْهِ وأغلقت عَلَى موته أسواقه والمَحَاكِم
وقد لبست ثوب الحداد تفجعا عَلَيْهِ السما والأرض والجو قاتم
فمن للفتاوى بعده من محرر لأقلامه فِيهَا تسوُّح مراسم
ويوردها في الحال دون توقف عَلَى رقة تغتار مِنْهَا النسائم

(١) أنكلماتها: مصائبها

قضى العمر في نشر العلوم وحكمة
 وإن رام إظهار الخمول ليتقى
 يفوح عبير المسك وهو مختم
 وكان وقوراً بالحلال إذا اجتنب
 ويطرق كل رأسه في تأدب
 وكان على سمت الصلاح شعاره
 وقد فقدت في موته كوكب الهدى
 وجاوز أهل العلم والفضل والتقى
 وقد كان يقضى حيث يمضي محرراً
 ويقضي على ما عنده غير باحث
 ويوحى إليه القلب ما يستمده
 وغالطنا هذا الزمان الذي به
 فلم نر فرقاً بين قاض وغيره
 ولولا إمام الحق عاقل يعرب
 لأصبح علم في الحضيض وأهله
 وبث رجال العلم في كل بلدة
 ولا سيما جازان مركز عدله
 وكافاه الرحمن عنا بمثل ما
 وأيده في دولة عريضة
 وأنجاله والرافلين بظله
 بدعيّة تهوى حلاها المباسم
 به حاسداً تأبى عليه الشكائم
 ويسري برياه الدجى وهو كاتم
 لفصل القضا لم يرفع الصوت ظالم
 بدون انقباض حوله وهو باسم
 بقلب حوى فيه التقى والقوادم
 عريب النقا يوم القضا والأعاجم
 إلى رتبة قد أعجزت من يزاحم
 لأحكامه لا يعتريه التساؤم
 بتفتيشه كتباً كمن هو وأهم
 لسان فصيح كلما سل صارم
 تساوى أخو الجهل ومن هو عالم
 وقد كثرت فوق الرؤوس العمائم
 بتوفيق رب العرش بالحق قائم
 لكثرة من في صرحه اليوم هادم
 وقد نهضت بالنابغين العواصم
 وأنعامه فيمن تضم التهائم
 أجاز به من للنبيين خاتم
 قواعد دين الهدى والدعائم
 على نعم خطت ثراها المكارم

ومن مرثية الشيخ عمر بن صالح الوسيدي^(١) في شيخه الشيخ

عمر رَحِمَهُ اللهُ:

فلا خير في الدنيا وهذِهِ حالها تقضت سريعاً آذنت بالتناقل
وهَذَا زمان قَدْ أَيْدَ خياره كسلك نظام فاضلاً بَعْدَ فاضل
ومفضول هَذَا النَّاسُ أصبح فاضلاً وفاضلنا قَدْ صار تحت الجنادل
هو الشَّيْخُ من سمي بفاروق وقتنا سمي أبي حفص كَثِيرُ الفضائل
سلالة آل من سُلَيْمٍ أطاهر تقياً نقياً ناسكاً غير كاسل
تبحر في فن العُلُومِ جَمِيعُها يقررها في النَّاسِ بين المحافل
أُصُولاً وفِقْهاً والفرائض بعدها عُلُومُ الحَدِيثِ عالم بالدلائل
كَذَلِكَ نحو والحساب وغيره خبير بتدقيقها والجلائل
فكم بدعة شنعاً أزال ظلامها وكم سنة أحيأ بها موت جاهل
مجالسه معمورة كل لحظة بليل نهار في الضحى والأصائل
ويتابها الطلاب من كل وجهة فكم باحث فيهِها وتال وسائل
فوالهف نفسي من رسوم قَدْ انمحت وأقفرت منا رياض المَسَائِلِ
سفتها رياح للشمال وبعدها رياح جنوب والصبا والمقابل
فواحر قلبي ويا عظم حسرتي تفتت كبدي بل وهاجت بلبل
أقلب جسمي في الفراش كأنني لديغ بسم من أفاع قواطل
فكيف يطيب العيش من بَعْدَ شيخنا وكيف لنا نستمتعن بالحلائل
فيا عين جودي من الدمع واسكبي دموعاً غزاراً كالسحاب الهواطل

(١) وهي على البحر الطويل.

وبعد الدموع بالدماء فبادري وبعد الدما نفس تفيض بعاجل
كذاك السما تبكي على كل مؤمن برفع أعمال من صعود ونازل

تلامذته رَحِمَهُ اللهُ:

ذكر الشيخ صالح العمري رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ تَلَامِذَةَ الشَّيْخِ
عمر عدد كبير بلغ خمسمائة وثلاثة تلاميذ أول من ذكر الشيخ مُحَمَّد
ابن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجَاجِي وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْعَبَّادِي
وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْمَطْوَعِ إِلَى آخِرِ الْعَدَدِ فَرَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ
عمر وجزاه الله عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

٢٠٩- الشَّيْخُ عَوْضَةُ الْحَمْرَانِي

١٣١٨ - ٠٠٠٠

نسبه ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ عَوْضَةُ بْنُ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ
ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَنْتَسِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وُلِدَ سَنَةَ ١٣١٨ فِي قَرْيَةِ (الْحَمْرَانِ) إِحْدَى قُرَى غَامِدِ الْيَمَنِ
تَبْعَدُ عَنْ بَلَدَةِ بِالْجَرَشِ^(١) بِقَدْرِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ تَقْرِيْباً وَهِيَ جَنُوبُ
بِالْجَرَشِ.

وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ عَطِيَّةِ بْنِ صَالِحِ السَّاكِنِ فِي قَرْيَةِ
الْحَمْرَانِ وَهُوَ أَخَذَهُ عَنْ مَشَائِخِهِ الْأَجْلَاءِ مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ غَالِبِ
الْقَدِيمِيِّ السَّاكِنِ فِي بَلَدَةِ بَيْتِ الْفَقِيهِ^(٢) عَنْ شَيْخِهِ سُلَيْمَانَ مُفْتِيٍّ زَبِيدٍ^(٣)
وَعَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّاكِنِ فِي قَرْيَةِ الْمَرَاوِعَةِ وَلَمْ يَزَلْ
مُتَلَازِمًا لِلشَّيْخِ الْمَذْكُورِ لَطَلَبَ الْعِلْمَ زَمَنًا طَوِيلًا حَتَّى قَرَأَ عَلَيْهِ
«الْمَنْهَاجَ» لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي فِقْهِ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ. وَالْمَنْهَاجُ لِلشَّيْخِ زَكَرِيَّا

(١) من قرى الفنا والبحر بمنطقة إمارة بلاد عسير.

(٢) قرى من أعمال بمنطقة جازان.

(٣) من قرى المسارحة بمنطقة جازان.

الأنصاري. والأم للإمام الشافعي. والمهذب وفتح المعين كما درس عَلَيْهِ صحيح البخاري وشرحه لابن حجر العسقلاني مرتين ونسخاً في الفرائض ونسخاً في النخوة مِنْهَا متممة الأجرومية وألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل والملحة للحريري والنقاية للإمام السيوطي وجمع الجوامع وبعض نسخ في مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ شَيْخُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عام ١٣٤٠. هـ.

ثم رحل إِلَى بَيْشَةِ وَقَرَأَ عَلَى قَاضِيهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيقٍ «زاد المستنقع» قَرَأَ عَلَيْهِ «الروض المربع» و«العَقِيدَةُ الْوَاسِطِيَّةُ».

أعماله:

كَانَ أَوَّلَ عَمَلِهِ فِي الزَّرَاعَةِ مُتَصَدِّياً لِلِإِفْتَاءِ وَلَمَّا أَشْكَلَ عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنْ حُلِّ وَتَحْرِيمِ حَتَّى وَلَّى الْقَضَاءَ عَضُوراً فِي مَحْكَمَةِ بِالْجَرَشِ ثُمَّ رَفَعَ إِلَى وَظِيفَةِ قَاضِي بِالْجَرَشِيِّ فِي عام ١٣٧٤ هـ. ولم يزل قَاضِياً بِهَا حَتَّى تُوْفِيَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢١٠- الشيخ عيسى بن عكاس

١٢٦٠ - ١٣٣٨

نسبه ودراسته:

هو الشيخ عيسى بن عبدالله بن عيسى بن حسن آل عكاس
يُنْسَبُ لِقَبِيلَةِ سَبِيعٍ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٢٦٠^(١) فِي الْإِحْسَاءِ، وَنَشَأَ عَلَى أَحْسَنِ مَا
يُنشَأُ عَلَيْهِ أَبْنَاءُ الْوَقْتِ مِنَ الْحَيَاءِ وَالنَّزَاهَةِ وَمَحَبَّةِ مَجَالِسَةِ الْخَيْرِ،
فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَاشْتَغَلَ بِطَلْبِ الْعِلْمِ عَلَى
شَيْخِهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُشْرِفِ الْعَالَمِ الشَّهِيرِ،
وَالشَّاعِرِ الْمَغْلَقِ الْخَطِيرِ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الْعِلْمَ عَلَى صَغَرِهِ، وَضَعَفَ
جِسْمَهُ، وَاحْتِيَاجَهُ الدُّنْيَوِيَّ، ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أُصِيبَ بِدَاءِ
الْفَالَجِ فَاسْتَمَرَّ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً حَتَّى تَوَفَاهُ اللَّهُ، فَكَانَ يُوَاصِلُ
دِرَاسَتَهُ مَعَ شُغْلٍ بِأَلِهَ بِطَلْبِ الْقُوَّةِ لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ يَمُونُ مِنْ إِخْوَانِهِ،
فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِحَافِظَةٍ تَذَكَّرْنَا حِفْظَ الْأَوَائِلِ.

٢١٠- «روضة الناظرين» (٢/١٤٥) و«النتع الأكمل» (٤٠٦) و«الأعلام» (١٠٥/٥)

و«مشاهير علماء نجد» (٢٧٥).

(١) في «النتع الأكمل» و«الأعلام» وفي «روضة الناظرين» ذكر أنه وُلِدَ سَنَةَ

مَكَانَتُهُ مِنَ الْعِلْمِ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْفَظُ الشَّيْءَ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ بِبَصَرٍ نَافِذٍ، وَفِكْرٍ ثَاقِبٍ، عَلَى مَنَاجِجِ الرِّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّلَفِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجْلِسُ لَطْلِبَتَهُ فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ دُرُوسَهُمْ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَاخْتِلَافِ فَنُونِهَا، وَهُوَ لَا يَنْبَسُ بَيْنَتْ شَفَةِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى آخِرُهُمْ بِدَأْ بِالأَوَّلِ فَأَعَادَ دَرَسَهُ حَرْفِيًّا مَعَ تَقْرِيرِهِ الْمَشْبِعِ وَهَلَمَّ جَرَاءَ حَتَّى يَنْتَهِيَ آخِرُهُمْ وَرَبَّمَا بَلَّغُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ تَلْمِيزًا.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ نَظْمٌ لَيْسَ بِالكَثِيرِ فِي مُنَاسَبَاتٍ تَخْطُرُ، أَوْ جَمْعٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ، وَكَانَ مُتَوَسِّعًا فِي الْعُلُومِ مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَرْحَلْ عَنْ بَلَدِهِ الْإِحْسَاءِ، حَتَّى إِذَا فَاضَ فِي فَنٍ مِنَ الْفُنُونِ حَسِبَتْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ كُلُّهَا مَجْلِسَ الْعُلَمَاءِ الْأَدْبَاءِ، وَلَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي عِلْمِ النُّحُو، وَوُلِّعَ بِأَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ حَتَّى أَنَّهُ يَقُولُ لَطْلِبَتَهُ: مَنْ سَأَلْتَهُ عَنْ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ فَأَجَابَنِي أَطْلَقْتَهُ عَلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَلَوْ ذَهَبْنَا نَتَّبَعُ مَا لَهُ مِنَ الْمَطَارِحَاتِ، وَالْمُفَاكِهِاتِ لَطَالَ بَنَا الْحَدِيثُ، وَفِي الْقَلِيلِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْكَثِيرِ.

وَلَهُ رِسَالَةٌ «إِجَابَةُ السَّائِلِ عَلَى أَهَمِّ الْمَسَائِلِ» وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ طُبِعَتْ فِي مَطَابِعِ الرِّيَاضِ عَامَ ١٣٧٤ وَكُتِبَ مُقَدِّمَةٌ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَمِيسٍ وَتَتَضَمَّنُ الرِّسَالَةَ تَحْقِيقًا لثَلَاثِ مَسَائِلٍ، الْأُولَى صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِيَةُ حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ، وَالثَّالِثَةُ التَّوَسُّلُ وَالْوَسِيلَةُ، وَقَدْ جَعَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بَيَانًا لِمَا يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ فِي

هَذِهِ الْمَسَائِلُ الْهَامَةُ، وَدَفَعَ الشَّيْخُ لِتَحْقِيقِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ رِسَالَةً أَلْفَهَا رَجُلٌ يَدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ، تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ مَسَائِلٍ وَأَجَوِبَتُهَا فِي هَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتِ، وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنْ الْمَوْئِلَ الْفَارِسِيَّ قَدْ جُمِعَ فِي أَجَوِبَتِهِ بَيْنَ غُثٍّ وَنَحِيفٍ، وَحَقٌّ صَحِيحٌ وَبَاطِلٌ صَرِيحٌ.. إلخ.

وَقَدْ أَوْضَحَ الشَّيْخُ مَا يُغْنِي كُلَّ مُسْتَفْتٍ فِي حُدُودِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْهَامَةِ، وَطَبَعَتِ الرِّسَالَةُ عَلَى نَفَقَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ مُفَتِّي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ أَثَابَهُ اللَّهُ، وَحَسْبُكَ بِرِسَالَةٍ طَبَعَتْ عَلَى نَفَقَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفاته:

توفي الشَّيْخُ عَيْسَى بْنُ عَكَاسٍ فِي الْإِحْسَاءِ سَنَةَ ١٣٣٨^(١)، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ وَصَبَّ عَلَى ضَرِيحِهِ شَآئِبُ الرَّحْمَةِ.

(١) وقيل: ١٣٣٩، انظر «روضة الناظرين» (٢/١٤٥).

فهرس المجلد الرابع

الموضوع	الصفحة
١٤٠- الشيخ عبدالله آل الشيخ	٥
١٤١- الشيخ عبدالله بن سليم	٧
١٤٢- الشيخ عبدالله بن مطهر	١١
١٤٣- الشيخ عبدالله كمال	١٤
١٤٤- الشيخ عبدالله حسن	١٦
١٤٥- الشيخ عبدالله حسن	٢٠
١٤٦- الشيخ عبدالله بن محمود	٤٠
١٤٧- الشيخ عبدالله بن بليهد	٦٦
١٤٨- الشيخ عبدالله السيارى	٨٥
١٤٩- الشيخ عبدالله بن حميد	٩٠
١٥٠- الشيخ عبدالله الخليفى	٩٨
١٥١- الشيخ عبدالله بن فريان	١٠٥
١٥٢- الشيخ عبدالله الجاسر	١٠٨
١٥٣- الشيخ عبدالله بن كنهل	١١٦
١٥٤- الشيخ عبدالله بن عبدان	١٢٢
١٥٥- الشيخ عبدالله الخضيرى	١٢٧
١٥٦- الشيخ عبدالله العنقرى	١٣١
١٥٧- الشيخ عبدالله خياط	١٤٢

- ١٥٨- الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
 ١٧٢- الشيخ عبدالله آل عمير
 ١٨٠- الشيخ عبدالله بن زاحم
 ١٨٧- الشيخ عبدالله آل عبدالقادر
 ١٩٤- الشيخ عبدالله بن حميد
 ١٩٨- الشيخ عبدالله بن عمر آل الشيخ
 ٢٠٠- الشيخ عبدالله بن دهيش
 ٢٢٠- الشيخ عبدالله السعودي
 ٢٢٣- الشيخ عبدالله الخاطر
 ٢٢٨- الشيخ عبدالله الصيخان
 ٢٣٠- الشيخ عبدالله بن دخيل
 ٢٣٤- الشيخ عبدالله الخرجي
 ٢٣٧- الشيخ عبدالله الخليلي
 ٢٤٥- الشيخ عبدالله بن جلعود
 ٢٥٠- الشيخ عبدالله بن حميد
 ٣١١- الشيخ عبدالله بن سليم
 ٣٣١- الشيخ عبدالله بن مانع
 ٣٣٥- الشيخ عبدالله بن رشيدان
 ٣٣٧- الشيخ عبدالله القرعاوي
 ٣٥٦- الشيخ عبدالله التميمي
 ٣٥٩- الشيخ عبدالله الفهيد
 ٣٦٥- الشيخ عبدالله الوابل
 ٣٧١- الشيخ عبدالمجيد بن حسن

- ٣٧٧ - ١٨١- الشيخ عبدالمحسن بن باز
- ٣٨٠ - ١٨٢- الشيخ عبدالمحسن آل حسين
- ٣٨٢ - ١٨٣- الشيخ عبدالمملك بن إبراهيم
- ٣٨٨ - ١٨٤- الشيخ عبدالمملك بن إبراهيم آل الشيخ
- ٣٩١ - ١٨٥- الشيخ عثمان الحقييل
- ٣٩٦ - ١٨٦- الشيخ عثمان المضيان
- ٤٠٠ - ١٨٧- الشيخ عثمان القاضي
- ٤٠٥ - ١٨٨- الشيخ عثمان المعارك
- ٤٠٧ - ١٨٩- الشيخ عقيل آل عقيل
- ٤٠٩ - ١٩٠- الشيخ علوي مالكي
- ٤١٥ - ١٩١- الشيخ علي الصالحي
- ٤٢١ - ١٩٢- الشيخ علي بن غيلان
- ٤٢٣ - ١٩٣- الشيخ علي السالم
- ٤٢٥ - ١٩٤- الشيخ علي السحيباني
- ٤٢٨ - ١٩٥- الشيخ علي الغضية
- ٤٣١ - ١٩٦- الشيخ علي بن عليان
- ٤٣٣ - ١٩٧- الشيخ علي حافظ
- ٤٤٠ - ١٩٨- الشيخ علي آل راشد
- ٤٤٢ - ١٩٩- الشيخ علي عبدالحق
- ٤٤٤ - ٢٠٠- الشيخ علي الهندي
- ٤٤٩ - ٢٠١- الشيخ علي السنوسي
- ٤٥٦ - ٢٠٢- الشيخ عمار الجزائري
- ٤٥٩ - ٢٠٣- الشيخ عمر بن حسن

- | | |
|-----|---------------------------|
| ٤٦٧ | ٢٠٤- الشيخ عمر الوسيدي |
| ٤٧٢ | ٢٠٥- الشيخ عمر عبد الجبار |
| ٤٨٥ | ٢٠٦- الشيخ عمر بن مترك |
| ٤٩٥ | ٢٠٧- الشيخ عمر آل الشيخ |
| ٤٩٧ | ٢٠٨- الشيخ عمر بن سليم |
| ٥٣١ | ٢٠٩- الشيخ عوضه الحمراني |
| ٥٣٣ | ٢١٠- الشيخ عيسى بن عكاس |